

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة



مجلة

الحقوق والعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة تصدرها جامعة زيان عاشور بالجلفة

العدد السادس عشر ديسمبر / 2013



إيداع: 2007-2099 ISSN: 1112-8240

الرئيس الشرفي:

أ.د. شكري علي، مدير جامعة زيان عاشور بالجلفة

مسؤول النشر:

د. بن داود براهيم

مدير المجلة:

د. مختاري مراد

رئاسة التحرير:

أ.د. بوغزالة محمد ناصر، رئيسا

د. طعيبة أحمد، نائبا / أ. شلالى رضا، نائبا

أ. فشار عطاء الله، نائبا

التنسيق التقنى:

بن مسعود حدة، المد سعدة

السكرتاريا والتنفيذ :

بن عطية نورة ، سعدي زهرة

الهيئة العلمية :

د. حميد خوجة ناصر.....جامعة الجلفة
د. حمادي نور الدين.....جامعة الجلفة
د. بن الزين محمد الأمين.....جامعة الجزائر
د. بن ناصر أحمد.....جامعة الجزائر
د. عز الدين مسعود.....جامعة الجلفة
د. خالدى خيرة.....جامعة الجلفة
د. قادري محمد الطاهر.....جامعة الجلفة

أ.د. خير الدين سييب.....جامعة تلمسان
د. محمد سالم سعد الله.....جامعة الموصل
د. بن رقية بن يوسف.....جامعة البليدة
د. غربي الغالي.....جامعة الجزائر
د. لحرش أسعد المحاسن.....جامعة الجلفة
د. خنيش السنوسي.....جامعة الجلفة
د. حسان هشام.....جامعة الجلفة
د. بن علية حميد.....جامعة الجلفة

هيئة التحرير:

أ.زيان السبع	أ. عمران محمد	أ. عدلي عبد الكريم	أ. بن حفاف سماعيل
أ. سبتي محمد	أ. فيرم فاطمة الزهراء	أ. محديد حميد	أ. بن أحمد عبد المنعم
أ. داودي صحراء	أ. بلقماري هدى	أ. شنوف العيد	أ. بشير حفيظة
أ. صدارة محمد	أ. علي خوجة خيرة	أ. درماش بن عزوز	أ. حرشاي علان

تصدر مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية في شكل دوري ضمن الحقول القانونية والاجتماعية والإنسانية ، من كافة أساتذة وباحثي الجامعات مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية ، ويشترط في البحث ألا يكون قد نُشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر ، وعلى الباحث أن يتعهد بذلك كتابيا عند تقديم البحث للنشر ، وتخضع البحوث كلها للتحكيم والتقويم حسب الشروط والأصول العلمية المتبعة.

قواعد تقديم البحث :

1. يشترط في المقالات المقدمة أن تنسم بالحدائثة وألا تكون جزءاً من كتاب أو مذكرة أو أطروحة، ودون أن يكون قد تم تقديمها سابقا لأي جهة علمية أخرى.
2. تُقدم المقالات مكتوبة فيما لا يتعدى 20 صفحة من حجم صفحات المجلة (17/25)، وأن يتبع في ذلك خط Arabic Transparent نموذج 14 ، وفي حال كتابة المداخلة بلغة أجنبية يتم استعمال خط Book Antiqua نموذج 12، ويقدم البحث في نسختين ورقيتين ونسخة على قرص CD تحت برنامج WINDOWS XP وتكتب أسماء الباحثين ورتبهم العلمية والجامعة التي يعملون لديها.
3. يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر بلغة غير التي قُدم بها البحث.
4. ضرورة الإشارة إلى الهوامش أسفل الصفحة بالطريقة الالكترونية بأرقام متسلسلة، مع بيان المؤلف وعنوان الكتاب أو المجلة، العدد أو الطبعة، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة؛ ويلي ذلك قائمة المراجع والمصادر المعتمدة في البحث.
5. ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه ، ولا يُمثل رأي المجلة بالضرورة.
6. ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى :

مكتب مدير مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة
البريد الإلكتروني : drbrahimb@yahoo.com

الفهرس

- 07.....التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة حضارة وهندسة السلام مع الآخر.....
د.فهد سالم خليل الراشد، الكويت- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة
- 21.....حقوق غير المحاربين في الشريعة الإسلامية- النساء والأطفال و الشيوخ-.....
د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، جامعة حائل - السعودية
- 37.....رعاية الأطفال مجهولي الأبوين في السنة والفقہ الإسلامي زمن الحرب والسلام.....
د. حاج حمد تاج السر حاج حمد - جامعة كسلا -السودان
- 51.....التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي (ت430هـ).....
أ.د.خديجة زبار عنيزان كلية التربية للبنات- جامعة بغداد -العراق
- 63.....السنة النبوية نريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.....
د. عمر نجم الدين انجة الجباري، جامعة كركوك بالعراق
- 84.....القران الكريم دين وحياة وسلوك آيات مختارة نموذجاً.....
أ.د. كريم نجم خضر عميد كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كركوك بالعراق
- 96.....الأبعاد الاجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم دراسة تحليلية في ضوء القانون الدولي الإنساني.....
د.محمد الربوش - المملكة المغربية/الرباط
- 104.....شَوَاهِدٌ مِنَ الْقَضَاءِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْحِفَاطِ عَلَى حُقُوقِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.....
د.يعقوب ناظم احمد السعدي رئيس قسم اصول الفقه- كلية الشريعة -الجامعة العراقية
- 118.....معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية و المعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية.....
أ. شاكري سمية، جامعة فرحات عباس - سطيف
- 137.....حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية.....
أ.بوغفالة بوعيشة - جامعة الاغواط
- 154.....حماية دور العبادة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني.....
أ.يحياوي لعل، كلية الحقوق-جامعة المسيلة
- 172.....موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات المسلحة مقارنة بالقانون الدولي الإنساني..
أ.د بن سهلة ثاني بن علي، جامعة تلمسان
- المعالم الإنسانية لاتفاقية صلح الحديبية وأثرها في إرساء دعائم التعامل الحضاري للقانون الدولي
الإنساني الحديث
180.....
بن صغير مراد - جامعة تلمسان
- الإمام محمد بن الحسن الشيباني ودوره في تقعيد قواعد العلاقات الدولية زمن الحرب.....
202.....
د.عبد المجيد بوكركب- جامعة باتنة

- 219..... شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية
أ.د عبد القادر بن حرز الله - جامعة باتنة
- 227..... أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني
أ. بوقرين عبد الحليم - جامعة بالأغواط
- 240..... صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي
د. بن يحي أم كلثوم - جامعة بشار، الجزائر
- مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب وصية أبي بكر الصديق -
رضي الله عنه - أنموذجاً.....
253.....
أ. يوسف بن شيخ - جامعة الجلفة
- إسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني . حق الكد والسعاية أنموذجاً ...
265...
أ. أحمد نيب، المعهد الوطني لتكوين الأئمة التلاغمة
- الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضع رعاية الدول المتحاربة - دراسة مقارنة.....
277.....
أ. أحمد بورزق، جامعة الجلفة
- قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية (الأمير عبد القادر نموذجاً).....
297....
أ. بوعشة كمال - جامعة الطارف
- طبيعة العلاقات الدولية والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم.....
312.....
أ. حباس عبد القادر، جامعة غرداية
- ازدراء الأديان بين موقف الحالي للقانون الدولي وموقف الفقه الإسلامي الدولي.....
324.....
أ. داودي مخلوف
- مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام.....
348.....
أ. صخري خرفية، جامعة الجلفة
- استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي وأسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي.....
354.....
أ. عباس ياسين
- دور الأمير عبد القادر الجزائري في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب.....
375.....
أ. عبد القادر قوبع - جامعة الجلفة
- تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية و أثره على القانون الدولي الإنساني و نظام
المحكمة الجنائية الدولية.....
387.....
أ. عزوزي عبد المالك، جامعة جيجل - الجزائر

- مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإنساني الإسلامي دراسة مقاصدية مقارنة بمبادئ القانون الدولي
الإنساني.....395
- د. عليان بوزيان ، جامعة تيارت- الجزائر
- 430..... نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
- أ. لفقيير بولنوار، جامعة برج بوعريريج- الجزائر
- القواعد الشرعية لدفع الجرائم ضد الإنسانية بين التأسيس في الفقه الإسلامي و التكريس في القانون
الدولي الإنساني.....446
- أ. نظيرة عتيق، جامعة سكيكدة
- 457..... إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها من الفقه الإسلامي
- أ. نبيل زياني، جامعة الطارف
- 470..... نظرات في وصية أبي بكر الصديق و دورها في إبراز سلوك المقاتلين أثناء الحرب
- أ. جمال ونوقي جامعة الوادي
- 477..... السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني
- أ. بوجمعة حمّد، جامعة المسيلة

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة حضارة وهندسة السلام مع الآخر

د. فهد سالم خليل الراشد - دولة الكويت

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة

تمهيد

تعتمد الدول المتقدمة في قراءتها للأحداث والمشاهد سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو غيرها من مجالات الحياة اليومية على منظرين⁽¹⁾ في المقام الأول؛ فالمنظر يجمع بين المحلل والمفكر والمستشرف. والذي يجعل منه منظرا هو (الحدس) وهي ملكة موهوبة من الله عز وجل غير مكتسبة بالدربة والممارسة، وأيضا الذي يجعل منه منظرا هو (حسن التقدير) و(موازنة الرؤى)، أما التخمين والتأويل والتفسير فهذه مسائل نسبية قد تدخل في التنبؤ بعلم الغيب، وعلم الغيب عند الله عز وجل، فالمحلل يحلل الأحداث والمشاهد وفق معطيات مرئية، وقد لا يخرج بنتيجة لذا؛ تظل نظرتة للحدث أو المشهد نظرة قاصرة، والمفكر يبتدع فكرة قد يؤخذ بها وقد لا يؤخذ، وقد تناسب الحدث في الوقت الحالي وقد تناسبه في وقت لاحق، والمستشرف يبني الجزئيات ليستشرف المستقبل بالإيجاب أو السلب بناء على مكون الجزئيات التي جمعها وبنائها، أما المنظر فهو من يرى الحدث أو المشهد بـ "النظر والبصيرة"⁽²⁾ وهو ذلك الذي يلامس الحدث ويعايش المشهد ويغدو جزءا من بنائه و يصبح مكونا من مكوناته ونتاجا من نتاجه، ينسجم مع معطياته، فيكون مرآته العاكسة، وحدسه المستقبلي.

ولنضرب مثالين على ذلك؛ الأول: يقول الدكتور/أسعد ملي " كان لنبوذة ماركس انعكاساتها الأيديولوجية السياسية التي مؤداها أن التغيير الثوري، إنما هو " حتمية تاريخية " وأن الرأسمالية إنما هي " حفارة قبرها بيدها " و " تبحث عن حتفها بضلفها " وإلى آخره مما هو معروف⁽³⁾

هذه نظرية قديمة " لكارل ماركس " ليست نبوءة كما يدعي الدكتور أسعد ملي، إنما هي تحليل للأحداث واستقراء للمشهد، واستشراق لمستقبل الرأسمالية مصحوب بحدس كارل ماركس. علما بأن هناك من لم يلتفت لحدس كارل ماركس لما وصلت إليه الرأسمالية من قوة وسطوة وسيطرة في عصرنا الحالي، واليوم نرى حدس كارل ماركس في محله، وأن نبوءته كما يراها الدكتور أسعد ملي قد تحققت.

وإذا انتقلنا بعد أكثر من سبعين سنة نرى/جيم أونيل، وهو كاتب مقال، كتب تحت عنوان (العالم الناشئ ينهض)، حيث يقول " الآن بعد استقرار القضايا الخاصة بالزعامة في الولايات المتحدة والصين، وأصبح بوسعنا أخيرا أن نضع التوقعات الاقتصادية لعام 2013، في إطار محدد في ظل علمنا بمن سيحرك خيوط

(1) " أجمعت الدراسات على وجود جنس أدبي قديم اسمه المناظرة، كما أكدت كيفية التناظر القائمة على الاستدلال وعلى أهمية حصره في متناظرين لا غير " : " مي من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم" تأليف الدكتور/

الكتب الحديث، 2009، 71 . والذي نتحدث عنه اليوم هو التنظير حيث إن المناظرة يثوبها القديم تدخل في إطار الجدل، كما يراها ابن خلدون، أما الصبغة الجديدة فقد أصبحت " جنسا أدبيا كتابيا يقوم بتأليفه كاتب واحد. بمعنى أصبح المؤلف يفترض مجموعة من المناظرات لطرح إشكاليات فكرية عقائدية. فهذا الصنف إذن هو أن تصدر مجموعة من المناظرات عن مؤلف واحد " : 73 .

(2) : المرجع نفسه ص 71 .

(3) " : العالم والرأسمالية: حيوية ذاتية

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

السياسية في الدولتين الأضخم اقتصادا على مستوى العالم. ماذا ستفعل الولايات المتحدة والصين إذن. بل لعل السؤال الأكثر أهمية هو ماذا قد تفعل بهما القوى الاقتصادية؟⁽¹⁾

هذا التنظير للكاتب جيم أونيل اعتمد على الاستقراء للمشهد الاقتصادي وما تضمنه من أحداث وصلت إلى حد الكوارث الاقتصادية، وانهيار أكثر من منظومة مالية كنا نظن أنها هي الأقوى، وبهذا التنظير يدل على أن الكاتب جيم أونيل قد عايش هذا المشهد ولا مس أحداثه حينما قال " في ظل علمنا "، وحده لم يركن إلى قوة الولايات المتحدة والصين كأكثر قوتين اقتصاديتين، بل إنه استشعر بوجود قوة اقتصادية قادمة سوف تفاجئ العالم، وتفاجئ هاتين الدولتين الاقتصاديتين (الولايات المتحدة والصين)، لعله هنا يشير إلى القوة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي، وكوريا، وإيران، وتركيا.

مقدمة: (التنظير في الوطن العربي بين الاحترافية والهوية)

يعج الوطن العربي في عصرنا الحالي بالمنظرين، ولعل أغلبهم من الهواة؛ فالمنظرون المحترفون قلة قليلة جدا، وهناك بون شاسع بين الاحترافية والهواية - لا سيما - إذا كان الحدث أو المشهد يتعلق بمستقبل أمة! وأية أمة؟! إنها الأمة العربية الإسلامية ذات الحضارة الإنسانية.

ينظر الدكتور/يوسف نور عوض للحضارة قائلا " يبدو أن مفهوم الحضارة مغاير لكل المفاهيم التي نحاول استخدامها في فرضية " حوار الحضارات "، وذلك أن الحضارات لا تتحاور إلا أنه في العالم حضارة واحدة هي الحضارة الإنسانية، وهي تتعلق بكل المكتشفات العلمية والمؤسسات التي توصل إليها الإنسان " (2).

وإذا أمعنا النظر في هذه الرؤية وجدنا أن حضارة أمريكا المتقدمة لم تصنع بأيدي الأمريكيين أو حتى بعقولهم، بل هي خليط من علماء من كل بلدان العالم، ولكن بمقدورنا أن نقول صنعت بطريقتهم وكيفية تعاملهم مع الآخر. ويبدو أن أمريكا اتبعت أسلوب الحضارة العربية الإسلامية عندما انفتحت على الآخر واحتوته، وتبنت أفكاره وإبداعاته، ولم تنظر إلى عرق أو جنسية أو معتقد.

وفي موقع آخر ينقل لنا رؤية العالم الجزائري مالك بن نبي في تنظيره لمفهوم الثقافة قائلا " أحسب أن أدق رؤية عن الثقافة قدمها لنا مالك بن نبي في مؤلفه " الثقافة العربية والثقافات الأخرى " وقد لا حظ ذلك الدكتور عبد الله تركماني. وذكر الجملة الفاصلة في هذا الموضوع " الثقافة نظرية في السلوك وليس في المعرفة " (3).

إن مجرد ذكر السلوك ذلك يعني أننا دخلنا في حضارة، لأن الحضارة هي التي تقوم على سواعد أبنائها، وتأسس بأفكارهم، وتبقى بقوتهم، وتستمر بتماسكهم.

ومقولة أخرى لمالك بن نبي يقول فيها " وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع ضعفا في تركيبها أو خلا في عناصرها الأساسية، ولكن عنصر تحضر فيها، وعلاقة نضج ووعي، ومظهر

(1) " العالم الناشئ ينهض " / جيم أونيل، جريدة الجريدة الكويتية، الجمعة 21 ديسمبر 2012 .

(2) " حوار الثقافات الآليات والمفاهيم " . فواز سيوف، مجلة الرا - 1428 هـ / 2007 122 15

(3) : المرجع نفسه ص 18

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

صحة⁽¹⁾، ولكن ماذا نعني بالصراع؟ هل هو صراع الثقافات؟ وما فحوى هذا الصراع؟ وما هي مضامينه؟ وعلى أي شيء ثقافي سوف نتصارع؟ وهل مثل هذا الصراع محمود أم مذموم؟ وهل يدخل في التنافس الشريف أم غير الشريف؟

ولمحمد حسنين هيكل رؤية قد لا تبتعد عن رؤية مالك بن نبي حيث يقول " ويستلقت النظر أن الثقافات الصينية والهندوسية لم تهدر وقتا غاليا في حكاية صراع أو حوار الحضارات، ففي هذه الثقافات الآسيوية كانوا على يقين من أنهم شركاء بثقافتهم في المحيط الواسع، وبهذا اليقين أدركوا أن وسيلتهم الرئيسة لتحقيق أهليتهم في حق الشراكة أن يبنوا من وسائل القدرة على الفعل ما يمنع مهانة الظلم أو استعلاء الاحتكار أو الاجترار على نفي شراكة الآخرين". ويصل إلى أن قبلنا بالمصطلحين كان دلالة ضعف " وحين قلنا بصراع الحضارات فقد اعترفنا بالعزلة. وحين دُعينا أو (دعونا للحوار) فقد ذهبنا لما يشبه طلب إذن باللجوء من منظم إلى متحكم. ولم ندرك أن الحقوق الملكية لأصحابها إذا استطاعوا إثبات جدارتهم، وليس تواضع الآخرين للسماح لهم ببعضها⁽²⁾.

لا شك أن المشهد العربي الإسلامي في جميع المجالات يتأثر بالمنظرين، بل ويعول عليهم في كثير من الأحيان، ولكننا حينما نقرأ للبعض حقيقة لا ندري ماذا يريد بالضبط، أيريد العزلة للمشهد العربي الإسلامي؟ أم يريد الحضور للمشهد العربي الإسلامي؟ فإذا كانت العزلة مؤداها الضعف كما يراها الكاتب، وإذا كان الحضور يفسر بالتبعية كما يدعي الكاتب، فماذا عسانا أن نفعل؟! وما هو الحل؟!

• نماذج من التنظير:

- التنظير السياسي: يقول الدكتور إسماعيل دبش عن الثورة الجزائرية " ثورة متحضرة في محتواها وعصرية في توجهاتها وإنسانية في سلوكها، ومدرسة لحرية التعبير والمشاركة في ممارساتها السياسية. هدف الثورة لم يكن فقط تعميق وتدعيم إجماع وطني فعال ضد الاستعمار الفرنسي، بل كانت كذلك تعمل على محاربة سياسة القهر والإجبار التي حاول الاستعمار الفرنسي غرسها في الشعب الجزائري. فالثورة الجزائرية عمقت في الشعب الجزائري تعاليم رفض الممارسات القهرية والاضطهاد والهيمنة. ومن التعاليم الحضارية والإنسانية لثورة نوفمبر، أن تعليم وتكوين المحاربين ينطلق من محاربة الاستعمار الفرنسي والسلطة الفرنسية وليس فرنسا كشعب أو أمة⁽³⁾.

نلمس التنظير في الأسس لحضارة إنسانية راقية بعيدة عن نفس الانتقام، ولا تكيل بمكيالين، ولا تأخذ بجريرة الآخر، وهذا ما ينطبق أيضا على الحرب العراقية على الكويت؛ فالكويت لم تكن على خلاف مع العراق كشعب وكأمة لها حضارتها وتاريخها ومقوماتها، إنما كان الخلاف مع السلطة آنذاك، والشعب الكويتي تربطه بالشعب العراقي وشائج من الإخاء وأواصر اجتماعية وعائلية كالنسب والمصاهرة وصلة الرحم،

(1) : المرجع نفسه ص 18

(2) : المرجع نفسه، ص 18 .

(3) : " السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 - 1962) . إسماعيل دبش، دار هومة، 2007 .

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

وكمثال آخر على التنظيم السياسي حيث يقول الدكتور جمال الدين دراويل " كان لانفتاح النخبة التونسية على الفكر الحديث واستيعاب عناصرها - بتفاوت بينهم - لمفاهيمه السياسية، أعمق الأثر في تجاوزهم مفهوم الحرية كما عالجته المنظومة الفكرية التقليدية التي لم تخرج به عن دائرة الجبر والاختيار (في كتب الكلام) أو باعتباره نقيض العبودية (في كتاب الفقه)، إلى تصور جديد نابع من رؤية للفرد وللمجتمع جديدة، ومن فهم للعلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة والسلطة السياسية من جهة ثانية مغاير"⁽¹⁾.

لو لا حظنا أحداث تونس الأخيرة، لو جدنا بأن هذه قراءة للدكتور جمال دراويل استشرافية، وبصيرة نافذة للمشهد السياسي التونسي ما بعد الثورة؛ فقد توسعت الحريات الفكرية إلى أقصى الحدود، ونجم عنها إرهابات فكرية وسلوكية كثيرة، سوف تستقر في يوم ما وتتضح، وتكون على مستوى من الوعي⁽²⁾ والمسؤولية لو صقلت صقلا محمودا جيدا بعيدا عن نفس الانتقام وتصفية الحسابات، فسوف تأسس دولة حديثة قادرة على مسابرة ركب الحضارة والتطور حتى وإن كانت إمكاناتها الاقتصادية ضئيلة.

- التنظيم الاجتماعي: يقول الدكتوران/محمد جاسم ولي العبيدي و بشير سعيد لقع " تشير نظريات التفاعل الاجتماعي إلى أهمية البحث والمودة والتعاطف والوفاق في عملية التفاعل الاجتماعي، ويعني هذا ضرورة المشاركة في القيم والميول والاهتمامات والاتجاهات. وتدل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل إلى الانجذاب إلى أولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهاته"⁽³⁾.

إن هذه النظريات المشار إليها وضعها منظرون اجتماعيون، أجروا بحوثا ميدانية وأقاموا دراسات تجريبية، وقدموا استقراء لشرائح اجتماعية، وخلصوا إلى هذا التنظيم الذي يسهم في بناء حضارة إنسانية راقية قوامها المودة والتعاطف والوفاق.

- التنظيم الاقتصادي: يرى الدكتور/أسعد ملي " إن أي نظام اقتصادي - اجتماعي لا يواكب تقدمه المادي تقدم آخر موازٍ على الصعيد القيمي - الأخلاقي، سيبقى تقدمه ناقصا ومثلوما، بل ومشكوكا بقدرته على الاستمرار، والشاهد القريب هو الطريقة اللاأخلاقية والمنفرة التي تصرف بها القوة الرأسمالية العظمى - والمقصود بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن - قبل احتلالها للعراق وخلالها وبعده وما ساقته من مبررات كاذبة للغزو، اعترف مسؤولوها أنفسهم بكذبها في مدة لاحقة"⁽⁴⁾.

إن ربط الاقتصاد بالأخلاق ليس فكرة مستحدثة، بل هي من الأفكار القديمة التي تحدث بها فلاسفة العالم منذ العهد اليوناني، ولعل الأنموذج الإسلامي في الاقتصاد من أرقى الأنموذجات على الإطلاق، حيث إنه يتمتع بالصدق والأمانة والشفافية وأدب تسويق السلعة، والشواهد كثيرة على ذلك بدءا من التعليمات السماوية

(1) : " النخبة والحرية - تونس في الثلث الأول من القرن العشرين " . جمال الدين دراويل، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2011 . 79 .

(2) " الوعي الممكن مرتبط بالآمال والطلوب التي تغير الواقع وتطرح البدائل " : الرؤية السردية في رواية " م والفجيرة " لعز الدين جلاوي، د. 2012 . 8 .

(3) : " التفكير التعاوني " تأليف أ. . محمد جاسم ولي العبيدي، أ. . بشير سعيد لقع، دار المنار للطباعة والنشر، ليبيا، 2010 . 49 .

(4) : " العالم والرأسمالية: حيوية ذاتية وأزمات مستمرة " . 285 284 .

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

التي أنزلها الله في القرآن الكريم فيما يخص الأمانة والمكاتب والمصادقية في التعامل وغيرها، والدقة والعدل في الموازين.

- التنظير الديني: يقول الدكتور/عبد الإله بن عرفة، من المغرب " إن بناء الهوية الدينية يتم انطلاقاً من العلاقة مع الآخر، بحيث إن وجود غيرية دينية أخرى يقدح في وعي المؤمن بأنه يحدد ذاته في مقابل الغير، أي بما يميزه عن ذلك الغير. وقد يصبح هذا الغير جزءاً من انتماء أشمل لكلا الهويتين الدينيتين المختلفتين، كقربان الانتماء إلى نفس الوطن وامتلاك نفس اللغة" (1).

يطرح المنظر هنا فكرة المواطنة التي تذيب الفوارق الدينية؛ فعمل الانتماء للوطن يمنحك أريحية في التعامل مع الآخر حتى لو كان هذا الآخر على غير دينك الذي أنت عليه.

- التنظير الثقافي: يقول الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح من مصر، إن " أكثر ما يهتم به قادة الفكر الثقافة. المؤمنون بمفاهيم أمتهم، الدائبون لنشرها، وهو: نقلها من حيز النظر المجرد إلى الواقع البشري الحي، ووصل حياة الناس بها، بحيث تكون مصدر فكرهم، وشعورهم، وطابع سلوكهم، وسمه حياتهم العلمية. ومن هنا يخرج مدلول الثقافة عن قصد المعرفة المجردة إلى المعرفة الهادفة. أو بتعبير آخر: عن المعرفة الساكنة التي تتجاوز حدود العمل الذهني، إلى المعرفة المحركة التي تحدث تفاعلاً، وحواراً، واضح التأثير مع تطلعات الفرد والجماعة" (2).

يرمي المنظر هنا إلى ضرورة أن يكون حضور للمثقف على الساحة الاجتماعية، ويؤكد مشاركته الفعالة عقلاً وروحاً وجسداً؛ فلا ثقافة مع الانزواء عن المجتمع، ولا ثقافة مع الانطواء على النفس، لا بد للمثقف أن يشعر بهموم شعبه، ويقضاي أمته التي ينتمي إليها، والمثقف هو المدافع والمنافع عن المستضعفين المظلومين في الأرض؛ فهو لسان حالهم المرثية، ووضعهم المزري، وهو سلوكهم في نصرتهم وإنصافهم.

- التنظير اللغوي: ينظر الدكتور محمود السيد من سوريا قائلاً " اللغة الأم هي هوية المرء، وهوية الأمة التي ينتسب إليها، وهي محور المنظومة الثقافية المتجذرة و الأصيلة بلا منازع، وإذا ما فقد أي شعب لغته الأم فإن ذلك سوف يؤدي لا محالة إلى طمس ذاتيته الثقافية، وفقدان هويته المميزة لأن اللغة جنسية من لا جنسية له، إنها وطن، ومن فقد لغته فقد وطنه" (3).

في رأيي الشخصي أن اللغات ليست حكرًا على أحد، وأن إسلامنا وديننا وعروبنا تقول من تكلم العربية فهو عربي سواء أكان فارسياً أم رومانياً أم غيرهما، بل دليل أن أكثر من دافع ونافع عن اللغة العربية من غير العرب، وأكثر من تألق وأبدع بها من غير العرب - أيضاً - فسيبويه لم يكن سيبويه إلا باللغة العربية، والكسائي لم يكن الكسائي إلا باللغة العربية؛ ف " العربية هي أساس ثقافة وحضارة وليست عرقاً أو سلالة وحدهم القرآن لهجتها في الفصحى واحدة موحدة وهي من أولى اللغات التي اكتمل توحيدها وإحكام نحوها

(1) " بناء الهويات في زمن العولمة " . عبد الإله بن عرفة، مجلة التواصل، عدد 20 . 88

(2) " الثقافة الإسلامية والانفتاح " . أحمد عبدالرحيم السايح، مجلة التواصل، عدد 14 . 41

(3) " لغتنا الأم العربية الفصيحة " . . محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 84

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

وصرفها في زمن مبكر يزيد على 1200 عام، وهي اليوم حسب ترتيب اليونسكو اللغة السادسة بين اللغات الأكثر انتشارا في العالم⁽¹⁾.

- التنظير الحضاري: يقول الدكتور مصطفى أحمد علي " اتجه الاهتمام إلى الإنسان، ليس بوصفه أداة للتنمية وغايتها المنشودة، وأضحى إشباع الحاجات الروحية. المتمثلة في تحقيق كرامة الإنسان عبر الإبداع والإنتاج، وحقوقه الأساسية في المشاركة وحرية التعبير الثقافي والسياسي والاعتقاد والاحترام المتبادل، مقترنا بل ومتقدما على إشباع حاجاته المادية المتمثلة في الطعام والكساء والمأوى اللائق⁽²⁾.

يربط لنا المنظر هنا الحضارة بكرامة الإنسان؛ فأية حضارة نفاخر بها وهي مبنية على إقصاء الآخر، وقمع الحريات، وتكيم الأفواه، إن الحضارة التي تستحق أن يطلق عليها حضارة هي الشفافية والمصادقية، هي الاستثمار في الإنسان، وإدماجه في المجتمع. هي احترام الحريات، وتحقيق العدل الاجتماعية (فلسفة ونظرية وواقعا).

- التنظير التتموي: " ما من ثقافة حثت الإنسان على الكسب والسعي والعمل وابتغاء الرزق، تضاهي ثقافة الإسلام، وتتطلق الرؤية الإسلامية في شأن التنمية، من أن جميع ما في الكون، إنما مسخر للإنسان. والآيات كثيرة على ذلك كقوله تعالى "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض" (الجاثية 13)⁽³⁾.

يزوج المنظر هنا بين الثقافة والتنمية، وأن ثقافة الشعوب تؤدي إلى تنمية الفرد والمجتمع، وتلقي بظلالها على مشارب الحياة اليومية في جميع المجالات.

- التنظير العقائدي: يرى الباحثان/مصطفى ياسين وحنين مصطفى أن " الإسلام يؤكد أن الدين لله، وللعقائد الكتابية مكانة خاصة، ولذلك فالإنسان في منظور الإسلام له كل الحق في أن يعتقد العقيدة أو المذهب أو المبدأ الذي يشاء، وله كل الحرية في أن يمارس من شعائر عقيدته ما يراه علانية أو خفاء، كما أن له الحق أيضا في أن لا يعتقد على الإطلاق أي دين، طالما أن ذلك كله لا يضر بالآخرين. إذ أن حرية الإنسان تنتهي عند بداية حقوق غيره، وتقتضي حرية العقيدة حق الإنسان في أن لا يفرض عليه اعتناق دين ما⁽⁴⁾.

الإسلام هو الدين والدولة والأمة، وهو المجتمع والشعب؛ لذا جاء كاملا متكاملا وخاتما لجميع الأديان والمعتقدات، والرسول الكريم خاتم للأنبياء والرسل، يقول الباحث من جزر القمر يعقوب يوسف " الإسلام الحنيف جاء للناس كافة، أي عالمية الدعوة الإسلامية، ولكنها في الوقت نفسه راعت الاختلافات والفروق الثقافية والبيئية والحضارية لكل شعب دخل الإسلام أو بلد استضاء بنوره، لأن الإسلام جاء ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور لا ليمحو الآخر⁽⁵⁾". ويقول كاتب من مالطا عبد الرحمن فروجا، وقد ترجم له الصحفي

(1) : اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، من الكلمة الافتتاحية لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر الأستاذ الدكتور محمد

العربي ولد خليفة، ص 9

22 17

(2) : " البعد الثقافي للتنمية "

(3) : المرجع نفسه، ص 25 .

(4) : " التعايش السلمي لغير المسلمين في المجتمعات المسلمة " : مصطفى ياسين وحنين مصطفى، مجلة التواصل، عدد 16

119 .

(5) : المواطنة والهوية والعولمة، قضايا وآراء، رأي يعقوب يوسف من جزر القمر، ص55

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

من ليبيا محمد محمد العالم " نحن نعلم أن العالم سوف يكون في غالبته سلماً قبل قيام الساعة، وهذه نبوءة في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾⁹، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده ليصلن هذا الدين إلى ما وصل إليه الليل والنهار، فلن يكون هناك بيت و لا فلاة و مدينة إلا وصلها الإسلام "⁽¹⁾. وكيف يصلها الإسلام ؟ انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: 33، فالدعوة إلى الله عز وجل ارتبطت بحسن القول والعمل الصالح، وهذان هما مفتاح السلم والسلام والإسلام. قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الإسراء: 53 .

ونحن - العرب - أعزنا الله بالإسلام، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله "⁽²⁾ وهذا لا يعني إلغاء الأديان الأخرى أو تجاهلها أو عدم الاعتراف بها أو ازديائها، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ .. ﴾ البقرة: 256

القسم الأول من البحث: صناعة حضارة

كنت دائماً أفرق بين الحضارة والمدنية، وأرى أن المدنية قد تصنع بأيدي الغير، أما الحضارة فتصنع بأيدي أبنائها، وتبنى بسواعدهم، وتأسس بأفكارهم، وتزدهر بإبداعاتهم، وتبقى بقوتهم، وتستمر بتماسكهم. والحضارة لا تقتصر على جانب دون آخر، عكس المدنية؛ فالمدنية قد تكون في المباني فقط ولكن لا ثقافة للقوم، وقد تكون في المأكل والملبس ولكن لا أخلاق رفيعة أسلوبك نبيل للقوم، فقد تجد المدنية وتجد الفوقية، والنجسية، الطبعية، والفئوية. أما الحضارة فهي تكون في المبنى والمعنى؛ فإذا ارتقت الأخلاق فهذه حضارة، وإذا ازدهرت المباني فهذه حضارة، وإذا سما أسلوب التخاطب وترفع عن الإسفاف والتحقير فهذه حضارة، وإذا تميز الطرح فهذه حضارة، وإذا احترمت حريات الآخرين وقدرت آراءهم وحافظت على مكتسباتهم فهذه حضارة، وإذا أسست اكتفاء ذاتيا في مجال من مجالات الحياة اليومية فهذه حضارة.

كما أن الحضارات متصلة ببعضها البعض ومتحلقة حولها؛ فالحضارة الهندية قامت على أسس الحضارة اليونانية نقلتها وترجمتها وأضافت عليها ثم استقلت بذاتها حتى أصبحت حضارة هندية، وكذلك الحضارة الفارسية قامت على أسس الحضارة الهندية نقلتها وترجمتها وأضافت عليها ثم استقلت بذاتها حتى أصبحت حضارة فارسية، والذي يميز الحضارة العربية الإسلامية أنها قامت على أسس حضارات متعددة ولم تحصر نفسها بحضارة معينة، فالحضارة العربية الإسلامية انفتحت على كل الحضارات وساعدها في ذلك الدين الإسلامي الذي نزل للناس كافة وانتشر بالأخلاق الحميدة وبالمساواة بين البشر، هذه الحضارة العربية

(2) قالها عمر بن الخطاب بكل عزة وهو ذاهب لاستلام مفاتيح بيت المقدس وكان يلبس ثيابا قديمة ويخوض برجليه في الماء مشهورة.

التنظيم في الوطن العربي وفعاليتها في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

الإسلامية العظيمة اتكأ عليها الغرب الأوروبي ونقلها وترجمها وأضاف عليها وطورها حتى أصبح لديه حضارة، ثم جاءت أمريكا فأخذت الحضارة الأوروبية وترجمتها وأضافت عليها وطورتها ونجحت في استقطاب معظم علماء العالم لتأسس بهم حضارة أمريكية عالية التقنية ورفيعة المستوى.

واليوم نجد هناك تجارب ناشئة وفي طريقها إلى النجاح لبعض الدول العربية بالطريقة نفسها وأخص بالذكر دول الخليج العربية النفطية، اليوم نرى أن هناك بوادر حضارة في بعض المجالات؛ فإذا كان عمر النفط في الخليج أول ما ظهر لا يتجاوز السنتين سنة، وفي المقابل نرى بوادر الحضارة وليس المدنية؛ فالمدنية في دول الخليج قد سبقت الحضارة ووصلت أعلى مستوى لها من المباني والأسواق والمأكل والملبس، ولكن اليوم نرى حضارة بالفعل بانته ووضحت في العلوم الإنسانية في التاريخ في الثقافة في الأدب في المسرح في التلفزيون وشيء من السينما، أيضا هناك صناعات خفيفة أصبحت فيها دول الخليج مكتفية ذاتيا ومعتمدة على سواعد أبنائها مقياسا مع ظهور النفط، أيضا في الطرح المميز، في احترام الحريات، في التفاعل مع الشعوب، في الحضور الفعال العربي والدولي، في التماسك كوحدة خليجية عربية؛ فالأمر يبشر بالخير.

وفي هذه الرقة البحثية المقتضية ليس باستطاعتي أن أناقش كل جوانب مقومات صنع الحضارة، إلا أنني سوف أقدم أنموذجا مبسطا لجزئية واحد لصناعة حضارة، وهي تدخل ضمن التنظيم التنموي، وسوف أطلق عليه (المشروع):

المشروع

1- اختيار المشروع: من السهل جدا أن تجدا مشروعا، ومن السهل جدا القيام به وتنفيذه وإنجازه، ولكن من الصعب جدا جدا أن تختار نوعية المشروع الذي يتوافق مع الوضع الاقتصادي ويتواءم مع الحالة الاجتماعية والاستقرار الأمني. فنجاح أو فشل المشروع مرهون بمدى حاجة الناس له أو حاجة الدول له؛ لذا لا بد من جهاز رقابي رديف لإنجاز أي مشروع أو موجه له فهو الذي يقوّم المشروع، وهو الذي يقيّم المشروع بعمل مواز مع خطوات إنجاز المشروع؛ مذ كان فكرة إلى دخوله حيز التنفيذ، ثم متابعتها بقياس مدى نجاحه. إذن أجهزة الرقابة إن جاز لنا تسميتها فهي لجنة متابعة المشروع.

2- الاهتمام بصاحب المشروع: لم يعد الآن فكرة صاحب المشروع فردا واحدا، اليوم المشروع أصبح فكرة جماعية مختصة، وفكرة دولة بمؤسساتها، وفكرة منظمات عربية بإداراتها وإداراتها كل لا يتجزأ، ومنظومة مكملة لبعضها، فمن الخطأ بمكان قصر النشاطات والمشروعات على إدارة معينة من الإدارات أو احتكارها من قبل أشخاص معينين؛ إذن الاهتمام بصاحب المشروع مطلب مستحق ولا بد أن تتضافر الجهود لمساندة صاحب المشروع سواء بتبادل الخبراء والمستشارين أو الأموال اللازمة، أو الأيدي العاملة .. وهكذا .

3- المدة الزمنية: نحن العرب متهمون بأننا لا نحترم الوقت أو لا نعير اهتماما للوقت حتى في مواعيدنا الشخصية (لعل من المؤلم أن تسمع شخصا إذا واعدته يقول لك وعدا إنجليزيا لأن ديننا الحنيف حرص كل الحرص على احترام الوقت والالتزام بالمواعيد)؛ فما بالك بمشاريع عملاقة خصصت لها ميزانية كبيرة .

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

لذا ؛ عندما أقف عند جزئية الزمن ليس اعتباطا ولا عرضا؛ بل لأنني أدرك تمام الإدراك أهمية هذه الجزئية وتأثيرها في تقدمنا وحضارتنا ورقينا - على الأقل - في ردم الفجوة الرقمية بيننا وبين الغرب المتقدم علينا بعشرات السنين في جميع المجالات .

إن عجلة الزمن توترق كل مفكر أو مثقف لأنه يحمل هموم أمته العربية على عاتقه، ويأمل أن يرى لها مستقبلا زاخرا في خضم المتغيرات والمستجدات العصرية؛ فهو لا يريد أن يتغنى بالماضي التليد، إنما يريد أن ينجز بالحاضر ويفخر بالمستقبل .

إذن الزمن عامل مهم جدا؛ فمن الماضي نستلهم الحاضر، ومن الحاضر نبني المستقبل، وتحديد المدة الزمنية لإنجاز مشاريعنا ينعكس إيجابا على حياتنا اليومية وتعاملاتنا مع الآخرين .

4- البيئة: أو المكان سمها ما شئت: المهم أن نجد بيئة خصبة وملائمة لاحتضان الدراسات والبحوث، وأعني بالبيئة الخصبة تلك البيئة التي توفر مناخا هادئا للباحث العالم بعيدا عن ملهيات الحياة ومشاغلها ومشكلاتها، وهذا معمول في (أميركا ؛ فالباحث العالم لا ينجز معاملاته اليومية ولا يسدد فواتير الكهرباء والماء ولا يشغل نفسه بتوصيل الأولاد إلى المدارس لأن الدولة وفرت له من يقوم نيابة عنه بجميع هذه الأعمال وفرغته للبحث العلمي الذي سوف تستفيد منه الدولة بلا شك).

أما البيئة الملائمة: هي تلك البيئة التي تتوفر فيها آليات التنفيذ، والحديث عن الآليات يطول ولا مجال لبسطه ههنا، ولكن على سبيل المثال لا أقيم مصنعا على أرض نفطية، فمدخول النفط أكثر بكثير مما يدره عليّ المصنع؛ ولكن من الممكن أن أعمل مصنعا خارج القطر ويعمالة رخيصة الأجر ومتوفرة .

5 - اختيار الخبراء: المصطلح يدل على أن هناك خبرة؛ والخبرة لا تتأتى إلا بعد طول تبصر وقراءة وبحث إضافة إلى الفراسة والحس، إن صح القول فإن الخبير هو المستشار أو قل هو المستشارف (والاستشراف ليس علما قائما بذاته، بل هو مصطلح يسبق أي علم كمصطلح الاستراتيجية - مثلا - فهناك الاستراتيجية الحربية والتربوية والاقتصادية... وهلم جرا).

لذا ؛ أرى أن المستشارف هو مصطلح يسبق كل العلوم؛ على سبيل المثال ؛ الاستشراف التربوي الاستشراف الاقتصادي الاستشراف الاجتماعي ... وهكذا .

لو أردنا أن نعرّف المستشارف؛ فمن هو المستشارف؟! وما مؤهلاته؟ وماذا لديه من خبرة ؛ وماذا قرأ؟ وماذا أنجز؟ وماذا اخترع وابتكر؟ وماذا ألف؟ وماذا صنع؟ فلا يعقل أن تأتي برجل أو امرأة لم يتجاوزوا الثلاثين من عمرهما ثم نطلق على كل واحد منهما مسمى خبير! أين الخبرة في هذا العمر القصير؟! إذن المستشارف هو ذاك الخبير الذي أفنى معظم عمره بدقة البحث والتحري.

وللأسف - ففي يومنا هذا - اختلط الحابل بالنابل، كما يقال ؛ فلم نعد نفرق بين الباحث المدقق والقارئ المتدوق . ولم نعد نعرف الإداري من الفني من المتخصص من المختص .

ولعل هذه الازدواجية، أو هذه الفوضى العصرية عندنا هي سبب رئيس في عرقلة مشاريعنا؛ لأننا لا نعرف من أين نستقى المعلومة؟ وكيف ننهل من المعرفة؟ وكيف نستفيد من الفكرة ونوظفها في إطارها الصحيح؟،

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

كل من هب ودب أصبح خبيراً. وجاز له أن يستشرف للمستقبل في جميع الميادين، فإذا لم نترث قليلاً ونرجع إلى الوراء لنصلح هذا الخلل، ثم ننظم صفوفنا من جديد، ونرتب أفكارنا، ونضع الأمور في نصابها والمسميات في موضعها الصحيح، وبعد ذلك ننطلق من قاعدة واضحة وصلبة القوائم وفق ضوابط ومعايير ومقاييس دولية وعلمية بحتة كي يتسنى لنا المضي قدماً في إنجاز مشاريعنا والاستفادة منها، وإلا فسوف نضل نتخبط ولن نخرج من المربع الأول ولن نتجاوز نقطة الصفر إلى الأبد.

5- ميزانية المشروع: لكل مشروع شقان؛ شق إداري، وشق فني تقني. وميزانية المشروع تجمع الاثنين معاً، فالشق الإداري معني بميزانية المشروع ككل لا يتجزأ، وهناك لجنة مراقبة تتابع إنجاز المشروع وفق الميزانية المخصصة له، وقد لا تنظر إلى جودة المشروع ومدى الاستفادة منه؛ إذ بعض المشاريع المهم فيها أن تنجز وتدون كمنشآت للمنظمة أو الوزارة و الإدارة، ولكن الشق الفني التقني يحرص كل الحرص على جودة المشروع؛ لذا فهو يحرص على استقطاب أفضل الخبراء والمستشارين، وأفضل الأيدي العاملة، حتى لو كانت التكلفة كبيرة، وحتى لا نقع أسرى ميزانية ضعيفة، وتأتي مشاريعنا هشة ومهلهلة، بحجة الرخص، منذ البداية نعد ميزانية مفصلة ومجزأة على المشروع، ونعتمد على مراكز القياس في مدى الاستفادة من هذا المشروع.

القسم الثاني من البحث: هندسة السلام مع الآخر

هندسة السلام مع الآخر تنطلق من الحوار، والحوار هو الرأي والرأي الآخر، إذن هناك قول وهناك استماع، وهناك حجج وبراهين، وأسباب ومسببات، ومبررات، واستدلالات، وهناك استقراء، وتحليل، ورأي، واحترام رأي الآخر وما يقدمه من تعضيد رأيه.

لفت نظري وأنا أقرأ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر: 23، كلمة (المؤمن)؛ فوقفت عندها متأملاً ومتسائلاً: إذا كنت أؤمن بالله، وغيري أيضاً يؤمن بالله، ويطلق عليه مؤمن بالله، ويطلق علينا مؤمنين بالله. فكيف يطلق الله سبحانه وتعالى على نفسه مؤمن؟ فهو عز وجل يؤمن بمن وبماذا؟ وجنح بي التفكير حتى حضرني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾ البقرة: 30. وهنا قلت - والله المثل الأعلى - إذا كان المرء منا حين يتخذ قراراً بعد قناعة ودراسة؛ فهو يؤمن بهذا القرار الذي اتخذه، ثم ربطت الآيتين ببعضهما فوجدت أن الله سبحانه وتعالى مؤمن بقراره في خلق الإنسان أولاً، ثم جعله خليفة له في الأرض، وهو سبحانه وتعالى مؤمن بعظيم صنيعه لهذا المخلوق الذي أطلق عليه (الإنسان) والله أعلم.

ومن الآية الأولى التي وردت فيها كلمة (مؤمن) إلى الآية الثانية التي رد الملائكة على قول الله تعالى ﴿..تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ..﴾ البقرة: 30، هنا أقف على عدة مستويات في الخطاب القرآني: الأول: شاورهم الله في الأمر، وقد حقق عز وجل مبدأ الشراكة في السماع والرأي، ولا أقول في الملك؛ فالحاكم حين يسمع لرعيته ووزرائه لا يعني هذا أنهم شركاء له في ملكه وكرسيه، وهذا ما حصل مع بلقيس حينما طلبت المشورة من وزرائها، وهذا ما طلبه سيدنا موسى من الله عز وجل بأن يكون أخوه وزيراً له

التنظير في الوطء العربي وفعالته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

يستشير، ويشاركه في أمر الحكم والعبادة والطاعة، ويسانده في الملمات، وهنا يتحقق مبدأ موالاة الأقارب، قال تعالى: ﴿ وَ اجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثيراً ﴾ طه: 33.32.31.30.29. وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ آل عمران: 159، وامتدحنا الله سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿ .. وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ .. ﴾ الشورى 38 والله أعلم.

المستوى الثاني: ترك الله عز وجل للملائكة مساحة للحوار وحرية إبداء الرأي، وهم المسيرين؛ فما بالك بالإنسان المخير في تصرفاته وأعماله. والحوار هنا جاء بصيغة النقد للإنسان الذي سوف يخلق، وليس نقدا للذات الإلهية؛ فكون الإنسان مخير بتصرفاته وأعماله فمن الطبيعي جدا أن يصدر منه الفساد وسفك الدماء... ومن الطبيعي جدا أن تكون تصرفاته إما خيرا أو شرا. والله أعلم.

المستوى الثالث: أن الله سبحانه وتعالى في النهاية هو صاحب القرار الذي اتخذه وآمن به جل شأنه، فالمشورة يستأنس بها الحاكم وليس بالضرورة الأخذ بها؛ لأنه دائما وأبدا تكون لديه بصيرة نافذة، ورؤية خفية يصل إليها الحاكم بحسه وحده، لا يصل إليها البقية، وإلا لماذا أصبح حاكما؟!

والله سبحانه وتعالى قال للملائكة: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: 30، وقد أثبت وبرهن على ذلك عز وجل وتقدس حكمه وبيانه حينما: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: 31، وصدق الملائكة هنا فيما ذهبوا إليه بأن الإنسان سوف يفسد في الأرض ويسفك الدماء، وهذا تعميم لا يستقيم مع ما خلق الله وصنع هذا الإنسان الذي سوف يعمر الأرض وهو الأصل في فطرته التي فطره الله عليها - والله أعلم -، إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة: 33 . والله أعلم.

المستوى الرابع: احترام الحوار وتقبل النقد، والافتتاح بحجج وبراهين الرأي الآخر، والتنفيذ (قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: 32، والتنفيذ حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ ﴾ البقرة: 34. والله أعلم.

المستوى الخامس: من يخرج عن رأي الجماعة يكون منبوذا، فإذا خرج الفرد عن رأي الجماعة وتعصب لرأيه وتمسك بقوله؛ فإنه سيعيش وحيدا منفردا قال تعالى لإبليس حينما رفض السجود لآدم مخالفا رأي الجماعة ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأعراف: 18. والله أعلم.

ومن الأمثلة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم " طلب الرسول الكريم نفسه من أصحاب النخل أن يؤبّروا نخلهم، فسمعوا وأطاعوا، وفي سنتها لم يثمر النخل، فجاؤوا إلى النبي الكريم، وشكوا له ما حدث معهم، فتراجع عليه السلام عن رأيه، ورجع إلى جانب العلم والصواب .. وقال: " أنتم أعلم بشؤون دنياكم " و أيضا " يوم عسكر المسلمون في بدر في مكان، ورأى بعضهم أن المكان المقترح ليس بالمعسكر الأمثل، فاقترحوا عليه أن يغير المكان، ودلوه على موضع آخر. فرأى صواب رأيهم .. فعدل عن أمره، وتراجع عن رأيه، ولم يقل، أنا رسول الله، ولا أترجع عن رأي ولو خسرتم المعركة، وهلكتم جميعكم؟ وأخذ القول الصائب

التنظير في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

والرأي الأسد ". ومثال آخر " زار الإمام الشافعي مدينة بغداد، وأحب أن يصلي الفجر في مسجد الإمام أبي حنيفة .. وحين أقيمت الصلاة قدمه الناس للإمامة حباً به واحتراماً ولكنه لم يقنت في الركعة الثانية كعادته ومذهبه. وحين انتهت الصلاة تقدم أحدهم : هل نسيت القنوت يا .. ولكني احترمت صاحب هذا المقام العظيم الذي لم يثبت عنده قنوت الفجر "(1).

وف أناقش في هذا القسم تنظير الباحث الكويتي الدكتور/سليمان العسكر يرى الدكتور/سليمان العسكري " لب مسألة الحوار هو الخوض في أربع معادلات رئيسة تتكون كل معادلة فيها من طرفين أو جهتين متقابلتين وذلك كما يلي :

1- المادية: نجد لدى العرب مواد خاما ونفطا وأيدي عاملة وإمكانات تتطلب البيع والتطوير والتوظيف والتشغيل. هناك لدى الغرب قوى رأسمالية وصناعية واستثمارية متعاظمة تسعى إلى الحصول على هذه العناصر وتشغيلها ببسر وأمان. كيف نصوغ علاقة تبادلية للمصالح تفيد كلا الطرفين

وتزيد من الشفافية والانتفاع وتبعدنا عن التحيزات والأحكام المسبقة التي رسخها - لدينا ولديهم - تراث قديم من الارتياح ونبذ الآخر.

2- هناك لدى العرب ثقافة تراثية لغوية تتشغل بالماضي وتستند وتسود فيها النبرة الخطابية على المنطقية.

ثقافة مادية وعلمانية تستند إلى البرغماتية وتتشغل بالدنيوية وتمسك بنزعة اقتصادية.

كيف يجري حوار بين هاتين الثقافتين ليصل إلى أعلى درجة من التفاهم والتوافق

3- هناك لدى العرب إرث قديم ينظر إلى الغرب باعتباره

المستعمر المستغل ويكرس ويؤصل لاستمرار ثقافة الصراع والنضال ضده

هناك لدى الغرب إرث ذو نزعة مركزية تركز على المستقبل

وتتشغل باعتبارات الفاعلية والريح المستقبلي ولا تتشغل باستحقاقات الماضي

كيف: يمكن أن يقوم بين هذين الكيانين الوجوديين بكل ما يحملان من تراث وتاريخ حوار جديد ينطلق من لحظة وجودية يمثلها الحاضر إلى خطة جديدة يمثلها المستقبل دون أن يتقل الماضي هذا الحوار.

4- :

يزال إلى عجز عن الدخول في علاقة ندية واقعية مع الآخر تقوم على الاعتراف به وثقافته. ومن ناحية

نجد لدى الغرب استقواء واستغناء نتيجة ظهور ثمار اللحظة الرأسمالية التي يتمتع بها حالياً.

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

كيف يمكن أن يتم تفاوض بين الطرفين يؤدي بهما إلى محطات عديدة للاتفاق على ما
 (1)

خلاصة الورقة البحثية

يقول الدكتور محمد بكاري من تركيا " إيماني قوي بأن السلم ممكن تحقيقه على أساس دائم
 تم تخفيف حدة عنصر الطمع لأنه يتعذر القضاء عليه بشكل نهائي. كما أشاطر غاندي موقفه عندما يق
 " هناك ما يكفي لكل واحد منا في هذا العالم ولكن ليس ما يكفي لطمع شخص واحد " (2).
 /سلطان بن محمد بن زهران الحراسي فله رأي في الحوار مع الآخر حيث يرى أن " الغرب ليس
 والشرق ليس كله خير وإنما المقياس في ذلك الفهم الصحيح لثوابت القرآن العظيم.
 وقد ظهر عبر التاريخ
 . وأخذ كل مفيد منه والتقرب إليه
 ة التي تكونت عبر منعطفات تاريخية وأوضاع سياسية وأحوال
 اجتماعية واقتصادية " (3).

- 15 . - " الإسلاموفوبيا ظاهرة تنمو في أوروبا"
 .17 . - " البعد الثقافي للتنمية "
 - " حوار الثقافات الآليات والمفاهيم " . فواز سيوف، مجلة الرافد، شوال - 1428 /
 2007 122 .
 - " التفكير التعاوني " تأليف أ. . محمد جاسم ولي العبيدي، أ. . بشير سعيد لقع، دار المنار
 للطباعة والنشر، ليبيا، 2010 .
 - " تهميش الثقافة وضعف الهوية " .
 20 .
 - " الحوار مع الآخر من أجل رؤية عربية "، اجتماع خبراء عرب لصياغة موقف عربي وإسلامي في
 الحوار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006
 " . سليمان العسكري، رئيس تحرير مجلة العربي.

(1) : " الحوار مع الآخر من أجل رؤية عربية "، اجتماع خبراء عرب لصياغة موقف عربي وإسلامي في الحوار، المنظمة
 العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006 " . سليمان العسكري، رئيس
 تحرير مجلة الـ 117 118 .
 (2) : " المسؤوليات الاجتماعية والثقافية في الحوار المشترك بين العقائد " . 20 150 .
 (3) : " تهميش الثقافة وضعف الهوية " . سلطان بن محمد بن زهران الحراسي، مجلة التواصل، عدد 20 67 .

التنظيم في الوطن العربي وفعاليته في صناعة الحضارة وهندسة السلام مع الآخر

- " التعايش السلمي لغير المسلمين في المجتمعات المسلمة " : مصطفى ياسين وحنين .16
- الرؤية السردية في رواية " سرادق اللحم والفجيرة " لعز الدين جلاوي، د. 2012 14
- " العالم الناشئ ينهض " / جيم أونيل، جريدة الجريدة الكويتية، الجمعة 21 ديسمبر 2012
- " السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 - 1962) . إسماعيل دبش، 2007 .
- " العالم والرأسمالية: حيوية ذاتية وأزمات مستمرة " . 2012 28
- " الفكر العربي الإسلامي من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم " تأليف الدكتور / عالم الكتب الحديث، 2009 .
- " لغتنا الأم العربية الفصيحة " . . محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 84 .1
- " اللغة العربية في الصحافة المكتوبة "، من الكلمة الافتتاحية لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية حمد العربي ولد خليفة .
- " المسؤوليات الاجتماعية والثقافية في الحوار المشترك بين العقائد " . 20
- " المواطنة والهوية والعولمة " ، قضايا وآراء، رأي يعقوب يوسف من جزر القمر، ص 55 .
- " . . بكري شيخ أمين، مجلة الحج والعمرة، جمادي الأولى، 1429 .
- " النخبة والحرية - تونس في الثلث الأول من القرن العشرين " . جمال الدين دراويل، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 2011

حقوق غير المحاربين في الشريعة الإسلامية- النساء والأطفال و الشيوخ-

د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم

جامعة حائل - السعودية

المقدمة

الحمد لله علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على معلم الناس الخير البشرية إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم؛ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

دكرم الله الإنسان واصطفاه على سائر خلقه وجعله سيدا في الأرض وأمهده بالوحي السماوي والرعاية الإلهية والشرع القويم وأرسل له الأنبياء والرسل وأنزل عليه الكتب ليسير على الهدى السديد المستقيم وشرع له الأحكام لبيان الحقوق والواجبات؛ ولكن الإند

أحيانا وكثيرا ما يكون ذنبا على أخيه الإنسان إن لم يكن أشد فتكا به من الوحوش الضارية.

إن مواقع الجماعات الإرهابية التي تنسب نفسها للإسلام تمتلئ بفتاوى تؤكد إهدار دماء غير المسلمين المحاربين منهم وغير المحاربين ما لم يكن لهم عهد عند المسلمين أن الإسلام لا يعترف بما يسمى في القانون الدولي حرمة دماء المدنيين وإنما فقط حرمة المسلمين والمعاهدين وإهدار حقوق من سواهم دون تمييز المحارب من المعاهد.

إن الإسلام أول تشريع جاء في الحرب بعزل المدنية والمدنيين عن الحرب المحاربين دون مواجهة المدنيين - صلى الله عليه وسلم - عن قتل الشيخ والوليد وهدم البيوت؛ وذلك لأن المدنيين لم يحاربوا وإنما الحرب تكون على المحاربين وهذا علو في الانتقائية حتى في حال ا فالحرب ليس معناها في الإسلام أن تحصد الأخضر واليابس وإنما راعى الإسلام في الحرب انتقاء من يهاجم ومن يقتل .

يحترم حق الحياة بشكل عام على أساس أن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا. : من يحمل السلاح في وجه المسلمين ومن له قدرة على الحرب ولو بنية صالحة ودخل الحرب حقيقة أو حكما من الأعداء. أما المدنيين غير المحاربين: وهم النساء والأطفال والشيوخ حيث إستقر الفقه الإسلامي على عدم جواز التعرض للمدنيين الذي لا يقاتلون المسلمين؛ لذا كان هذا الأمر من الأهمية بمكان.

الغالب عليهن - والذرية ليس من شأنهم حمل السلاح فيحرم قتلهم

بشرط عدم قتالهم المسلمين وعلى ذلك اتفق الفقهاء . والشيوخ أيضا هم من لا قدرة له على مباشرة الـ لكبر سنه ولا يقدر على القتال .

وقد بلغ حفاظ الإسلام على حق الطفل في الحياة حد أن عندما يتعرض الطفل للأخطار المسلمين حمايته من باب إغاثة الملهوف المفروضة عليهم. فيحث الإسلام على التراحم بشكل عام فاقية حقوق الطفل سنة 1989م مع أحكام الإسلام في تحريم جميع أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية والعقلية أو الإستغلال؛ ولذلك فإن الحقوق الإنسانية للطفل في الحرب توصي بعدم قتله ورفض تجنيده في الجيش. كما أن العبودية محرمة بكل صورها لدى الفقهاء. اقية جنيف على حماية الأشخاص المدنيين والجرحى والمرضى من المحاربين وغيرهم وكذلك الأطفال والنساء والمسنيين. إن قواعد الدين الإسلامي الحنيف تركز في جملة مبادئها على الإلتزام بالأخلاق الكريمة ملزمة لا يجوز الإخلال بها أو الخروج عليها فهو يعتبر جميع الناس أخوة في الإنسانية على إعتبار أنهم جميعاً من آدم وحواء . والشريعة الإسلامية قد فرقت بوضوح بين المقاتلين وغير المقاتلين بل لم تبح توجيه أعمال القتال لكل المعتدين وإنما قيدته بعدم توجيه أعماله إلا إلى اربين منهم فقط فحرمت قتل الأطفال والنساء والشيخوخ الذين لا يساهمون في أعمال القتال. فالحرب في الإسلام متممة بالرحمة والفضيلة فإذا تعينت الحرب

فهنالك قواعد وأحكام مقننة لتنظيم الحرو .

وخاتمة وأهم التوصيات

: حقوق غير المحاربين المدنيين في الشريعة الإسلامية(النساء والأطفال والشيخوخ).

: قواعد حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية.

: اقية جنيف، و اتفاقية حقوق الطفل . ويندرج تحته مطلبان:

:اتفاقية جنيف المؤرخة في 21 1949 .

:اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة في 20 تشرين الثاني سنة 1989 .

المبحث الأول: حقوق غير المحاربين المدنيين في الشريعة الإسلامية(النساء والأطفال و الشيخوخ)

المسلمين	وسيلة	الدين	يعتمد
		يلجأ إليها	وحماية
	وسيلة	لتحقيق الغاية	الإنسانية والفضيلة
	الهداية	العسكرية الشريعة الإسلامية يتحدد	
		بغير	غير
والكراهية	ويرفع	يجنب المسلمين	تحقيق
	لمفاهيم	يجدون	وليمنعهم
يجعل		اية	الغاية
			عقيدة وليس

دين الإنسانية والفضيلة
المسلمين هذه الحقيقة
المسلمين هذه
الشريعة الإسلامية⁽¹⁾
دين الإنسانية وسبيل ودين بشرية ينترسون
عليهم. يجوز
الذين ينترسون
يكونوا
القول الأول للشافعية: رميهم؛
ين
هذه الحيلة وأيضا

القول الثاني : للشافعية لم يجز رميهم؛ هذه

هذه وصبيان
عسكرية
المنجنيق
الذرية أصيبوا
يقصد
يجوز رميهم .
هذه وصبيان
عسكرية
المنجنيق
الذرية أصيبوا
يقصد
يجوز رميهم .
هذه وصبيان
عسكرية
المنجنيق
الذرية أصيبوا
يقصد
يجوز رميهم .
هذه وصبيان
عسكرية
المنجنيق
الذرية أصيبوا
يقصد
يجوز رميهم .

البشرية

يستخدمها المسلمين
الرفيع يتوصل إليه
الناحية التطبيقية
الناحية النظرية فكثيرا

⁽¹⁾البنابة شرح الهداية. : أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (: 855هـ/1067. : دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. : 1420 هـ - 2000 م، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (: 1021 هـ/244/3. : المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة. : 1313 هـ، التاج والإكليل لمختصر خليل. : محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبي عبد الله المواق (: 897 هـ/454/4. : دار الكتب العلمية. : 1416 هـ/1994م، الوسيط في المذهب. : (: 505 هـ/21/7. : أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر. : - القاهرة. : 1417 هـ، البيان في مذهب الإمام الشافعي. : أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (: 558 هـ/133/12. : دار المنهاج - : 1421 هـ - 2000 أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات. : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي (: 1051 هـ/624/1. : 1414 هـ - 1993 : الب أولي النهى في شرح غاية المنتهى. : مصطفى ابن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (: 1243 هـ/518/2. : : الثانية 1415 هـ - 1994 .

يجوز	(1) غير	والصغير	والشيخ	يشارك
يعين عليها				
- عليه	-	الحرية.		- عليه
:- " هذه	فيمن يقائل "	:" ذرية	الوليد :	الوليد :
صلى الله عليه وسلم	يأمرك يقول: "	ليسوا	عسيفا"(2)	تحريم
الذين يشاركون	(3)	المسلمين	يقتلون	ينتفعون برأيه
صغيرا				
يسار			ربيعة	رفيع دريد
يظن				شيخ
دريد يعرفه	دريد: "	تريد؟ "	ربيعة :	ربيعة
بسيفه	يغن شيئاً	دريد: "	سيفي	
			(4) "	
:		يحل	يقائل	يكن
يحل	حقيقة		والتحريض(5)	:"

(1) نهاية المطالب في دراية المذهب 7/458، الوسيط في المذهب. 22/7.

(2) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. : أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (: 520هـ/29/3. حققه : بيروت - : الثانية 1408 هـ - 1988 .

(3) : د بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (: 94/5هـ/279 . : ما جاء في الأخذ من اللحية . رقمه: (2762) . تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف . : - : ثانية 1395 هـ - 1975 . ضعيف . (البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير. : ابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (: 96/9هـ/804 . السير. الحديث: (36) . مصطفى أبي الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال. : دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية. : 1425هـ-2004) .

(4) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي 3/245، منح الجليل شرح مختصر خليل. : محمد بن أحمد بن محمد عيش، أبي (: 1299هـ/146/3 . : بيروت. تاريخ النشر: 1409هـ-1989م، الوسيط في المذهب 7/21 المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات. : : 1192هـ/346/1 . قابله بأصله وثلاثة أصول أخرى: : دار البشائر الإسلامية - بيروت. : 1423هـ-2002 .

(5) سنن ابن ماجه. : ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (: 948/2هـ/273 . : الجهاد . : الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان . رقمه: (2842) . تحقيق: : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه . المستدرك على الصحيحين. : محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (: 133/2هـ/405 . : الجهاد . حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري . رقمه: (2565) . تحقيق: : دار الكتب العلمية - بيروت. : 1411 - 1990) .

سبيل الذين يقاتلونكم
 يجب المعتدين " (190:)
 يعينون يقا
 ليس وليس
 ليس بغير (1)
 : " هذه فيمن يقاتل " (2)
 الجنایات بین هذه الجنایة يؤخر
 الدنيا
 سبيل الذين يقاتلونكم
 يجب المعتدين " (190:) . وينعدم
 يقاتل (3)

صلى الله عليه وسلم هذه الوصية
 للمسلمين دينهم الإسلامية بإيذاء
 المعتقين يشكل حرية العقيدة
 الفطرية جميع الدساتير وضعية العالمية
 وموثيق هيئة
 الصديق ليزيد سفیان قائده جيش :
 بالصيف موصيك : صبيًا كبيراً
 بعيراً
 " (4) هذه الوصية بين المسلمين
 أجزأ أبيع
 المسلمين وغيرهم حماية وتحريم

فقد تعرض فقهاء الحنفية (5) و المالكية (1) والشافعية (2) إلى هذه المسألة
 حماية مال من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والأجراء وغيرهم ممن اعتزل القتال

(1) نيل الأوطار. : ن عبد الله الشوكاني اليمني (: 1250هـ/291/7هـ : الجهاد والسير . :
 الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان الشيخ. رقمه: (3323). تحقيق: عصام الدين الصباطي. : دار الحديث. :
 1413هـ - 1993 .
 (2) : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، أبي بكر البيهقي (:
 458هـ/156/9 . السير. : قتل من لاقتال فيه من الكفار. رقمه: (18162). : :
 العلمية، بيروت - : 1424 هـ - 2003 .
 (3) صنائع في ترتيب الشرائع. : علاء الدين، أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (: 587هـ/100/7 .
 دار الكتب العلمية. : الثانية، 1406هـ - 1986 .
 (4) جامع البيان في تأويل القرآن. : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جع (:
 310هـ/561/3 . : : : : 1420 هـ - 2000 .
 (5) سبق تخريجه في ص 5 .

المبحث الثاني: قواعد حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية الدقيقة

بعيد صيحاتهم بالتشريع . لإسلامية
بالقوانين بالتشريع .
الشريعة الإسلامية
في الشريعة الإسلامية
السير الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسير النبوية وسيرة
وبين حماية المدنيين
بيانها :

القاعدة الأولى: حماية الإنسانية الحياة غيره

والقوانين (4) :
جميعاً أحياها أحيا جميعاً
بالبيئات كثيراً
الأحاديث النبوية المؤمنين الإنسانية وحمايتها(5)

عليه وسلم " :
واليمين واليمين " (6)

القاعدة الثانية: غير المعتدين تحريم العدوانية المسلمين
البشرية حديثاً(22) " :
يحب المعتدين . حيث حيث

يقاتلونكم فيه ويكون الدين علي
رحيم . ويكون الدين علي
الظالمين . الكافرين .
المتقين " (190:194)

القاعدة الثالثة: التمييز بين المقاتلين وغيرهم المدنيين الذين يقاتلون(7)
وصية صلى الله عليه وسلم الجيش

(1) شرح السير الكبير. : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (: 483هـ/1415. : الشركة الشرقية
تاريخ النشر: 1971 .

(2) : :
به سرايا في سبيل الله . رقمه: (918) . :
مدام الصنائع في ترتيب الشرائع/100/7 .

(3) مدام الصنائع في ترتيب الشرائع/100/7 .
مدام الجليل شرح مختصر خليل/187/3 .

(4) الحايي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني . : أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري
البغدادي، الشهير بالماوردي (: 450هـ/399 . : الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود . :
الكتب العلمية، بيروت - . : 1419 هـ - 1999 .

(5) : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبي إسحاق، برهان الدين (: :
دار الكتب العلمية:بيروت- . : 1418 هـ - 1997 .

(6) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. : أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي
خطيب الري (: 606هـ/342/11 . : دار إحياء التراث - بيروت . : - 1420 هـ .

	صغيرا	شيخا فانيا
	صلى الله عليه وسلم	يحب المحسنين " (1)
:	" :	هذه " :
الوليد :	ذرية عسيفا" (2)	صلى الله عليه وسلم يأمرك يقول: " :
يجوز	والشيخ (3)	يشارك
الصديق خليفة	البنية التحتية	القاعدة الرابعة:
سبيل	زيد فيقول: " أوصيكم	للمسلمين يوصي أمير
	دينه	حربية عهده
	المشركين	لقيم
	المهاجرين	المهاجرين
للمهاجرين وعليهم	المهاجرين	المهاجرين
المسلمين	المؤمنين وليس	يجري عليهم
يجاهدوا	الجزية	المسلمين
		يدخلوا
بهيمة	الشيخ	عليهم
	آخرين	بيعة
	الشیطان	
		" (4)

القاعدة الخامسة: حدد الإسلام الفئات التي يجب قتالها والتي لا يجب قتالها في العديد من الأحاديث الشريفة حيث أن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته فيما يتعلق بأمر الحرب والقتال تكون " " لتأصيل القانوني النظري والتطبيقي لقواعد

التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين على يد رسول صلى الله عليه وسلم وعلى يد خلفائه الراشدين. فالشريعة الإسلامية كانت أول نظام قانوني أرسى مبدأ التفريق بين المقاتلين وغير المقاتلين في الوقت الذي أذنيها في ظلمات العصور الوسطى حشية التي لم تكن تحكمها القواعد

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال. : : () : 130/6هـ. الأيمان : - : اليمين الغموس. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. : - السعودية، الرياض. : الثانية 1423هـ -

2003 .
(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. : : إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي. : محمد زهير بن ناصر الناصر 137/8. : الأيمان والنذور . : اليمين الغموس . رقمه: (6675). : : : 1422هـ.

(3) تفسير المراغي. : : : (: 1371هـ) 88/2 . :

1365 هـ - 1946 . : : : الكف عن قصد النساء والصبيان (4) نيل الأوطار 252/7. : : الجهاد والسير . : الكف عن قصد النساء والصبيان

حقوق غير المحاربين في الشريعة الإسلامية

وجاء بيان من يجوز توجيه القتال إليهم باعتبارهم مقاتلين ومن لا يجوز توجيه العمليات الحربية ضدهم⁽¹⁾ "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين" (سورة البقرة: 190).

الصغار والعجزة من العميان والمقعدين لا يقاتلون لضعف بنيتهم وعدم قدرتهم ع
رسول صلى الله عليه وسلم: "الذرية؟".
المشركين. "خياركم المشركي".
الذرية".
(2)

ويلحق بالأطفال العجزة والمجانين والمعتوهين والعمى المقعدون ومقطوعي اليد اليمنى ومقطوعوا اليد والرجل من خلاف؛ حيث⁽³⁾ يقول الله تعالى: "ليس المريض" (61).

وقد أشار القرآن الكريم إلى شروط من يصلح كجندى مقاتل الصحة والقوة وعدم العاهة الجسدية استندوا في ذلك إلى العديد من الآيات منها⁽⁴⁾ : "ليس

الذين يجدون ينفقون المحسنين سبيل رحيم (التوبة: 91) وبمفهوم المخالفة استثنوا هذه الفئات من المحاربين.

من المدنيين لها حصانة خاصة من القتل بحكم أنها لا تقاتل وقد أكدت السنة العملية

حيث غضب الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا عندما شاهد جثة امرأة في إحدى الغزوة

وأرسل إلى خالد بن الوليد الذي كان في مقدمة الجيش ينهيه عن ذلك ﷺ: "هذه فيمن يقاتل"
ذرية عسيفا"⁽⁵⁾ وهذه هي القاعدة العامة في معاملة النساء .

والحكمة من ذلك أنه يفترض في المرأة الرقة وعدم القدرة على القتال المعروف في ذلك الزمان؛ لذا فهي بحسب الأصل لا تقاتل ومن ثم لا يجوز قتلها.

"أي السيف"⁽⁶⁾ . وقد روى سعيد عن حماد بن زيد عن

أيوب عن عكرمة قال: "صلى الله عليه وسلم
المسلمين"⁽¹⁾

(1) السنن الكبرى للبيهقي 153/9. السير . : قتال من لا قتال فيه من الرهبان والكبير . رقمه: (18153). ضعيف. (بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام. :علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري ال (561/5هـ-628هـ) : بيان الإيهام. - ذكر رجال ضعفهم بما لا يستحقون وأشياء ذكرهم عن غيره . : الحسين آيت سعيد. : دار طيبة - الرياض. : 1418هـ-1997).

(2) سبق تخريجه في ص 5 .

(3) نيل الأوطار 291/7. :الجهاد والسير . : الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان والشيخ . رقمه: (3323).

(4) السنن الكبرى للبيهقي 145/9. :السير . : من اختار الكف عن القطع والتحريق . رقمه: (18125).

(5) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري 561/3.

(6) السنن الكبرى للبيهقي 132/9. :السير . : النهي عن فصد النساء والولدان بالقتل. رقمه: (18089). صحيح.)

. : أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي (: 807هـ-316/5. :الجهاد. : ما نهى عن قتله من النساء وغير ذلك. رقمه: (9610). : حسام الدين القدسي. : : القاهرة. : 1414 هـ-1994).

المبحث الثالث اتفاقية جنيف، و اتفاقية حقوق الطفل ويندرج تحته مطلبان:
المطلب الأول اتفاقية جنيف المؤرخة في 21 أغسطس سنة 1949م.

اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة 12 / 1949
اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام من قبل المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقيات دولية لحماية
ضحايا الحروب المعقود في جنيف خلال الفترة من 21 نيسان/أبريل إلى 12 / 1949
تاريخ بدء النفاذ: 21 تشرين الأول/ 1950 53 (2).

ونظرا لطول مواد هذه الاتفاقية فسوف أخص بالذكر ما يتعلق بموضوع البحث: 3: في حالة قيام
نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة يلتزم كل طرف في النزاع بأن
يطبق كحد أدنى الأحكام التالية:

1. الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا

يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية دون أي تمييز ضار يقوم علي العنصر أو اللون أو الدين أو
أو المولد أو الثروة أو أي معيار مماثل آخر (3).

تحظر الأفعال التالية فيما يتعلق بالأشخاص المذكورين أعلاه وتبقي محظورة في جميع

:

() الاعتداء علي الحياة والسلامة البدنية وبخاصة القتل بجميع أشكاله والتشويه والمعاملة القاسية
والتعذيب.

()

() الاعتداء علي الكرامة الشخصية وعلي الأخص المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة.

() إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا

(4)

جميع الضمانات القضائية اللازمة في

2. يجمع الجرحى والمرضى ويعتني بهم.

ويجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة كاللجنة الدولية للصليب الأحمر

عن طريق اتفاقات خاصة علي تنفيذ كل الأحكام الأخرى من هذه

الاتفاقي

وليس في تطبيق الأحكام المتقدمة ما يؤثر علي الوضع القانوني لأطراف النزاع. (1)

(1) تفسير القرآن العظيم. : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (: 774هـ/84-85. :

دار طيبة للنشر والتوزيع. : الثانية 1420هـ - 1999 .

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (:

685هـ/93/3. : دار إحياء التراث العربي-بيروت. : - 1418 هـ.

(3) سبق تخريجه في ص 5.

(4) نيل الأوطار/7/291. : الجهاد والسير . : النهي عن قصد النساء والصبيان.

15: يجوز لأي طرف في النزاع أن يقترح علي الطرف المعادي إما مباشرة أو عن طريق دولة محايدة أو هيئة إنسانية إنشاء مناطق محايدة في الأقاليم التي يجري فيها القتال بقصد حماية الأشخاص المذكورين أدناه من أخطار القتال دون أي تمييز:

() الجرحى والمرضى من المقاتلين وغير المقاتلين.

() الأشخاص المدنيين الذين لا يشتركون في الأعمال العدائية ولا يقومون بأي عمل له طابع عسكري أثناء إقامتهم في هذه المناطق.

اع علي الموقع الجغرافي للمنطقة المحايدة المقترحة وإدارتها وتمويلها ومراقبتها يعقد اتفاق كتابي ويوقعه ممثلو أطراف النزاع. ويحدد الاتفاق بدء تحديد المنطقة ومدته.

16: يكون الجرحى المرضى وكذلك العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين.

لمقتضيات العسكرية يسهل كل طرف من أطراف النزاع الإجراءات التي تتخذ للبحث ولمعاونة العرقى وغيرهم من الأشخاص المعرضين لخطر كبير ولحمايتهم من السلب

17: يعمل أطراف النزاع علي إقرار ترتيبات محلية لنقل الجرحى والمرضى والعجزة والمسنيين

ولمرور رجال جميع الأديان

الطبية والمهمات الطبية إلي هذه المناطق.

20: يجب احترام وحماية الموظفين المخصصين كلية بصورة منتظمة لتشغيل وإدارة المستشفيات المدنية يهم الأشخاص المكلفون بالبحث عن الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس

24: علي أطراف النزاع أن تتخذ التدابير الضرورية لضمان عدم إهمال الأطفال دون الخامسة عشرة

من العمر الذين تيتنموا أو افترقوا عن عائلاتهم بسبب الحرب تيسير إعالتهم وممارسة دينهم وتعليمهم في جميع الأحوال. ويعهد بأمر تعليمهم إذا أمكن إلي أشخاص ينتمون إلي التقاليد الثقافية ذاتها.

وعلي أطراف النزاع أن تسهل إيواء هؤلاء الأطفال في بلد محايد طوال مدة النزاع بموافقة الدولة الحامية وبشرط الاستيثاق من مراعاة المبادئ المبينة في الفقرة الأولى.

وعليها فوق ذلك أن تعمل علي اتخاذ التدابير اللازمة لإمكان التحقق من هوية جميع الأطفال دون الثانية عن طريق حمل لوحة لتحقيق الهوية أو بأي وسيلة أخرى.

(1) المراسيل. : أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (: 275هـ/1409.. : في فضل الجهاد. رقمه: (334). : شعيب الأرنؤوط. : - بيروت. : 1408هـ. : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (: 742هـ/1310. : حرف العين. حديث لما جاء سهيل بن عمرو. رقمه: (19105). : صمد شرف الدين. : الإسلامي، والدار القيمة. : الثانية: 1403هـ - 1983).

27: للأشخاص المحميين في جميع الأحوال حق الاحترام لأشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب معاملتهم في جميع الأوقات معاملة إنسانية وحمائتهم بشكل خاص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد وضد السباب وفضول الجماهير. ويجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء علي شرفهن ولا سيما والإكراه علي . ومع مراعاة الأحكام المتعلقة بالحالة الصحية والسن والجنس يعامل جميع الأشخاص المحميين بواسطة طرف النزاع الذي يخضعون لسلطته بنفس الاعتبار دون أي تمييز ضار علي نصر أو الدين أو الآراء السياسية ن لأطراف النزاع أن تتخذ إزاء الأشخاص المحميين تدابير المراقبة أو الأمن التي تكون ضرورية بسبب الحرب.

28: لا يجوز استغلال أي شخص محمي بحيث يجعل وجوده بعض النقط أو المناطق بمنأى عن العمليات الحربية.

29: طرف النزاع الذي يكون تحت سلطته أشخاص محميون مسؤول عن المعاملة التي يلقونها من دون المساس بالمسؤوليات الفردية التي يمكن التعرض لها.

89: تكون الجراية الغذائية اليومية للمعتقلين كافية من حيث كميتها ونوعيتها وتتوعها بحيث تكفل التوازن الصحي الطبيعي وتمنع اضطرابات النقص الغذائي ويراعي كذلك النظام الغذائي المعتاد للمعتقلين. تعطي للمعتقلين الوسائل التي تمكنهم من أن يعدوا لأنفسهم أي أطعمة إضافية تكون في حوزتهم. ويزودون بكميات كافية من ماء الشرب. ويرخص لهم باستعمال التبغ. تصرف للعمال من المعتقلين أغذية إضافية تتناسب مع طبيعة العمل الذي يؤديه. تصرف للحوامل والمرضعات وللأطفال دون الخامسة عشرة أغذية إضافية تتناسب مع احتياجات أجسامهم.⁽¹⁾

والملاحظ من جميع مواد هذه الاتفاقية إتفاقها مع قواعد وقيم ومبادئ الاسلام .

المطلب الثاني: اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الامم المتحدة في 20 تشرين الثاني سنة 1989م

اتفاقية	الجمعية	25/44	20 تشرين
1989 /	جميع	الحياة	-
الجنسية - حرية التعبير	والدين. - حرية	- الحماية	
-	-	التعليم	
-	الحياة الثقافية -	والديه	
-	برعاية		
الإتفاقية	معنية	تحرزه	تنفيذ

هذه الإتفاقية.

ونظرا لطول مواد هذه الاتفاقية فسوف أخص بالذكر ما يتعلق :

(1) جامعة منيسوتا -

- 19 : 1- جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية لحماية المنطوية (الوالدين) البدنية العقلية (الأوصياء القانونيين) عليه يتعهد برعايته. رعاية
- 2- ينبغي هذه التدابير الوقائية الذين يتعهدون برعايتهم اجتماعية لتوفير الوقاية ولتحديد والتحقق فيها
- 38 : 1- عليها
- 2- جميع التدابير عمليا يشترك الذين
- 3- التجنيد بين الذين الأولوية
- 4- جميع التدابير عمليا حماية ورعاية المتأثرين المدنيين بحماية المدنيين
- 39: يقع ضحية تشجيع التأهيل
- ويجري التأهيل هذه بيئة القاسية اللاإنسانية المهينة
- 40 : 1- يدعى يتهم وقدره يشتب عليه يعامل بطريقة والحريات الأساسية تشجيع
- 2- وتحقيقا الدولية (يلي: عليه
- (يكون يدعي يتهم التالية

- 5- الشريعة الإسلامية وبيان حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية .
التوصيات:
- 1- حماية المدنيين الذين يقتلون العملية .
2- تجريم المدنيين والشيوخ الحربية غير المسلمين .
- 3- التضامن مع الاتفاقيات الدولية التي تدعو إلى ترك العنف .
- 4- ل تأكيداً لرفعة الاسلام ورحمته.
- فهرس المراجع والمصادر مرتبة حسب الحروف الأبجدية
- 1- التنزيل التأويل . الدين سعيد الشيرازي البيضاوي (: 685) : إحياء - بيروت . - 1418
- 2- ترتيب الدين ، (:) : العلمية . : الثانية 1406 - 1986 .
- 3- المنبر تخريج الأحاديث الكبير . الدين سليد وياسر (: 804) : الغيط - 2004 - 1425 .
- 4- البناء الهداية . : حسين الغيتابي الدين العيني (: 855) : العلمية - بيروت ، : 1420 - 2000 .
- 5- البيان الحسين يحيى الخير اليميني (: 558) : : : - : 1421 - 2000 .
- 6- يا والإيهام (: 628) : الحسين آيت سعيد . طيبة الرياض . 1418 - 1997 .
- 7- البيان والتحصيل والتوجيه والتعليل : : الوليد (: 520) : : : : : الثانية 1408 - 1988 .
- 8- والإكليل خليل . يوسف يوسف (: 897) : العلمية . : 1416 - 1994 .
- 9- تبين وحاشية : : الدين الزيلعي (: 743) : الحاشية : : : : : 1313 .
- 10- (:) : : : : : يوسف الدين (:) : : : : : الثانية : 1403 - 1983) .

- 11- تفسير العظيم. : إسماعيل كثير () :
 (774) : : طيبة والتوزيع. : الثانية 1420 - 1999 .
 12- تفسير : : (: 1371) :
 وأولاده : : 1365 - 1946 .
- 13- : : يونس الدين
 إدريس (: 1051) : : 1414 - 1993 .
- 14- البيان تأويل : : جرير يزيد كثير
 (: 310) : : : 1420 - 2000 .
- 15- الصحيح : عليه وأيامه = صحيح :
 : إسماعيل : زهير : :
 : : 1422 .
- 16- جامعة منيسوتا -
 17- الجمعية العامة -
 18- الكبير
- حبيب الشهير (: 450) : الشيخ - الشيخ
 : : العلمية، بيروت - : 1419 - 1999 .
- 19- : عيسى : عيسى () عيسى :
 (279) تحقيق وتعليق إبراهيم : الشريف :
 - : الثانية 1395 - 1975 .
- 20- : : يزيد القزويني، أبيه يزيد () :
 (273) تحقيق : إحياء : العربية - فيصل عيسى .
- 21- : : الحسين : البيهقي () :
 (458) : : العلمية، بيروت - : 1424 - 2003 .
- 22- السير الكبير. : : (: 483) :
 الشرقية : تاريخ : 1971 .
- 23- صحيح : : (: 449) :
 تحقيق : تميم ياسر إبراهيم. : السعودية الرياض. : الثانية 1423 - 2003 .
- 24- والرياض : : (: 1192) :
 الإسلامية - - بيروت. : 1423 - 2002 .
- 25- : إبراهيم : : الدين
 (: 884) : : العلمية:بيروت- : 1418 - 1997 .
- 26- : : الدين : سليمان الهيثمي () :
 (807) : : الدين : : : 1414 - 1994) .

- 27- المراسيل. : سليمان بشير
(: 275) . : شعيب : - بيروت. : 1408 .
- 28- الصحيحين. : حمدويه نعيم
النيسابوري البيع (: 405) . تحقيق : .
- العلمية - بيروت. : 1411 - 1990 .
- 29- غاية : . : عبدہ السيوطي الرحباني
(: 1243) . : الثانية 1415 - 1994 .
- 30- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. : الحسين التيمي
الدين خطيب (606) إحياء : بيروت. : 1420 - .
- 31- الجليل خليل. : عليش، () :
بيروت. تاريخ. : 1409 - 1989 .
- 32- خليل. : . : (: 179) .
- خليل. : . : 1412 .
- 33- نهاية دراية : . يوسف الجويني،
الدين، الحرمين (: 478) . : / العظيم الديب. :
: 1428 - 2007 .
- 34- نيل : . : اليمني (: 1250) . تحقيق :
الدين : الحديث، : 1413 - 1993 .
- 35- الوسيط : . : (: 505) . :
إبراهيم : . - : 1417 .

رعاية الأطفال مجهولي الأبوين في السنة والفقہ الإسلامي زمن الحرب والسلم

د. حاج حمد تاج السرحاج حمد
جامعة كسلا - السودان

المقدمة

، جل في علاه ،
وتقدست اسماءه صلى الله على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد بن عبدالله المبعوث رحمة للعالمين الداعي
إلى الحق والعدل والطريق المستقيم صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وزواجه امهات المؤمنين
وعلى الصحابة والتابعين ومن تبع نهجه وهداه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .
فبين كيفية إختيار الأم الصالحة والأب صاحب الدين
تكوين الأسرة ومسئولية كل فرد فيها وحدد كيفية رعاية الطفل منذ ولادته
والرعاية حتى يبلغ أشده ويصل سن التمييز
ولكن قد يتخلى أب عن مسؤوليته
وجوده أو لقيام حرب في بلاده أو لفقراً مرض أو أى سبب من الأسباب فلا بد لهذا الطفل من رعاية وحفظ
وصيانة وتربية حسنة كغيره من الأطفال لإسلام على رعاية هؤلاء الأطفال وكفالتهم مع بعض
أو داخل أسر بديلة أو في دور خاصة للحضانة مع حفظ كامل حقوقهم كغيرهم من
وهذا ما أكدته الحضارة الإسلامية في
قواعدها الأساسية () وفي اجتهادات الفقهاء وتشريعات الدولة الإسلامية الأولى وهذا ما سألينه
:- (رعاية الاطفال مجهولي الابوين في السنة والفقہ الاسلامي زمن الحرب
).

حث مقدم للمشاركة به في الملتقى الذي تقيمه كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة زيان عاشور
:- الفقہ الاسلامي وتطوير قواعد القانون الدولي.

:-

- لفت نظر المجتمع لهذه الشريحة لزيادة أعدادها وكثرة إنتشارها
- التوعية بالدور المنوط به من المجتمع نحو هذه الشريحة وحث الدولة والمنظمات المحلية والدولية
دورها بالرعاية والحماية
- تغير نظرة المجتمع نحو الأطفال مجهولي الأبوين وهذه النظرة يشوبها الازدراء والإحتقار والشك

- بيان دور العلماء المسلمين في معالجة الظواهر الناشئة في المجتمع قبل أن تقوم القوانين الوضعية بذلك وخاصة الأطفال مجهولي الأبوين.
- التعريف بأسباب وجود هذه الشريحة لتلافيها في المستقبل بسن القوانين ومعالجة القصور في الدول الإسلامية.
- إظهار سماحة الإسلام في معاملة الأطفال والحفاظ على حريتهم وديانتهم وإيجاب رعايتهم

- أهمية إنشاء دور للرعاية والحماية لهؤلاء الأطفال مع أيجاد تعليم مناسب وضمان صحى مع توفير التوعية

0

- إنتشار ظاهرة بيع الأطفال وتهريبهم وتجنيدهم في الجيوش المجتمع المسلم مع بيان

0

- بيان دور علماء المسلمين والفقهاء في معالجة رعاية وحماية الأطفال مجهولي الأبوين

هيكل البحث :- وسوف يقسم الباحث هذا البحث علي النحو التالي :- :-

* وفيها خطة البحث وأهمية الموضوع

* تمهيد : وفيه التعريف بالطفل عامة 'وصيانتته في الشريعة والقانون مع ايراد أمثلة من منهج النبي عليه وسلم .

* بعنوان تعريف مجهول الأبوين وأسماءه. وفيه التعريف بمجهول الأبوين لغة واصطلاحاً
لتي تطلق عليه عند العلماء والفقهاء .

* بعنوان الطفل المجهول وجوده وحضانتته في الشرع. وفي ايراد أسباب وجود مجهول الأبوين في السلم وفي الحرب وحكم النقاط اللقيط وحضانتته والاحكام الشرعية المترتبة على عدم التقاطه

* وفيه المقارنة بين حقوقه الشرعية وبين ما قرره القوانين :

الدولية وبيان أثر الشريعة الإسلامية فيما هو موجود الآن وأن الأصل في اللقيط الحرية وحقوقه الأساسية الأخرى.

* وفيه بيان المعالجات (مجهولي الأبوين)

كالأسر البديلة والكفالة وتحريم التبني مع بيان صفات الملتقط والراعى للطفل في الحرب والسلم ذلك في القانون الدولي وتطويره.

* الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث .

*

تمهيد

الطفل تعريفه ورعايته في الشريعة الإسلامية

الطفل في اللغة الرخص الناعم الرقيق وهي طفلة ويقال امرأة طفلة الأنامل ناعمتها، والطفل المولود ما دام

والطفولة المرحلة من الميلاد إلى البلوغ، وقيل الطفل الصبي حين يسقط من البطن إلى ان يحتلم ويقال جارية طفل وطفلة، أي صغيرة السن. (1)

فالطفل هو كل مولود صغير ذكرًا كان أم أنثى، وسمي بذلك لرخصه ونعومته، وعدم مقدرته على القيام بأمور نفسه، فإذا بلغ الحلم رفع عنه الاسم وسمي صبيا.

وقد حثت الشريعة الإسلامية على رعاية الطفل قبل ولادته باختيار الام الصالحة صاحبة الدين الخلق المتمسك بالشريعة القادر على تحمل مسئوليات الزواج والانفاق على الاسرة الجديدة الحديث عن الطفل فاقد الأبوين أو مجهولهما لسبب من الأسباب وقد سمته الشريعة باليتيم

وقد ذكر القرآن لفظ اليتيم

الفقهاء عن اللقيط ولم يوجد مجهول الأبوين عندهم بهذه

لمجهول الأبوين أحكام اليتيم. وعندما نقرأ القرآن الكريم نراه يأمرنا

برعاية اليتيم وبالعطف عليه و بإكرامه وعدم قهره وإذلاله :{فأما اليتيم فلا تقهر}

تتسلط عليه بالظلم قال القرطبي(ودلت الآية على اللطف باليتيم وبره والإحسان إليه؛حتى قال قتادة:كن لليتيم كالأب الرحيم) (2)

....فالقهر المنهي عنه هو القهر الذي لا يعامل به غير اليتيم

في مثل ذلك فأما القهر لأجل الاستصلاح كضرب التأديب فهو من حقوق التربية) (3)

بل قرن المولى جل وعلا من يكذب ويكفر بمن يترك اليتيم وهو من لا عائل له دون رعاية

:{أرأيت الذي يكذب بالدين*فذلك الذي يدع اليتيم*ولا يحض على طعام المسكين} (4)

وإكرام اليتيم سد خلته كانت الأموال في الجاهلية

يتداولها رؤساء العائلات واليتيم (الصبي الذي مات أبوه) وأطلقه العرب على من فقد أبوه في حال صغره

كأنه بقي منفردا لا يجد من يدفع عنه (5).

(1) المغرب في ترتيب المغرب. أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، الناشر مكتبة أسامة بن زيد، حلب، الطبعة الأولى، 1979 تحقيق محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، عدد الأجزاء(2) المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء(2) 560/2

(2) 100\20

(3) التحرير والتنوير الطبعة التونسية. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، 204/30 دار سحنون للنشر والتوزيع - 1997 -

30/

(4) 3-1

232/30

(5) التحرير والتنوير .

صلى الله عليه وسلم من يرعى اليتيم ومجهول الاب جزء منه بشره اذا كفله بالجنة
(كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)⁽¹⁾

ولانه في ذلك العصر لم تكن توجد مؤسسات للرعاية ولم يكن عدد المجهولين وفاقدي الأبوين بهذه الكثافة كانت الرعاية منوطة بالافراد وكفالة الايتام فقط ومما يلحق بالايتام
مجهول الأب أو الأم أو كليهما فقد يفقد الطفل أبويه لأي سبب من الأسباب والأسباب كثيرة فقد يتوفى
الوالدان وهو صغير وقد يفقدها في زحام الحج أو في حادثة حريق أو حادث مروري وما أكثرها في أيامنا
هذه أو فقد في الحروب المنتشرة في عالمنا المعاصر. لعناية بهذه الفئة قد تكون أفضل فاليتيم قد
يجد العم أو الخال أو الجد أو القريب أما مجهولي الأبوين لأي سبب من الأسباب لا يجد أيا من ذلك .
بين الفقهاء ذلك فقالوا هم من مات آباءهم ولم يبلغوا الحنث

يط ومجهول الأبوين وولد الزنا وولد اللعان يندرجون في سهم اليتامى⁽²⁾
صلى الله عليه وسلم عن قتل الاطفال في الحروب حفظا ورعاية لهم
(3)

المبحث الأول تعريف مجهول الأبوين وأسماءه

المطلب الأول تعريف مجهول الأبوين

/ مجهول الأبوين لغة :- وهو اللقيط.

يلقط أى أخذه من الأرض فهو ملقوط ولقيطه -بضم اللام و بتسكين
- إسم الشئ نجده ملقى فنأخذه وكذلك المنبوذ من الصبيان لقطه الذى يجده
إنسان لقيط () : () : (الإلتقاط وجود الشئ على غير
(يلتقطه (السيارة)⁽⁴⁾ أى يجده من دون أن يحتسبه والذي يأخذ الصبي يقال له
ملتقط لانه فاللقيط هو كل طفل مجهول الأبوين يوجد مرميا على الطريق لايعرف أبواه⁽⁵⁾
/ تعريفه شرعا :- قيل هو إسم لما يطرح من صغار بنى آدم خوفا من العيلة أو فرارا من التهمة.⁽⁶⁾
وقيل طفل لا مميز ولايعرف نسبه ولايعرف رقه نبد أى طرح فى الشارع أو باب مسجد أو نحوه أو ضل
الطريق مابين ولادته الى سن التمييز⁽⁷⁾

(1) اخرج مسلم في صحيحه 2287/4 2983

(2) المغني، ابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي، دار الفكر بيروت، ط1(1405) 413/6 - 95/2 - 68/3

(3) 30/1

(4) سورة يوسف . آية رقم 10

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي 989/1 - 392/7 0

134/9

(6) التعريفات الجرجاني 62/1

(7) 312/1 - مطالب أولى النهى 166/12

هذا التعريف فان اللقيط لا يشترط أن يكون صغيراً أي وليداً بل كل طفل دون التمييز ويعرف أبواه فهو لقيط أي مجهول الأبوين⁰ ونجد في كثير من كتب الفقه الإسلامي إسم اللقيط مقترناً بالوليد الحديث الولادة فيعرف بأنه (الوليد الذي يوجد ملقى على الطريق لا يعرف أبواه)⁽¹⁾

فمجهول الأبوين في زمن السلم أو الحرب اذا وجد ملقى في مكان ما وجب على كل انسان أن يلتقطه ويحفظه أو يسلمه لمن يقوم بذلك حتى لاتضيع حياته. والأوفق أن يطلق اللقيط على كل طفل ملقى في وهذا تعريف كثير من أهل العلم فقالوا: (مستعمل فيمن طرح من أطفال عا فيلتقطه من يخاف عليه الضيعة).⁽²⁾

وعليه فمجهول الأبوين هو الطفل غير البالغ ولا المميز وجد مطروحاً أو منبوذاً في الطريق أو على باب مسجداً أو كنيسة أو على أي مكان آخر ما بين ولادته حتى سن البلوغ والتميز الطريق أو خوفاً من العيلة والفقير لا يعرف له نسب أو أبوين ويسمى لقيطاً أو مجهول النسب.

/ تعريف الأمم المتحدة للطفل:-⁽³⁾ - في إتفاقية حقوق الطفل-

كل إنسان ذكر أو أنثى أقل من ثمانية عشر سنة ولم يبداً وهذا التعريف يتسق مع تعاريف العلماء والفقهاء المسلمين.

المطلب الثاني أسماء تطلق على مجهول الأبوين

يطلق على مجهول الأبوين عدد من الأسماء وأشهرها اسم اللقيط الذي تداولته كتب الفقه وكيفية التقاطه وشروط وأشتهر هذا المصطلح بين المسلمين مع مصطلح اليتيم وهي تدل على إسم واحد هو مجهول الأبوين الحاضر عدد من الأسماء على مجهول الأبوين وأهم هذه الأسماء هي:-⁽⁴⁾

- اللقيط وهو الذي يوجد ملقياً في الطريق وهو كل مولود حي أنظر تعريف اللقيط لغة⁰

- مجهول الأبوين وهو من لا يعرف له أب ولا أم اذا كان ذلك زمن السحرب أو وقت السلم.

- أطفال الشوارع وهم عبارة عن الأطفال الذين يقضون كل وقتهم في الشارع ليس لديهم مأوى⁰ ويقال لهم المشردين أو الغرباء. وقد يطلق عليه فاقد الرعاي .

- فاقدى السند وهذا المصطلح الحديث لفاقد الأبوين الذي يحتاج لسند ودعم ورعاية المجتمع⁰

- مجهول النسب وهو الذي لا يعرف أبواه ولا يقصد أنه ابن زنا ولكن قد يوجد له أبوان ويجهلها الناس.

- المنبوذ وهو الصبي الذي تنبذه أمه أي- تلقية- في الطريق.

(1) القاموس الفقهي سعدى أبو حبيب 332/1

(2) 28/4 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد 309/2

(3) أنظر إتفاقية حقوق ا 20 تشرين الثاني نوفمبر 1989

(4) 392/7 - الموسوعة الفقهية 255/ 450 - إتفاقية الامم المتحدة) - 0(364/4

الفقه الإسلامي وأدلته وهبة الزحيلي 612/6

- هو من ضاع من والديه أو أسرته لسبب من الأسباب^٥ وقيل هو الذي فقده أهله وخصه أهل اللغة بغير الحيوان

وقد يطلق عليه أسماء أخرى فيقال ولد الزنا
بالاسم بل أنه كل من فقد أبوه

المبحث الثاني الطفل المجهول وجوده وحضنته في الشرع المطلب الأول أسباب وجود مجهول الأبوين

يعتقد كثير من المجتمعات بما فيها المجتمع المسلم أن أسباب وجود الأطفال مجهولي الأبوين هو لذلك نجد أن نظرة المجتمع للطفل فاقد الأبوين
الشرعية الإسلامية لم تحاسب أحد بجريرة أحد علما أن هناك أسباب كثيرة لبروز الأطفال مجهولي الأبوين
:-

- فعندما يقع شخصان في جريمة
انتظرت حتى وضعه وتخلصت منه بأن تلقيه في الطريق أو أمام باب مسجد أو كنيسة أو
ملجأ للأيتام أو أي مكان لينتقطه من يريه إنابة عنها^٥

- وذلك بأن يكون الوالد أو الوالدة في قمة الفقر فيتخلصون من بعض أطفالهم لرعاية إخوتهم
الباقيين

فلا تستطيع توفير المتطلبات
الرعاية أو المساجد أو في الشارع ظنا منها أنه سيجد رعاية أحسن مما هو في المنزل.

- فيقتل الأب والأم أو أحدهما أو يتشرد بعضهم بفقد الاتصال
أو يهربون عند بداية الحرب فلا يعرف الأطفال أين يذهبون فيهمون في الشارع^٥

- فيخاف على طفله إن هو مات فيلقيه في الطريق بقصد أو دون قصد عند النوبة المرضية المعينة.

-العيوب الخفية عند :كالطفل المشوه أو المعتوه أو المتخلف عقليا أو جسديا

الطفل فيضعه والديه عند مركز من مراكز الرعاية أو المساجد أو حتى يجد الرعاية اللازمة.

- أو لفقده :

الطريق أو عدم معرفة إقامة الأهل أو غيرها^٥ الزواج غير المقبول إجتماعيا أو الذي يرفضه الأهل إما لعدم
شرعيته أو لعدم إشتهاره بين الناس أو يخالف أعراف المجتمع فينتج عنه أطفال مرفوضين من المجتمع
فيلقون إلى قارعة الطريق.

وعلى العموم فمجهول الأبوين -اليتيم-

رعايته وتربيته كما يربي غيره لانه لا ذنب له في وجوده وسببه.

المطلب الثاني التقاط اللقيط وحضنته

حكم التقاط الطفل المجهول :-

إلتقاط الصبي مجهول الابوين عند الفقهاء المسلمين مختلف فيه على حكمين بحسب الحال التي وجد فيها وبحسب ما يترتب على تركه فيكون فرض عين على من رآه أو وجده وقد يكون التقاطه فرض كفاية أو مندوب إليه.

1- يكون فرض عين :- وذلك إذا خيف عليه الهلاك ولم يوجد غير الملتقط ليأخذه أو يهلكه حيوان مفترس أو غيره فعند ذلك أصبح حمله ورعايته فرض عين (1)

2- أما إذا لم يخاف ضياعه وهلاكه قال العلماء فإلتقاطه على النحو التالي :-

- فرض كفاية :- وذلك إذا غلب الظن على هلاكه لو لم يؤخذ (2)

فهو يحتاج الرعاية فهذا أعظم أعمال

(19) وقال تعالى في حفظ النفس الإنسانية: (ومن أحيائها فكأنما

أحيا الناس جميعاً) (3) ففي تركه هلكة وضياع وفي إلتقاطه حفظ وصيانة فإذا أنفق عليه وحفظه له الثواب العظيم وإن لم يستطع سلمه للدولة الإسلامية التي لها دور للرعاية أو للشرطة.

- التقاطه مندوب إليه: (4) وقيل أن إلتقاطه مندوب إليه لان في تركه ضياعه وإن لم يتحقق هلاكه كم قال الحنفية لأن في تركه ضياعاً فإلتقاط الطفل في الشرع الاسلامي لا بد منه فإذا التقطه من يصلح حاله كان ذلك خيراً. وإن لم يلتقطه أحداً أصبح واجباً على الجميع وإذا تخلف الجميع عن ذلك إثم المجتمع كله ولذلك اللقيط يساوى الطفل في كل أحكامه العامة من حفظ ورعاية وإنفاق وهذا هو عين ما ذكرته المادة السادسة في اتفاقية حقوق الطفل بأن له حقاً أصيلاً في الحياة والنمو.

ديانة الطفل اللقيط :- الطفل الملتقط أختلف في الأصل الذي يحكم به من حيث الكفر أو الاسلام إعتبار العلامة والزى الذي يوجد فيه فإذا وجدت عنده علامة من علامات ديانة معينة حكم له بانتمائه إليها ولا يجوز تغيير دينه وإذا وجد في بلاد المسلمين فهو منهم (5)

ودار الاسلام عند الحنابلة والشافعية على النحو التالي (6)

- يسكنها المسلمون ولو كان فيها أهل ذمة فالطفل مسلم لأن الاسلام يعطوا ولا يعطى عليه وهذه دارهم.

(1) تحفة الفقهاء 52/3 - 436/1 - الشرح الصغير، الدردير، 124/4

(2) : 273/8 - 37/6

(3) - آية رقم 2

(4) سورة المائدة آية رقم 32

(5) نصب الراية تخريج أحاديث الهداية 408/8 -

(6) 330/10 - بداية المجتهد 310/2 - الشرح الكبير ابن قدامة 377/16

- دار فتحها المسلمون وأقروها بيد الكفار .
 - دار فتحها المسلمون وملوكوها عنوة وآوا أهلها عليها بجزية.
 - دار كان المسلمون يسكنونها ثم أجلاهم الكفار عنها.
 وفي هذه الحالات يعتبر الطفل مسلماً بشروط وجود مسلم يحتمل أن يكون اللقيط منه فإن كان الجميع فهل يوجد في هذا العالم عدل من ذلك وصيانة أرفع من مما هو في الإسلام⁰
 الدار دار كفر وكان فيها مسلمون تجاراً أو أسرى صح الوجهين أى يحتمل أن يكون مسلماً أو كافراً عند الشافعية⁰
 ما طفلاً في مصر من أمصار المسلمين وقراهم فهو مسلم
 أو مساجدهم أو في ديار يغلب عليها المسلمون أو في مصر من أمصارهم فدينه حسب دينهم
 كنيس أو مقابر النصارى فهو منهم وإن وجد ومعه علامة تدل عليهم يحفظ له ذلك حتى يحتلم ويبين له لا يجبر على الإسلام بل يدعى إليه بالتى هي أحسن.

المطلب الثالث الأصل في اللقيط الحرية

وقد اهتم الفقهاء والعلماء المسلمين بالطفل مجهول الأبوين فبينوا أحكامه كلها بلغتهم وباللفظ عصرهم فتحدثوا عن دينه عندما يلتقط وأصله من حيث العبودية والحرية
 الشريعة الإسلامية لاتوجد فيها عبودية ولا رق بل فيها أحكام واضحة لفك الرق وتحرير العبيد بالواقع المعيش في العالم المتلاطم هذا وهو ما يعرف حديثاً بتجارة الأطفال.
 وقد أجمع جمهور العلماء المسلمين () أى اللقيط أو من وجد ملقى على الطريق أنه حر⁰
 :إنما كان أصل اللقيط الحرية لغلبة الأحرار على العبيد
 كما حكم أنه مسلم أخذاً بالغالب؛ فإن كان في قرية فيها نصارى ومسلمون قال ابن القاسم: يحكم بالأغلب؛ فإن وجد عليه زي اليهود فهو يهودي وإن وجد عليه زي النصارى فهو نصراني⁽¹⁾
 البخاري رحمه الله في في صحيحه (اللقيط حر)⁽²⁾
 بذلك القضاء والحكام في الإسلام وهذا ما قرره الموثيق الدولية حديثاً فقد قضى سيدنا على كرم الله وجهه في اللقيط بأنه حر وقرأ قوله تعالى (وشروه بثمن بخس)⁽³⁾⁽⁴⁾
 وكما هو معروف في كتب الفقہ الاسلامى أن الأصل في الانسان الحرية
 الطريق حكم بحريته.

(1) الموسوعة الفقهية - 2965/2

(2) الموسوعة الفقهية 92/39 -

(3) خرجه البيهقي في السنن الكبرى 202/6-

إرواء العليل 36/6

(4) سورة يوسف - آية رقم 20

المبحث الثالث: حقوق الطفل الملتقط

المطلب الأول الحضانة والإنفاق

تعريف الحضانة :- والحضان كما بينها الفقهاء هي حفظ الطفل الصغير أو العاجز مما يضره بقدر والقيام بتربيته ومصالحه من تنظيف وطعام وما يلزم لراحته⁽¹⁾

فعلى من وجد طفلاً مهملاً أن يرعاه ويقوم بمصالحه فإن لم يستطع أو قصر في ذلك رفع يده وسلمه للأمين من الناس والملتقط متبرع في الحضانة والرعاية فإذا أمره القاضي بالإنفاق وجعل له الولاية عليه أنفق عليه بيت المال، فقد أخذ سنين أبو جميلة لقيطاً وذكره لعمر رضي الله عنه فقال: (هو حر وولاه لك ورضاعه علينا) وفي رواية عبد الرزاق (فولاه لك ونفقتة علينا من بيت المال)

وجمهور العلماء أن الذي ينفق على الطفل اللقيط متطوع فإن لم يكتب له مال وجبت نفقته على بيت المال: (فرض على رضي الله عنه لمنبوذ فقير مائة) قال مالك في اللقيط: إذا انفق عليه الملتقط ثم أقام رجل البينة أنه ابنه فإن الملتقط يرجع على الأ

وقال أبو حنيفة: إذا أنفق على اللقيط فهو متطوع إلا أن يأمره

: إن لم يكن للقيط مال وجبت نفقته في بيت المال.⁽²⁾

فإذا لم يوجد مقرض أو متبرع يأخذ من بيت المال فإن تعذر الإنفاق من بيت المال ألزم الأغنياء بالإنفاق عليه⁽³⁾ (إنما الصدقات للفقراء والمساكين ...)⁽³⁾

اللقيط فقير تجب النفقة عليه من بيت مال المسلمين فإن لم يوجد مال في بيت المسلمين أقرض الحاكم موما أجمل ما ذكره الشيخ عطية صقر (إن اللقيط إن أحسن تربيته ربما نشأ مستقيماً

شأن كل من لم يهتم به... ووجب على المسلمين الذين تمثلهم

الدولة أن يرعوا هؤلاء ويحرم تركهم فقد تكون منهم شخصيات بارزة تستفيد منهم الإنسانية)⁽⁴⁾

الدولة الإسلامية بمجهولي الأبوين منذ وقت مبكر مع قلة وجودهم وذلك بوقف الأوقاف عليهم

الرعاية لهم حتى لا يضيع نسبه واصله بعد بلوغه وعند كبره فقد أوقفت صفية

بنت حبي رضي الله عنها على أخ لها يهودي قد خصص صلاح الدين الأيوبي أوقافاً لليتامي والأطفال

الغريباء وجعل لها معلمين وأجرى لهم جارية شهرية مع كسوة للصيف والشتاء وكذلك الحاكم الظاهر ببيرس

وكل المماليك جعلوا وقفاً لليتامي ومدارس ومكاتب تهتم بهم ولا يوجد كما قيل مسجد في

عصر المماليك إلا وبه دار لليتام.⁽⁵⁾

(1) أنظر تخريجه

- الأصل في اللقيط الحرية هامش رقم (25)

171/18 - مجلة الفقه الإسلامي 588/7 - بداية المجتهد، ابن 319/2

(2)

(3) آية رقم 60

(4) فتاوى الأزهر 231/20 ربيع الآخر 1399 - 27 1997 - الشيخ عطية الصقر

(5) 646/5 - الوقف والمجتمع، يحي محمود جنيد ص56، مؤسسة الإمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض 1417 -

انظر رحلة ابن جبير 11/1 - ت في الوقف، محمد أبو زهرة، ص11- الأوقاف في الحياة الاجتماعية، محمد امين، ص262

المطلب الثاني حقوق أساسية للقيط

وهناك حقوق أوجبها الشريعة الإسلامية للقيط وعددها الفقهاء والعلماء في كتبهم الإسلامية الأولى واجمع عليها كل العالم حتى جعلها في قوانينه المحلية لحقوق الطفل وأهم هذه الحقوق هي: - (1)

/ الحرية: وقد أجمع العلماء على ذلك وأنه حر وليس لمن يلتقطه أن يسترقه ()
آباءهم فأخوانكم في الدين (2)

/ وإيجاد اسم له وإن كان ابن زنا حتى لا يقذف ولا يجوز لمن وجده أن يضيفه إليه (وما جعل ادعاءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) (36) وهذا عينه ما ذكرته اتفاقية حقوق (يسجل الطفل بعد ولادته ويكون له الحق منذ ولادته في اسم والحق في اكتساب جنسية ويكون له قدر الإمكان الحق في معرفة والديه وتلقى رعايتهما أنظر اتفاقية حقوق الطفل.

/ حفظ ديانته مسلماً أو غير مسلم فإن كان مسلماً دفع لمن يرعاه من المسلمين أو غير المسلمين أن كان غير مسلم - ديانة اللقيط .

/ رعايته وحفظه من الإساءة والاستغلال والاهانة والإهمال في توفير الاحتياجات الأساسية والتعليم صلى الله عليه وسلم (خير بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه). (3)

صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) (4) فرعاية الطفل بتعليمه وصيانته بالآداب الفاضلة وتعليمه حرفة يستفيد منه في مستقبل أيامه فإذا عجز من أخذه وقصر في الرعاية تم الإنفاق عليه من بيت مال المسلمين اتفاقاً.

/ الإشهاد عليه عند إنتقاطه وذلك خوفاً من أن يسترقه أحد أو يلحقه بنسبه أو يقوم ببيعه وقد أعتبر كثير

/ يحفظ له من التقطه أو الدولة حقوقه من حياة ومعاملة متساوية كأقرانه من الأطفال العاديين لم يوجد من يحفظه قامت الدولة بذلك بإيجاد من يحفظ له هذه الحقوق في دور خاصة أو أسر بديلة تديرها الدولة أو الجمعيات والمنظمات الخيرية أو غيرها.

/ الدفن في مقابر المسلمين إن كان مسلماً

/ حقه في أداء العبادة والتفوق في العمل وأفتى العلماء بأنه له الحق أن يؤم الناس للصلاة وتجزئ الصلاة خلفه إن إتصف بالعلم والدين () (5)(6)

(1) الموسوعة الفقهية 92/39 - الشرح الكبير ابن قدامة 374/6 - 75/1 مجلة الفقه الإسلامي 588/7 - بداية

المجتهد 319/2 - 171/15 - 0

(2) - آية رقم 5

(3) - آية رقم 4

(4) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص 36 137 أخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب 367/2

(5) أخرجه مسلم 247/4 526 ابن حبان في صحيحه 207/2

(6) الحجرات آية رقم 13

فأي رعاية وحفظ أكثر مما قرره الإسلام لفاقد الأبوين اية والتربية والإنفاق عليه بل أكثر من ذلك يحفظ اذا مات وتبين الشرعية مكان وزمان وكيفية دفنه واكماله فحقه محفوظ حيا وميتا لافرق بينهما ولا تمييز بي (1).

المطلب الثالث الأسر البديلة وليست التبني

ووسائل معرفة مجهول الابوين والتعريف به وحرمة تبني الطفل اللقيط والمجهول واليتيم وقلة الاوقاف التي تقوم برعايته سنج والدعم والرعاية البديلة وهو عينه نظام الكفالة في الاسلام وهو دفع الطفل إلى من يرعاه أما لمقدرته المالية او للتقرب إلى الله بكفالاته حتى يكون مع الحبيب المصطفى. قد ورد في اتفاقية - إن التبني في بلد آخر يمكن أن يعتبر وسيلة بديلة لرعاية الطفل إذا - (وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم

(2)

وقد اجمع أهل العلم أنه لا يجوز شرعا إضافة اللقيط لمن تبناه إضافة نسب يسمى به الولد اللقيط بإسم من تبناه وينسب إليه نسبة الولد لأبيه لما في ذلك من الكذب والزور واختلاط الأنساب الأعراض وتغيير مجرى الموارث بحرمان مستحق وإعطاء غيره وإحلال الحرام بأن يمنع من الزواج ممن وتحليل الخلوة له بمن هي في حكم المحرم علي. (3)

نظام الأسر البديلة :- منذ فجر الإسلام إستشعر الفقهاء والعلماء والأئمة والحكام المسلمين خطورة عزل وما يترتب عليه من آثار سالبه من للتبرع بضم الأطفال مجهولي الأبوين داخل الأسر المسلمة (وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فاليقنوا الله وليقولوا قولا سديدا) (4)

وحت على مخالطة فاقد الأبوين أو مجهولهما وهم اليتامى وفاقد الابوين (5): (فإخوانكم في الدين) فأى مخالطة للصبي تشعره بقيمته وتصلح من شأنه في المستقبل صلى الله عليه وسلم على أن يوجد الطفل داخل الأسرة المسلمة وهي الاسرة البديلة وبين فضل من يكفله فقال صلى الله عليه وسلم: (خير بيوت المسلمين بيت فيه يتيم

(1) 312/10 - المغنى ابن قدامه 438/12

(2) - آية رقم 40

(3) مجلة الفقه الاسلامى 647/11 - مجلة البحوث الإسلامية 326/4

(4) - آية رقم 9

(5) سورة التحريم - آية رقم 4

يحسن إليه) (1) وحث صراحة على كفالة فاقد الأبوين فقال صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في . وفي رواية (كافل اليتيم له أو لغيره) (2)

وذلك حتى يستشعر المجتمع بمشكلة هؤلاء الأطفال ويساعد في حلها ابتغاء الأجر من الله . وقد إنتشر نظام الأسر البديلة أو الرعاية البديلة حديثا وهو منتشر في دول العالم الآن ومنها العالم تقوم عليه الدول والمنظمات المحلية

إنشاء دور الرعاية :- فجر الإسلام أنشأ الحكام المسلمين دورا لرعاية اللقيط والغريب والمجهول في انسانا كان او غيره كما فعل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما أنشأ دارا للضوال ومريدا لها ليحفظها ويعلفها من بيت مال المسلمين. (3)

ولهذا أوجب العلماء نفقة اللقيط واليتيم على الدولة
الولاية عليه
فالدولة المسلمة لها حق إقامة دور لرعاية الأطفال مجهولي
الأبوين وحفظهم ورعايتهم ذلك من بيت المال أو من الصدقات أو من تبرعات المحسنين
المنظمات في المجتمع المسلم وغيره وهذا عينه ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ((4)
والكل العيال إن لم يكن لهم كافل. ولذلك فنظام الاسر البديلة
خيرين في هو أمثل نظام حتى لا تترك الاطفال المجهولين للدولة فقط

عنهم ولا للأفراد فقط حتى لا يهملونهم ولذلك فالمسؤولية مشتركة بينهم جميعا

المبحث الرابع: صفات الملتقط والراعي للطفل

عدد الفقهاء عدد من الشروط التي يجب أن تتوفر في من يلتقط الطفل ويسمح له بأن يرعاه ويكون أهلا لحفظه وصيانته في مأكله ومشربه وملبسه مما يتطلب صبرا واحتسابا بالأجر

والطفل يحتاج للعناية والتدريب على شئون الحياة والتعليم لأمر دينه ودنياه
عينة لمن يترك له ليرعاه أهمها كما أوردت كتب الفقه الآتي:- (5)

- كمال الأهلية بأن يكون عاقلا غير مجنون ولا معتوه بالغا فلا يصح ترك صغير لصغير وأن يكون رشيدا راجح العقل حتى يصلح حال غيره مع حاله.

- أن يكون مسلما حتى لا يترك صغير مسلم لكافر وأن لا يكون

(1) الحديث سبق تخريجه

(2) الحديث سبق تخريجه

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وهو صحيح 141 - 133/5

(4) الحديث سبق تخريجه

(5) أخرجه أبو داود في سننه 106/3 0 2512 أخرجه احمد في مسنده 654/7 أخرجه البيهقي في السنن 214/6، أخرجه الطبراني في

- أن لا يترك دون رقابة أو مراجعة خشية أن يهمل وهذا يتوفر في دور الرعاية والاسر البديلة تحت اشراف الدولة وعينها.
- أن يكون حرا غير رقيق فلا يترك حر لرقيق وهذا الشرط لا يوجد الآن لوجود معاهدات تبين كيفية .
- أن يكون متصفا بالأمانة في الدين ومن الخلق والسعى لفعل الخير.
- ألا يكون عاوزا لغيره أو مرض مزمن يمنعه من الرعاية فيشترط للراعي أن تكون له القدرة على الرعاية والحفظ والصيانة والقيام بمصالح الـ .
- أن يوجد لديه مكان يحفظ فيه الطفل في حدود ما هو ممكن ومحتاج إليه لحفظ الطفل⁽¹⁾.

الخاتمة

وتشمل الخاتمة النتائج والتوصيات

() :-

- 1- أن اللقيط ومجهول الأبوين وفاقد السند كلها مصطلحات لمسمى واحد وهو الطفل دون سن التمييز الذي فقد والديه.
- 2- هنالك عدة أسباب لوجود مجهول الأبوين أهمها اللقاء غير الشرعي أو الحروب والفقر وغيرها.
- 3- أنه إذا وجد طفل ضال أو أبق أو مجهول الأبوين وجب على من رآه التقاطه وإصلاح حاله أو تسليمه لمن يرعاه
- 4- يحكم للصبي بالديانة حسب مكان الالتقاط وهو حر محفوز الدين لا يسترق رعاية له ومحافظة عليه.
- 5- يجب على من يلتقط الطفل أن ينفق عليه حسب حاله أو أن يسلمه للدولة لتتفق عليه أو تدفعه لمن يحفظه وينفق عليه دون النظر لقبيلته أو دينه في زمن الحرب وقتال الكفار.
- 6- يوضع الطفل في أسرة لتحفظه وترعاه أو يوضع في أسر بديلة أو داخل دور الرعاية.
- 7- أن هنالك مواصفات يجب أن تتوفر في من يوضع عنده الطفل ليرعاه أن يكون أهلا لذلك مما يوضح إهتمام الإسلام بالإنسان عامة

() التوصيات :-

- 1- يجب توعية المجتمع بأوضاع الأطفال فاقد الأبوين ومشاكلهم مع بيان حقوقهم تجاه المجتمع.
- 2- تغيير نظرة المجتمع نحو هذه الشريحة التي لا ذنب لها في الوجود على هذه الصورة مع بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بهم التي بينها الفقهاء ترام دينهم ولو لم يكن الإسلام وحفظ وحياتهم.
- 3- تسليط الضوء على فضل كفالة هؤلاء الأيتام والمساعدة في رعايتهم في زمن السلم والحرب.
- 4- المساعدة المادية والمعنوية لهؤلاء الأطفال وإنشاء دور الرعاية والأسر البديلة لحفظهم وصيانتهم.

⁽¹⁾أخرجه الفقه على المذاهب الأربعة الجزيري 294/4

فهرس المصادر والمراجع

- 1/ اتفاقية حقوق الطفل - الأمم المتحدة - تصدر من قرار الجمعية العامة 20 نوفمبر 1989م
- 2/ الاجتماع محمد بن إبراهيم المنذر النيسوري ، دار المسلم للبر والتوزيع ط 1425 - 2004م - تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد
- 3/ إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - 1985م - بيروت - لبنان ، ط 2
- 4/ بداية المجتهد ونهاية المقتصد دار المعرفة 1981م
- 5/ تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن عبد الرزاق المرتضى الذبيدي الشبكة العنكبوتية موقع الوراق <http://www.alwrrag.com>
- 6/ تحفة الفقهاء - علاء الدين السمرقندي - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان / ط 2 1413 - 1994م
- 7/ التعريفات على بن محمد الجرجاني دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ، ط 1 1405
- 8/ الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد فرح القرطبي الانصاري دار الكتب - الرياض - المملكة العربية السعودية- ط 1 1423 - 2003م
- 9/ شرح مشكلة الآثار أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي دار الكتب النلمية - بيروت لبنان ، ط 1 - 1399
- 10/ الشرح الصغير - أحمد الدرديري - دار إحياء الكتاب العربي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
- 11/ الفقه الإسلامي وأدلته - د وهبة الزحيلي دار الفكر - دمشق - سوريا ط 2 1408 - 1988م
- 12/ الفقه على المذاهب الأربعة - عبد الرحمن الجزيري - دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت 1969م
- 13/ القاموس الفقهي - سعدي أبو حبيب ، دار الفكر - دمشق - سوريا ط 2 1408 - 1988م
- 14/ مجلة الفقه الإسلامي - تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي - جدة - المجلد الأول
- 15/ مجلة البحوث الإسلامية - تصدر عن الهيئة العامة للبحوث والافتاء المملكة العربية السعودية
- 16/ المحلى أبو محمد على بن أحمد بن حزم - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان
- 17/ مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى - مصطفى بن سعد السيوطي موقع الإسلام- <http://www.al.islam.com>
- 18/ المغنى - ابن قدامة المقدسي - طبعة المؤسسة السعيدية مع دار إحياء الكتاب - عبد الرحمن بن محمد أحمد - العرب للشرح والتوزيع
- 19/ مغنى المحتاج - ابن قدامة دار الجيل - بيروت لبنان - ط 2 - 1405 - 1985م
- 20/ المنتقى من شرح الموطأ - دار الفكر - بيروت لبنان - بدون تاريخ

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي (ت430هـ)

أ.د. خديجة زيار عنيزان كلية التربية للبنات

جامعة بغداد - العراق

المقدمة

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال الدراسات التاريخية التي تقوم على أساس ربط الأحداث السياسية بالجانب الفكري من خلال منظور له أهداف معينة لذا كان للأحداث السياسية التي مرت بها بلاد المغرب العربي اثر كبير في التحولات الفكرية والمذهبية التي أدت الى إيجاد نوع من التغيير الاجتماعي من الآراء والمفاهيم التي تبناها عدد من الفقهاء من اجل الإصلاح والتقويم الذي عد ملزما من قبل الحكام لوضع القواعد العامة التي يبنون عليها أسس أحكامهم ومن نتائج تلك الإصلاحات ظهور الحركة المرابطية في أساسها الديني والسياسي والعسكري التي تبنى فيها الفقيه أبو عم

واضحة المعالم لدى الباحثين في بلورة الجانب السياسي في حياة هذا الفقيه في مناحيها العامة والخاصة رغم موسوعية هذا الفقيه من خلال الكشف عن المؤلفات الخاصة به التي كان لها الاثر الكبير في الكشف عن فكره العلمي والثقافي وقبلها السياسي الذي ساعد في التعرف على شخصيته وميوله في المجال السياسي أي إن تاريخ السياسة عنده نابع من تاريخ العقيدة والفقه والأصول مع ارتباط الواحد بالآخر وفق ضوابط ومحددات كان لها أثرها في إبراز مكنونات هذا الفقيه.

عمران الفاسي تبنى مواقف سياسية مرتبطة بفكر سياسي عام نابع من الآثار التي كان لها أثرها البالغ في نفسه منها كونه عالما موسوعيا وذا خبرة معرفية واختصاصه بالفقه وعلم الأصول وكان لشيوخته اثر بالغ في تكوين شخصيته العلمية ولاسيما الذين كا سياسي عليه فضلا عن الوضع السياسي العام الذي في عصره الذي كان يعيش فيه إذ كان للأحداث السياسية فيه مجال واسع .

لذا سيتم في هذا البحث الكشف عن الجانب الآخر من شخصية الفقيه أبي عمران الفاسي

السياسية ودوره في هذا المجال إذ لعبت عوامل عدة في صياغتها وإعدادها بشكل لا يستهان به البذرة الأولى لها موطنه الأصلي مدينة فأس التي طرد منها من قبل حكامها وبمباركة فقهاهم الذين تصدى لهم بسبب الطغيان والظلم الذي ألحقه بشعبهم وتسلطهم عليهم ثم اتخذ القيروان مركزا له اشتهر منه ونشرفتاويه ومواقفه السياسية ومشاركاته في الإصلاح الأمر الذي جعل منه زعيما شعبيا التفت حوله العامة وكذلك لقاءاته مع بعض الشخصيات المؤثرة والمهمة ومنهم يحيى بن

إبراهيم بن علي في القيروان عام 427هـ وكان الهدف منه سياسي للأثنين من اجل إقامة دولة سنية مالكية

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمارة الفاسي

لجمع شتات المغرب الإسلامي وإنفاذه من حالة التفرقة ثم تبلور ذلك في مشروع تأسيس دولة المرابطين (484-540) القائمة على أساس الحق والعدل والمساواة والتصدي للظلم والبدع مستنديين في ذلك إلى ماتبناه وسار عليه الفقيه أبو عمران الفاسي في مبدأه القائم على أسد

أولاً: أبو عمران الفاسي السيرة والمكانة العلمية

هو موسى بن عيسى بن أبي حاج أبو عمران الفاسي ثم القيرواني⁽¹⁾ البديري الغفجوني المالكي⁽²⁾ في سنة ثمان وستين وثلثمائه⁽³⁾ بداية تعليمه كما أشار ابن الجزري نقلاً عن أحد شيوخه قائلاً "...
كتب معنا بالقيروان وبمصر وبمكة وتوجه إلى بغداد وأنا بمكة سنة تسع وتسعين وثلثمائه وأقام أشهراً..."⁽⁴⁾ فاسي كما يورد ابن الجزري قائلاً "...
عن جماعة من محدثيها حديثاً منثوراً..."⁽⁵⁾ وكان له حضور مشهود في المجالس التي كان يعقدها الشيوخ "...وشاهد مجلس القاضي الإمام محمد بن الطيب"⁽⁶⁾
ري رحلته إلى القيروان التي توجه إليها بعد أن ترك مدينة فأس قائلاً "...ثم انصرف إلى القيروان وأقرأ الناس بها مده ثم ترك الأقران ودرس الفقه وسمع الحديث إلى أن توفي..."⁽⁷⁾ مشيراً في غضون ذلك إلى بعض الصفات التي كان يتصف بها أبو عمران الفاسي كما يقول ابن الجزري "...
وأحفظهم جمع لفظ الفقه والحديث والرجال وكان يقرأ القراءات ويجودها مع معرفته بالجرح والتعديل"⁽⁸⁾ منه مجموعة من التلاميذ مختلف العلوم من غير أن يحدد من أخذ عته وإنما صاغ عبارته في هذا الخصوص بشكل عام كما يقول ابن الجزري نقلاً عن حا
لق أحداً أوسع علماً ولا أكثر رواية..."⁽⁹⁾ وأشار أيضاً إلى فقهه "... وقال أبو عبد الله الحافظ شيخ القيروان "..."⁽¹⁰⁾

محمد الاصيلي وسمع من عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر والكبار..."⁽¹¹⁾

..."⁽¹²⁾ وأورد عدد المرات التي حج فيها من غير اضافه إلى أخذه أو

(1) شمس الدين محمد (833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1(بيروت، الكتب العلمية، 1933) 280/2-281

(2) <http://elmalkia.blogspot.com>

(3) المصدر نفسه، 280/2.

(4) . . .

(5) . . .

(6) 280/2 . . .

(7) 281-280/2 . . .

(8) 281/2 . . .

(9) . . .

(10) . . .

(11) . . .

(12) . . .

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

كما يقول ابن الجزري "... (1) .. مشيرا في ختام ذلك إلى شهرته العلمية

العالية وانتهاء رئاسة العلم إليه كما يقول ابن الجزري "... وانتهت إليه رئاسة العلم بالقيروان...
عشر رمضان سنة ثلاثين واربعمائة"(2).

- مكانة أبو عمران الفاسي وأثرها الفقهي

يعد الفقيه أبا عمران الفاسي من ابرز الشخصيات التي كان لها أثرها في بلاد المغرب العربي خلال العصر الوسيط وكان لشخصيته الفقهية اثر كبير في المجتمع المغربي آنذاك بكل صورها ولاسيما انه كان أهل المغرب من غير منازع له(3) إذ كان له قصب السبق في التغييرات الفكرية والمذهبية التي حصلت في بلاد المغرب العربي رغم عدم وجود دراسات تسعى إلى تقديم دراسة مستفيضة ومستقلة عن شخصية هذا الفقيه ولاسيما العلمية والفقهية منها على وجه الخصوص التي كانت للباحثين من اجل بلورتها في شكلها السياسي والفقهي والبحث في مكنوناتها وفق سياقات وأهداف دعتهما إلى تشكيل الأساس التاريخي لها في ضوء إطارها العام والخاص.

ورغم عدم وجود مادة تاريخية متكاملة لبناء الإطار العام والخاص لهذا الموضوع الذي له أسبابه فقدان مؤلفات هذا الفقيه وما لاقته شخصيته من إهمال وتهميش ولاسيما في الجانب السياسي على الرغم من دوره الرئيس في هذا الجانب وعدم وجود مادة علمية واضحة المعالم تسد النقص الذي حصل في الروايات التي وردت عنه في المصادر التي يشوبها نوع من الارتباك وعدم الدقة في إيضاح مامعروف عنه (4). إذ كان أبو عمران الفاسي مؤلفا يشار له بالبنان إذ كانت له العديد من المؤلفات منها في

(1)

(2) محمد، أبو عمران الفاسي والعلاقات العلمية بين المغرب وتونس، مجلة المناهل، العدد 17 1980 . أول مفكر في تأسيس دولة المرابطين، مجلة البنية، العدد 3 1962 65-72 : فاسي، مجلة الثقافة المغربية، العدد الأول، 1970 49-60

(3) أبو عبد الله بن عبد العزيز (478هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي) 64 الحميدي: (448هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت، دار الكتب اللبناني، 1989) 538؛ عياض: القاضي موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سالم هاشم، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998) 280/2؛ ياقوت الحموي: (626هـ) (بيروت، دار صادر) 207/4؛ ابن الأثير: عز الدين ابو الحسن على بن محمد الجزري (630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1995هـ) 329-328/8 : (677هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار رب وتاريخ مدينة فأس، (1972) 122؛ الحميري: (435) (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980هـ) 435 (710هـ)، الروض المعطار في خبر الإفطار، تحقيق د. (712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة د.

(3) (بيروت، دار الثقافة، 2982) 7/4؛ الذهبي: شمس الدين احمد بن عثمان بن قايماز (748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسينط9 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ) 545/7؛ ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد (776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف على الطويل، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003)

الرحمن بن أبي زيد الحضرمي (808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان (بيروت، دار القلم، 1984) 182/6 : أبو المحاسن يوسف بن الجمال الاتاكي (874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية ألعامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) 77/5؛ مجهول: الموشية في ذكر الإخبار المراكشية، تحقيق د. سهيل زكار وعبد القادر زمامه، (الدار البيضاء، دار الرشاد ألدبيته799هـ) 1979 (19) 19.

(4) الحميدي: . 480 : برهان الدين إبراهيم بن علي (799هـ)، الديباج المذهب في أعيان المذهب، تحقيق ماجون الحبان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1996) 422؛ ابن أبي دینار الرعيني: ابو عبد الله محمد بن أبي القاسم، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تحقيق زكريا عميرات، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003) 544 526/2 (624/8

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

الحديث إذ خرج من عواليه نحو مائة ورقة جمعها في كتاب⁽¹⁾ (())
 (()) إذ ترجم فيه لبعض رجال زمانه ومرافقهم التاريخية⁽²⁾ (())
 ونسب إليه كتاب في الفتاوى عرف بـ (())⁽⁵⁾ (())
 الأستاذة أفرده للحديث عن الشيوخ الذين تلقى العلم على أيديهم⁽⁶⁾.

م تتطرق إليها المصادر التاريخية بشكل تفصيلي فكان لذلك أثره على كتاباته
 في العلوم الشرعية لأنه يبدو من خلال الاثر السياسي للتاريخ يكمن خلفه تاريخ العقيدة والأصول والفقه⁽⁷⁾
 وغيرها من العلوم.

وكان لأبو عمران الفاسي عدد كبير من التلاميذ كما أشارت بع⁽⁸⁾ من الذين كان
 لهم النفاذ حول شخصيته دافعهم في ذلك فضلا عن العلم الذي يأخذونه منه تقليده في العلم والهيئة لذا كانوا
 شديدي الحرص على اخذ العلم منه ورغم ذلك كان لديهم نوع من الإهمال في تدوين أي شيء عن هذا الفقيه
 من خلال مؤلف يضم سيرته ومكانته العلمية ودوره في التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ المغربي خاصة
 ومن أشهر تلامذته على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله بن رشيق القرطبي (419) الذي لزم شيخه
 أبو عمران الفاسي مدة من الزمن وأعجب به وبمواقفه وخصه بقصائد طويلة من شعره⁽⁹⁾
 .⁽¹⁰⁾

ولم تكن هناك دراسة واضحة المعالم لإبراز دور أبي عمران الفاسي في التاريخ وإبراز معالمه
 السياسية والتاريخية إذ لم يرد في تلك الدراسات سوى بعض الخطوط العامة المحددة وذات مفاهيم مختزله

قيام دولة المرابطين رغم دوره الكبير والفعال في ذلك⁽¹¹⁾
 السياسي في مدينة فأس⁽¹²⁾ رغم الدور الذي لعبه أبو عمران الفاسي في الإلحاح على الدولة البربرية

(1) تبصره الأحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1301هـ) 23/2؛ الونشريسي:
 يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي التلمساني المالكي (914هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيه والأندلس
 والمغرب، تحقيق مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981) 144/10
 (2) الرعيني: . 330/7
 (3) . 330/7 174/1
 (4) محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير بن الحسين أبي المكارم، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيدات والمسلسلات،
 2 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982) 159/1 :عبد السلام، دليل مؤرخي الم (بيروت، دار الفكر للطباعة،
 1997) 208
 (5) ياسين:
 (6) الذهبي: . 546/17
 (7) : (658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهر (بيروت، دار الفكر للطباعة،
 1995) 239/2
 (8) . 15/2
 (9) .174-164

(10) الأنيس المطرب، صص 14 122
 (11) مجهول:مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايه، ط1)
 (12) : (571)، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (دمشق، التوفيق، 1347) 112

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

واستقلال المغرب وتأسيس أول دولة بربرية (1) وابن عساكر الذي اختزل الحديث عنه عندما أشار بشك مقتضب عن دوره في التصدي للمناوئين ودعم المذهب الأشعري في بلاد لمغرب (2) (3)

وهناك وقفة لبعض العلماء والمؤرخين عند شخصية أبي عمران الفاسي الفذة من حيث كونه فقيها وزعيما شعبيا التف حوله عدد كبير من الناس أبرزهم تلامذته وأكابر القيروان كما يصف ذلك الشاطبي ذلك " ... من أكابر أهل القيروان" (4) " ... " (5) " ... " (6) وعياض الذي

وصف رئاسته للدين في وقته قائلا " ... حاز الذكر ورئاسة الدين في وقته" (7) من المؤهلات والصفات التي تكون ذات تأثير على العامة ويتجهون إليه في الحوادث (8).

ثانيا: الضرورة السياسية عند الفقيه أبو عمران الفاسي

نظرا للمكانة العلمية التي كان عليها الفقيه أبو عمران الفاسي كان هدفها الأساس طلب العلم الذي جعل منه شخصية علمية ذات مواصفات اتسمت بالموسوعية لمختلف المعارف ونتيجة لذلك أسبغت عليه (9) (10) (11) (12) (13) (14) الكبير

ولم تقتصر اهتماماته على تلك العلوم بل اتسعت لتشمل بعض العلوم التجريبية (42) (43) الكيمياء والفلك (15).

ورغم كل هذه العلوم والشهرة العلمية التي نالها أبو عمران في حياته إلا إن للفقهاء كان نصيبا كبيرا من اهتمامه الذي مثل الدافع الرئيس الذي وجهه نحو السياسة ويعزو ذلك إلى لقبه "أبو عمران الفقيه" (16) وأصبح شيخ المذهب (17) وإمام المالكية في زمانه (1) وأصبح شيخ فقهاء (2)

(1) تاج الدين عبد الوهاب (771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية) 3/372

(2) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ثم الغرناطي (790هـ)، فتاوى الإمام الشاطبي، حققها وقدم لها محمد أبو (1985) 210

(3) النجوم الزاهرة، 5/30

(4) سير النبلاء، 17/546

(5) ترتيب المدارك، 2/279

(6) . . . 279/2 : 168/3

(7) . . . يدي: 538

(8) عياض: . . . 281/2

(9) . . . 160-159/3

(10) الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، (1494هـ) 134/1

(11) الذهبي: السير، 17/545

(12) . . . 30/5

(13) ابن عطية، الفهرس، تحقيق محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي، ط2 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982) -65

75

(14) عياض: . . . 281/2

(15) . . . (896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي

(16) () 151

(17) . . . 243/6

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

يستفتونه في كثير من المسا (3) لذا تكونت لديه من جراء ذلك ملكة فقهية نقدية امتازت بالحيادية والموضوعية وذلك من خلال آرائه التي قدمها على كتب الإمام ابن عبد البر القرطبي (463) عليها (4) وكذلك دفعه فضوله العلمي والمعرفي إلى الإشارة إلى اقتباس الفقيه الأندلسي محمد بن عبد (341) مؤلفاته من مؤلفات الفقيه الحنفي ابن قادم القروي (5).

ومما تقدم من معلومات عن أبي عمران الفاسي العلمية وموسوعيته إلى القول الراجح بأن عقله الفقهي يقوم على أساس ربط أو إيجاد نوع من العلاقة التي تربطه بالسياسة في ضوء محددات لها أثره الكشف عن علاقة الفقيه بالسلطان التي ستكون الأساس الذي يعتمد عليه الفقيه المالكي في الخوض بالمجالات السياسية إلا إن هذا السياق لم يكن من اهتمامات أبو عمران الفاسي كونه فقيها وجه اهتمامه بالمسألة السياسية ولاسيما في مجال التداخل بالنسبة لأبو عمران الفاسي بين الفكر الأشعري الذي لعب في التأثير فيه الإمام الباقلاني أستاذه الذي لعب دورا كبيرا باعتباره رأس الأشعرية وشيخ المالكية في المشرق الأمر الذي جعل تلاميذ المغاربة يرحلوا إليه لطلب العلم ولاسيما الفقه فاندماج عندهم مذهب الفقهي بمنهجه (6) لم تحدد المصادر الوقت الذي اعتنق فيه أبو عمران الفاسي المذهب الأشعري (7)

الرغم من انه نبغ من مدينة فأس التي عرفت الأشعرية (8) وتأثر بفكر أستاذه الاصيلي (392) (9) والذي كان له دور كبير في توجيه أبو عمران الفاسي إلى بغداد التي أقام بها سنوات عدة (10).

وزادت صلة أبي عمران الفاسي بالأشعرية عندما انتقل إلى القيروان التي تتلمذ فيها على يد أستاذه (11) وتلقى العلم أيضا على يد الهروي الذي كان على مذهب الإمام مالك والأشعري (12)

سي عندما كان في العراق وتلمذ على يد

(13) (14) لذا كان من الطبيعي أن يتأثر

أبو عمران الفاسي بأستاذه الباقلاني تأثرا عميقا وهو ما اعترف به أبو عمران الفاسي كما نقل عياض " سيف

...

وابن محمد الاصيلي وكانا عالمين بالأصول

(1) عياض: . 280/2

(2) : 101

(3) عياض: . 318/2

(4) ابن عطية: . 83

(5) عياض: . 120/2

(6) عياض: . 280 228 204/3

(7) أحنانه: يوسف، تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي، (الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003) 62-65

(8) : أبو الوليد محمد بن احمد (595هـ)، الفتاوى، تحقيق المختار بن طاهر التليلي (1987) 944 943/2

(9) عياض، م. 243/2

(10) . 242/2

(11)

(12) الذهبي: السير، 557/17

(13) : 217

(14) التهامي: إبراهيم، الأشعريه في المغرب وموقف العلماء منها، ط1 (الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2006) 14-13

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

: لأعلم من العلم شيئاً

ورأيت كلامه في الأصول والفقه
نده كالمبتدئ⁽¹⁾.

وهذا الأمر له مشاركة في الاتجاه السياسي للفقيه أبو عمران الفاسي تتلمذه على مشايخ⁽²⁾

قصب السبق في السياسة منهم على سبيل المثال: القاضي الاصيلي بالأندلس⁽³⁾

(4)

أبو عمران تأثيراً كبيراً حتى انه نسب إليه وكان يـ " (5) وغيرهم.

وكان لتردد أبو عمران الفاسي على بغداد انه قد حضر مجالس الفقيه الأشعري الماوردي (450)

وانه اطلع على مؤلفاته ذات العمق السياسي التي تحالف فيها الدين والقوة والمال من اجل إقامة ألدوله⁽⁶⁾.

عند أبو عمران الفاسي عندما اراد تطبيقاً في المغرب منطلقاً من جملة

أراء كان لها أثرها في مد فكر أبو عمران الفاسي وصقل شخصيته العلمية والدينية

إلى الوحدة السياسية تحت راية الإسلام الشرعية على مذهب المالكي ولاسيما انه رحل في العالم الإسلا

(7) وكان لديه نوع من الرفض والاستتكار على

الواقع الذي كان ينظر إليه نظرة الناقد الحاد⁽⁸⁾. الذي استاء من مظاهر عده كونت لديه الرفض والنقمة عليها

والرغبة في تغييرها كما يقول عنه الدباع "...انه كان ذا هيبة ووقار وسكينه قليل الضحك يعلوه هم

(9)"

ثالثاً: دوره السياسي في الأحداث

كان للأحداث السياسية التي مرت بها بلاد المغرب العربي اثر كبير في بلورة الاتجاه السياسي عند

الفقيه أبي عمران الفاسي في مدينة فأس خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري وما تركه من الفراغ

السياسي نتيجة سقوط دولة الادارسة وماجره من الصراعات والخلافات التي أدت إلى انفراد الزناتيون (380-

460) بالحكم وماجره على مدينة فأس من الغين والاضطرابات⁽⁷⁰⁾

(10) وما لاقاه الشعب من ظلم وعدوان على أيدي الحكام⁽¹¹⁾

"... كانوا يأخذون أموال التجار فلا يقدر احد أن يصددهم عن ذلك ولا يتجرأ أن يكلمهم فيه

ومن لم يوافقهم في شيء من ذلك أوصدهم عنه قتلوه..."⁽¹²⁾ لذلك كان طبيعياً نتيجة تلك الأحداث الجسام

التي تمر بها البلاد إن يكن لها مؤثراتها على الفقيه أبي عمران الفاسي ومنها موقفه السياسي تجاه تلك

(1) عياض: . 204/2

(2) . 280/2

(3) . 245/2

(4) . 226/2

(5) . 361 276/2

(6) : (450هـ)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق محي الدين هلال السرحان،

(بيروت، دار النهضة، 1981) 153

(7) عياض: . 280/2

(8) . : 163-160/3

(9) .

(10) . : 252-231/1

(11) . 338/1

(12) مجهول: . 42

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمارة الفاسي

تمر بها البلاد إن يكن لها مؤثراتها على الفقيه أبي عمران الفاسي ومنها موقفه السياسي تجاه تلك الأحداث كما يقول ابن الأحمر كما نقل لنا صاحب نبذ تاريخه قائلاً "...كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ن أهلها العاملين عليها لمغراوة فاستقر بالقيروان"⁽¹⁾.

ولم تشر المصادر إلى الحقبة الزمنية لموقفه السياسي الذي تكون لديه من خلال رحلاته إلى المشرق⁽²⁾ وهي دعوته تنبأها أبو عمران الفاسي نتيجة عنف الحالة

السياسية التي كانت عليها البلاد من أجل التصدي لظلم حكام زناته تأسيس دولة المرابطين فيما بعد⁽³⁾ الأمر الذي يؤدي إلى التخلي عن المفهوم الذي كان متمسكا به أبو عمران الفاسي الذي يقوم على أساس النهي عن اجتماع أهل الزهد والعبادة الذين كانوا يجتمعون بين قراءة القرآن وحكاية قصص الصالحين وإنشاد الشعر⁽⁴⁾ ويشير ابن الأحمر إن الذين تولوا طرد أبي عمران الفاسي من فأس هم عمالها ووجهائها وليس أهاليها لنهيه عن المنكر وأمره بالمعروف كما يقول الفاسي "... لنهيه لهم فأس هم عمالها وما أحدثوه من البدع والمظالم والمغارم

الناس بغير حق وأعانوا على ذلك ولاة أمرهم من بني أبي العافية المكناسيين ومغراوة وبني يفرن... نهاهم أبو عمران فأخرجوه بسبب ذلك واستقر بالقيروان"⁽⁵⁾ وهناك رأي آخر يذهب إلى إن عملية طرده من مدينة فأس تمت بمباركة مناوئيه من فقهاء السلطة من المالكية المحافظين الذين استندوا في ذلك إلى موقفهم في اتهام أبي عمران الفاسي في عقيدته نتيجة اشتغاله بعلم الكلام وتبنيه للفكر الأشعري الذي كان للمالكية مواقف منها⁽⁶⁾ ولاسيما إن أبا عمران الفاسي قد مثل مدرسة التجديد التي دخلت في صراع مع مدرسة التقليد وذلك من خلال اشتغاله بعلم العقليات⁽⁷⁾ ولاسيما الكيمياء والتنجيم⁽⁸⁾ من مساجلات ومناظرات دارت بين أبي عمران وأقطاب الفكر التقليدي⁽⁹⁾ وما جر هـ من خلافات بينه وبين بعضهم كما يقول عياض"⁽¹⁰⁾ بلغ ذلك من قيام شيوخ تلك المدرسة من منع تلاميذهم

من حضور دروس أبي عمران الفاسي والنقل عنه كما يشير عياض ووصول الأمر إلى حد التحريم⁽¹¹⁾ الأمر الذي اقره الفقهاء ومن ضمنها كتب أبي عمران الفاسي⁽¹²⁾ ولذا لم يكن اختيار أبي عمران الفاسي يروان بعد خروجه من فأس وفق خطه مدروسة لإكمال مسيرته ضد الظلم والجور والاعتداء ضد الأمير باديس بن زيري(386-406) الذي أمر بإرسال قوة عسكرية إلى المهديّة لمعاينة أهلها

(1) 100 .

(2) 44 .

(3) سعد، تاريخ المغرب العربي، (الاسكندرية، المعارف) 160/4

(4) الرعيبي: . 569/5 330/7 164 280

(5) : (بيروت، 1975) 53 52

(6) محمد، عبد الله بن ياسين وانتشار الإسلام بإفريقيا، المجلة الإسلامية، العدد، 1982 29

(7) الذهبي: السير، 557/17

(8) 545/17 .

(9) : 151

(10) عياض: . 283/2

(11) .

(12) .

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمارة الفاسي

استدعى الشيخ القابسي اتخاذ موقف ضد هذا الأمر بإرسال أبي عمران الفاسي الذي كان " (86) ومعه مجموعه من تلامذته الذين التقوا حوله لحمايته من بطش الأمير الزيري وحملهم رسالة ذات طابع عنيف وأمرهم بقراءتها على منبر المسجد الجامع بالقيروان الأمر الذي دفع

الموقف خشية من تداعيات الموقف الذي يقود إلى ثورة يقودها القابسي وتلامذته ومنهم أبو عمران (2)

أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري هدفها مواجهة الفاطميين والعمل على تطويق دولتهم من الشرق والغرب من خلال إقامة كيان سياسي سني يوحد مناطق الغرب الإسلامي (3).

التطويق للفاطميين من كل المناحي السياسية والفكرية والاجتماعية وغيرها بما في ذلك تأليف الكتب في الرد عليهم وغيرها (4) ولذلك انبرى لقيادة هذه المهمة الفكرية أبو عمران الفاسي بمباركة شيخه الباقلاني ولذلك لعلو همته المعرفية والذهنية وسعة اطلاعه وحجته (5) ولاسيما إن الباقلاني كان شديد الإعجاب به (6).

ومن أجل تنفيذ مشروعه السياسي استنتج أبو عمران بان هناك مجموعة من الخطوات التي يجب اتخاذها منها الالتزام ببرنامج تربوي من أجل خلق جيل مثقف له إدراك في تلك المفاهيم التي تقوم بالتغيير السياسي وتنفيذ مشروعه في هذا الخصوص لذا أشار إلى ضرورة تعليم الأبناء (7)

لتلاميذ إلى مجالسه العلمية التي كانت تختص في كافة المعارف العلمية بدءاً من القرآن والحديث وغيرها من العلوم (8) وكان يقصده الطلبة لطلب العلم إلى بيته من أجل السماع والذاكرة (9).

ومن أجل دعم مشروعه السياسي واستقطاب أكبر عدد من المؤيدين له أدرك أهمية الجانب الناس ومساعدتهم في حل قضاياهم والترفع عن كل الخلافات بما فيها الفقهية

بكل مبادئها من أجل المصلحة العامة للبلاد وتجنب المجابهاة القوية التي أخذت حيزاً من وقته (10)

يدل على تركيزه في تدريس الفقه والحديث لما لهما من دور في التأثير السياسي على الناس (11)

خلال نبذ الفرقة والعمل على وحدة البلاد والامة وسيادة روح الأخوة والتراحم والتعاطف بينهم (1)

(1)

(2) . : 30/5

(3) الذهبي: السير، 545/17

(4) عياض: . : 226/2

(5)

(6) الذهبي: السير، 27/15

(7) عياض: . : 281/2

(8)

(توفي في أواسط القرن الرابع الهجري) فوائد الجميلة على الآيات الجلييلة، تحقيق إدريس

(1989) (292-291)

(9)

(10) الذهبي: السير، 545/17

(11) . : 160/3

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

نبت الفرقة والعمل على وحدة البلاد والامة وسيادة روح الأخوة والتراحم والتعاطف بينهم⁽¹⁾
 الخلافات ولاسيما الدينية منها⁽²⁾ حتى اشتهر عنه انه لا يتحدث بالأمور التي لا تقبلها عقول العامة⁽³⁾.
 أدرك أبو عمران الفاسي إلى ضرورة كسب السلطة الزيربي
 وربما كان اتجاهه هذا بتتبيه من السلطة الحاكمة في بغداد ولاسيما ادراكية إن موالاة الزيرين للفاطميين كانت
 شكلية تعتمد على بعض المظاهر الصورية⁽⁴⁾ وبالمقابل لم يكن لدى الزيرين من دوافع
⁽⁵⁾الذين عملوا على أكرامهم⁽⁶⁾ والاعتماد عليهم كبديل شرعي⁽⁷⁾ ورفعهم الحضر جزئيا
 المسلط على فقهاء المالكية⁽⁸⁾.

وان هناك نوعا من العلاقة بدت ملامحها بين الفقيه أبي عمران الفاسي والأمير المعز بن باديس
 أساسها المصالح بين الطرفين السلطوي والديني واستثناسه لابي عمران لاسيما إن المعز نشأ في أحضان
 المالكية⁽⁹⁾ وحضور أبي عمران في مجلس المعز الذي كان يستفتيه ويستشيريه بشكل خاص في المسائل
 الشرعية والسياسية وغيرها⁽¹⁰⁾ وكذلك انتداب الأمير الزيربي لأبي عمران الفاسي للإجابة عن مائة سؤال
 فنون العلم وجهها احد علماء الأندلس لعلماء القيروان أجاب عليها الفقيه ببراعة دعت الفقيه الأندلسي إلى
 صياغة قصيده شعرية يمدح فيها علماء القيروان وحكام إفريقيه⁽¹¹⁾ ومن تلك الأسئلة إجابة الفقيه عن السؤال
 السياسي الهام الذي يتعلق بالدولة الفاطمية وموقف أبي عمران الفاسي منهم إذ كان يسمي عاصمتهم
 بالمهدية⁽¹²⁾ تأيدا منه لفتوى علماء القيروان بهذا الخصوص⁽¹³⁾ ومن خلال التركيز على بعض الفتاوى
 لابي عمران الفاسي من اجل تحقيق مكسب سياسي هي استقطاب الأمير الزيربي إلى جانب معسكره وتبلور
 هذا في اختيار بعض فتاوى أبي عمران لجانب السلطة ومنها جواز فرض المكوس على الرعية⁽¹⁴⁾
⁽¹¹²⁾ ⁽¹⁵⁾ وغيرها من الفتاوى⁽¹⁶⁾.

ثالثا: تداعيات الأحداث السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

(1) عياض: . 283/2

(2) . 282/2

(3) : الإمام أبي العباس احمد بن عبد الرحمن الزليطني (898هـ) /

القضايا بالمفتين والحكام/فتاوى البرزلي، تحقيق الدكتور محمد حبيب (2008) 322-321/3

(4) عياض: . 281/ 2

(5) : (571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمري، (بيروت، دار الفكر، 1995) 351/38

(6) عياض: . 279/2

(7) . 325 229/ 2

(8) . 240/1

(9) . 26/1

(10) عياض: . 226 224 166 / 2

(11) الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (الكويت، 1960) 13/6

(12) . 1616/3

(13) عياض: . 317/2

(14) . 27/2

(15) . 292/2

(16) . 27/3

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمارة الفاسي

نتيجة لإحاطة أبي عمران الفاسي بإحداث عصره وإدراكه لمجمل قضاياها السياسية وما ترتب عليها من حركة تاريخية كان محركها الأساسي تلك الأحداث التي كان لها دورها الفعال في المزج بين التيار الديني والسياسي الذي تبلور في فكره وأخرجه من مكوناته على شكلها الذي كان له محركه الأساسي في التاريخ من خلال تقديم النصيحة للأمير الزيري من مغبة الشقاق (1) وكذلك مكانته عند الأمير الزيري المعز بن باديس ودوره الفاعل في تهيئة المعز ابن باديس لأحداث لقطيعة الكبرى مع الفاطميين والدعوة للخلافة العباسية (2) رغم وجود العقبات التي واجهت هذا الأمير وأقنعت أبا عمران الفاسي بعدم قدرة تبني مشروعه السياسي القائم على أساس إقامة دولة قوية موحدة قادرة على لم شتات الغرب (3) وعجز الأمير أوزير عن القيام بمشروعه هذا (4) الأمر الذي دفع أبو عمران الفاسي إلى تغيير اتجاهه من أجل وضع الخطوط العامة لقيام دولة المرابطين من خلال لقائه بالأمير أجدالي يحيى بن إبراهيم الذي التقى به لدى عودته من القيروان راجعا من الحج (5).

الموردي لقيام الدول وهي الدعوة الدينية والعصبية والثروة كما يقول "فأما تأسيس الملك فيكون في تثبيت أوائل ومبادئه وإرساء ومبانيه : تأسيس دين وتأسيس قوة وتأسيس مال" (6) ما كان يطمح له في تأسيس دولة كبرى تسيطر على بلاد المغرب مستندا في ذلك إلى عصبية صنهاجة في ظل دعوة دينية ومن هنا تكمن أهمية إلهام أجدالي على أبي عمران في أن يرسل معه من يثق في يده ويعلمهم الأحكام الشرعية (7) ودعوتهم إلى الكتاب والسنة النبوية وتعليمهم شرائع الإسلام (8) دليل على أهمية البعد الديني في تأسيس الدولة.

وكذلك نجد إن أبا عمران الفاسي ذاع صيته في الغرب الإسلامي لاسيما في صحراء الملثمين وظهر دوره كرجل أصلاحي واجه الظلم والفساد الذي شاع في مضارب صنهاجة كونه اشتهر ذكره وانتشر علمه (9) وهنا أدرك أبو عمران الفاسي لأبد من التحام العصبية والثروة في نجاح مشروعه هذا في إقامة دولة سنيه مالكية في هذه المنطقة ذات القبائل الكثيرة (10).

(125) وهنا تكمن عبقرية أبي عمران الفاسي في اختيار الشخص الأقرب إلى حقل التغيير في كونه ملم بكل الظروف وهو تلميذه وجاج اللمطي (11).

السوس ومعه رسالة إلى عبد الله بن ياسين الذي كان أهلا لهذا الاختيار الذي نجح فيه في بلورة فكر أبي (1) 408/10 272/4

(2) الهنتاني: ابن الشماع، مطالع التمام ونصائح الأنام ومناجاة الخواص والعوام في القول باباحة أغرام ذوي الجنايات والإحرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، تحقيق عبد الخالق احمدون، (لكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003) 15

(3) الرعييني: . 271/7 482/6

(4) (456هـ)، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، تحقيق د. 2 (بيروت، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، 1987) 86/2

(5) . : 277/1

(6)

(7) . : 151

(8) إبراهيم، تاريخ الغرب الإسلامي. قراءة جديدة في بعش قضايا المجتمع والحضارة، ط1 (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،

(1994) 62-54

(9) . : 153

(10) . : 165

(11) . : 122

التحولات السياسية عند الفقيه أبي عمران الفاسي

رسالة إلى عبد الله بن ياسين الذي كان أهلا لهذا الاختيار الذي نجح فيه في بلورة فكر أبي عمران الفاسي في تأسيس دولة المرابطين⁽¹⁾.

الخاتمة

ومما تقدم نخلص بان هناك عوامل عدة ساعدت في الكشف عن شخصية الفقيه أبي عمران الفاسي وذلك من خلال بلورة بعض الآراء التي تعاملت معه كشخصية دينية سياسية ربطت بين هذين المحورين وساعدتها في ذلك عوامل عدة منها موسوعيته العلمية وأفكاره التي وظفها في سبيل فتح آفاق سياسية لتكوين

زعيمًا شعبيًا فضلًا عن كونه فقيهًا وتبنى الفكر الأشعري وكان دعائه في مبادئه طلبته الذين كانوا ملازمين لذا كان جل اهتمامه إقامة دولة سنية مالكية تجمع شتات الغرب الإسلامي الذي يكمن في تأسيس دولة المرابطين التي كان من الواجب على فقهاءها وحكامها الالتزام بتعاليم الفقيه أبي عمران الفاسي.

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

د. عمر نجم الدين انجة الجباري

جامعة كركوك بالعراق

خلاصة البحث

(النبوية	ذريعة لتحقيق)	يسلط (
				فيها؛ يعد	
أهمية	تنظيم				
بذريعة	غاية	بيان		النبوية ليس	
لتحقيق		ليتم		الضرورية	
	برعايتها	عليها		يعتدي عليها	
وهذه	الضرورية	:	(الدين والحياة	(
		2003			
عديدة:	الدين والقومية والطائفية وغيرها	ذريعة			
	أبرياء			بيان الشريعة	
	الخير	بين		وغايتها	
	الخير	المؤدية اليه ويكون			
	مبيناً	((إليك لتبين			
	44	ثانياً الكريم بينها			
	يتفكرون ((تحقيق التعايش			
	تكييف	جميع الديانات السماوية.			
	الدين	تكييف		الكريم	
	يخدم	الفقهية			
	النبوية	دينهم			
	البشرية				

المقدمة

العالمين	الأنبيا والمرسلين	للعالمين	يدنا ونبيننا
(صلى الله عليه وسلم)	يوم الدين.....		
منزه	يأمر	ينهى	
يخدم	البشرية	الأحد	يستطيع
يصل		يحتاج	يعلمه ويبين
	غاية	والأنبياء	
		بينهم وضياع	
	بين		

الضرورية	(تبليغ	الإلهية ليس	لتحقيق	البشرية	نبيه	(صلى الله عليه
	أرادته	تبليغ	ليبيان أمرين:	-	الدينية (وبيان	بين
	الذنبوية (القولية والفعلية والتقريرية	ذريعة لتحقيق	الضرورية (الدين والحياة	بيان	(صلى الله عليه وسلم)
بيان	ذريعة	تحقيق	الدين	التنظيم	النبوية	تشويه	الدين
	وليس	وضياع	يدعي	2003			

الدين	وحياة	أبرياء	الدين والدين	يتطلب
الذين	فقهية حقيقية	إحياء	(صلى الله عليه وسلم)	الضرورية
لتنقيف	ليكون	للعابئين بالدين	دينهم	لتحقيق
بيان	الكريم	النبوية ويعد	مبحثين:	
هذه				

المبحث الأول: السنة النبوية، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى السنة ومفهومها

المطلب الثاني: أقسام السنة والغاية منها

المطلب الثالث: السنة النبوية والسلم

المطلب الرابع: السنة النبوية والحرب

المبحث الثاني: السنة النبوية وذرائعها، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: السنة النبوية والذرائع:

المطلب الثاني: موقف الدين الإسلامي من بقية الأديان ومجتمعاتهم

المطلب الثالث: أثر العلماء في إتباع منهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم)

المطلب الرابع: السنة والمجتمع والمسؤولية

الخاتمة لأهم النتائج

المبحث الأول السنة النبوية، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب

البشرية	الكريم	النبوية	منهجية	النبوية
	النبوية	وسيلة	القوانين	
الضرورية	وسيلة			
المطلب الأول: معنى السنة ومفهومها				
(3)	نميمة	السيرة حميدة	(1)	الطريقة :
	الحميدة غيرها ⁽⁴⁾		(2)	عليه
(5)	عليه			:
		(6)		
(صلى الله عليه وسلم)		أضيف		الحديث:
اليقظة		(7)		تقرير
		(8)	يثاب يعاقب	قيل:
ويسمى الحديث	(صلى الله عليه وسلم) غير			الأصوليين:
			(9) ليقتدي فيه ويداوم عليه ⁽¹⁰⁾	(تقرير)
	ليس الشرعية			
	وتقاريره.	(عليه)		ويدخل
(سيرة وطريقة)	النبوية:	جميع التعاريف		نستطيع
الخلق والخلقية	التقرير			(الله عليه وسلم)
				عليه.
المعين	تأثير	التعريف	جزئية	تنظيمه
		(صلى الله عليه وسلم)	ينتبع سيرة	
		(صلى الله عليه وسلم)		

(1) ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق، وكقولهم: يتبعون سنة أبيهم. - طريقتهم ينظر: - 220/13، الزبيدي- 8075/1
(2) كقوله تعالى ((ولن تجد لسنة الله تبديلا { 62 - حكمه. ينظر: الزبيدي- 8075 /1
648
(3) ينظر: الفيومي- المصباح المنير ص176 () .
(4) - 223/1
(5) - 223/1
(6) ينظر: - ميزان الأصول 127/1 - أصول الفقه في نسيجه الجديد ص31 .
(7) ينظر: - شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ص 154 ، أبي شهية- إلام المحدثين
6 14 38/1
(8) ينظر: - المغيث 8/1
(9) ينظر: - 94/2 - شرح التلويح على التوضيح 3/2 - 8-5 /4 . الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص162 - أصول الفقه في نسيجه الجديد ص32.
(10) ينظر: - 91/2

المطلب الثاني: أقسام السنة والغاية منها

كمنهجية	عليها	النسبية	الغاية	بيان	الغاية
	البشرية	الآخرين			
أينما	طريقة	()	الجبالية		
الدين؛			لغاية	الدارين ⁽¹⁾	
	حجية	التشريع	ثانيا		
(2)	كبرى	يصدر	(صلى الله عليه وسلم)	بحيث	
	صغيرة				
	ينطق	43 -	((ينطق	يوحى))	
(3)	التشريع		يتلى	فيسمى	
يحكم	(صلى الله عليه وسلم)	(4)	يقول	طريق	
يجوز	فيه	فيما	يجوز	طريق	
		فريق	يقوله	يكون	
	فيها	وحي			
	يلقى		النبوية	حيث	
(5)		(صلى الله عليه وسلم)	القولية:	(عليه)	
			كالأحاديث	القولية	
			الفعالية:	تطبيقا	
	الشرعية	كبيان	الفعالية:	كيفية	
(8)	وغيرها.	()	(رأيتموني)	(7)	
	ينكره	يأمر	التقريرية:	راه (صلى الله عليه وسلم)	
-	عصره	قيل بين يديه	يسكت	(صلى الله عليه وسلم)	
	إنكاره	يدل	بين يديه	عصره	
			فيتبين	(صلى الله عليه وسلم)	
44	{ يتفكرون }	إلهم	الكريم ⁽⁹⁾	يقول	
		لتبين			
		إليك			

(1) ينظر: - شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ص 156.

(2) ينظر: - 95/2.

(3) ينظر: الدكتور عبد الكريم زيدان- الوجيز في أصول الفقه ص162.

(4) ينظر: - 384/1.

(5) ينظر: - 93/2.

(6) ينظر: تفاصيل أقسام السنة وجزئياتها في المصادر الآتية: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل

(7) ينظر: صحيح البخاري/5/2238 الحديث: 5662 (باب رحمة الناس والبهائم).

(8) ينظر: صحيح مسلم 942/2 رقم الحديث 310 باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر رابعا) 329/2

الحديث: 465 (باب المرأة تقدم مكة بحج أو بعمره فتحيض قبل قدومها)

(9) ينظر: - التمهيد 324 /23

يعني - لتبين يقع (2)	فيما	التأويل	عليهم (1)	احتياج إليه
فيتبين بيان	النبوية	لتوضيح	وبيان	لتحقيق
أراده		يشرع	هذه	بينها
الأمين	إيجاباً	نستطيع	الكريم	يقول
النبوية	البشرية الحياة	يملكونه	أيضاً وليس	
	(صلى الله عليه وسلم)	تركناه (3)		
	:		:	
	((أنزلناه	فاتبعوه	155 ((
	والإتيان			
وأيضاً	{ أطيعوا وأطيعوا }	{ 54 }		
يكون	الكريم	يكون	(4)	
		ليس	عليه	يختار
		ليس	فيجب	
فيه قررتموه	طريقتكم (5)			
يتبين	النبوية ليس	ليس -		وتقريره
	يؤول	وتقريراته		
	الضرورية		وسيلة	
	يظلم	يأخذ	العيش	
				يتحقق

(1) ينظر: التمهيد لابن عبد البر 381/8

(2) ينظر: 246/13

(3) ينظر: صحيح البخاري 2464/6 رقم الحديث 6349

(رضي الله عنها)

(رضي اله عنها)، صحيح مسلم 1379/3 رقم الحديث 1758

(4) ينظر:

327/2 رقم الحديث: 3592 (باب اجتهاد ا) 616/3 رقم الحديث: 1327)

جاء في القاضي كيف يقضي)، قال ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير 182/4 : الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن عدي والطبراني والبيهقي من حديث الحويرث بن عمرو عن ناس من أصحاب معاذ عن معاذ قال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بمتصل وقال البخاري في تاريخه الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ وعنه أبو عون لا يصح ولا يعرف إلا بهذا وقال الدارقطني في العلل رواه شعبة عن أبي عون هكذا وأرسله بن مهدي وجماعات عنه والمرسل أصح.

(5) ينظر: 238 - 227/1

المطلب الثالث: السنة النبوية والسلم

يقول	لتحقيق	بيان	الكريم	النبوية	
	يعصمك		إليك	((يا أي	
			67	يهدي الكافرين))	
	عليه ⁽¹⁾			الآية يوجب تبليغ	يتعلق
		يبلغ ويبين	(صلى الله عليه وسلم)		
	بين		(صلى الله عليه وسلم)		وتقريراته
	(كديانة مسيحية ويهودية)	أديان	(كدي	دين	
	((يا أيها الذين	يقول	الدين		
		208	ميين))	الشيطان	
	التصديق			أيها	-
يتبعوه	وطريق الشيطان		ميين		الشيطان وآثاره
			((يأمركم	يقو	
6	((السعير))	ليكونوا	يدعو	فاتخذوه	((169 ((الشيطان
		(2)			تسيبت
	يحدث				الآية تنبيه
ين ⁽³⁾	الآية تنبئنا	(صلى الله عليه وسلم)			
	-	يطلق		() -	
	غيره	بكليتكم		للمنافقين	وأطيعوه
بالإيمان					
				جميعا	بالأنبياء
					للمسلمين ⁽⁴⁾
		هذه	الأساسية		
	يعيش	ليتمكن	الإسلامية	(ليه وسلم)	
			غير		

⁽¹⁾ ينظر: تفسير البيضاوي 347/1 .

⁽²⁾ ينظر: تفسير الطبري 335/2، تفسير ابن كثير 335/1 - فتح القدير 321/1

⁽³⁾ ينظر: التحرير والتنوير 585/1 .

⁽⁴⁾ ينظر: تفسير البيضاوي 492/1 - 125/1 .

المطلب الرابع: السنة النبوية والحرب:

النبوية	الكريم	بيان	لغاية	تشريعها
(صلى الله عليه وسلم)	الكريم ومقاصده	الشرعية الإسلامية وليس	يخدم البشرية	حيث
يقول ((المتقين)) ¹⁹⁴	عليكم	عليكم		
الشیطان	بيننا	((يا أيها الذين		
	{ مبین } ²⁰⁸			
	يجب	اليه يقول	((
بينهما	((السميع لعليم)) ⁶¹	المؤمنين		
بينهما	يحب المقسطين)) ⁹	بين		
أخويكم	((
	· 10			
	(صلى الله عليه وسلم)	يلجأ	حياته	يأمر
لتحقيق العيش السليم	حياتهم حيث يقول:	هريرة)		
:	(صلى الله عليه وسلم)	يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر		
يشرك شيئاً	بينه وبين أخيه	فيقال هذين	بصطلاحا	
هذين	بصطلاحا هذين	بصطلاحا) ⁽¹⁾		
رواية لحديث	أخبره			
(صلى الله عليه وسلم): يقول (ليس	يرخص	يقوله	بين	يقول
خيرا) ⁽²⁾	وحديث	(⁽³⁾		
وحديث	رواية أيضا	:	(صلى الله عليه	
:	الصيام	: يا	:	
البين :	البين	: صحيح ⁽⁴⁾		

(1) ينظر: صحيح مسلم 4/1986 رقم الحديث: 2565 : هي عن الشحاء والتهاجر) 697/2 : 4916 : فيمن يهجر

(2) ينظر: صحيح البخاري 2/958 : 2546 : ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، صحيح مسلم 4/2011 : 2605 : تحريم

(3) ينظر: صحيح مسلم 4/2011 : 2605 : تحريم الكذب وبيان المباح منه، مسند أحمد بن حنبل 6/403 : 26313

(4) ينظر: 444/6 رقم الحديث: 27548 تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، سنن الترمذي 4/663 : 2509 :

ت البين- قال شيخ الألباني: صحيح، سنن أبي داود 2/697 : 4919 : في إصلاح ذات البين- قال الشيخ

: صحيح

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

حديث رواه (صلى الله عليه وسد) أيوب
 : يا : بين : بينهم
 ({ يفعل } : { نؤتيه عظيمًا } جزئلا كثيرا (1).
 : البين اثنتين
 : ناحية إليهما
 هريرة يراني: (صلى الله عليه وسلم) يقول: بين اثنتين
 شهيد (2) ..

التطبيقات

العراقية
 الإنسانية
 البين
 الشخصية للإنسانية حيث
 مستويات (دين)
 وتصفية وهذه مستويات:
 الدولية والسياسية والدينية والاقتصادية والحضارية والثقافية وغير
 الأبرياء الدين يعود
 المبحث الثاني: السنة النبوية وذرائعها،
 ويشتمل تمهيد :
 المطلب الأول: السنة النبوية والذرائع
 تحقيق (ليه وسلم) المدينة
 غايتها
 يجب (3) هذه
 أولاً- التآخي والمصالحة والتحالف:
 بين المهاجرين إبراهيم
 صلى الله عليه وسلم بين
 الوسيلة تحقيق غاية غير (صلى الله عليه وسلم)
 (عليه وسلم)
 المدينة (صلى الله عليه وسلم)
 أبيه جده : المدينة
 (الربيع) (4)
 يتوارثون

(1) تفسير ابن كثير 1/736.

(2) تفسير القرطبي 5/363.

(3) ينظر:

360/1 - 113/1 - 179/6 - 76/1

- المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل 1/296.

(4) ينظر : صحيح البخاري 1377/3 رقم الحديث 3569 باب إزاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار،

تسعين	المهاجرين	وقيل			
المواريث بينهم	(1)				
	يقول:	صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين	فقبل		
أليس	صلى الله عليه وسلم	"			
عليه وسلم بين المهاجرين	مرتين (2)	"			
	(صلى الله عليه وسلم)	بين المهاجرين	يعقلوا	
يفدوا عانيهم	بين المسلمين (3)	وغيرها	الأحاديث كثيرة		
عليها	.				
		(صلى الله عليه وسلم)			
القولية	والفعلية	قريرية:			
-		رئيس			
الرعية	تكوين وتأسيس				
ثانيا-	(صلى الله عليه وسلم)	الدين	تحقيق	تبليغ	
-					
	والعيش				
-	الدين	بين	تشريع قوانين		
	والخير				
-		يمكن			
يتم بغير		(الله عليه وسلم)		
عليها	العقيدة الإسلامية				
العبودية		ليس			
يسود	والإيثار بين				
لأنانيته (4)					
-	السليم	يكون	ميزان	فيما	
بينهم	الحيف	(5)			

(1) ينظر: 270/7 -

(2) ينظر: 144/2 قال الشيخ الا : صحيح - رقم الحديث 2926 -

شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط شيخين - رقم الحديث: 12110

(3) ينظر: مصنف بن ابي شيبه 419/5 رقم الحديث: 27577 باب القل على من يكون

(4) ينظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.

(5) ينظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

الهين	الإقليمية والقبلية ليست	الإقليمية والقبلية:	تذويب
البيئة	واقعية	هذه	الجاهلية وعملية
الإقليمية والعصبية	سيطرة	بينهم وبين التمكين	الجاهلية
وينشغل			وهذه
سيد المرسلين	الكريم		يتربوا عليها
		(1)	
المدينة	قليلة	(صلى الله عليه وسلم)	ثانياً: كتابة الوثيقة:
قبيلة		يبقى	المدينة
فيه اليهود	بين المهاجرين	(صلى الله عليه وسلم)	دينهم
	الوثيقة	عليهم	
بين المسلمين والمؤمنين	صلى الله عليه	(2):	
قريش	المهاجرين		قريش ويثرب
يتعاقلون	بين المؤمنين	يفدون عانيهم	يتعاقلون بينهم
	بين المؤمنين	عانيها	
	النبيت		
	(4)	يعطوه	(3) يتركون
			المؤمنين
			1-
بين المؤمنين(5)	يفدون عانيهم	يتعاقلون بينهم	قريش
يحالف		بينهم يعطوه	المؤمنين يتركون
			(6)
		هذه الصحيفة.	4- يثرب
		(8)(7)	5- غير

(1) ينظر: - السيرة النبوية 320-321.

(2) ينظر: تفاصيل نص الكتاب من السيرة النبوية للدكتور علي محمد الصلابي ص324-336.

(3) قال الأصمعي في المفرد بالحاء هو الذي قد أفرحه الدين يعني أثقله. ينظر: سنن البيهقي الكبرى 106/8 رقم الحديث: 16147

(4) ينظر: سنن البيهقي الكبرى 106/8 رقم الحديث: 16147

(5) ينظر: سنن البيهقي الكبرى 106/8 رقم الحديث: 16147 باب العاقلة، مصنف بن أبي شيبة 496/6 ورد فيه (رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلمهم وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين) الحديث: 33252 وعلق شعيب الارنؤوط بأن إسناده ضعيف، الجصاص- 46/1

(6) ينظر: سنن البيهقي الكبرى 106/8 رقم الحديث: 16147

(7) ينظر: تفاصيل نص الكتاب من السيرة النبوية للدكتور علي محمد الصلابي ص324-336.

(8) تضمن الوثيقة حقوق وامتيازات لبقية الاديان السماوية كاليهودية تنتظر لها لاحقا.

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

الوثيقة	(صلى الله عليه وسلم)	فيها	العليا	الإسلامية
		لتنظيم	حياتهم الدنيوية	
كلية	تحقيق	البشرية		
(صلى الله عليه وسلم)		:		
تحديد	:	الصحيفة	المسلمين جميعا	
الدين الجديد	الصحيفة	()	(¹)	القبليّة والتبعية
تأكيدا	(())	هذه	((الأنبياء 92	
(صلى الله عليه وسلم)	خير	يقول	((خير	
			خييرا	
((110			
النبوية	الإسلامية خير	وسيلة		
	تنظيم			
إقليم	: الوثيقة (يثرب	هذه الصحيفة)	التحريم	يقطع
	يقتل طيرها ⁽²⁾ .			
	والطير فكيف يكون	فهذه الصحيفة		
:	إقليم	المدينة	يرجع إليها	المدينة
بداية إقليم	الإسلامية	وبسود	الإقليم يتسع	يضع
		(³)		
النبوية	وسيلة لتحقيق	مبنية		
	مسايرة حياتهم			
التطبيقات:				
منهجية	النبوية	تنظيم	وتقوية	
بينهم	وسيلة لتنظيمه.			
والأقاليم	هذه	تنظيم	سيما	فيها الأديان
والقوميات	وسيلة			
بين	ليكون متحابين متعاونين فيما بينهم			
يكون	منهجية	(صلى الله عليه وسلم)	يتخذ الدين ومنهجية	

⁽¹⁾ ينظر: -السيرة النبوية 320-321، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.

⁽²⁾ ينظر: -السيرة النبوية 320-321، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.

⁽³⁾ ينظر: -السيرة النبوية 320-321، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.

الضرورية

(صلى الله عليه وسلم) وسيلة

فدين

طائفية

2003

(مسميات)

لدين العقيدة فيكون منهجية الدين جانبيين:

وتشريع القوانين وتوجيه :

بالمنهجية الصحيحة للدين :

التشريع.

منهجية النبوية وسيلة
فهذه منهجية غير تحقيق غايات غير يجب

المطلب الثاني: موقف الدين الإسلامي من بقية الأديان ومجتمعاتهم

(صلى الله عليه وسلم) لبقية الأديان السماوية حيث بين

الأديان السماوية البشرية فليس يدعي

السماوية () غير يجعل ديننا

دين يرسل نبيا الأديان السماوية يكمل فليس

الدين (العقائدية) الدين

الضرورية⁽¹⁾ آخرين هذه

جميع السماوية⁽²⁾ يثبت

الكريم النبوية الكريم

الماضية الأنبياء جديدة

البشرية نتيجة التفصيلات

(3)

⁽¹⁾ المصالح الضرورية هي (مصلحة حفظ الدين ، والحياة، والعرض، والمال، والعقل)

⁽²⁾ ينظر: 319/1 - 300/3 - 301

- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل 1/ 163، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي- الموافقات في أصول الفقه 4/27-29.

⁽³⁾ ينظر: 165/1 - 76/2 - 279-276/2 - 285/1 - 441/1 - 145/4، الجويني- البرهان في أصول

الفقه 1/331، الفيروز اباضي الشيرازي- 285/1 - التمهيد 1/441 - 327/2 / - النقاء المسيحية والإسلام ص113.

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

وهذه الحقيقة () (ليه وسلم): هريرة () :
صلى الله عليه وسلم يقول () مريم والأنبياء ليس بيني وبينه
(1)

- حيث حيث
(2)
رواية : () صلى الله عليه وسلم () بعيسى مريم الدنيا
والأنبياء ودينهم (3)
فيما يتعلق بالديانة اليهودية: (صلى الله عليه وسلم) المدينة
الوثيقة فيها بالديانة اليهودية :
- اليهود غير مظلومين عليهم.
- يهود المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم
يوتغ (4) بيته.
- اليهود المسلمين بينهم وبينهم هذه الصحيفة
والنصيحة .
- يخرج (صلى الله عليه وسلم).
- يصلح ويلبسونه يصلحون ويلبسونه
المؤمنين الدين .
- يهود مواليهم هذه الصحيفة هذه
الصحيفة يكسب هذه الصحيفة
وأبره.
- يحول بالمدينة
(5) (صلى الله عليه وسلم)

(1) ينظر: صحيح البخاري 1270/3 (باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) رقم الحديث: 3258 ، صحيح مسلم 1827/4 (فضائل عيسى عليه السلام) رقم الحديث: 2365 .

() (أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر به أو لأنه لا نبي بينهما فكأنهما في زمن واحد.
() (يفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان. هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة.

(2) ينظر: صحيح البخاري 1270/3 (باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) رقم الحديث: 3258 ، صحيح مسلم 1827/4 (فضائل عيسى عليه السلام) رقم الحديث: 2365، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 119/15 (فضائل عيسى عليه السلام) .

(3) ينظر: المصادر السابقة، إلا أنه في الصحيح البخاري تحت الرقم: 3259 .

()

(4) يوتغ: أي يهلك

(5) إليك بعض بنود الصحيفة التي تتعلق باليهود: (وإن لليهود بني نجار مثل ما لليهود بني عوف. وإن لليهود بني الحارث مثل ما لليهود بني . وإن لليهود بني ساعدة مثل ما لليهود بني عوف. وإن لليهود بني جُشم مثل ما لليهود بني عوف. وإن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود

السنة النبوية ذريعة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع

رئيس	القضائية والتنفيذية والتشريعية	الإسلامية	ورئيسها (صلى الله عليه وسلم)	ذو الصحيفة
بتبليغ	التنفيذية	المدينة.	ورئيس	الصحيفة
الصحيفة	الصحيفة اليهود	الذين يعيشون (المؤمنين)	المؤمنين (صحيفة) (يهود الدين ليس	الصحيفة
	مواطنين قائلين	المؤمنين عليهم	الصحيفة)	

هذه الصحيفة⁽¹⁾:

أولاً- أثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المجتمع:

يعد	حيث	(صلى الله عليه وسلم)	يعد	يتضمن
تأثير إيجابي		يحافظ		
	(صلى الله عليه وسلم)	النبوية		
	وسيلة لتنظيم			

ثانياً- الحرية في الدين والعيش بأمان :

الوثيقة	وصريح	الوثيقة	الوثيقة	لتنظيم
لتنظيم	لتنظيم	لتنظيم	لتنظيم	لتنظيم
يؤدي	يؤدي	يؤدي	يؤدي	يؤدي
الوثيقة	الوثيقة	الوثيقة	الوثيقة	الوثيقة
يكون	يكون	يكون	يكون	يكون
المؤمنين (يهود)	المؤمنين (يهود)	المؤمنين (يهود)	المؤمنين (يهود)	المؤمنين (يهود)
النبوية	النبوية	النبوية	النبوية	النبوية
بين	بين	بين	بين	بين
النبوية	النبوية	النبوية	النبوية	النبوية
لتحقيق	لتحقيق	لتحقيق	لتحقيق	لتحقيق
معين	معين	معين	معين	معين

. وإن لبني الشطبية مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم. وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم. أنظر التفصيل في :
- السيرة النبوية 320-321 . الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157. وغيرها .
- السيرة النبوية 320-321 . الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157.
157. وغيرها
⁽¹⁾ وهناك دروس وعبر كثيرة في الصحيفة بينها العلماء تتعلق بجوانب مختلفة في المجتمع. أنظر التفصيل في :
- السيرة النبوية 320-321 . سعيد رمضان البوطي- فقه السيرة ص156-157. وغيرها

المطلب الثالث: أثر العلماء في إتباع منهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم)

أحاديث	دين	أساليبها	(صلى الله عليه وسلم)
يقروون	عليه	.	عناية والتقرير
تقرره	- دين	-	ويحفظونه
			ليقرأ
		التركيز	آخره
	لمنهجية		
	تطبيق	لتحقيق الغاية	(الله عليه وسلم) (المنهجية الصحيحة)
يصدر	الضرورية		إيصال
		تأثيرها الإيجابي	(القولية والفعلية والتقريرية)
		ليستغفر	الأنبياء
		ليلة	والحيثان
	(1)	أخذه	الأنبياء
28	عزير	عباده	يقول
	يقبض	ينتزعه	وي صلى الله عليه وسلم يقول
	((2)	بغير	يبق
	النبوية	الفقهاء	فيجب
	الكريم	تكيف	يخدم
	النبوية	دينهم	البشرية
	وليتيم		وسيلة
	ويستعمل	يفهمونه ويقرب	يق
		وسيلة	(صلى الله عليه وسلم) يخاطب
		يكون	ليقرب (3)
	(يقبض)	(صلى الله عليه وسلم)	منهجية النبوية
	(4)	بيده	يدخلوا
			ويكثر (. قيل يا

(1) ينظر: ينظر: 341/2 رقم الحديث: 3641 () ، ينظر: 48/5 رقم الحديث: 2682 باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، سنن ابن ماجه 81/1 رقم الحديث 223
269/1 رقم الحديث: 88 (نكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل)، مسند الشهاب 103/2 رقم الحديث: 975
العلماء ورثة الأنبياء)

(2) ينظر: صحيح البخاري 50/1 رقم الحديث (100) : كيف يقبض العلم.

(3) ينظر: صحيح مسلم 163/1

(4) ينظر: صحيح البخاري 44/1 رقم الحديث (85) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس يقبض العلم: يذهب ويفقد بموت العلماء .

المطلب الرابع: السنة والمجتمع والمسؤولية

وتحقيق	النبوية كوسيلة لتحقيق التعايش	مسؤولية	يتبين
	الدين		بين
	يؤدي	يأتي:	مسؤولية جماعية
وليس	يخدم	تتبع القوانين	أولاً: ذوي السلطة في الدولة:
	خيراً	الآخرين	يخدم
		البشرية.	ثانياً: ورثة الأنبياء:
والتوجيه	لتقديم	الدين؛	الضرورية
يخدم	وبيان	الدينية	نهجية
	بين	النبوية	ثالثاً: منظمات المجتمع المدني:
والتعايش	يتعلق	تدريبية وتطويرية (فيما يتعلق	وغيرها) للقيادات والمسؤولين

رابعا: الفرد:	مثيلاته	يجب	يكون	ايجابيا وخيرا
لتقديم	الآخرين	والتوجيه	أيضا؛	(يقول:)
فيحمل عليها	يرفع عليها	يوم	فيه	يعدل بين الاثنين ويعين
وبميط	الطريق	(1) ويقول (صلى الله عليه وسلم)	(يؤمن	اليوم
جاره	يؤمن	واليوم	فليكرم ضيفه	اليوم
ليصمت) (2)			فليقل خيرا	

الخاتمة لأهم النتائج

1-	الدين	ليس بدين	بالآخرين	يدعي
	لتشويه دين	أوجده	يغة	البشرية
			الدين والشريعة	

: جمع فتنة وهي الإثم والضلال والكفر والفضيحة والعذاب وهي أيضا الاختبار والمراد هنا المعاني الأولى .

الهرج :

(1) ينظر: صحيح البخاري 1090/3 رقم الحديث: 2827 عن أبي هريرة (رضي الله عنه) (، صحيح مسلم 2/

699 رقم الحديث: 56 (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المع)

(2) ينظر: صحيح البخاري 5/ 2240 عن أبي هريرة (رضي الله عنه) رقم الحديث: 5672 (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ

(، صحيح مسلم 68/1 رقم الحديث: 74 عن أبي هريرة (رضي الله عنه)(باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان)

- 2- غاية
لتحقيق
النبوية
- 3- تحقيق
للحياة
الضرورية
- 4- ليكون
وسيلة لتحقيق التعايش
الإسلامية فيجب
إليها
- 5- الأنبيا
النبوية
الضرورية
الحنيفة
- 6- مسؤولية
النبوية
مسؤولية جماعية
- وتبليغ شريعته وتوضيحها
البيان
والتقريرات
نستطيع
المؤدية إليها لتحقيق
بين
يجوز إليها
يؤدي
الدين
العمياء
للدين
الآخرين.
النبوية وسيلة
الحياة
الدين
مسؤولية جماعية
- والتقريرات
نستطيع
المؤدية إليها لتحقيق
بين
يجوز إليها
يؤدي
الدين
العمياء
للدين
الآخرين.
النبوية وسيلة
الحياة
الدين
مسؤولية جماعية
- والتقريرات
نستطيع
المؤدية إليها لتحقيق
بين
يجوز إليها
يؤدي
الدين
العمياء
للدين
الآخرين.
النبوية وسيلة
الحياة
الدين
مسؤولية جماعية
- والتقريرات
نستطيع
المؤدية إليها لتحقيق
بين
يجوز إليها
يؤدي
الدين
العمياء
للدين
الآخرين.
النبوية وسيلة
الحياة
الدين
مسؤولية جماعية

فهرس المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم : كتب التفسير وعلوم القرآن
- 2- : 1405
- 3- التحرير والتنوير : التفسير : إحياء
- 4- تفسير : جرير يزيد 310 -
- 5- : 1405

- 6- تفسير البيضاوي: سعيد البيضاوي (685)
بيروت 1416 - 1996 - تحقيق:
- 7- تفسير : :
(671) - (2) 1372 - تحقيق: العليم
كثير (774) -
- 8- تفسير العظيم: لإسماعيل
بيروت 1401 .
9- القدير بين الرواية والدراسة التفسير- :
- كتب الأحاديث والتخريج**
- 10- صحيح : :
بيروت - 1379 - قيق :
- 11- الصحيح إسماعيل : - كثير
اليمامة - بيروت- 1407 - 1987 - تحقيق : . ديب الحديث
كلية الشريعة -
- 12- الصحيح : عيسى عيسى :
إحياء - بيروت تحقيق : -الأحاديث مذيبة
عليها.
- 13- : : يزيد القزويني- : - بيروت-تحقيق :
- تعليقات : -والأحاديث مذيبة
عليها
- 14- : : سليمان : - تحقيق
: محيي الدين الحميد- : تعليقات يوسف - والأحاديث مذيبة
عليها.
- 15- البيهقي : : الحسين : البيهقي- :
- 1414 - 1994 - تحقيق :
- 16- :
- عليه تميم هيثم تميم-
والتوزيع- بيروت-
- 17- : : الشيباني (241) -
- 18- الأحاديث : : شيبية :
- الرياض- 1409-تحقيق : يوسف

- 19- صحيح : - :
إحياء - بيروت - الثانية 1392 : زكريا يحيى : - :
- 20- : : :
- بيروت - الثانية 1407 - 1986 - تحقيق : المجيد : - :
- 21- صحيح بترتيد :
- بيروت الثانية 1414 - 1993 تحقيق : شعيب التميمي - :
- الأحاديث مذيلة شعيب عليها
22- صحيح : الحسين القشيري النيسابوري : إحياء -
بيروت - تحقيق : - : تعليق :
- 23- التمهيد والأسانيد - : يوسف :
الإسلامية - 1387 - تحقيق : - :
- الكبير
24- السيرة: سعيد - 7 - الجديد -
25- السيرة النبوية: - - بيروت -
- كتب الأصول :**
- 26- :
بيروت - (1) 1404 - : سيد الجميلي . - (631) -
- 27- نسيجه الجديد: إبراهيم (5) -
ومزودة- 1999 - : -
- 28- تحقيق :
اليمني
- 29- :
- 1404 . : - الحديث -
- 30- :
:
- 31- التمهيد تخريج : الرحيم : -
- بيروت - 1400 - تحقيق : . هيتو .
- 32- :
بيروت 1372 - تحقيق : . - (490) -
- 33- :
العلمية - بيروت - 1404 - تحقيق : للبيضاوي :

- 34- يوسف الجويني : - :
 - - - 1418-تحقيق : . العظيم الديب
- 35- إبراهيم : يوسف الفيروزآبادي الشيرازي :
 - - - 1403-تحقيق : . هيتو
- 36- : - :
 - - - -تحقيق : .
- 37- إبراهيم : :
 - - - -تحقيق : .
- 38- ميزان : الشيخ الدين :
 - - - -تحقيق وتعليق :
 1 - 1987 - احياء الدين .
- 39- حاشيته : الدين :
 - - - -تحقيق : .
- 40- : الحسين :
 - - - -تحقيق : .
- 41- : :
 - - - - (505-445)
 - بيروت .
- 42- : : :
 - - - -تحقيق : . عجيل
- 43- : : :
 - - - -تحقيق : .
- 44- التلويح التوضيح التنقيح : الدين :
 - 792 - أحاديثه الشيخ زكريا عميرات العلمية بيروت 1.
- 45- الوجيز : :
 - - - -التوزيع - ايران - 6
- 46- المسيحية : :
 - - - -غريب .
- كتب المعاجم اللغوية**
- 47- : الفيض السيد : الحسيني الزبيدي :
 - ليبيا والتوزيع - بيروت 1386 - 1966 .
- 48- المنير غريب الكبير : :
 - - - -الفيومي - :
 العلمية - بيروت .
- 49- : تأليف : اللغويين بتكليف العربية :
 - العربية - 1989 - توزيع .
 للتربية - العربية

القران الكريم دين وحياة وسلوك آيات مختارة نموذجاً

أ.د. كريم نجم خضر

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كركوك بالعراق

المقدمة:

خير	يجعل	عبده	اجمعين
		-:	الكريم -
	يتترك شيئاً وبينه	للتشريع	شئى
انبيائه	يوماً يوماً	يكتشف	ويصدقه
يواكب	يدرك	يهم آياتنا	الكريم
إليه	يتبين	{ شهد (1) .	يكف
	حينما يحارب		الكريم يخالف
			ويهتم
		ويدعو	فيه .
فيه	وحده	توحيد	العقيدة
	اليهود	التعقيدات	عقيدة
			وحده
			ويظهر
للتطبيق	الفقهية والاجتماعية	تشريعه	حياة
	وغيرها	يحرمه	الإنسانية
يؤثر	فيه	الروية	الإنسانية
حينما		والصيد وغيرها .	: لهذه
		الطبيعة الإنسانية	الفقهية
		فليفطر	مريضاً
			وغير
			والصيام
			والتييم

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

وغيرها.	المالية	والميراث والوصية	تحريمه
حكيماً	تحريم	القبیحة	وواقعياً حينما
ويقضي	يفرق بين	والعصبية	وبين
	الجميلة	دعاه	السيئة والإسلام
يعتمد فيما	بطبيعة	سيكون ديناً وحياتاً	يشعره
يعطي الحرية	الشريعة الإسلامية	نجده يشرع	ويحرره
	الأشياء	الإنسانية :	
تبيح	يزال	(1) وأينما	
الواقعية	الفقهية والاصولية	وغير	
		يشاع	للسريعة الإسلامية كما
		واقعيته	يتكلم
			أسباب اختيار الموضوع:
			يرجع اختياري
	يأتي :-		1-
الكريم	الذين يحبون العيش		2-أهمية
		يطرق	3-
			خطة البحث:
الفقهية	الكريم تشريعه		
الكريم		الفطرية	تشريعه
الكريم	الكريم تشريعه	الفقهية	بيانه للتكاليف
الكريم	مطلبين	البشرية	الكريم
الكريم	التزويج	تحليلاته	والاولياء
			نهيه
			لغريزة
	الكريم بيانه		
مريم-	الكريم بيانه		عليها
-	الكريم بيانه		-
	الكريم		أية
وينبغي			يقال
		الآيات القرآنية	

(1) ينظر : الوجيز في شرح القواعد الفقهية : 43 99 181

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

يجمعين .
 ليس ويؤخذ
 ويجعلني ويرد
 فيه النبيين
 الكريم الدين
 يلهمني سيدنا

المبحث الاول:القرآن الكريم في تشريعه للأحكام الفقهية وفي تعامله مع الناس في ارشاداته، وفي تحليلاته للنفوس البشرية .

المطلب الاول:استجابة القران الكريم في تشريعه للأحكام وللغرائز الفطرية في الانسان، كالشهوة الجنسية وشهوة الاكل .

المطلب الثاني:القران الكريم في بيانه للتكاليف الموجودة في الاحكام الفقهية .

المطلب الثالث:القران الكريم في تشريعه للقصاص .

المبحث الاول:- القرآن الكريم في تشريعه للأحكام الفقهية:-

دين يصلح
 { يعلم اللطيف الخبير }⁽¹⁾
 مصدره لعباده
 () (الكريم) يتطابق تشريعه الفقهية يحتاج اليها
 حياتهم اليومية وفيما يأتي :-

المطلب الاول :-استجابة القرآن الكريم في تشريعه للأحكام للغرائز الفطرية في الإنسان، كالشهوة الجنسية، وشهوة الأكل:-

حينما يشرع ويأمر ويتحامل
 الفطرية يبقى يشبع غريزته الفطرية
 الكريم {يا أيها الذين عليكم الصيام الذين

كفريضة لصيام حينما

طى الليل () :

(2) {

ليلة الصيام } (

عليكم

يتبين الخيط الأبيض الخيط الصيام الليل

{ (4) .

(1) 14 :

(2) 83 :

(3) كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا من ذلك، فجاء عمر بن الخطاب امرأه له بعد ما نام، فذكر ذلك (صلى الله عليه وسلم) {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم} 187 تفسير ابن ابي حاتم الرازي : 1

281 /

(4) 178 :

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

حيث احتياح	بين الزوجين	لعيوب (1)	وتنزّه	الكريم
يؤدبنا ويعلمنا	وبين	يستقبح	الحياء	ودواعيه
فنجده يعبر	حين	اليه مكنية	كناية	وحياته
وهكذا يعبر	{ (3)	{	{ (4)	{ (2)
{ (5)	{	{	{	{
	وغيرها الآيات (6)			
المطلب الثاني:- القرآن الكريم في بيانه للتكاليف الموجودة في الأحكام الفقهية:-				
يقر	والتكاليف	وأمره	خير دليل	فحينما
			يتحملها	
أي	الكريم	النبوية كثيرا	لتنفيذ	
يعطي	تهديدات كثيرة			
{ (7)	خير دليل		وواقعية التكليف	يطاق
يكلف				
طريق	الكافرين المعتدين	البشرية تكليفه	يقدم	وحياته سبيل
للحياة والعيش	بين	بطبيعتها	الكريم	البشرية
{ عليكم	كره { (8)	بطبيعتكم	{ (9)	حينما
يقول	الآية: ((طريقة	الواقعية	التربية
يفرض عليهم	يتجردوا	البشرية الفطرية	يقر هذه	الفطرية
حيث	يتركها	تطهير	توجيه	يستتركها
بين	ينبغي	يكونوا عليه	يوجهها	يؤدي
			يقرهم	كره
			يوجههم	ليس

(1) ينظر: تفسير الجلالين: 29

(2) 43 : 6

(3) 21 :

(4) 23 :

(5) 189 :

(6) ينظر: 144 / 1، وتفسير المراعي: 253 / 1

(7) 286 :

(8) 216 :

(9) ينظر: تفسير الجلالين: 34

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

يكرهونه يكون	يكرهونه ويكون فيه الخير	يحبونه فيكون فيه	الخيط
يحبذ	فيستجيبون طائعين ويصلون	لامثيل التضحية	((⁽¹⁾ .
{	شيئاً خيراً	شيئاً	يعلم
{ ⁽²⁾ .			
الطبيعية	يكلف	كالمريض يشرب	
ويتحمل	يرى فيه	الكثير الأشياء	ويفعله
يرجو فيه	والخير فيما	يتحمل	لتحصيل
يتحمل		الدارين	
يحفظ الدين		قيل:	
	:	كثيرة	تسليط
المسلمين	يكون	عليهم ⁽⁴⁾ .	
المطلب الثالث:- القرآن الكريم في تشريعه القصاص :-			
يتعامل	ويعالج القضايا	ميدان	
يريد	يعبث بحياة الآخرين	مقاصده	الضروريات
:الدين			
كريد	{	ويقول ⁽⁶⁾ -	
صلى الله عليه وسلم -	((الدنيا	((⁽⁷⁾ .	
غير	لواقعيته	فكيف يسمح يهدر	
خيبة تريد			
المجرمين			حينما
يؤخذ	فيفتص ويرتدع	يقول	حياة يا
{ ⁽⁸⁾	الحياة	بينه الكريم	عليهم فيها
والعين بالعين			
يحكم	{ ⁽⁹⁾ .		

(1) دراسات قرآنية : 306

(2) : 216

(3) تفسير المراغي : 1 / 291

(4) ينظر : نفسه : 1 / 297

(5) ينظر : : 4 / 278

(6) : 70

(7) رواه الترمذي في سننه : 4 / 16، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، وابن ماجة في سننه : 2 / 874، باب هل لقاتل المؤمن توبة، والنسائي في سننه الكبرى : 2 / 284، باب تعظيم الدم، والبيهقي في سننه الك : 8 / 22، باب تحريم القتل من السنة

(8) : 179

(9) : 45

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

: الكريم تحليلاته البشرية :-

: الكريد نهيه والاولياء التزويج.

: الكريم لغريزة

المبحث الثاني: القرآن الكريم في تحليلاته للنفوس البشرية :-

الكريم البشرية وتحليلاته وتشخيصه فيها القضايا

وكيف يكون وغيره

يدور خلده وفيما يأتي القرآنية :-

المطلب الأول:- القرآن الكريم في نهيه الأزواج والاولياء عن منعهم المطلقات والبنات عن التزوج:-

الكريم تعيشه العربية الجاهلية يظلم

بتطبيقها فيظلمها ير تطليقها يدعها

فيسلبها حربتها ويدعها ليضر وبين

نيته السيئة تجاه الشنيع وخيره بين أمرين:

يا تسريحها تسريحا جميلا يظلمها ويهضم }

يفعل

آيات عليكم عليكم

يعظكم { علم (1) .

فيمين بهذه فقيل: للأولياء وقيل

: يوجد فيما بينكم بينكم كالفاعلين

ينبغي يكون فيما بينه الخير وناهيا والطغيان (2) .

المطلب الثاني :- القرآن الكريم في إثباته لغريزة حب الاستطلاع عند الإنسان :-

الكريم يؤكد غزيرة يحاول

يكشف الكريم

هية وحقيقة } حينما } قدره (3) }

يدرك اللطيف الخبير (4) { ليس } السميع البصير (5) }

(1) : 231

(2) تفسير السراج المنير: 1 / 174

(3) : 91

(4) : 103

(5) : 11

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

الكريم	يمنع	لهذه الغريزة	يحثه	
حينما يقول	}	{ (1)	ويقول	{
(2)	يكون	مقدوره	.	
بيت	- حينما يريد	يرى كيفية إحياء	هذه رية الخالية	بيوتها وابنيته
بُعِينِيهِ	ع	نبيا - عليه	-	يحب يرى
حينما يمي	يبعثه	ويبعث	عينيه حماره	يركبه بين
}	وأيقن	عين اليقين	يحيي هذه	ويقول
قريه	خاوية	يوم	كيف	يتسنه
آية	قدير { (3)		تبين	
-:	الكريم بيانه	-:		
-:	الكريم بيانه	-:	مريم- عليها	
-:	الكريم بيانه	-:	زكريا- عليه	أية
-:	الكريم			
المبحث الثالث:- القرآن الكريم في بيانه لأحوال الناس وتعامله مع الأحداث:-				
يبين	الكريم	كيف يواجه	ويتعامل	بواقعية لا يلام
الأشياء	يبين	الإنسانية	يعرفنا	الكريم بيانه
وفيما يأتي بيان				وتأثير تجاه
لمطلب الأول:- القرآن الكريم في بيانه لتحسر أم مريم- عليها السلام- على ولادتها للأنثى:-				
البيت	يبين	الكريم	تمنيها	يهبها
واقعا حينما			يهبها	تليق
البيت				

(1) بونس : 101

(2) الذاريات : 21

(3) : 259

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

وليس	}	سميتها مريم	أعيزها	وذريتها	الشیطان الرجيم { (1)	.
يقول	:					
يكون	}	وليس	{ (2)	ونستطيع	حين	
مريم	واقعية حينما	الكثيرة	بين الجنسين	حيث		
يفوق	الحياة	يعني التفقيص				
تقديم	خيالها	يقول				
يتصور	: وليست	!	فيكون	منطقيا	!	
امتلاءخيالها	ترجوه	يجعلها				((وليس):
تمنيته	ولايمكن	(((3)		فمعناه:		
يصل	مرتية هذه	أراده				(4)
	ليس	هذه				
	:					(5)
حيث	(مريم)	عيسى - عليه				
للترية	تأثيرات إيجابية	تربية				بيان
زكري	عليها زكريا	يا مريم				
يرزق	يشاء بغير	{ (6)				
المطلب الثاني:- القرآن الكريم في بيانه لطلب زكريا-عليه السلام- من ربّه أية على حمل زوجته:-						
بين	سيدنا زكريا - عليه	- حينما				يجعل آية
بيحيى	يطمئن	هذه				
	}	آية	آيتك			

(1) 36 :

(2) دراسات قرآنية : 330

(3) 330 :

(4) ينظر : من توجيهات الإسلام : 169

(5) ينظر : صفوة التفاسير : 136 / 1

(6) 37 :

القراء الكرم ديه وحياء وسلوك آيات مختارة نموذجاً

أيام	كثيراً	{	التفاسير بيان هذه
)): :	عليه		صحيح
(((1) .	يأتيه	يمنعه	يمنع
	سمياً	يكون	يا زكريا
هين	شئنا	آية آيتك	يحيى عتيا
ليال سويا { (2) .			
المطلب الثالث:- القرآن الكريم في ربطه الأسباب بالمسببات:-			
	الكريم	الواقعية حينما يربط	ويبحث
	فيعد	أيات تشير	:
-1	{ عليكم	يغشى	
يظنون غير	الجاهلية يقولون		يخفون
بيدون	يقولون		الذين بيوتكم
عليهم	وليبتلي	وليمحص	عليهم
{ (3) .			
فحينما	هذه الآية الكريمة	في	المسلمين
الدين	يستطيع	ينصر الدين	يريد
واقعيين			
	الآية	ليستريحوا	
	وجريا	يريحهم	
-2	{ يا		
	عليه	وعليه فليتوكل	{ {
يغني		يع	علمناه
{ (4) .			
يذكر	الكريم شيئاً	بين	ويحسون
فيه	العين	علميا	وتأثيراتها السلبية
			المعين

(1) صفوة التفاسير : 1 / 137

(2) مريم : 7 - 10

(3) : 154

(4) يوسف : 67 - 68

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

مدينة	الكريم ينقل	يعقوب عليه	- لئبفه	يدخلوا
	تصبيهم العين		الكريم هذه النصيحة	
يربده	السلبية .	يعقوب عليه	ليس	تتفبذ
	يبين	يعقوب عليه	يحثنا	
	الكريم		حيث	يغني
	يعقوب		علمناه	{ يعلمون } (1) .
	الكريم			
-3	{ إليك	عليك	جنيا } (2) .	
	الكريم		مريم عليها	
		لاينزل		
	مريم عليها)		عليها
	جنيا			يريد
	واقعيين	الحياة الدنيا .		
	يقول	...)):	ينزل	
	يجمع	بين شيئين:		
		سعيه		إليها
		ضعيفا		مستويا
	مريم			
	(((3) .			
	يريد	يأخذ	ضعيفا	(4)
	واقعية	الكريم	الدنيا	
	الدنيا	يملكوها ويحكموا		الدين والدنيا
	للواقعية	الكريم (5) .		
-4	{ أيوب	الشيطان	{ {	
	.{			

(1) يوسف : 68

(2) مريم : 25

(3) تفسير الشعراوي : 9067 / 15

(4) ينظر : قصص الانبياء : 3042

(5) ينظر : من ضيع القرآن : 283 284

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

يتحدث الكريم سيدنا أيوب - عليه - حيث يأخذ فيركض
لينبع عينان فيغتسل ويشرب ويشفيه أمره
ويبرأه - عليه -

يقول سعيد ((..)) مادية وغير مادية يجب

! : يجب : الأدوية
رعاية حياتنا ... حماية

الفاعلية أتية بين هذه وبين

غير (وتدبيره) (1).
يجب علينا
فاعلية هذه
تنفيذا

5- } ليذيقهم أيدي
يرجعون { (2).

هذه الآية الكريمة نعيشه حيث الحيوانات
البيئة أيدي

ودينه (3) نراه الويلات جميعا

تصيين الذين شديد { (4) .
يحدثنا

الخاتمة وأهم نتائج البحث

1- الكريم يأتيه بين يديه

السليمة .
2- دستوره يحث وينبذ التقليد كثيرة

3- الكريم تشريعه الفطرية كغريزة والتخفيف
التكاليف الشرعية

(1) يغالطونك اذ يقولون : 220

(2) 41:

(3) ينظر : البيئة من منظور اسلامي : 82

(4) : 132 25- التفسير المنير : 26 / 14 - 29

القرآن الكريم ديه وحياته وسلوك آيات مختارة نموذجاً

4-	الكريم	وتحليلاته	البشرية	تشريعاته
	يقوم حياته	يوافق	وتعليماته	فيها حياة
5-	يتوضح	الكريم	بي	

يعمل ويربط

المصادر والمراجع

- 1- البيئة من منظور إسلامي : (د صالح محمود وهبي) ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2004 م
- 2- تفسير ابن ابي حاتم الرازي المسمى بالتفسير بالمأثور : (شيخ الإسلام عبدالرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس التميمي الحنظلي الرّازي المتوفى (327 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1427 هـ - 2006 م
- 3- تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم ، للعلّامتين : (جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي ت : 864 هـ ، و جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي : ت 911 هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، - 1999 م
- 4- تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، تفسير الخطيب الشربيني المصري المتوفى ت 977 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م
- 5- تفسير المراعي : (أحمد مصطفى المراغي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1418 هـ - 1998 م
- 6- دراسات قرآنية : (محمد قطب) ، دار الشروق ، القاهرة ، 1415 هـ - 1995 م ، (د ط)
- 7- سنن ابن ماجة : (محمد بن يزيد أبو عبدالله القرويني) : (207 هـ - 275 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، (د ط) (دت)
- 8- سنن البيهقي الكبرى : (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي) : (384 هـ - 458 هـ) ، مكتبة دار الياز ، مكة المكرمة ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، 1414 هـ - 1994 م ، (د ط)
- 9- سنن الترمذي : (أبو عيسى الترمذي السلمي : محمد بن عيسى : (209 هـ - 279 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر واخرون ، (د ط) ، (دت)
- 11- سنن النسائي الكبرى : النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن : (215 هـ - 303 هـ) ، تحقيق د عبدالغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، (دت)
- 12- صفوة التفاسير : (د محمد علي الصابوني) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1421 م 2000 م
- 13- عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ، مختصر تفسير القرآن العظيم (الشيخ أحمد شاكر) ، دار الوفاء ، مصر ، ط 2 ، 1426 هـ - 2005 م
- 14- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (بدرالدين محمد بن أحمد العيني) : (762 هـ - 855 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د ط) ، (دت)
- 15- قصص الانبياء : (محمد متولي الشعراوي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (دت)
- 16- مختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التأويل : (الإمام علاءالدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن) اختصره وهذبه : الشيخ عبدالغني الدقر ، دار اليمامة ، دمشق ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م.

الأبعاد الاجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم
دراسة تحليلية في ضوء القانون الدولي الإنساني

د. محمد الريوش

المملكة المغربية/الرباط

المعرفية شيئا	نضيف
1	فيه
فيه الكثير	يغنيها
فيه	الاجتماعية
يتطرق	:
محورين؛	الكريم؛
كونية هذه	:

المحور الأول: الأبعاد الاجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم.

الاجتماعية	ينبغي	معيارا نظريا
الاجتماعية	عليها	المعطيات الأخلاقية
الاجتماعية	الجزيرة العربية	بأمرين؛
غير	غير	الدين الجديد
وينهى	ويبتاء	يأمر
يعظكم	آيات	الآية: "

¹ - لعل الباحث يمكنه أن يظفر بما أنيط بالأسرى من أحكام في أي كتاب من كتب الفقه العام، وباختصار نورد ههنا ما أورده الماوردي بخصوص هذه الأحكام، حيث أوردها في أربع خصال: " إحداهن: أن يسلموا فيصير لهم بالإسلام ما لنا وعليهم ما علينا، ويقرؤا على ما صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني

دماءهم وأموالهم إلا بحقها" [...]

والخصلة الثانية: أن يظفره الله تعالى بهم مع مقامهم على شركهم، فتسبي ذراريتهم، وتغنم أموالهم، ويقتل من لم يحصل في الأسر منهم. يكون في الأسرى مخييرا في استعمال الأصلح من أربعة أمور:

أحدها: أن يقتلهم صبرا بضرب العنق.

: أن يسترقهم ويجري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق.

: أن يفادي بهم على مال أو أسرى.

: أن يمن عليهم ويعفو عنهم، قال الله تعالى: { إذا لقيتم الذين كفروا

: أن يبذلوا مالا على المسألة والموادة؛ فيجوز أن يقبله منهم ويوادعهم على ضربين:

أحدهما: أن يبذلوه لوقتهم ولا يجعلوه خراجا مستمرا، فهذا المال غنيمة؛ لأنه مأخوذ بايجاف خيل وركاب، فيقسم بين الغانمين ويكون ذلك أمانا لهم في الانكفاف به عن قتالهم في هذا الجهاد، ولا يمنع من جهادهم فيما بعد.

: أن يبذلوه في كل عام، فيكون هذا خراجا مستمرا، ويكون الأمان به مستقرا، والمأخوذ منهم في العام الأول غنيمة تقسم

بين الغانمين، وما يؤخذ في الأعوام المستقبلية يقسم في أهل الفيء، ولا يجوز أن يعاود جهادهم ما كانوا مقيمين على بذل المال لاستقرار الموادة عليه.

: أن يسألوا الأمان والمهادنة، فيجوز إذا تعذر الظفر بهم وأخذ المال منهم أن يهادنهم على المسالمة في مدة مقدرة يعقد

الهدنة عليها إذا كان الإمام قد أذن له في الهدنة أو فوض الأمر إليه. " الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (450هـ) : دار الحديث - القاهرة. 1 / 88-90.

حكم الأسير يجد اختلافا بينا بينهم، ليس هذا مقام ذكره وبيانه.

الأبعاد الإجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم

غير	الدين	متين"	1."
	يعكس		اجتماعية
	الحياة.		
مطلبين:	المعيار	الاجتماعية	
توضيح	تاريخية		:
	الأخلاقية		
المطلب الأول:	لمحة تاريخية موجزة عن الطابع الاجتماعي لمعاملة الأسرى عند العرب.		
التاريخي	التاريخ	كثيرا	دقيق كثيرا
	التاريخ	التاريخية	ينفع
	للتاريخ	التاريخية	
السياق	سليمان	تفسيره حكاية	بين سفيان
1.	"	سفيان	
عليه	:	يدعوكم	شيئا. :
	يعلم	:	- يعني الأسير
الحجيج	بيت		:
عليه	" ² .	حكاية	حينما
حينما	:	"	يوم
	:		الحجيج
	- يعني الأسير -	المسلمين	" ³ .
يتضح	هاتين الحادثتين التاريخيتين	:	
	:	أخلاقيا	
عليه	:		
	:	الأسير	ينبغي

¹ أخرجه مالك في " " 904/2. أخرجه البخاري في " " (273) " التاريخ الكبير " 188/7، وابن أبي الدنيا " " (13) " 613/2 " مسند الشهاب " (1165) " التمهيد " 333/24 -333-334 ق عن عبد العزيز بن محمد، به. وبعضهم يقول فيه أيضا: " " " التمهيد " 332/24: ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل، فبذلك بعث ليتممه، وقد قالت العلماء: آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) [90 :].
² -تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث - بيروت، ط: 1423/1 هـ؛ ج 1 378-379.
³ -نفسه، ج 2 162.

2.

الفريديّة

: "الأسير

:

يا

:

سبيلهم.¹

أضيافك يا

غير

تفاصيل

الأسير

يميز

3.

المعنوية

المادية

والتعذيب وغيرهما؛

مثالين:

الأشياء

بنفسية

يكون أوّه بتيس؛

رواه

مزينة

"

:

مزينة يرى فيها خطيب ... يطاف خضيب

فيهم ... يرون التيس يعدله الحبيب

يا :

يفقدونه : نفاديه بتيس

"²

إليهم

4.

الناصية يعتبر

:

الأسير

ناصيته

عليها

سبيلها

يبلغ

ناصيته

عليه

الميسم

"³

يزال

يزال يلوح

اجتماعيا

الأسير

هاجيا ! ينبغي

وكيفما يكن فيمكن

ستفيدنا تحليل

:

بين

ميزات

الأسير

لنفسيته.

الأسير

يفضل

يتخذ اجتماعية

ناصيته .

1- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (328هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط:1/1404 هـ، ج 1 113.

2 أبو حيان التوحيدي (400هـ) المكتبة العنصرية، بيروت ط:1/1424 هـ، ج 1/388.

3- الحيوان، الجاحظ (255هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، :2/1424 هـ، ج 2 337؛ وهذا المعنى تواترت على ذكره كتب الأدب في غير الحيوان للجاحظ، ومن ذلك كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري ج 2 1021؛ والعقد الفريد لابن عبد ربه، ج 6 56

فلينظر كتاب: حكم الأسرى في الإسلام ومقارنته بالقانون الدولي الإنساني، لعبد السلام بن الحسن الإدغيري، مكتبة المعارف، ط:1 1985.

الأبعاد الاجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الأبعاد الاجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم.

يكون
وبيتما وأسيرا¹ الاجتماعية يحث عليها تجلياته؛ فيما
يلي:

بالأسير الآية قيد

اللغوية " :
تعبير (741) :

• : الأسير بين المسلمين : «² وقيل بالسيف.

• : الأسير الفدية.

• :

• :

• :

• : صلى الله عليه وسلم : " خيرا³ 4

لهذه يجدها البعيد بالأسير

القريب الأسير (311)

: يقال: الدنيا يطعمون الأسير والأسير

لأسير يشتمل الفريقين يطعمونهم

يخصه يجب التسليم . : يكن أسير يومئذ

يخصص يومئذ هذه

يومئذ وبعده يوم القيامة الأسير أسير المشركين والمسلمين يومئذ قيام⁵.

الشيخ الأسير الآية

ترتيب الآية : " مكة

المسلمين بالأسير المسلمين عبيدهم الذين

سيبوا تعذيبهم . والعبودية

أسير يقال أيضا⁶

1- الإنسان، الآية:8.

2- الحديث في البخاري عن أبي هريرة كتاب الشرب والمساقاة ص 77 3

3 194/1، وهو متفق عليه عن أبي هريرة والترمذي عن عمرو بن الأحوص، وهو من خطبة حجة الوداع.

4- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي (741هـ) تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت:1/ 1416 هـ، ج 2 437.

5- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط:1/ 1420 هـ - 2000

. 24 98

6- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (1393هـ)، دار التونسية للنشر- 1984 هـ؛ ج 29 384.

الأبعاد الإجتماعية لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم

الأسير بين	الأسير	الأسيرين	ترجيح
رأه	-	معانيه	
-			
يقول	بين	الأسير:	"الأسير
أسير المشركين والمسلمين يومئذ	قيام ¹		
هذه الآية رجحناه	الأسير	سياقها	يجد
-	والدليل	يلي:	
-	الأسير		الكريمة
ليتم			يرفون بالأسير
غير			بين
يجعلهم	يفكون قيود الأسير	هيبة يخلق	بين
	الأسير	غير مرجعية أخلاقية	الإنسانية
	إليه	يفكون	
الهجائين.			
		الأسير	يمكن
تسميته "	الاجتماعية" ي	بالأسير	
ليس	تأسيساً أخلاقياً	العربية	رعاية الأسير
نفسية	اجتماعية بين	حيث	
(نريد	(² بينما	" وقائياً"
)	ويعضد	:	" "
تنزيل	ينظن	يمن عليهم ويريد	-
الجاهلية ³			-
		حينما :	
ينبغي .	الحديث		" :
" دليل	ينفقه	يطعمون	إياه
يقول :		أويل ⁴ تأكيد	

1- جامع البيان في تأويل القرآن، ج24 98.

2- الإنسان، الآية:9.

3- التحرير والتنوير، ج29 385.

4- جامع البيان، ج24 96؛ وقول الطبري هذا، دليل على اتفاق أهل التأويل على هذا المعنى من كون المطعم المؤثر الطعام على نفسه، مقداً إيها لأحد الأصناف المذكورة وهي: المسكين واليتيم والأسير.

الأبعاد الإجتماعية لمعاملة الأسرى في القمّاه الكريم

العطية

:

غير

بالمزية.¹

" "

اجتماعية جديدة مبنية
الجاهلية.

الكريم

" الاجتماعية "

راعينا فيه والإيجاز

كونية هذه الاجتماعية

المحور الثاني: كونية أبعاد المعاملة الاجتماعية للأسرى في القانون الدولي الإنساني.

الثانية

نوعين الحماية

التطويل

متفادين

تقسيم

2

يهمنا :

المطلب الأول: الحماية المقرر عند ابتداء الأسر.

حماية للأسير أسره العديد

بين هذه :

الرعاية الطبية

يجب تزويدهم يات كافية

عملية •

يمكن

يجب جميع الاحتياطات

الذين يتم

فيجب

يمكن³.

هذه

يستسلموا ويتعين

يلقوا

يحرّم •

ونياشينه وجنسيته الأشياء

يجوز تجريده

تحقيق الشخصية الأسير

أمنية

قيمة الأشياء

يجوز

قيمة شخصية تذكارية⁴.

للأسير

هذه

الأسير⁵.

هذه

المطلب الثاني: الحماية المقرر أثناء الأسر.

1949 12

"اتفاقية جنيف"

اتفاقية جنيف

:

مبدأين رئيسيين

1- التحرير والتنوير، نفسه.
2. عبد الغني عبد الحميد محمود، حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي الانساني و الشريعة الاسلامية، اللجنة الدولية للصليب
32 31 2006.

3. 2/ 20 من اتفاقية جنيف الـ 1949 .08 .12

4. 2/18 من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 1949 .08 .12 : عبد الغني عبد الحميد محمود مرجع

31

5. 3/ 18 4 من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 1949 .08 .12

أسير	العدائية.	النهاية ويكتسي
بإنسانية	غاية	فيما يتعلق
أسير ¹	أهمية كبيرة	
اتفاقي جنيف	العديد	
	الرعاية الطبية.	
• يجب	يوفر	
المقيمة	تقاليد	ويجب
	هذه	حيث
لكمية	هذه	الأغطية يجب
	بين	محمية ²
• جميع	تقيم فيها أسيرات	يجب
•	اليومية كافية	حيث الكمية نوعيتها
	جيدة	ويراعى
	عليه الأسير ⁴	
• يزود	بكميات كافية	ويسمح
	مياه	يمكنهم
	تهبئة الأغذية الإضافية	
•	بكميات كافية	الداخلية
والأحذية	يحتجز فيها	العسكرية
عليها	الأسير ⁶	
• يجب	" "	يستطيع يحصل فيها
الغذائية	جميع	اليومي العادية ويجب
		تزيد

¹ باسمين نقفي، مركز أسير الحرب، مركز جدال، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، أعداد 2002 202.

² 25 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949..

³ 3/25 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

⁴ 1/26 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

⁵ 2/26 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

⁶ 27 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

المحلية	1	يكون	
• فيما يتعلق	الصحية	الرعاية الطبية	التدابير
الضرورية لتأمين	الوقاية	ويجب يتوفر	
صحية	فيها	فيها	
ليل	فيها		
الأسيرات			فيها
أسيرات ²			
• يجب	عيادة	يحصل فيها	يحتاجون إليه
رعاية	المصابين	معدية	عقلية. فيما يتعلق
المصابين	الذين	عملية جراحية	رعاية
ينقلون	طبية عسكرية	فيها ويجب	تسهيلات
والعميان	تأهيلهم لحين	يجوز	
	الطبية	أسير	
رسمية	تبين طبيعة	تكاليف	
3			
هذين	لبيان ينبغي التذكير بالأهمية	يؤكدده	الاجتماعية
كونية		مواده؛	يدل

1. 28 اتفاقية جنيف الثالثة 12 1949.

2. 29 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

3. 30 اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب، 12 1949.

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

د. يعقوب ناظم احمد السعدي

رئيس قسم اصول الفقه - كلية الشريعة - الجامعة العراقية

المقدمة

اجمعين وبعده:	يتهم	دين غير	يفرق بين المسلمين وغير المسلمين
	الحاجية	التشريع	دين
بين جميع	دين واتجاه	يكن التشريع	بقواعده
يعيش	هذه البسيطة	الدين والاتجاه	بالمسلمين
الاخرين	غير المسلمين	غير	لتشريع
فيه	القوانين	الشرعية	بين المسلمين وبين غيرهم
العقيدة			فيها
			أوغير
		والتاريخ	الحديث تبين
		يزيل	
		غير	غير
اهداف البحث			
- يهدف	بيان	بين غير المسلمين	.
-	وكيف	صلى الله عليه وسلم	غير
المسلمين.			
- بيان	بين	المسلمين وغير المسلمين	وبيان
الغاية من البحث.			
-	التشريع		غير
المسلمين			
-		الصحيحة	عليها
	بين غير المسلمين		
- بيان استقلالية		تغيير	بغير
الاسلامية			
-			

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

-	يحكم	بين	المتخاصمين مسلمين غير
-	عليه هيمنة	غيره	استقلالية .
-	التشريعات الإسلامية	بينت	غير المسلمين

خطة البحث

والتمهيد تعريف :

المطلب الاول: انواع حقوق غير المسلمين التي حث التشريع الاسلامي الحفاظ عليها أدلة

المطلب الثاني: قضاء النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين

المطلب الثالث: قضاء عصر الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين

المطلب الرابع: قضاء العصر الاموي مع غير المسلمين

المطلب الخامس: قضاء العصر العباسي مع غير المسلمين

المطلب السادس: قضاء العثمانيين مع غير المسلمين

الخاتمة في اهم النتائج

التمهيد في تعريف القضاء والحقوق

: قضيت اليباء

معناه لها والقضايا: قضية⁽¹⁾

: بين يأمر

بجريمة	الخارجين	يتم	وتقديمه
التنفيذ.	تقتضيه الشريعة الإسلامية	ليفصل	

القضاء عند الفقهاء:

الحنفية: (2)

المالكية: سبيل (3)

الشافعية: بين شخصين (4)

: (5)

المعاصرين : التنفيذ

(6) : يقال: هذه يحق

(1) 406 329/ 11

(2) حاشية ابن عابدين 5 / 352

(3) اشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 4 / 109

(4) 364/ 4

(5) التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع 297

(6) النظرية العامة للقضاء والإثبات 29

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

(1) :

(2) : : يسوغ إنكاره يعم الاعيان

:

(3)

يثبت : غيره

: : عليه : عليه

مشروعية : عليه الشريعة عليه حماية

ريب فيه⁽⁴⁾

ليست

(5)

ماليس

وريات

المطلب الاول: اهم الحقوق التي شرعها الاسلام للقضاء لغير المسلمين وادلة مشروعية القضاء

يعيش يجب عليه

هذه الدين لغير

المسلمين :

1- حق حرية الاعتقاد واحة اداء العبادات : الكثير الايات

() اكره الدين تبين (6)

دينهم

لليهود المدينة

يعلى امية

() دينهم

وصيته يلي المسلمين بعده: الخليفة

خيراً يوفي يي يكلفوا الشريعة

(7)

الدينية

الديانات

الإسلامية

2- حماية الدماء والأبدان : عليها كبيرة

- صلى الله عليه وسلم - : " يرح ربحها ليوجد

مسيرة أربعين⁽⁸⁾

يقتل

ذمياً بغير

(9)

(1) الصحاح للجوهري 1460/4

(2) 148

(3) تفسير البيضاوي 126/1 تفسير النسفي/36

(4) 10/1

(5) 158/ 3

(6) سورة البقرة من الآية 256

(7) تاريخ الطبري - (2 / 660

(8) رواه أحمد والبخاري في الجزية وغيرهما

(9) بداية المجتهد ج 2 ، 709 ، الفصل د عبد الكريم زيدان ج 5 ، 420 ، الفقه على المذاهب الاربعة كتا

266 - الهداية في تخريج احاديث البداية ج 8 433-422 فصل مذهب اهل المدينة

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

العثمانية
أقاليمها
(1)

3- حق حماية الأموال

عليه
جميع
يحترم
يعدونه -
دينهم -
جميع
ويبلغ
رعاية
المسلمين .
والخنزير يجوز
يمتلكها
حنيفة (2)
الجزية: ضريبة
الاسلامية.
الذميين
حمايتهم وحماية
الاسلامية
سبيل
الدين
الذين يستطيعون
يلتزموا
يتولوا

4- حماية الأعراس:

عليهم
دين
" :
دين
-
-صلى الله عليه وسلم
ضيع
غيبة
ضيع

5- التأمين عند العجز والشيخوخة والفقير

لغير المسلمين " المعيشة
رعاياها والدليل
يسال
الجزية
الراشدين
للمسلمين وغير المسلمين
الإسلامية
كبير
رعية
يعولونه؛
سيدنا
ولغيره نصيبا
بيت
: " أنصفناه
تلقاه
يهودي
" (4)
الجزية

6- الحقوق الاجتماعية

الذميون
يقول
بينهم
مسلمين
بينهم
يقضى بينهم
يقضى
بين المسلمين
يضروك شيئا
يقول
:)
بينهم
يحب المقسطين)

(1) مجلة الاحكام العدلية 6/223

(2) الفقه الاسلامي وادلته ج7 5672_ غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ص12
3- رواه أحمد والبخاري في الجزية وغيرهما

(3) 14 3

(4) أحكام اهل الذمة 139/1

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

التاريخ	الشخصيات	الإسلامية	الكثير
	غير المسلمين لهذه الشخصيات	طيات	-
	:		
	(ينهاكم) : الذين يقاتلوكم الدين يخرجوكم دياركم إليهم		يقول : (يحب المقسطين) (1)
الذين	طيبة	(صلى الله عليه وسلم)	
اليهودي	(صلى الله عليه وسلم)	زيارة	يعاودوا
	تقوية	يتزوجامن الكتابيات	ببعيدة
	:	(صلى الله عليه وسلم) يوصي الذين يفتحون	الاجتماعية
		يسمى فيها القيراط	
		المصريين	رواية (وحينما) (2)
	بحماية	يته	
	حرياتهم		والتاريخ
			يمس
			-
بين	النبوية	الآيات والاحاديث	الكريم ثير
			المسلمين وغير المسلمين:
	بينك وبينه	السيئة	ويقول : ﴿ حميم ﴾ (3)
		إيمانكم	يقول : ﴿ كثير ﴾
	﴿ قدير ﴾ (4)	يردونكم	تبين
		يأتي بأمره	يقول : ﴿
	بيننا وبينكم	يجمع بيننا وإليه المصير ﴿	بينكم
	دياركم	الذين يقاتلوكم الدين يخرجوكم دياركم	يقول (5) : ﴿ ينهاكم
			إليهم ﴿ يحب المقسطين ﴾ (6)

(1) سورة الممتحنة من الآية 8

(2) 21'6658 الآية (34)

(3) الآية (109)

(4) الآية (15)

(5) الآية (8)

(6)

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

سعيد - - النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون البيع »⁽¹⁾

« : - - »

قاضيا ومتقاضيا»⁽²⁾

هريرة- النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه :

«دعوه» : «أعطوه» : «أعطوه»

: يا : «أعطوه خيركم»⁽³⁾

أحاديث غير المسلمين . يقول : «

شيدٌ بغير طيب حججه يوم

القيامة»⁽⁴⁾ . ويروي : « : »⁽⁵⁾

المطلب الثاني: قضاء النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين

الشاهد الأول: - - :

ومحيصة وخيبر يومئذ المدينة قتيلا ومحيفة وحويصة ويتشطح

صلى الله عليه وسلم يتكلم : " : "

: " : كيف : شيئا يهود

: قتلتموه. : : يهود بخمسين يمينا" ! كيف : أيما

صلى الله عليه وسلم عنده⁽⁶⁾

رواية: صلى الله عليه وسلم : " يقسم فيدفع "

: نشهده كيف : يهود بأيما خمسين : يا

الحديث بنحوه.

ويفيد الحديث الأولياء عليهم البينة خمسين يمينا معين

الحديث⁽⁷⁾ الجناية الجناية بيت

الجناية اليهود الجناية اليهود

⁽¹⁾ أخرجه

⁽²⁾ أخرجه البخاري في صحيحه

⁽³⁾ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات

⁽⁴⁾ الأحكام السلطانية الماوردي ص: 143

⁽⁵⁾ صحيح البخاري، ج3، 1158، الموسوعة الإلكترونية

⁽⁶⁾ فقه الإسلامي، محمد إسماعيل البسيط، ص 3228

⁽⁷⁾ شرح النووي بصحيح مسلم باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا رقم الحديث 1699

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

عليهم	غير	وفيه	يتهم اليهود بجناية
ويقتص	الدية	صلى الله عليه وسلم	الدية بيت .
الشاهد الثاني:	شريعته	عبيد	
أخبره:	صلى الله عليه وسلم	بيهودي ويهودية	صلى الله عليه وسلم
يهود :		زنيا	بين
ويطاف	صادقين	باية	
يقراً يده	آية	بين يديها	
الله عليه وسلم	مره فليرفع يده	آية	صلى الله عليه وسلم
	فيمن	رأيته يقيها	
الله عليه وسلم	يهوديين	زنيا	صلى الله عليه وسلم
الحديث	اليهود	صلى الله عليه وسلم	زنيا
الحديث	حديث عبيد	(1)	صلى الله عليه وسلم
بيهودي	صلى الله عليه وسلم		

الضعيف	عليه	نجده	الشريف تركناه
الضعيف	صلى الله عليه وسلم	نقيمه	التحميم
	أحيا	أماؤه	(2)

المطلب الثالث: قضاء عصر الصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين

بين	عليها	بحماية
بين	المسلمين وغير المسلمين	ويظهر سيدنا
يطمع شريف	بيأس ضعيف	(3) يصح
غير	النيل	بين المتخاصمين
غيرهم	عديدة.	المسلمين

الشاهد الاول: : أمير المؤمنين

« حين » : - عليه -

الخيال : يا أمير المؤمنين

(1) رواه مسلم كتاب الحدود باب رجم اليهود اهل الذمة في الزنى رقم 1700

(2) 334.

(3) الموقعين " لابن القيم: (1/ 85- 104 / 2 - 164)

4047 (3)

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

يضرني ويقول: الأكرمين.

يعني ﷺ: يومئذ

() :
 عليه وسلم () : صلى الله عليه وسلم :
 شيئاً بغير طيب حججه يوم القيامة (1) يا يكون
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
 : . : «
 أجنبت جناية؟» : . : يكتب فيك؟ :
 يلتفت يرى :
 أبيه. : أين : : الأكرمين. :
 : : يا أمير :
 المؤمنين : . : بينك وبينه . :
 أيا :
 ريب « (2) .
 : سيدنا مسيحية
 فيسأل فيخبره المسلمين
 يضيق جواره هذه علي
 قيمة بيت تأخذه
 تبينه قوانيننا يعذر فيها
 يهدم جديد ويعيد المسيحية (3)
 : يدل بين المسلمين وغيرهم
 غير المسلمين المسلمين
 هذه: بين وبين
 شريح : : شريح :
 : : شريح :
 المؤمنين؟

(1) 96: 97

(2) مصطفى السباعي، دار السلام، القاهرة، 1998 : 66

(3) تاريخ دمشق 42/ 487

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

أمير المؤمنين :
يسأله: يا أمير المؤمنين بينة؟
شاهدين :
شريح :
شريح بينة :
مولاة شريح:
صلى الله عليه وسلم :
والحسين سيدا :
غير :
لوالده :
وأمر المؤمنين :
ينظر إليه يخط يقول:
هذه أنبياء .. أمير المؤمنين يدينني قاضيه فيقضي عليه؟
عبد :
يا أمير المؤمنين؛ الجيش صفين بعيرك :
" :
" :
كيف يقف فيه أمير المؤمنين
أمير المؤمنين
ليس بينة
والبينة
واليمين
النهاية: يحكم
حيث البينة .. هذه
يفرق فيها بين أمير الرعية يفكر
الدين ويتملكه الدين يقف فيه أمير المؤمنين قاضيه ويحكم قاضيه عليه
يقول:
هذه أنبياء :
يعترف ويقر بالحقيقة :
يا أمير المؤمنين الجيش
صفين بعيرك :
المؤمنين يتنازل :
(1) ()
وبين أمير المؤمنين
حيث يسوي بين أمير المؤمنين هذه
حيث
غير المسلمين
يساء فيها
وكيف
الدين
يقر العصبية يرضى
يدعو
حين أميرا المدينة
المدينة(2)
غيلة

(1) : الجوهر النقي مع السنن الكبرى ج - 8 - 34

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج - 8 - 34 ذكره محمد بن الحسن الشيباني في كتابه الحجة، ج 4 355 الشافعي رضي الله عنه في كتابه الأم ج 7 321. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. : 12 13

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

عليه البينة	المسلمين	عليًا	:
يرد	:	أخوه	:
وديته كديتنا» ⁽¹⁾ .	:	فرضيت.	:
المطلب الرابع: قضاء العصر الأموي مع غير المسلمين			
زاده	كنيستهم	الوليد	:
عليهم	يعوضوا	إليه	:
فليرفعها إليه	يرضيهم ⁽²⁾ .	العزيز	:
الوليد	:	يا أمير المؤمنين	:
أقطعنيها أمير	يا:	.	:
المؤمنين الوليد	يا	:	:
عليه ⁽³⁾	عليه ضيعته	يتبع	:
إليه	عليه	العزيز	:
مدينتهم	المسلمين	قنبية	:
ينصب	مين	قاضيًا ينظر فيما	:
جميع	المسلمين	جميع	:
ياقنبية ()	قنبية	كبير	:
يا	قنبية بجيش	يدعنا	:
قنبية	يا قنبية	ويمهلنا	:
قنبية:	عظيم	يقاومون	:
بالجزية...	يا قنبية	يدخلوا	:
قنبية:	الجزية	يقبلوا	:
:	عليه	يا قنبية	:
بالدين	قضيينا	جميع المسلمين	:
وجيوش	الدكاكين	يبق	:
ينذرهم			:
يصدق	شاهدوه وسمعوه	يشعروا	:

(1) البداية والنهاية لابن كثير رواه أبو عبيد في الأموال (223)

(2) البداية والنهاية - ابن كثير -

(3) البلاذري، فتوح البلدان، حققه: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة، بيروت، 1987 : 593 . قصص من التاريخ علي الطنطاوي تاريخ الطبري 69/4 القضاء الإسلامي للهاشمي ص60، وينظر في فتح سمرقند: البداية والنهاية 85/9 وتسعين

الجيش	ليلة	وقتيبة ينصرفون	وريات	يعم
بيت	فقبل	الذين شاهدهوه	الرحيمة	اليوم
يسمع	خالية	باتجاه	وأكبر	جيشا يفتح مدينة
الجيش	يرددون	المسلمين	يشتكى	المدينة
	فيحكم	المدينة		

(1) وتوكيده الآخرين.

المطلب الخامس: قضاء العصر العباسي مع غير المسلمين

حيث يخاطبه	يرفق	يوسف	وصية	الرشيدي	:
صلى الله عليه	نبيك			"ينبغي يا أمير المؤمنين أيدك	
يجب عليهم"	يؤخذ		يكلفوا	يؤذوا	يظلموا
حكيم		أشياخنا		يوسف:	»
:	يا عياض	الجزية		عياض	
		«(2)	الدنيا يعذبون	الذين يعذبون	»
يوسف:	تعذيبا	غير	يعتبر	أبيه	سعيد زيد
	أقيموا			«فقبل	: «أقيموا
أميرهم	فكره	«(3)		يقول:	»

الخليفة	طويلة	إليه	فريق
فيها: "فكيف		ديارهم	يخرجوا
(4)	:	الوصايا	عنده
- صلى الله عليه وسلم -	وصية	تكليفه	يوحي فيها
	حيث يقول:	شيدٌ بغير طيب	
- عيه	حججه يوم القيامة» وبيبين -		

(1) أبو يوسف، كتاب الخراج. 125 :

(2) أبو يوسف، كتاب الخراج. 125 :

(3) سورة النجم الآية 38

(4) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ج 1/ 169

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

حيث : " ليسوا بعبيد تحويلهم

(1)"

يروى الخليفة الخليفة
ثلاثين دينار
متساوين .
يحيى : :
بينه يحلف
الرعية :
بهذه المتخصصين
اليمن (2)

يوجد

المطلب السادس:قضاء العثمانيين مع غير المسلمين:

يأمر جميع العاملين بين الاديان
5 فبراير 1864 :
نشره
العظيم يقف
اليهود الذين ولاياتنا
يلحق بينهم وبين غيرهم
يعتدوا غيرهم
طيب توفيتهم يستحقونه
عليه غيرهم نرضاه؛
عليه
تقريراً وتأكيذاً ووعيداً
يريد عليهم
1280 ثمانين ومائتين (3)"

الشاهد الاول:

قواده، لأنه

وعززه

بغير

(1)- تحكيم الشريعة ودعاوى العلمانية د صلاح الصاوي

(2) 85

(3) غير المسلمين في المجت . يوسف القرضاوي ص: 30

شواهد من القضاء الإسلامي للحفاظ على حقوق غير المسلمين

ورده : ادعيت عليه

(1)

الشاهد الثاني: () مدينة () المعمارين
 () معماريا بين
 : هذه ليبدو
 - - هذه
 وتقصير يخبر يستشير ()
 هذه بعيد نظره
 بد
 يسكت
 كانسيت جميع العثمانية اليه ()
 () يتردد هذه فور يستدعيه
 ضده الرعايا يتردد اليوم :
 يجوز يا سيدي ... عليك
 ()
 أيد ينتظر إليه
 : الشرعية يجب يدك أيها
 بعيد يتوقعه يحكم بتعويض بخياله قريب
 () (القسطنطينية)
 ... يتنازل دعواه يرجوه
 بتعويض يد تفيده شيئا نقدية يوم
 حياته تعويضا () يعطيه
 عشرين نقدية يوم تعبيرا (2)
 وتوفيجه

(1) كتاب روائع من التاريخ العثماني
 (2) الآية: 49

العالمين	العالمين	الاجمعيين	النتائج
			-1
		ورده	
امير المؤمنين بهيبته	أيا دينه		
الدين	حرية	غير المسلمين	-2
التدين			
يجبر			
		غيره .	
			-3
يتعدى			
		ويتجاوز	
		بين المسلمين وغيرهم	
			-4
ينظر اليهم	والاقضية بين المسلمين وبين غيرهم		
		مخالفين للدين	
		التشريع	
		اليهم	
			-5
بين	جميعا	التعايش الايجابي بين	
		بين	
			التشريع
		بين المسلمين وبين غيرهم	-6
		يجعل	
يتحقق	غير المسلمين	بعقيدة التوحيد وغيرهم	
		(وعليهم علينا).	

معادلة التناسب بين الضرورة

العسكرية و المعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

أ. شاكري سمية

جامعة فرحات عباس - سطيف

ملخص

العسكرية	تحقيق	الدولية	العسكريون	يهدف
			الميداني	تحقيق
ريعة	"ويل	يطبقون	الأساليب	يتعسفون
صلى الله عليه وسلم			رحيمة	الإسلامية
		"		يدخل
			العظيمة	
			رحيمة	
صلى الله عليه وسلم		الإنسانية	يظل أخاه	عدوه اضطره
		الإنسانية	بين	
الكريم			لتطبيق	الشريعة الإسلامية
الدولية		عليهم		النبوية الشريفة
يجاهدون	يقاتلون	المسلمين		
		تطبيق الشريعة الإسلامية		
يكرس	شديد	لتطبيقها	ودقيقة	
	التدريب		ليست	جهده
التمييز	تحقيق	لتطبيقها	كيس	تعليمات
	التمييز بين	الشرعية	تطبيق	بين المقاتلين غير المقاتلين
تحقيقه		تحديد أساليب		العسكرية الأعيان المدنية

مقدمة :

" عليه " :
 يصطلح عليه اليوم
 يد وليس سيف
 الشديد العظيمة ويقصد
 ليست تحقيق وليس
 غاية فكيف
 التعبير يقر
 حين
 وكيف

هذه بين تحقيق وبين الإنسانية
 هذه الإشكالية وتحقيق :
 تطبيقات هذه

المبحث الأول: مفهوم معادلة التناسب
 المطلب الأول: الضرورة الحربية
 المطلب الثاني: أسنة الحرب في الإسلام
 المبحث الثاني: تطبيقات معادلة التناسب
 المطلب الأول : الفئات المحمية بموجب معادلة التناسب
 المطلب الثاني: وسائل معادلة التناسب

المبحث الأول: مفهوم معادلة التناسب

حقيقة ثانوية ثانوية غريزة

(1) الشريعة الإسلامية
 الغريزة
 أساسيا
 التطبيق تحقيق
 بين تحقيق

يسمى العسكرية وبين الإنسانية
 هذه
 بالعملية العسكرية
 حماية
 والأعيان
 أساليب
 سيما يتناسب
 تقتضيه

(1) محمد السعيد الدقاق، "القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي و القواعد الوضعية"، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد 12 (مارس، أبريل) 1990، 65.

معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

طبيعة الإنسانية.	يكون	تحقيق	بين تحقيق	وتحقيق
ويجب				الدولية
	الأهمية	يعد	الحربية	هذه
المطلب الأول: الضرورة الحربية				
الشريعة الإسلامية				
عليهم			" :	تغيروا
مسلمين	...:	عليكم	عليه	البادية
المتقين" (1)			ينبذ	يجعل
	الدولية		عليكم	
	سيتم			

الفرع الأول: السلام هو أصل العلاقات الدولية في الإسلام

الإيمان	التحدي الإسلامية ⁽³⁾ وإفشاؤه	(2)		
كيانهم وعقيدة	المسلمين			
السكينة	توفير الطمأنينة	يلتقيان		
ينبغي	"	تحية	عليه	
	"(4)	عليه		
		البشرية		
يتكون	بين		بعيدا	
" يا أيها			المسلمين بغيرهم	
عليه				
السميع العليم" (1)			أيضا :	خبير" (5)

(1) الآية 194

(2) الآية 23 " هو الله لا اله إلا هو الملك القدوس السلام "

(3) عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2006 48

(4) السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1983.

(5) الآية 13

معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

الحديبية	إليها	بينهم	بين	عليه	سنين	المسلمين
		(2)				
		ليس غاية	حريصاً	لحماية	ية	المسلمين
		()	اليمن):	يقتلوا	قتيلاً...." (3)	
		:	بغير		جميعاً	أحيائها
		أحياً جميعاً" (4)	:			(5)
		والمسلمين	هذه الآيات والأحاديث	يقاتل	يقاتل المسلمون	
		ويستخدم				
		" يا أيها	السيرة	العافية" (6)	هريرة	
		:	لقتيموه	" (حديث 326)	عليه	المسلمين
		الدولية الإسلامية	يدعي			
		الشيخ	بين المسلمين	غيرهم		
		زمنياً ليس	دينياً (7)			
		الفرع الثاني: الجهاد في الإسلام:				
		الإسلامية		ليس	سبيل	
				(8)	مشروعيته	

(1) الآية 61

(2) عرفان الحشا حسونة الديمشقي، مختصر تفسير بن كثير، الجزء الثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2005 120.

(3) محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، دار القومية، مصر، 1964 95

(4) الآية 32

(5) الآية 151

(6) عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2006

49

(7) محمد خير الدين هيكل، الجهاد و القتال في السياسة الشرعية، دار بن حزم، دون ذكر ستة النشر، ص 38.

(8) صحيح البخاري رقم (2787)

		أولاً: مشروعية الجهاد.		:		يم	
جيهاد	الياء	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
	(1)						
غير	غير	يكون	يكون	يكون	يكون	يكون	يكون
يا :	يا :	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
نطقه :	نطقه :	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
يرجع	يرجع	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
يعرف	يعرف	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
غير	المالكية	غير	غير	غير	غير	غير	غير
()	()	()	()
	يتصل	مشروعيته	مشروعيته	مشروعيته	مشروعيته	مشروعيته	مشروعيته
للذين يقاتلون	للذين يقاتلون	لقدير الذين	لقدير الذين	لقدير الذين	لقدير الذين	لقدير الذين	لقدير الذين
يقو	يقو	بيع	بيع	بيع	بيع	بيع	بيع
يذكر فيها	يذكر فيها	عزيز " (3)	عزيز " (3)	عزيز " (3)	عزيز " (3)	عزيز " (3)	عزيز " (3)
المسلمين	المسلمين	يليق	يليق	يليق	يليق	يليق	يليق
صلى الله عليه وسلم	صلى الله عليه وسلم	عليهم	عليهم	عليهم	عليهم	عليهم	عليهم
بين	بين	بائع	بائع	بائع	بائع	بائع	بائع
المدينة	المدينة	بائع	بائع	بائع	بائع	بائع	بائع
يلجؤون إليها	يلجؤون إليها	آية	آية	آية	آية	آية	آية
العديد	العديد	آية	آية	آية	آية	آية	آية
" (5)	" (5)	عليكم	عليكم	عليكم	عليكم	عليكم	عليكم
شيئاً	شيئاً	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف
خير	خير	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف	يخاف
فليقاتل	فليقاتل	الذين يشرون الحياة الدنيا	الذين يشرون الحياة الدنيا	الذين يشرون الحياة الدنيا	الذين يشرون الحياة الدنيا	الذين يشرون الحياة الدنيا	الذين يشرون الحياة الدنيا
سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
عظيماً	عظيماً	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
نؤتيه	نؤتيه	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
الذين يقولون	الذين يقولون	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
نصيراً 75 الذين	نصيراً 75 الذين	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
يقاتلون	يقاتلون	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
والذين	والذين	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
يقاتلون	يقاتلون	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل
أولياء الشيطان	أولياء الشيطان	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل	سبيل

(1) عدنان السيد حسين، المرجع السابق، ص 50

(2) علي محمد حسنين حماد، "، ورقة علمية مقدمة ضمن الملتقى ال

حول القانون الدولي الإنساني و الأمن الإنساني بيروت (11-13 .2010.05) 21

(3) الآيتين 39 40

(4) 522_520

(5) الآية 151

كيد الشيطان ضعيفا 76 " : سبيل الذين يقاتلونكم
 يحب المعتدين 190 " : المؤمنين
 يقاتل سبيل فيقتلون يقتلون عليه الإنجيل
 بعده ببيعكم بايعتم العظيم 11 " :
 الخيل :
 يعلمهم سبيل يوف إليكم "60 :
 يقول : يقول :
 " (1) :
 يغلبون مائتين : يا أيها المؤمنين :
 يمكن يغلبون الذين يفقهون " (2) أيها المؤمنين
 يوم يحرض الجيش : :
 " (3) :
 يحب الذين يقاتلون سبيله بنيان " (4) أيضا :
 يكون الدين الظالمين " (5) :
 عليه : المشركين :
 " (6) :
 يغفر للشهيد الدين " رواه : رواية : سبيل يكفر :
 الدين " (7) :
 يتضح أربعين آية : فيها
 حيث :
 عليه قريش المدينة وعليه صموده :
 ينطوي الدين المسلمين :
 ليس

وليس	السيف	عملية	الدين (1) إكراه الدين
		كفاية	الطبيعة الشرعية (2) يجب التأكيد
يقوم	للمؤمنين	ينفروا	لمسلمين فيسقط الباقيين
" يا أيها الذين	إلهم	يحذرون " (3)	ليتقوهوا الدين ليندروا
		جميعا " (4)	
			ويع
			يكون
			عين
			1_ يحضر
			2_ يقيم
			الذين يلونكم " (6)
			3_ المكلفين:
			أرضيتم بالحياة الدنيا
			الحياة الدنيا
			قليل " (7)
			ثانيا: أهداف الجهاد و مبادئه
			ليس
			الغاية
			الدين
			حرية
			قبود
			تعقيدات
			الدولية
			المادية
			تأسيس حماية
			حرية (8)
			أساسية :
			المبدأ الأول: الدافع الأخلاقي و الغاية النبيلة .
			ريد
			رابة
			يقاتل
			يقاتل
			سبيل
			العليا
			سبيل " :
			يقبل
			أرأيت
			يلتمس

(1) عدنان السيد حسن، المرجع السابق، ص 113

(2) السيد سابق، المرجع السابق، ص (621_622)

(3) الآية 71

(4) الآية 71

(5) الآية 45

(6) الآية 123

(7) الآية 38

(8) عدنان السيد حسين، المرجع السابق، ص 174

انظر ايضا: مجمع الفقه الإسلامي، القانون الدولي الإسلامي في ضوء اجتهادات الإمام الازاعي و الإمام الشيباني رحمهما الله، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، 24.

معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

بالنيات	:	"			
يقول :	" :	هريرة	"		
فيها :		يقال :	يقضي يوم القيامة عليه :		
		قيل	:		(1)
عليه	ليحضى	يظفر	ينال	نصيب	
يسمى	يشترط			غير	
يكون	دنيوي يعرض	يوم القيامة .	سبيل	يكون	
يكون		وحماية المظلومين	(2)	أكده	
ينة	ليلة الهرير	بصفين :	المسلمين	للخشية	
 (3)				
المبدأ الثاني: أن يكون قتال المسلمين ضد من يقاتلهم					
يقاتل	يقاتلهم	يسوغ	يجب	يرافقه	
أكده	الآية 39_40	الذين يريدون	ويسعون	يؤكد	
الكريم	يجب	المسلمين يقاتلهم	:	يقاتلوكم إليكم	
	عليهم سييلاً"	الآية 90	. وعليه	يقاتلون	
يصر	بينهم	بين المسلمين ميثاق	ليسوا بمتحاربين	يجر فيهم	
ميثاق	يقتتلون (4)				
وصية	عليه	قيس الرياحي حين أنفذه			
:					
الليل	قدره	فيه	حين ينبطح		
حين ينفجر	لقيت				
يريد	ينشب	يهاب	يأتبك	يحملكم	
	إليهم"	أيضا	وصية	:	
بيدؤوكم	إياهم	بيدؤوكم	عليهم ... (5)		

(1) السيد سابق المرجع السابق، ص (624_626)

(2) علي محمد حسين حماد، المرجع السابق، ص (23_24)

(3) صبحي صالح، نهج البلاغة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دون ذكر سنة النشر، ص 98.

(4) مجمع الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص (63_64)

(5) (372_373)

ويقول الشيعاني ليست

المسلمين (1)

المبدأ الثالث: عدم تجاوز ضرورات الحرب:

يجب

يؤدي سبيل الذين يقاتلونكم
غير يحب المعتدين " الآية 190
:"

:"

المكيدة

الجيش عليكم

ليس

عليهم

فاستحيوا

عليهم (2)

غير

يحب المعتدين "

علينا

يعلمون

يسلط علينا

بمعصية

استوتينا المعصية

عليكم سيركم

سبيل

المطلب الثاني: أسنة الحرب في الإسلام

الدولية الإسلامية

العديد

بين الإنسانية

يظل أخاه الإنسانية

التوفيق بين

عدوه اضطره

غاي

يرحمه

الفرع الأول: حفظ كرامة الإنسان

يحفظ

يؤكد ريم

الطيبات

الآية الكريمة تشریفه

:"

حيث

كثير

تكريمه إياهم

الآية 70. يخبرنا

الهيئات (3)

إبليس يكن

خير

:"

يكون

فيها

يعرض

طين

يتضح

الآية 12 13

100

(1) مجمع الفقه الإسلامي، الم

(2) السيد سابق، المرجع السابق، ص 642

375

(3)

معدلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

يجرؤ	المؤمنين	(1)	إبليس	أويس	حين
	الطين		عصيانه	(2)	
	للدين			تكريم	
	عليه		يهودي	يهودي يا	
	: ليست		" (3)		
	:		سبيل الإيمان	حرية الاختيار حيث	
			فليؤمن	فليكفر " (4)	أيضا:
اه	الدين تبين		" (5)	بين	
	براهينه	يحتاج	إكراه	فيه (6)	
				تعذيب عدوه	
	الإنسانية	يمثل	حيث	عليه	
	المشركين		الصديق	إليه	
	قواده يقول .	" يحمل	بغيتم يكفيني	" (7)	
	الفرع الثاني: الرحمة في الحرب				
	:		غليظ		
	" (8)	يؤكد	لينا	:	
	" للعالمين " (9)				
		صلى الله عليه وسلم			
	بحيرا	كارلايل (1881-1975)	البريطاني "لين "		
	تاريخ	والسير "وليم موير "	حياة		
	"	حياة	"	" الدين " الحياة " وغيرهم	
	كثيرون يؤكدون	للعالمين	(10)		

(1) " الكرامة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم و اتفاقيات جنيف "

و الإسلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، مصر، ص 1.2

(2) 6.

(3) عز الدين بليق، المرجع السابق، ص(111.113)

(4) الآية 29 من سورة الكهف

(5) الآية 256

(6) 256

(7) سعيد " القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي و القواعد الوضعية "

الإنساني و الإسلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، مصر، ص (66_67)

(8) الآية 159

(9) الآية 107 من سورة الأنبياء

(10) د مسعد ياقوت، نبي الرحمة الرسالة و الإنسان، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 2007 (35_54)

جرير : " : يرحم " : " .
يؤكد الشريعة الإسلامية أيضا : الرحيم حديثه " :
تقديمه
دين (1) أخيه بين شريعة تطوير
إلينا " : الذين
إلحكم " (2) : يرحمهم
" . سليمان بريدة أمية
أميرا جيش سرية أوصاه : المسلمين خيرا :
وليدا " (3)
دهاقين :
يدنوا يقصوا ويجفوا
اللين بين بين التقريب (4)
يتضح فالدين الدين الكريم النبوية الشريفة يؤكدون إلزامية
المبحث الثاني: تطبيقات معادلة التناسب.
تطبيق يكرس جهده لتحقيقها بين ليست شديدا
يكون الشريعة الإسلامية عقيدة المقاتلين المسلمين يلتزم حرفيا
يحمل عقيدته إيمانه يكون تربية
يجعل ينصاغ يمنع أوامره نواهيه (5) .
الأعيان اتلين غير المقاتلين والحيوان سيتم تطبيق
المدنية والثقافية والدينية تطبيقاتها.

(1) المرجع نفسه ص (129_133)

(2) الآية 46

(3) سيد سابق، المرجع السابق، ص 656.

(4) 376.

(5) تريكي فريد، آليات تنفيذ القانون الدولي الإنساني في النظام الإسلامي، ملتقى وطني حول آليات تنفيذ القانون الدولي الإنساني جامعة بجاية، (14-15) 2012 4.

المطلب الأول: الفئات المحمية بموجب معادلة التناسب

تطبيق: بالمقاتلين
 اتلين وغير المقاتلين سيتم جزئية العديد
 إنسانية المقاتلين .
 : بالمقاتلين
 : (1) يقاتل يوما يدعو المقاتلين .
 بريدة : " : أمير جيش سرية أوصاه
 المسلمين خيرا : " : سبيل
 وليدا لقيت : " : المشركين فأيتهن
 المهاجرين للمهاجرين عليهم
 يتحولوا يكونون المسلمين يجري عليهم يجري
 يكون الغنيمة يجاهدوا المسلمين
 الجزية
 فيهم " رواه
 السلطانية: يحرم علينا وبيانا
 التحريق يحرم يقودهم
 يتركهم يبيتون ليلة يتفكرون فيها يتدبرون فيه : يستحسن
 عليه يشترط فيها يخير أعداءه بين إقراره الهجومية
 الوضعية هذه
 المقاتلين الذين يخبرون بين عليهم دية
 كدية (2)
 ثانيا: الخليفة ديق
 جيش المسلمين : " : الخيانة إليهم
 نية الآية : " : خيانة إليهم يجب

(1) سيد سابق، المرجع السابق، ص 644-646

(2) سيد هاشم، "حقوق المقاتلين و ضحايا النزاعات المسلحة رؤية عربية إسلامية" (يونيو 1992). 117

معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

الخائنين" (1).
 : الفايض سليم
 : معاوية يسير
 : بينه وبينهم يدنو
 : بينه وبينه
 : يقول: شيخ
 : "سيراوا" سبيل
 : "وينبذ إليهم" (2).
 : وليدا".
 : حين أخبره عمير بين المسلمين مدينة يقال "عريسوس"
 : يخبرون الخيانة يظهرنا
 : وأرضاه: "إليهم فخيرهم تعطيتهم شاتي
 : بقرتين شينين إياه هذه القرية إليهم
 : (3).
 : :
 : عليكم كفيلا يعلم " (4) قرش
 : الله عليه وسلم الإيمان عليه : إليهم
 : عليه بليغا : أخيس إليهم
 : إينا" (5) أيضا: الإيمان".
 : التاريخ سراياه
 : سرية عليها الوليد يه يدعو
 : جذيمة رآه إليهم
 : الوليد
 : أخبره
 : عليه يديه : إليك الوليد "
 : ليدفع إليهم الدية . (6)
 : التمثيل - صلى الله عليه وسلم :
 : " : فليجتنب " يقول أيضا: "
 : .. " :
 : ...

(1) الآية 58

(2) (100-101)

(3) نقلا عن سيد هاشم، المرجع السابق، ص 118

(4) تريكي فريد، المرجع السابق، ص 11

(5) الآية 91

(6) سيد هاشم 119

يؤثر الشريعة الإسلامية بالتعطيش التجويع بالقتال في المقاتلين يفعلون في حكمة.

الفرع الثاني: تطبيق معادلة التناسب على غير المقاتلين

يجمع الذين يقاتلونكم يحب المعتدين " صلى الله عليه وسلم " : سبيل

وليدا" . وعليه يستطيع ميدان ليقاثل يجوز يختلجه

العسكرية لتحقيق

- : صحيح

:"

صحيح الربيع " : صلى الله عليه وسلم

مجتمعين : الوليد : قتيل : هذه

رواية " : الوليد : " : يقتل عسيفا "

ذرية عسيفا" (1) . عليه يأمر فيقول :

الصديق يزيد حين " : صبيا

" : قيس " : صبيا شيئا

" : لعسكره بصفين " : تهيجوا

ضعيفات

ليتناول الجاهلية فيعير بعده (2) .

المقاتلين فيدل عليه حديث

عليه وسلم المشركين فيصاب ذرياتهم " : " العسكرية

الصبيان يكن

يجوز

الحديث تحريم الصبيان يقاتلوا جماهير فيقتلون (3) .

الشيخ عليه " : شيخا فانيا " فيه

معين شيخ يقتل يقدر الشيخ

(1) محمد خير هيكل، الجهاد و القتال في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه، المجلد الأول، دار بن الحزم، دون ذكر بلد النشر، ص 1245.

(2) 373.

(3) علي نايف الشهود، آداب الجهاد في سبيل الله، دون ذكر بلد النشر، 2012 (76-77)

يقتل

المميزين فيكون	يقتل	الشيخ	يقتل	عليه
شيوخ المشركين	(1) .			
- الدين: وصايا	جنوده:	سبيل		
		وصايا		
الكرامة: إكراه الدين تبين	(2) "			
وبيع	يذكر	فيها كثيرا	لينصرن	ينصره
عزيز (3)	أيضا:	الأديرة "		
- يرى العديد				
	غير محاربين	أقلية	يتجه	
	غالبية	بحرفية	(4)	عليه
" ذرية عسيفا "	العسيف	الأجير	عليه	
غيرهم يصدق عليهم	(73)	زيد		
فيه: "...	وليدا	الفلاحين (5)		
- يتم	يقر	بشرطين		
	الجزية	الذين يؤمنون		
اليوم	يحرمون	الذين		
الجزية يد	(6)	المسلمين فيحرم	يجب	
	صيانة	حرياتهم		
	الجزية			
عليهم علينا (7)				

(1) المرجع نفسه، ص (84-86)

(2) الآية 255

(3) الآية 40

(4) جعفر عبد السلام، القانون الدولي الإنساني في الإسلام، عامر الزمالي، مقالات في القانون الدولي الإنساني و الإسلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، مصر، ص 220.

(5) محمد خير هيكل، المرجع السابق، ص (1245-1247)

(6) المرجع نفسه، ص 1252.

(7) الآية 29

معادلة التناسب بين الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

الكريم جنده	عليهم	يجوز :	-
التمثيل		جريح يتبعوا	يجهزوا
	حيا ميتا. (1)		يأمر
يحتاجه الأسير	حين بتوفير	تميز:	-
أسيرا	مسكي يتيما	" يطعمون	
	عليه :	(2)	نريد
ويجب		يفضلون	خيرا .
	عليه :	الأسير	الشريعة الإسلامية
	" :		المطلب الثاني: وسائل معادلة التناسب
	عمليات تدمير	ينطوي	فيه
الأعيان	قوانين		
	سيتم	غير	
	جزئية		الفرع الأول: التصرف حيال الممتلكات وفق معادلة التناسب .
	حماية	العسكرية	التمييز بين الأعيان المدنية
		للحياة حيث	:"
		يذكر فيها	كثيرا " (3)
دير	عليه	نبيه	الخليفة
	الخبيفة	يدمروا الأديرة	سيناء - حين
	ينطبق	يغتصب	يدمر
ثمره	عليه :		حماية البيئة
يفعلوا شيئا	يحل للمسلمين	الحديث	"
	يجب		يرجع التخریب
يجوز		يهلك	ليفسد فيها
	بين	يضركم	:" ...
	(4)		

(1) السيد سابق، المرجع السابق، ص (662-663)

(2) "حماية ضحايا الحرب بين الشريعة الإسلامية و القانون الدولي الإنساني، "

الدولي الإنساني و الإسلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، مصر، ص 144

(3) الأيتان 8 9

(4) الآية 40

الشافعية	يجوز تغريق	تحريقه	يحي سعيد
أوصيك	...":	" (1)	بعيرا
عليه يجوز	الحيوان أيضا	شعيب	
يزيد	صهيب		
عليه	":	يقتل	-
قيل: يا	يذبحها فيأكلها	يقطع	يرمي "
عليه وسلم "	"		يحي سعيد
الصديق	لأمير جيش		بعيرا
	يعرف		
	(2)		
	يدفع		
حماية البيئة	البشرية	الرحيم	عليه
المشركين	ينسجم	تعتمده الإنسانية اليوم	يلقى
يتضح	يحرم	المدنية ويجوز	حماية البيئة الطبيعية (3)
العسكرية		الحربية	الأعيان المدنية
		تبيح	يجب
يكون	بين هذه	الحربية بين	الإنسانية .
المطلب الثاني: الأسلحة المستعملة لتحقيق معادلة التناسب			
تحديد	لتحقيق هذه		احتياجات
		المنجنقات	البدائية
		الخرية الطويلة	سيما
البحرية	يفاتلون بطريقة	الخيال	
		بدائية	فيما
جديدة	المنجنق	(4)	
الفقيه	ليل	مختصره الشهير	يمكن
		يحرم	
		وعليه فالشريعة الإسلامية	

(1) محمد بن أحمد السرخسي، شرح كتاب السير الكبير، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997 (32_34)

(2) 144

(3) المرجع نفسه، ص 141

(4) عدنان السيد حسان، المرجع السابق، ص 187

كالصواريخ الخيال	يعني المسلمين الآية 60:	(1)
سبيل يوف إليكم يختلف	يعلمهم عباده المؤمنين	وأخري "
صلى الله عليه وسلم يقتله	صحيحه "	هذه الآية يقول:
الحديث يشمل يرمى عليه	السيف غيرها يكن	قذيفة منجنيق ويقصد (2)
سرين المتأخري إيراد	الحرية السيد ينفع	يشمله الأحاديث المؤمنين
عليه فسيؤدي ينتج	وعليه يجوز يك	يقبلوا يك
يشاء تزيلوا	يدخل بغير	فتصيبكم أليما " الآية 25
يمنع المسلمين	المسلمين التدمير	يختلط يفهم
المسلمين . يجب	يحقق الإنسانية(3)	يجوز بين
	العسكرية بين	تحقيق

.223

(1)

(2) المرجع نفسه.

(3) علي بن نايف، المرجع السابق، ص ص (160-161)

خاتمة :

الهزيمة	بين	العسكرية	بين
الإنسانية	النبيهة	الشرعية الإسلامية	الشرعية الإسلامية
	القرآنية		
	تبين	كيفية تطبيقها	
	قواعده		الشرعية الإسلامية
			التالية:
			- الدولية
لحماية			- الدولية الإسلامية
	الشرعية الإسلامية.	فحرية العقيدة	حرية
			- الشريعة الإسلامية
	المقاتلين		- الشريعة الإسلامية
		لين	
سبيل	بالحماية		- الشريعة الإسلامية
هذه	تحدد	فلاحين	: الشيوخ
			الحماية
	المدنية	العسكرية	- تميز الشريعة الإسلامية بين
	الدينية	الأعيان	- الشريعة الإسلامية
	تتيح		
		تحقيق	
	العسكريين	بين	- الشريعة الإسلامية الوحيدة
	تطبيق		تميز .
	يطبق سياسة الكيل بمكيالي .		
	بالشريعة الإنسانية	يمكن	يبقى
للشريعة	إليها	فالتوصية الوحيدة	يعاني
			كيفية سيره
			الإسلامية تطبيقها بحذافيرها لتحقيق

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

أ. بوغفالة بوعيشة

جامعة الاغواط

مقدمة

جاءت القواعد التي تحمي الفئات التي شملها القانون الدولي الإنساني بالحماية أثناء النزاع المسلح كنتيجة لتفاعل حركة المجتمع الدولي من خلال ما شهدته من نزاعات مسلحة دولية خاصة منها طويلة

التاريخية الممتدة من الفتوحات الإسلامية إلى الحروب الصليبية ووصولاً إلى مرحلة الاستعمار الأوروبي . افق الذي حصل في هذه المراحل أعطى نمطا جديدا في العلاقات التي تحكم

الدول أثناء النزاعات المسلحة قائما على إرث حضاري مشترك بين الحضارة الغربية والعالم الإسلامي أدى إلى بلورة القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام في ضبط سير العمليات العدائية بين المسلمين وغيرهم في شكل اتفاقيات دولية تحكم الدول أثناء النزاعات المسلحة الدولية. وقد تم نقل هذه القيم والمبادئ من طرف غير المسلمين والاعتراف بها في تعاملهم دليل على الاعتراف الضمني بحجية الدين الإسلامي وعالمية

في قد استطاع مؤخرا إنتاج منظومة عالمية تحد من الانتهاكات التي ترتكب

أثناء الحروب تخص فئات بعينها كالأسرى والجرحى والمرضى والمدنيين وهي ما يطلق عليها بالفئات غير المقاتلة أو بمصطلح الفئات المشمولة بالحماية ، فهل لهذه المنظومة التي جاءت لحماية هذه الفئة وجذور في الشريعة الإسلامية الغراء يمكن الكشف عنها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت ترغيب وترهب المسلمين أثناء القتال بالالتزام بقتال من يقاتلونهم دون غيرهم ؟ وما هو الدور الذي يمكن أن نستشهد به للقادة المسلمين أثناء حروبهم بالالتزام في تجسيد مثل هذه المبادئ التي جاء بها الإسلام في حماية الفئات غير المقاتلة ؟

من خلال هذا الطرح نحاول أن نعرض في هذه الدراسة

تبنى هذه المبادئ الخاصة بحماية غير المقاتلين أثناء النزاعات المسلحة ثم التطرق إلى الأبعاد الشرعية الإسلامية بخصوص حماية هذه الفئات. وذلك من خلال المبحثين التاليين:

: الحماية المقررة لغير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني

: الحماية المقررة لغير المقاتلين في الشريعة الإسلامية.

المبحث الأول: الحماية المقررة لغير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني.

مصطلح غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني يعني "جميع الأشخاص الذين لا يشاركون، أو لم يعودوا يشاركون، في العمليات العدائية".¹ وهو مصطلح أعم واشمل من مصطلح المدني الذي لا يشمل ضى من العسكريين الذين أصبحوا عاجزين عن القتال، ويرادفه مصطلح "المشمولة بالحماية، التي تشمل الجرحى والمرضى في الميدان، والجرحى والغرقى والمنكوبون في البحار، وأسرى الحرب، والمدنيون. وقد تفرقت هذه الحماية لغير المقاتلين وفق الاتفاقيات التي جاءت تخص قا الحرب أو بما يعرف الآن بقانون النزاعات المسلحة أو بالقانون الدولي الإنساني، ولم تأتي هذه الحماية في بدايتها لتشمل جميع الفئات غير المقاتلة وإنما تطورت بتطور المراحل التي أدت إلى تعديل اتفاقيات جنيف مما أدى إلى تعزيز حماية هذه الفئات لما هي عليه الآن. ما يتطلب منا الكشف عن أهم القواعد التي جاءت تقر حماية غير المقاتلين وفق المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم الجرحى والمرضى والغرقى.

تعود فكرة حماية الجرحى العسكريين في الميدان إلى الدعوى التي نادى بها هنري دونان في كتابه "تذكار سولفارينو" يش المعركة التي دارت رحاها في سولفارينو بإيطاليا بين الجيش النمساوي والجيش الفرنسي عام 1859، والتي ذهب ضحيتها أكثر من 40000 ألف من بين قتيل وجريح. فلاققت هذه الدعوة إنشاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 1863، التي دعت الحكومة الاتحادية السويسرية إلى الدعوة إلى عقد مؤتمر حكومي لإبرام اتفاقية ترمي إلى تحسين حال الجرحى العسكريين في الميدان، مما أدى إلى دعوة الحكومة السويسرية الدول الأوروبية إلى المؤتمر الذي أفضى إلى توقيع أول معاهدة لحماية الضحايا أثناء النزاعات المسلحة وهي اتفاقية جنيف لعام 1864. مننت هذه الاتفاقية عشر مواد فقط تتعلق بعياد الأجهزة الصحية ووسائل النقل الصحي وأعوان الخدمات الصحية وتقديم المساعدة الصحية دون تمييز، وحمل شارة خاصة هي صليب أحمر على رقعة بيضاء.²

الفرع الأول: تعريف الجرحى والمرضى والغرقى.

فئات غير المقاتلة التي تم النص عليها في كل من اتفاقية جنيف الأولى لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان لعام 1949، واتفاقية جنيف الثانية لتحسين حال الجرحى والمرضى والغرقى بالقوات المسلحة في البحار لعام 1949. الاتفاقيتان، اتفاقية جنيف لعام 1864 بتحسين حال العسكريين الجرحى في جيوش الميدان والتي تعد أول اتفاقية لتقرير حماية الجرحى من العسكريين دون المرضى، وإثر مراجعتها عام 1906

¹ فرنسواز بوشيه سولنبييه، القاموس العلمي للقانون الدولي الإنساني، ط 1 2005

ومديحة مسعود، دار العلم للملايين بيروت، ص 409.

² عامر الزمالي، مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، منشورات المعهد العربي لحقوق الإنسان واللجنة الدولية للصليب الأحمر،

1997 17. وأنظر أيضا

هنري دونان، تذكار سولفارينو، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ط 5 2005.

وهو ما احتفظت به معاهدة جنيف لعام 1929 ومعاهدة جنيف الأولى 1949 المعمول بها حالياً.¹
(8)

1977، الملحق لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949. حيث نصت المادة (8) منه في الفقرتين ()

() :

(أ) " الجرحى والمرضى " هم الأشخاص العسكريون أو المدنيون الذين يحتاجون إلى مساعدة أو رعاية طبية بسبب الصدمة أو المرض أو أي اضطراب أو عجز بدنيا كان أم عقليا الذين يحجمون عن أي عمل عدائي....

(ب) "المنكوبون في البحار" هم الأشخاص العسكريون أو المدنيون الذين يتعرضون للخطر في البحار أو في أي مياه أخرى نتيجة لما يصيبهم أو يصيب السفينة أو الطائرة التي تقلهم من نكبات. والذين يحجمون عن أي عمل عدائي. ويستمر اعتبار هؤلاء الأشخاص منكوبين في البحار أثناء إنقاذهم إلى أن يحصلوا على وضع آخر بمقتضى الاتفاقيات أو هذا اللحق البروتوكول. وذلك بشرط أن يستمروا في الاحجام عن أي عمل عدائي.

يظهر من خلال التعريف الوارد في المادة الثامنة أن المجتمع الدولي استطاع إدراج فئات أخرى إضافة للعسكريين الجرحى في الميدان مثل إضافة مصطلح " " في الاتفاقيات اللاحقة والجرحى والمرضى العسكريين في البحار بعد إقرار مؤتمر لاهاي الأول للسلام (1899) اتفاقية البحرية لاتفاقية جنيف لعام (1864)، وحلت محل اتفاقية لاهاي الثالثة اتفاقية لاهاي العاشرة لعام 1907. إلى أن تم التوصل في الأخير إلى التعريف الوارد في المادة (8) من البروتوكول الملحق باتفاقيات جنيف الأربع، حيث يشمل تعريف الفقرتين () () ريون والمدنيين، وهذا أعم مما ورد في الاتفاقيات

الفرع الثاني: الحماية المقررة للجرحى والمرضى والغرقى.

إشتملت كل من الاتفاقية الأولى الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى في الميدان لعام 1949 والاتفاقية الثانية الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى والغرقى في البحار، على أحكام تقر الحماية لهذه الفئة، وتتمثل أهم الاحكام التي جاءت بها الاتفاقية الأولى فيما يلي:

1. أن حمايتهم واجبة على أطراف النزاع وعلى الدول المحايدة وفق ما جاءت به المادة الأولى التي

: " تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها".

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

2. يجب أن تتم الحماية دون تمييز بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العنصر أو الدين أو الآراء السياسية.¹

3. تطبيق أحكام الأسر في حالة وقوع الجرحى والمرضى في قبضة العدو وفق أحكام المادة (14) اتفاقية جنيف الأولى 1949.

4. أخذ جميع التدابير الممكنة للبحث عن الجرحى والمرضى وجمعهم، وحمايتهم من السلب وسوء المعاملة وتأمين الرعاية اللازمة لهم، خصوصاً عند إنتهاء القتال. (15) الاتفاقية الأولى.

5. حظر الهجوم على افراد الخدمات الإنسانية والوحدات الطبية التابعة لهم من المادة (19) (20) الاتفاقية الأ 13

كما تضمنت الاتفاقية الثانية أحكاماً تشبه إلى حد كبير تلك التي تضمنتها الاتفاقية الأولى مع بعض الإضافات التي تتفق ومجال تطبيقها في البحار. كحق السفن الحربية والتجارية أو سفن إغاثة ترغب في تسليمها الجرحى والمرضى وال... (14).²

1977، لاتفاقيات جنيف جامعا لأحكام الاتفاقيتين الأولى والثانية

(8 24) إلى تحسين حالة جميع الجرحى والمرضى والغرقى أو منكوبي البحار

مع إضافة أي مياه أخرى بالنسبة للذين يتع

المطلب الثاني: أسرى الحرب.

الأسر ظاهرة قديمة مرتبطة بالقتال وخوذ الحروب ولا تزال أحكامها سارية لحد الآن، ونظام الأسر مرتبط بوضع المقاتل إذ يجب ان تتوفر فيه شروط محددة للحصول على حق الأسير في حالة القبض عليه . ردت احكام الأسرى في لائحة لاهاي ثم اعقبتها اتفاقية جنيف لعام 1929

1974 1977، بتخصيص اتفاقية

جنيف الثالثة لعام 1949 بشأن معاملة أسرى الحرب، لذا يتطلب منا أولاً التعرض لمعرفة المقاتل ثم تعريد الأسير وفي الأخير نتطرق لأحكام الحماية المقررة للأسير.

الفرع الأول: المقاتل.

(1899،1907)، حول وضع المقاتل، فالدول الكبرى تريد

حصر المقاتل في القوات النظامية، في حين ترى الدول الصغرى توسيع نطاقه القانوني ليشمل جميع أفراد 1907، بأن أفراد القوات النظامية (سواء العامل أو الاحتياطي)

¹ ثانية من اتفاقية جنيف الأولى 1949.

² " الفئات المشمولة بحماية القانون الدولي الإنساني" من كتاب، القانون الدولي الإنساني دليل للتطبيق على الصعيد الوطني" تقديم أحمد فتحي سرور، ط 2006، بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، ص 150 152.

الحق في صفة المقاتل، ويشترط في الميليشيات والوحدات المتطوعة صفة المقاتل على أن تتوفر فيهم الشروط التالية:

1. قيادة شخص مسؤول عن مرؤوسيه.

2. علامة مميزة تعرف عن بعد.

3.

4. احترام قوانين الحرب وأعرافها.

كما منحت صفة المقاتلين لسكان الأراضي غير المحتلة لصد العدو بشرط حمل السلاح بشكل ظاهر مع احترام اعراف وقوانين الحرب. كما منحت صفة الأسير لغير المقاتلين الذين ينتمون للقوات المسلحة مثل المراسل الحربي، والقائمين بالتموين، بشرط أن تكون لهم بطاقة شخصية مسلمة من السلطة العسكرية التي ينتمون إليها.¹

الفرع الثاني: تعريف أسرى الحرب.

نصت اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949

المقصود بأسرى الحرب، أي المقاتل الذي يقع في قبضة العدو، وشملت المادة الفئات التالية:

1. أفراد القوات المسلحة والمليشيات أو الوحدات المتطوعة الأخرى التي تشكل جزء منها.

2. أفراد الميليشيات والوحدات المتطوعة الأخرى وعناصر المقاومة المنظمة الذين ينتمون إلى أطراف

جميع هؤلاء الأشخاص الشروط التقليدية الأربعة (قيادة مسؤولة ، علامة مميزة، وسلاح ظاهر،
(.

3. أفراد القوات النظامية لحكومة أو سلطة لا تعترف الدولة الحاجزة بها.

4. مباشرة جزءا منها مثل المدنيين الموجودين ضمن

أطقم الطيران الحربي، ومراسلي الحرب، والقائمين بالتموين، والمكلفين بمرافقة القوات المسلحة شرط أن يحمل هؤلاء جميعا ترخيصا مسلما من طرف القوات التي يتبعونها.

5. أفراد الأطقم الملاحية، بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم في السفن التجارية وأطقم الطائرات المدنية التابعة لأطراف النزاع...

6. سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو... شريطة أن يحملوا السلاح جهرا وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

التي يشملها الأسر، انسجاماً مع إضفاء صفة النزاع المسلح الدولي على حروب التحرير الوطني بموجب (1) (4) ¹.

واشترطت المادة الثانية عشر من ذات الاتفاقية على أن يكون الأسير تحت سلطة الدولة الحاج تحت سلطة الأفراد أو الوحدة العسكرية التي قامت بأسرهم.

الفرع الثالث: الحماية المقررة لأسرى الحرب.

تقع مسؤولية حماية الأسير بالدرجة الأولى على الدولة الأسيرة، ولا يجوز لهذه الأخيرة أن تسلم أو تبقي الأسير تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم، لأن من شأن إبقائهم تحت يد الأفراد والوحدات العسكرية التعرض للتعذيب والإنتقام من قبل الجنود، مما يتعين على الدولة توفير الحماية والمعاملة الإنسانية على أساس أن الأسر في حد ذاته لا يعتبر عقوبة أو إنتقاماً بقدر ما هو مجرد وسيلة لشكل قدرة

وقد اقرت اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949، بشأن أسرى الحرب هذا المعنى، حيث كفلت حماية الأسرى منذ وقوعهم في الأسر إلا أن يتم الإفراج عنهم، نحاول الكشف عن مضمون الحماية على النحو الذي ورد في الاتفاقية ونوضح ذلك فيما يلي:

أولاً: الحماية المقررة عند بدء الأسر.

لا يجوز لأي طرف في النزاع عندما يتم القبض على الأسرى أن يمارس أي تعذيب بدني أو معنوي أو أي إكراه على أسرى الحرب لاستخلاص معلومات منهم من أي نوع ولا يجوز تهديدهم بالقوة في حالة رفضهم الإجابة أو سبهم أو تعريضهم لأي إزعاج أو إجحاف، ويقتصر استجواب الأسير الأسيرة فقط على اسمه ورتبته العسكرية، وتاريخ ميلاده، ورقمه بالجيش وهذا من باب مصلحة الأسير فوضع القائد العسكري الذي يتم أسره يختلف عن وضع الجندي الأسير² كما على الدولة الأسيرة الحق في ترحيل الأسرى وفي أسرع وقت ممكن إلى مناطق آمنة بعيدة عن منا النقل للحيلولة دون تعرضهم للخطر³ وبهذا تتوفر للأسير ضمانات حمايته من التعرض للتعذيب ومنع الدولة الأسيرة من الحصول على معلومات من الأسير تتعلق بالعمليات العسكرية، وحقه في الحماية إلى مناطق آمنة للحيلولة دون تعرضه للـ

ثانياً: الحماية المقررة أثناء الأسر.

تعددت القواعد التي جاءت لتقر حماية الأسير بعد أن يتم القبض عليه من قبل أحد أطراف النزاع وذلك تبعاً لتعدد الحقوق الواجب توفرها للأسير وتتمثل هذه الحقوق فيما يلي:

¹ المرجع نفسه، ص 117 118.

² 17 من اتفاقية جنيف 1949.

³ 19 من نفس الاتفاقية.

1. معاملة الأسرى معاملة إنسانية وحظر أي إجراءات تتسبب في قتل الأسرى أو تعريض صحتهم

1.

2. الحق في احترام الشخصية والشرف.²

3. الحق في العناية الصحية والطبية.³

4. .

5. الحق في ممارسة الشعائر الدينية.⁵

6. .

7. ().⁷

8. .

ويبدو من خلال الدراسة أن الحماية المقررة للأسرى لم تتقرر جملة واحدة وإنما جاءت بالتدرج حسب ما تمليه كل مرحلة من متطلبات ومقتضيات المجتمع الدولي بدءاً من اتفاقية جنيف لعام 1864، ثم تعديلها باتفاقية جنيف لعام 1929، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حيث أولت جانبا معتبرا لأسرى الحرب، وانتهاء بتقرير الحماية في اتفاقية جنيف الثالثة بشأن أسرى الحرب لعام 1949، وما أقره البروتوكول الإضافي الأول

المطلب الثالث: الحماية المقررة للمفقودين.

مبدأ البحث عن المفقودين من قبل أطراف النزاع والمنظمات الدولية جاء وفق نص المادة (32)

البروتوكول الإضافي الأول الذي يخول لكل أسرة الحق في معرفة مصير أفرادها.

(33)

قبل هذين النصين وعند مراجعتنا لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 " " إقتصر على الأسير دون غيره واكتفت المادة (15) من اتفاقية جنيف الأولى بالنص على ضرورة البحث في جميع الأوقات وبعد انتهاء . عن البحث على الجرحى والمرضى وجمعهم وحمايتهم من السلب... . (119) في فقرتها السابعة عن اتفاق أطراف النزاع على تشكيل لجان البحث عن الأسرى المفقودين وتأمين إعادتهم إلى الوطن في أقرب وقت. (138) من الاتفاقية الرابعة لعام

1 13، المرجع نفسه.

2 14 المرجع نفسه.

3 15 29، المرجع نفسه.

4 16 المرجع نفسه.

5 34، المرجع نفسه.

6 38، المرجع نفسه.

7 15، المرجع نفسه.

8 للتوسع أكثر أنظر، عبد الغني عبد الحميد محمود، حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية، ط3 2006، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ص 35 31.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

1949، عن ضرورة تسجيل المعلومات للشخص المحمي، واضطلاع الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين التابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر بهذه المهمة.¹

(33)

الأشخاص الذين يتعين على أحد أطراف النزاع تقديم بيانات عنهم، لكن من البديهي أنها تقصد المقاتلين و المدنيين الذين يقعون تحت الاحتلال أو في أرض الخصم، وإذا كان من واجب الطرف الموجه إليه الطلب للقيام بالبحث عن المفقودين، فإن على صاحب الطلب أن يوفيه بجميع المعلومات الكافية للمساعدة على لبحث، وبتهيئة الحصول على المعلومات على أوسع نطاق، مع تبليغ هذه المعلومات المتعلقة بالأشخاص المفقودين إما مباشرة أو عن طريق دولة حامية أو الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين التابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر....²

المطلب الرابع: مفهوم المدنيين.

لأحكام الخاصة بحماية المدنيين أثناء النزاعات المسلحة متأخرة في القانون الدولي الإنساني مقارنة بحماية الجرحى والمرضى وأسرى الحرب، باستثناء بعض القواعد التي تضمنتها لائحة لاهاي بخصوص الاحتلال الحربي، ولم يولي المجتمع الدولي الاهتمام بوضع المدنيين أثناء النزاع بعد الحربين العالميتين، التي شهدت أحداث مروعة في حق المدنيين من ارتكاب جرائم إبادة وقنبلية القرى ..³ مما أدى بوضع اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين لعام 1949. ثم اعقبت هذه الاتفاقية الأحكام التي وردت في الباب الرابع من الاتفاقية لعام 1977 الملحق باتفاقيات جنيف لعام 1949 "بالسكان المدنيين". فمن خلال أحكام كل من الاتفاقية والبروتوكول نحاول التعرف على المدني والحماية المقررة له بشكل يتوافق مع طبيعة البحث.

الفرع الأول: الأشخاص الذين ينطبق عليهم مصطلح "المدني".

أعطت المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، تعريفا للأشخاص الذين تحميهم هذه الاتفاقية، بأنهم أولئك الذين يجدون أنفسهم في لحظة ما وبأي شكل كان في حالة قيام نزاع مسلح أو احتلال تحت سلطة طرف في النزاع ليسوا من رعاياه أو دولة احتلال ليسوا من رعاياها. وعدت الفقرة الثانية الأشخاص الذين لا تشملهم الحماية، على أنهم:

_ رعايا دولة غير طرف في هذه الاتفاقية.

_ رعاية الدولة المحايدة أو المتحاربة ما دام لها تمثيل دبلوماسي عادي لدى الدولة المتحاربة التي

يوجدون تحت سلطاتها.

¹ Jean PICTET, Commentaire des Protocoles additionnels des 8juin 1977 , aux conventions de Genève du 12 aout 1949, PP, «352,357.

² 56. وانظر كذلك الفقرة الثانية والثالثة من نص المادة

(33).

³ Jerome CARIO, le droit des conflit armes, charle la vauzelle,2002, p .,153.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

_ الفئات الذين شملتم الحماية في الاتفاقية الأولى والثانية والثالثة من اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949.

1977، الملحق باتفاقيات جنيف، (31)

المدنيين وأدرج تعريفاً سلبياً للمدني في المادة (50) (1) : المدني هو أي شخص لا ينتمي إلى فئة من فئات الأشخاص المشار إليها في البنود الأول والثاني والثالث والسادس من الفقرة (أ) من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة والمادة 43 من هذا الملحق "البروتوكول" وإذا ثار الشك حول ما إذا كان شخص ما مدنياً أم غير مدني فإن ذلك الشخص يعد مدنياً¹

الفرع الثاني: الحماية المقررة للمدنيين.

تتمثل أهم القواعد التي تحكم المدنيين سواء كانوا أثناء النزاع المسلح أو تحت الاحتلال الحربي بحماية عامة وخاصة وتتمثل هذه الحماية في:

_ الحماية المطلقة للحياة والحقوق للصيفة بالأفراد.²

_ احترام الأشخاص وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية.

_ الحماية الخاصة للمرأة من الاغتصاب والإكراه على الدعارة.

_ مسؤولية المحتل في علاج الأشخاص الذين تحت سلطته.

_ لا يجوز إكراه الأشخاص بهدف الحصول على معلومات تحت التعذيب.

_ حظر العقوبات البدنية والتعذيب.

...

ويندرج ضمن فئة المدنيين الصحفيين وموظفوا الخدمات الإنسانية كأفراد الخدمات الطبية وموظفو الخدمات الدينية والجمعيات الوطنية للهلال الأحمر والصليب الأحمر ، وموظفوا الدفاع المدني وكل أفراد المنظمات الأخرى التي يتفق أطراف النزاع على مباشرة مهامها الإنسانية.

وفي الأخير نكون قد توصلنا إلى تصنيف أهم الفئات غير المقاتلة التي شملتهم الحماية من خلال الاتفاقيات الدولية بدءاً من اتفاقية جنيف لعام 1864، إلى يومنا هذا، وتبقى بعض الفئات الأخرى كأفراد الخدمات الإنسانية بجميع تصنيفاتهم، والحماية المقررة للموتى لم نتطرق لأحكامها وهي تعد من ضمن الفئات غير المقاتلة تحكمها نفس القواعد التي جاءت لحماية الفئات المذكورة.

كما تجدر الإشارة للأحكام التي أولاها المجتمع الدولي لفئة غير المقاتلين أثناء النزاعات المسلحة

غير الدولية، من خلال المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949

أطراف النزاع استهداف غير المقاتلين وعدت ذلك من الانتهاكات الجسيمة، وبالتصديق على البروتوكول 1977، المكمل للمادة الثالثة أقر حقوق أكثر لغير المقاتلين بتقريره للحماية العامة.

¹ Op, cit.,P,154.

² 27 28، جنيف الرابعة.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

دارس لتاريخ البشرية يجد أن ما توصل إليه المجتمع الدولي بشأن حماية غير المقاتلين يعد حديثاً، وكل الجهود التي بذلت لا يتجاوز عمرها القرنين مما يدل على المعاناة التي عاشتها البشرية قبل ظهور

المبحث الثاني: حماية غير المقاتلين في الشريعة الإسلامية.

الإسلام رسالة سماوية، ظهرت في شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع الميلادي، صاحبها محمد بن عبد الله رسولاً ونبياً ومبعوثاً للناس كافة ورسالته صلى الله عليه وسلم عالمية على خلاف الرسائل السماوية : "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". فقد جاءت أغلب أحكامها تتصف بالعمومية وشملت

جميع مجالات الحياة وهي فهي بهذه الصفة أصبحت صالحة لكل زمان ومكان. بها الشريعة الإسلامية بخصوص حماية غير المقاتلين، وهل للشريعة أثر بما أنتجه المجتمع الدولي من قواعد خاصة لحماية غير المقاتلين.

نحاول الكشف من خلال هذا المبحث عن الأحكام الخاصة والعامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لحماية غير المقاتلين أثناء النزاعات المسلحة في المطالب التالية:

المطلب الأول: تأصيل مبدأ حماية الأشخاص غير المقاتلين في الشريعة الإسلامية

هذا المطلب عن مبدأ حماية غير المقاتلين في مصادر الشريعة الإسلامية من

الفرع الأول: تأصيل مبدأ الحماية لغير المقاتلين من القرآن الكريم.

وردت في كتاب الله آيات عديدة تنهى المقاتل عن الاعتداء والتجاوز أثناء الحرب في قتال غير المقاتلين، وحظرت توجيه أعمال القتال ضدهم، أو تعريضهم للعنف أو التعذيب والإكراه لقوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"¹. فهذه الآية نزلت بعد أن مكن الله لنبيه قيام دولة الإسلام في المدينة وأذن له بالدفاع عن نفسه فأمره بالدفاع عن نفسه بمقاتلة من قاتله، ونهي عن الإعتداء مثل المتلة والغلو وقتل النساء والصبيان والشيوخ وأصحاب الصوامع وقطع الأشجار وحرقتها وقتل الحيوان لغير مصلحة.² وفي سياق الآية تأكيد ونهي عن مقاتلة غير المقاتلين ووصفت مقاتلتهم بأنه عدوان الله لا يحب المعتدين.

وهذا المبدأ ذهب إليه أكثر المفسرين حيث يقولون أن هذه الآية نزلت في الأمر بالقتال، ولا خلاف

: " ادفع بالتي هي أحسن"³. : " فاعف عنهم وأصفح"⁴

فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أذن له بالقتال فكان صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كفه عنه، وهناك من قال بنسخ هذه الآية بعد نزول سورة التوبة، حيث أمرت بقتال

¹ سورة البقرة الآية رقم 190.

² محمد على الصابوني، مختصر تفسير الصابوني، المجلد الأول، دار الشهاب الجزائر، (169 170).

³ سورة فصلت الآية رقم 34.

⁴ سورة المائدة الآية رقم 13.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

جميع الكفار، وقال البعض بخلاف ذلك كون أن الآية تقصد كذلك غير المقاتلين كالنساء والأطفال والرهبان ومن يشبههم...¹ . بدليل الآيات التي تؤكد هذا المبدأ مثل قوله تعالى: " لا

ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون² . وبالرغم من إختلاف أقوال الفقهاء في هاتين الآيتين إلا أن معناهما يؤكد المبدأ الذي نحن بصددده، أي عدم جواز قتال غير المقاتلين³ .

وبناء على ما سبق يمكن أن نستنتج من خلال الآيات السابقة أنها أرست مبدأ عام يقضي بعدم جواز مقاتلة غير المقاتلين، وتقرير الحماية لهم وهذا المبدأ ينطبق على كل من لا يشارك في القتال، كالنساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين والفلاحين وغيرهم وحتى الفئات المستحدثة لحماية المرضى والجرحى كأفراد الخدمات الإنسانية الذين يعملون تحت منظمات دولية وغير دولية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر والجمعيات الوطنية للهلال الأحمر والصليب الأحمر... .

الفرع الثاني: تأصيل مبدأ الحماية لغير المقاتلين من السنة النبوية.

السنة النبوية هي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل أو تقرير، وهي مكملّة شارحة لما جاء من مجمل في القرآن الكريم، وسوف نتطرق إلى أهم ما ورد من الأحاديث النبوية التي جاءت لتؤكد وترسخ مبدأ حماية غير المقاتلين، من هذه الأحاديث نذكر:

عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لمن يتولى إمارة: " انطلقوا باسم الله، وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا _ لا تخونوا في الغنائم_ واطموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"⁴ .

: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه : " اخرجوا باسم الله قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، لا تعتدوا ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع."⁵

وفي الصحيحين عن بن عمر قال: وجدت امرأة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان.

كما روى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم "تهى عن قتل الوصفاء والعسفاء"⁶ .

¹ جابر عبد الهادي سالم الشافعي، تأصيل مبادئ القانون الدولي الإنساني من منظور إسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2007 61 58.

² سورة الممتحنة الآية رقم (9 8).

³ جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص 62 63.

⁴ أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللـ 1 1990 588.

⁵

⁶ جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص 68. هم الخدام والغلام. والعسيف الأجير أو العامل.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشرعة الإسلامية

فهذه بعض الأحاديث التي تصب في موضوع حماية غير المقاتلين وتزيد من صلابة وقوة الآيات السالفة الذكر على قطعية دلالاتها. فقد أصبح واضحا مما سبق ذكره على حرمة توجيه الأعمال الحربية إلى غير المقاتلين طالما لم يوجد منهم أي مشاركة في أعمال القتال.

الفرع الثالث: تأصيل مبدأ الحماية لغير المقاتلين من آثار الصحابة.

آثار الصحابة أو عمل الصحابة يعد من مصادر الشريعة الإسلامية بعد كل من كتاب الله وسنة رسول الله والقياس، وأختلفت المذاهب في ترتيب قول الصحابي كمصدر من مصادر الشريعة الإسلامية غير أنهم اتفقوا على مصدريته، وانطلاقا من هذا المصدر نحاول الكشف عن أقوال وآثار الصحابة رضي الله عنهم وموقفهم من الحماية لغير المقاتلين أثناء الحرب.

ونقتصر في بحثنا عن بعض منها لتقوية ما سبق ذكره.

: أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيش أسامة بن زيد بن

: " أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني : لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا

تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بعيرا ، إلا لمأكلة ، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على أقوام يأتوكم بأنية فيها ألوان الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئا فاذكروا أسم الله عليها ،... إلخ.¹

وعن حيوة بن شريح قال: كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش

: بسم الله وعلى عون الله وأمضوا بتأييد الله ونصره، ويلزوم الحق والصبر،

وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ثم لاتجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تتكلموا عند الجهاد ولا تقتلوا امرأة ولا هرما ولا وليدا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند جمعة النهضات وفي شن الغارات، ولا تغلوا عند الغنائم، ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا، وأبشروا بالأرباح في البيع الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم.²

وروي عنه أيضا أنه قال: " اتقوا الله في الفلاحين فلا تقتلوهم إلا أن ينصبوا لكم الحرب.³

فواضح من خلال وصايا الصحابة رضي الله عنهم أنها جاءت توافق تماما ما ورد في كتاب الله الله وكيف لا تكون وصاياهم وهدْيهم وفق هذين المصدرين وهم أصحاب رسول الله، آمنوا به وأتبعوه ونصروا دينه، فحري بهم أن يتبعوا وينقلوا ما ثبت عنه قولاً وفعلاً، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم سنن الخلفاء الذين أتوا من بعده من صحابته وأمر المسلمين بإتباع سننهم والعض عليها بالنواجذ فقال صلى

¹ المرجع نفسه، ص 71 70.

* : المكان الي يجتمع فيه ماؤه ، والجمع الجمام، المرجع نفسه، ص 74.

² جع نفسه، ص 74.

³ المرجع نفسه، ص 75.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها وبالنواجذ¹.
والأحاديث التي سبق ذكرها مروية على أبي بكر وعمر وهما من الخلفاء الراشدين الذين أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين باتباعهم. وصاياهم تقر وتؤكد مبدأ حماية غير المقاتلين ما لم يشاركوا في أعمال القتال. فإذا كان هذا موقف الصحابة رضي الله عنهم من مبدأ حماية غير المقاتلين فما هو موقف الفقهاء المسلمين من مبدأ حماية غير المقاتلين وما هي أدلتهم في ذلك ؟.

الفرع الرابع: موقف الفقهاء من مبدأ حماية غير المقاتلين.

للشريعة الإسلامية مصادر يستنبط منها الفقيه الأحكام الشرعية التي تعرض عليه، وعلى رأس هذه المصادر القرآن والسنة وقول الصحابي، فهي مقدمة عن غيرها من المصادر كالقياس والعرف. فمن خلال الآيات والأحاديث وما ثبت عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أدلة قطعية الدلالة بمبدأ حماية غير المقاتلين، جاءت آراء الفقهاء كاشفة لهذه النصوص الشرعية بتأصيلها وإدراج أحكامها في درجة الحرمة وعدم جواز قتل غير المقاتل أثناء الحروب، إلا من خالف شرط الحياد وأنضم إلى فئة المقاتلين. وتأصيل مصطلح الحرمة في الفقه الإسلامي يأتي في أعلى مراتب الحظر وهي من الكبائر يعاقب فاعلها من قبل خليفة المسلمين، ويترتب عليها كذلك جزاء العقاب من الله يوم القيامة، وجزاء الدنيا والآخرة حري بأن يحد من الانتهاكات التي تقع في حق الفئات غير المقاتلة.

المطلب الثاني: الحماية المقررة لغير المقاتلين في الشريعة الإسلامية.

بعد الانتهاء من تأصيل مبدأ الحماية وفق ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبعدها أقوال الصحابة، نحاول أن نكتفي بالإشارة إلى بعض الفئات غير المقاتلة التي تم النص عليها بعينها والتي شملها عموم النص في الشريعة الإسلامية وهذا نظرا لمحدودية المداخلة وفق شروط اللجنة العلمية التي تشرف على الملتقى، مع المقارنة بالفئات المحمية التي في القانون الدولي الإنساني.

الفرع الأول: الحماية المقررة للأسرى والجرحى والمرضى في الشريعة الإسلامية.

لم تظهر القواعد الدولية التي تخص حماية الأسرى والجرحى والمرضى إلا في القرن التاسع عشر 1907، واتفاقية جنيف لعام 1929، غير أن الإسلام كان له السبق في حماية هذه الفئات بما يزيد عن ثلاثة عشرة قرنا، وقد ثبتت هذه الحماية بما لا يدع مجالاً للشك من القرآن والسنة النبوية و

ومن الناحية العملية نجد أن المسلمين خاضوا أول حرب في معركة بدر تم أسر فيها عدد من المقاتلين وظهر بعض التردد فيما ينبغي عمله مع هؤلاء الأسرى بحكم أنها أول مرة يواجه فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وضع الأسرى وأختلف الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الأسرى، بين القتل والفدية، وأقر النبي صلى الله عليه وسلم الأخذ بالفدية استجابة لرأي الأغلبية.

الآية التي تعاتب النبي لاحتفاظه بالأسرى في قوله تعالى " ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في

¹ رواه الأمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني والأرنؤوط بمجموع طرقه.

الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة...."¹

الأسر هو في الظاهر وفي حالة من الضرورة لإرهاب العدو، وهذا قبل أن تقوى شوكة الإسلام وقبل أن يتم خذلان العدو وقهره، وهو ليس تشريعاً دائماً، مع العلم أن قتل الأسرى وتعذيبهم كان هو السائد والفرس واليهود، وبالرغم من ذلك فلم يتم قتل الأسرى وتم فدائهم وهذا الفداء لم يخالف إرادة الله، بدليل نزول أية أخرى محكمة تقرر مصير الأسرى لقوله تعالى: " فإذا لقيتم الذين كفروا فرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها".² وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني في الكبير عن نبيه بن وهب في أسرى بدر قوله: " أستوصوا بالأسرى خيراً"³ يقدمون الأسير عن انفسهم في المأكل والمشرب، وبموجب هذا، نص الفقهاء على أنه لا يجوز تعذيب الأسير بالجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب.⁴ كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة أنه أرسل من ينادي في الناس: " ألا لا يجهز على جريح، ولا يتبعن مدبر، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق بابيه فهو آمن، ومن دخل بيته فهو آمن".⁵

ولقد ضرب المسلمون أروع الأمثلة في التاريخ أثناء الفتوحات الإسلامية، وفي المقاومات التي خاضوها ضد الاستعمار الأوروبي، في احترامهم لقواعد الحرب والوفاء بالعهود، وبالجانب الإنساني لحماية الأسرى كما ثبت عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في معالجته لمسألة الأسرى المسلمين والروم، بما تقتضيه تعاليم الإسلام عندما فاوض البيزنطيين للبحث في مسألة فداء المسلمين الأسرى.⁶ المقاوم الأمير عبد القادر رحمه الله أثناء قتاله للمستعمر الفرنسي بإصدار أوامر ملزمة لقادة وأفراد جيشه، ضمنها الحالات التي يتوجب فيها تقديم المساعدات للأسرى الفرنسيين الذين أصبحوا في قبضة جيشه، سبيل المثال نص مرسوم 1843، على ما يلي: " لقد تقرر أن كل عربي يحضر جندياً فرنسياً أو مسيحياً آمناً سالماً، فإنه سينال جائزة قيمتها 40 فرنكاً على الذكر و 50 على الأنثى، وكل عربي في حوزته فرنسي أو مسيحي فإنه يعتبر مسئولاً عن حسن معاملته، وهو منذ الآن مأمور أن يقود سجينه، دون تأخير، إما إلى أقرب خليفة إليه أو إمام السلطان نفسه، وإن لم يفعل ذلك فإنه يواجه أقسى أنواع العقوبات، أما إذا فعل فإنه ينال الجائزة الموعودة، وفي حالة شكوى السجين من أي نوع من سوء المعاملة على يد أسره العربي، فإن هذا العربي يفقد حقه في الجائزة".⁷

فهذه التعليمات التي وجهها الأمير عبد القادر لأفراد جيشه ظهرت في الوقت الذي كانت فيه قواعد القانون الدولي التقليدي لا تزال في بداية نشأتها، واحتكاك الفرنسيين بالمسلمين في الجزائر، أدى بالضرورة

¹ سورة الأنفال، الآية، 67.

² سورة محمد، الآية، 4.

³ وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، سورية، ط 1998 3 404.

⁴ المرجع نفسه، ص 405.

⁵ جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص 87 88.

⁶ وهبة زحيلي، المرجع السابق، ص 407.

⁷ << الأمير عبد القادر أول من دون المبادئ الإنسانية زمن الحرب >>

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

إلى أخذ هذه المبادئ الإنسانية أثناء الحروب التي خاضوها ضد مقاومة الأمير عبد القادر الجزائرية في 12 من اتفاقية جنيف الثالثة،

نجد أنه مأخوذ من هذه التعليمات التي أصدرها الأمير عبد القادر، حيث جاء نص المادة كما يلي: "يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد، أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم، وبخلاف المسؤوليات الفردية التي قد توجد، تكون الدولة الحاجزة مسؤولة عن المعاملة التي يلقاها الأسرى.... إلخ."

فلا شك ان أثر المبادئ الإسلامية الخاصة بالأسرى قد تأثر بها فقهاء الغرب وقادتهم و اتفاقيات لاهاي وجنيف، كون دعوة هنري دونان السويسري الذي عاصر الأمير عبد القادر وفي نفس الوقت كان مقيما في الجزائر، قد تأثر بسير عملياته القتالية، وأطلع على المبادئ السامية التي يوليها الدين اية للجرحى العسكريين في الميدان. 1862

الفرع الثاني: الحماية المقررة للمدنيين في الشريعة الإسلامية.

وردت آيات وأحاديث¹ كثيرة تقوي بعضها البعض تنهي عن التعرض لقتل النساء والأطفال والشيوخ والعمال ورجال الدين، وغيرهم ممن لا يشتركون في العمليات العدائية، وحفظت حقوق المدنيين، كما حفظت للمرأة شرفها وأولتها بحماية خاصة بكفالة ورعاية الطفولة والأمومة، من خلال تحريم التفريق بين الصغير وأمه، وللاستدلال على ما ورد ذكره في حماية المدنيين نكتفي بما أورده أنس بن مالك عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال : "أخرجوا باسم الله قاتلوا في

سبيل الله من كفر بالله، لا تعتدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع".²

والفئات التي ورد ذكرها في هذا الحديث جاءت على سبيل المثال وليست على سبيل الحصر بدليل ما جاء في احاديث أخرى تصيف أصناف أخرى من الفئات غير المقاتلة لتأكيد حمايتها اثناء الحرب، كحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي سبقت الإشارة إليه³ فقد أحصى رضي الله عنه على ما يزيد ، والمسنين، والمرأة، وعقر النخل، وقطع الأشجار المثم

والنهي عن قتل الحيوان إلا للمأكلة، وعدم التعرض إلى رجال الدين.....

وبغض النظر عن ممارسة المسلمين لحماية الفئات غير المقاتلة في الفتوحات الإسلامية وفي الحروب الصليبية، نحاول مرة أخرى الاستشهاد بتعامل الأمير عبد القادر أثناء المقاومة ضد الاستعمار فرنسي بتعامله مع هذه الفئات وقد سبق لنا موقفه من الأسرى، فهو ذا مرة أخرى يدعو ويكرس تعزيز حمايتهم بتوفير الجو الروحي، بحقهم في آداء شعائرهم التعبدية بكل حرية، وحقهم في التواصل بعائلاتهم، من خلال إفاد رجال الدين الذين كفلت لهم الشريعة الإسلامية كتابا وسنة من أصحاب الديانات السماوية حق الحماية والعيش في ظل الدولة الإسلامية لهم حقوق وواجبات مثلهم مثل ما على المسلمين.

11.

² جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص 67.

³ 14.

حماية غير المقاتلين في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

DUPUCH بين فيها وظيفة رجل الدين والحماية

المقررة له أثناء أداء مهامه المتمثلة في السهر على حق الأسير في ممارسة شعائره الدينية والتراسل مع عائلته وكل ما من شأنه التخفيف من معاناة الأسير. : "أرسل قسيسا إلى معسكري فسوف لا يحتاج إلى شيء وسوف اعلم على أن يكون محل احترام وتبجيل لأن له وظيفة مزدوجة وهي أنه رجل دين وممثل لك... وسوف يصلي يوميا بالمساجين، ويواسيهم ويتراسل مع عائلاتهم وبذلك يكون واسطة في الحصول لهم على النقود والثياب والكتب، وبعبارة أخرى كل ما قد يحتاجونه أو يرغبون فيه مما يخفف عنهم شدة الأسر، وكل ما سوف نطلبه منه عند وصوله لدينا، أن يعد وعد شرف لا يتغير بأن لا يتعرض في رسائله إلى الحديث عن معسكراتي وتحركاتي وأخاطبكم مباشرة في أمر لا يسمح به مركزي، ولكن تحثني عليه بواعث إنسانية... إلخ".¹

فرسالة الأمير عبد القادر رحمه الله جسدت مبدأ الحماية لرجال الدين قبل أن ينادي بها هنري دونان بأكثر من ستة عشر سنة، وهذا دليل بحق الريادة للأمير عبد القادر رحمه الله في تجسيد مبادئ القانون الدولي الإنساني، وليس هنري دونان كما يزعم فقهاء وكتاب الغرب، بل أن دعوة هنري دونان مستوحاة من التعامل الإنساني للأمير أثناء حربه ضد فرنسا، ووجود هنري دونان في أرض الجزائر آنذاك دليل لا يدعو

في حين نرى اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، جاءت تنص على المعنى الوارد في رسالة الأمير عبد القادر إلى الأسقف دوبوش بضرورة حماية رجال الدين أثناء أداء مهامهم مع الأسرى ومرافقة أفراد الجيش، فكان من الأولى على القائمين بهذا التخصص بإعادة النظر في تقديم من كان له السبق في الدعوى إلى تجسيد مبادئ القانون الدولي الإنساني ورد الاعتبار له من خلال تكوين لجنة تحكيم حيادية ترشح صاحب الحق في الريادة.

تبقى الفئات غير المقاتلة في النزاعات المسلحة غير الدولية والتي يقصد بها في الشريعة الإسلامية والخوارج أي الذين يخرجون على الإمام ويخالفون الجماعة هي الأخرى مكفولة الحماية في الشريعة الإسلامية، من قبل أطراف النزاع، بل أن حماية هذه الفئة في النزاعات المسلحة غير الدولية تكاد تكون أخص من النزاعات المسلحة الدولية، كون أطراف النزاع من دولة واحدة تجمعهم رابطة الدين والدم والوطن، وقد جاء في القرآن الكريم ما يلزم جماعة المسلمين بالإصلاح والعدل بين هؤلاء المتحاربين، : وإن طائفتان من

المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله، فإن فئت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين".²

.47

1

² سورة الحجرات، الآية 9.

الخاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن المجتمع الدولي استطاع مؤخرًا أن يخطوا خطوة تتماشى ومقتضيات المجتمع الدولي وذلك من خلال إرساء قواعد القانون الدولي الإنساني في اتفاقيات جنيف 1949، التي جاءت لتحمي فئات معينة بذاتها كحماية الجرحى والمرضى والغرقى في كل من الاتفاقية الأولى والثانية، و الاتفاقية الثالثة التي تخص حماية الأسرى، وانتهت باتفاقية رابعة خصت حماية المدنيين اثناء النزاع . ثم الحقت هذه الاتفاقيات ببروتوكولين لعام 1977 لاهاي وجنيف، بتقييد وسائل القتال وحماية غير المقاتلين، أثناء النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

حماية دور العبادة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

أ. يحيى لعل

كلية الحقوق - جامعة المسيلة

مقدمة:

أهمية	تسليط	الحماية القانونية
لتفعيلها ميدانيا	جدية وفعالية هذه الحماية	الآليات
قياسا بأهميتها وقيمتها	حيث	هذه
يهدف	والتأصيل	
حمايتها	أهمية	حماية الكيان
حمايتها	القيم الروحية	الشرعية الإسلامية
لهذه	قيمه	الشرعية والقانونية
حماية	تسليط	تنفيذها .
لحمايتها	حماية	بين
هذه الحماية	الإشكالية التالية:	حماية
هذه	وكيف	أقره
	التالية:	
:	القديمة	
:		
:	القديمة	
:		
:		
:		
:		

: حماية

: حماية

: جريمة

المبحث الأول: مفهوم دور العبادة وحمايتها في بعض الحضارات القديمة

المطلب الأول: مفهوم أماكن العبادة

عليها

ديانة فيها الدين المسيحي، أما

الديانة اليهودية، و الأديرة

فيها

فيها

الدين

دين معين

يخصصها

ديانة معينة

بالخصوصية حيث

فيها، ومن

الدينية

تتكهه⁽¹⁾.

الدين، ولكن يكفي

يشترط

الجميع

مثلا، حيث

الحكومية

سبيل

الدينية

بتخصيصه

الحكومية بالعمل، ويغلق

(2)

المطلب الثاني: حماية دور العبادة في بعض الحضارات القديمة

لقد ظهرت في العصور القديمة قواعد تحمي دور العبادة ومنع إلحاق الأضرار بها عن طريق تقييد بعض أساليب القتال، لأن المنطق السائد آنذاك هو فرض سيادة الغالب وثقافته، إذ كل طرف يحاول القضاء

فبالعودة إلى الحضارة الصينية القديمة⁽³⁾، التي عبر عنها الفيلسوف الصيني المشهور "كونفوشيوس" كتاباته نجد أنها أقرت مبادئ إنسانية تطبق زمن النزاعات المسلحة، ولكن المتفحص لهذه المبادئ لا يجد أي إشارة لحماية دور العبادة.

(1) محمود نجيب حسني-
 (2) محمد السعيد عبد الف - الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة- دار الكتب المصرية- القاهرة- 2005- 132.
 (3) سعيد سالم الجويلي-
 - دار النهضة العربية- القاهرة- 2002- 13.
 - دار النهضة العربية مصر - 672.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

اليونانية العريقة في إنجازاتها، فإنها لم تساهم في تطوير قواعد القانون الدولي بشكل كبير لوجود أواصر عرقية وثقافية ولغوية ودينية، ولدت شعورا واضحا بالعداء لغير اليونانيين، إذ كانت العلاقة بين المدن اليونانية تستند إلى الشعور بالقربى والمصالح المشتركة وليست إ⁽¹⁾.

كما كان اليونان ينظرون إلى غيرهم نظرة دونية، لذلك لم تكن لهم علاقات ود مع من هم خارج مدنهم. ذلك فقد اتخذت تدابير لضمان عدم الاعتداء على أماكن العبادة، واعترفت بالمعابد الإغريقية الكبرى، مثل " " "ديلوس" " "، وغيرها بوصفها مقدسة ولا ينبغي الاعتداء على حرمتها، أو ارتكاب أعمال . كما كان للأعداء المنهزمين حق اللجوء إليها كونها ملاذاً آمناً لهم.

الذي اعتمد إلى اليوم⁽²⁾ أن هذا الأمر لم يكن نابعا من كون هذه الأماكن محمية باعتبارها تراثا ثقافيا يجب احترامه، وإنما كان ناتجا عن خوف المتنازعين من التعرض لها اعتقادا منهم بأن المعابد سوف تنتقم⁽³⁾ هذا بالنسبة للمعاملة مع اليونانيين فيما بينهم.

" " "يجوز قتلهم وتدمير كل ممتلكاتهم"⁽⁴⁾ أما الحضارة الرومانية فكان السلب والنهب والتدمير هي السمات السائدة أثناء الحروب، حيث اعتبرت القوات المتحاربة أن تدمير الممتلكات الثقافية من قيم روحية وتاريخية وأثرية مرتبطة بالأفراد إذ كان المنتصر يسعى لتحطيم وجود الآخر وكل ما يدل على وجوده، فقد كان " ن القديم" يكرر دائما مقولته " يجب تدمير قرطاجنة" وفعلا دمرها ولم يسلم من ذلك سوى الممتلكات ذات الطابع الديني لما تتمتع به من قدسية وقيمة ثقافية⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من أن الاعتبارات الدينية كانت العامل الرئيسي في تعزيز حماية الإنتاجات الفنية والحفاظ عليها لقدسيتها وتعلقها بالمعابد الدينية، إلا أن النزاعات والحروب المستمرة وضعف التعاون، وقصور التنظيم الدولي في وضع المعايير الخاصة لحماية دور العبادة كانت السبب الأول في تدمير مثل هذه الآثار وتحطيمها⁽⁶⁾.

أما الحضارة الهندية القديمة فبالرجوع إلى قانون " " 1000 قبل الميلاد نجده نص على درجة متقدمة من المعاملة الإنسانية. ومن بين ما حاولت هذه الحضارة إرساءه من مبادئ ضرورة حماية " " على عدم توجيه الأعمال العدائية ضد الممتلكات الثقافية التي يحتمي بها غير المشاركين⁽⁷⁾.

(1) جير هارد فان- القانون بين الأمم مدخل إلى القانون الدولي العام- 1- دار الجيل ودار الأفاق- بيروت- 42.

(2) فرونسوا يونيون- نشأة الحماية القانونية للممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح و اتفاقية لاهاي 1954، والبروتوكولاني الإضافيان إليها ضمن الإطار القانون الدولي الإنساني التعاقدية والعرفي- عمل قدمت خلال اجتماع الذكرى الخمسين لاتفاقية لاهاي لعام 1954- القاهرة- 2004- 2.

(3) خيارى عبد الرحيم- حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة- رسالة ماجستير- 1997- 73.

(4) سعيد سالم الجويلي- - 73.

(5) - الحماية الدولية للممتلكات الثقافية في فترات النزاع المسلح- 1- مركز الأصيل للنشر والتوزيع- القاهرة- 2002- 17.

(6) علي خليل إسماعيل الحودي- حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي- دراسة تطبيقية مقارنة- 1- والتوزيع- - 1999- 27.

(7) سعيد سالم الجويلي- - 13.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

ومجمل القول إن العصور القديمة كانت تكن للممتلكات الثقافية بما فيها دور العبادة قيمة واحتراما ناتجين عن الربط بين هذه الممتلكات والمؤسسات الدينية لقدسيتها واتصالها الوثيق بالمعتقدات الدينية، مما أسهم في تعزيز حمايتها على المدى البعيد.

ملاحظ ليوادر الحماية التي ظهرت خلال الحضارات القديمة يجد أن هذه المبادئ ركزت على حماية أماكن العبادة بصفة خاصة والأعيان المدنية والثقافية بصفة عامة. كما أن هذه القواعد كانت منحصرة فقط في النزاعات المسلحة التي تقوم بين أبناء الحضارة الواحدة، أما إذا كان النزاع يتعلق بخصم خارج عن هذه الحضارة فإنه يتم الإطاحة بكل مبادئ الحماية ويصبح كل شيء مشروعاً ومباحاً في زمن الحرب

المبحث الثاني: حماية دور العبادة في السلم في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

المطلب الأول: حماية دور العبادة في السلم في الفقه الإسلامي

لغير	عقيدته، ويحافظ بيوت		
يمارس فيها شعائره، وحرمة	بيوت المسلمين	تخريبها	ديار
(1) بدليل	التاريخية القديمة لليهود	والبيع وغيرها	
والمسلمين، بل	المسلمين	المسلمين	
الإسلامية، وفي			
يقدم			

وبهذه القاعدة المجمع عليها من فقهاء المسلمين حميت حرية العقيدة في ظل الإسلام فلا يضار غير المسلم فيما يعتقد، ويقيم شعائره الدينية حراً غير مضطرب والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتمل عهده إلى أهل نجران وحاشية

أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف ولا راهب من رهبانيته ولا كاهنا من كهنته.

الخطاب رضي الله عنه لأهل إيلياء⁽²⁾، ففي أثناء طريقه لعقد معاهدة السلام والأمن مع القائلين إيلياء

يكلأ لليهود قد ستره التراب، ولم يبق منه إلا أعلاه، فجاء بفضل ثوبه، وأخذ بعض

التراب المتراكم عليه، فاقتدى به جيش المسلمين فأزال كل ما ستر الهيكل من تراب، وبدا واضحاً ليقوم اليهود عنده شعائهم الدينية.

وفي هذه الرحلة المباركة حضر وقت الصلاة وهو بجوار كنيسة بيت المقدس فصلى خارجها فقيل له:

تجزر الصلاة فيها؟ فقال: "خشيت أن أصلي فيها فيزيلها المسلمون من بعدي، ويتخذوها مسجداً"⁽³⁾.

الصديق جيش زيد : "يا أيها أوصيكم

"(4)

...":

(1) محمد الزحيلي - سوريا - 3 - 175.

(2) الطبري بن جرير - تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك - القاهرة - 1960 - 3 - 609.

(3) محمد أبو زهرة - العلاقات الدولية في الإسلام - المجلة المصرية للقانون الدولي - القاهرة - 14 - 1958 - 30.

(4) ابن الكثير الج - الكامل في التاريخ - 2 - المطبعة المنيرية القاهرة 1348 هـ - 227.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

العمرية إيلياء⁽¹⁾

وصلبانهم، وسقيما وبريئها

صليبيهم، ولا يكرهون دينهم⁽²⁾.

عبدة⁽³⁾ " : عبدة

وبيعهم⁽⁴⁾ " حين

بين فيها: " (5)

(6)

عليهم يرسموا هذه

لقد صان الإسلام لغير المسلمين معابدهم ورعى حرمة شعائرهم، بل جعل القرآن الكريم من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة وذلك في قوله تعالى: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"⁽⁷⁾.

ويعد احترام الأديان والمقدسات أساس العقيدة عند المسلمين لإيمانهم بجميع الرسل والأديان السماوية "ذلك ومن يعظم

"(8)

لقد سهل الإسلام لغير المسلمين القيام بشعائر دينهم، إذ قرر فقهاء المسلمين فيما استنبطوه من نصوص قرآنية ونبوية، ومن أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قاعدة تقول: "يعبدون"⁽⁹⁾.

وقد شهد بذلك وول ديورانت حين قال: "لقد كان أهل الذمة المسيحيون، الزرادشتيون واليهود، والصابئون، يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم"⁽¹⁰⁾.

نجد في العالم الإسلامي وعبر مختلف العصور تجاور الجوامع والكنائس وسماع صيحات الآذان وأصوات النواقيس.

(1) إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس- ومعناه بيت الله - 292/1.

(2) ابن جرير - تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك - 3 - - 1960 - 609.

(3) أبو عبدة عامر بن ال - أمير وفتح الديار الشامية- أحد العشرة المبشرين بالجنة- يلقب بأمين الأمة توفي بطاعون عمواس ودفن في غوريتان.

(4) أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم- المطبعة السلفية القاهرة - 4 - 1392 هـ - 80.

(5) - أحد دهاة العرب وأولى الرأي والد - 664 .

(6) ابن جرير الطبري- تاريخ الطبري- 4 - 109.

(7) - الآية 37-38.

(8) - الآية 30.

(9) محمد أبو زهرة- العلاقات الدولية في الإسلام- 30.

(10) - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - 13 - احياء التراث العربي-بيروت- 1- 1997 - 131.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

وعلى العكس من ذلك فإن الاضطهاد وانتهاك دور العبادة وقع حتى بين أبناء الديانة الواحدة، ففي المسيحية وعندما ظهر مذهب البروتستانت في أوربا - على يد لوثر وغيره- قاومت الكنيسة الكاثوليكية بكل ما أوتيت من قوة، وعرف تاريخ الاضطهاد الديني مذابح بشرية رهيبة من أهمها مذبحه باريس في 1582/08/21 التي دعى فيها الكاثوليك البروتستانت ضيوفا عليهم في باريس للبحث في تسوية تقرب وجهات النظر، فما كان من المضيفين إلا أن سطوا على ضيوفهم تحت جنح الليل، فأبادوهم وهم نيام، وانهارت التهاني على تشارلز التاسع من البابا ومن ملوك الكاثوليك وعظمائهم، كما أن البروتستانت لما قويت شوكتهم، قاموا بأداء الدور نفسه مع الكاثوليك ولم يكونوا أقل وحشية منهم⁽¹⁾.

يحيون ضد خصومهم نجد لها سندا في التوراة التي تقول في شأن

: "اهدموا معابدهم، واخذفوا أعمدتها إلى النار، واحرقوا جميع صورها". والذين يقومون بهذه

العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى الله وينفذون إرادته⁽²⁾.

: حماية

التشريعات الوطنية والدولية لتحقيق حماية حرية

التشريع

تحديد

المسؤولية، تحقيقا لحماية

التشريعات

بالأديان

لحماية الأديان

الدينية وحرية

استثير

يسهل رده

الديني عميق

معتنقيها، لأن

الأديان

الأديان، وذلك يحدث

عليه

التشريعات لتحقيق

حماية

المواثيق والاتفاقيات

الأديان

القانونية الجنائية

بين

هذه الاتفاقيات

يحدث

الدينية وحرية العقيدة

بالمسؤولية الجنائية

نظرية

والمواثيق والقوانين

الدينية، باعتبار المسؤولية

قوانين حماية

قانونية.

نظرية

وتحويله

تفعيل

صميمها، إذ

والعقيدة

يمس

حينما يتعلق

خطيرة للغاية، فلا بد

وحماية

للتطبيق.

(1) - المسيحية. مكتبة النهضة المصرية. - 4 - 1973 - 52.
(2) نديم البيطار- الأديولوجيات الانقلابية- منشورات المؤسسات الأهلية للطباعة والنشر- بيروت- 414.

يخصص

حرية تغيير ديانته	حرية التفكير والضمير والدين ويشمل	18	:"	عقيدته، وحرية	بالتعليم	
				(1)		
	ليها العقيدة بيوت			المادتين	والثانية والعشرين	
				دينه	يعتقه، وحقه	
				يقيم	بدينه.	
العشرين	دولية			الأديان		
				تعزيز	الحرية الدينية :	
يمنع	144	عليه		- الميثاق	المدنية والسياسية 1966	
				التمييز الديني.		
	الدين	والتمييز	1981	-	جميع	
لهذه	وصيانة	دين		حماية		
				الغاية.		
1981	1966	1948		ووثيقة	بيننا الختامية 1989	
				هذه المواثيق	الحرية الدينية بتأييدها	
				الأهمية بحيث يتوجب	عالمية.	
				إيجاد آلية دولية قانونية	وغير	
				إشرافها، وتفعيل	الاتفاقيات الدولية	
1949		الثقافية، واتفاقية جنيف	1954	اليونسكو	حماية	
		الدينية	1977	الملحقين المنظمين		
				اتفاقية فيينا		
		وديونها		الحماية القانونية		
		1948		عالميا	وحرية	
				قوانينها الداخلية هذه	والحرية.	
تميز	جميعا	والحرية الأساسية		الميثاق	تعزيز	
				الدين ...	(2)	

(1) محمد الزحيلي-

182.

(2) محمد صبحي يوسف، الرأي العام وأثره في التنظيم السياسي وحماية الدستور- مطبوعات جامعة عين شمس- 1990- 208.

حماية دور العبادة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

ديباجة وثلاثين	فيه	حرية الدين والعقيدة			
وحرية التعبير		الثانية			
الحادية والعشرين	الإنسانية	بحرية	والدين		
والعقيدة	حرية التفكير والعقيدة.				
02 ميثاق	تحقيق	لترويج			
جميع	جميعا	تميز			
الدين	حرية التعبير	الآخرين			
	19	المدنية والسياسية			
1966	20 الميثاق	أية			
الكرهية العنصرية	التمييز				
الجمعية	يوم 1981/11/25	جميع			
التمييز	ديباجته التحذير				
وحرياته الأساسية	حرية				
حرية	والديانة يجب				
الجوهرية لحماية	الترويج	فيما يتعلق بالأديان.			
	الثانية: "	تميز			
يقوم	الدين	العقيدة			
..."					
"وتحقيقا	تشجيع	تمييز	يصدر		
أية	تأييده، ويشمل	بطبيعة	الأديان".		
	المدنية والسياسية				
	الإنسان، يكون				
	يرتبطها				
	الأقليات				
	لتزايد التمييز				
	الإسلامية، فقد				
	الأديان، وفي				
	يحدث				
	تزايد				
	التشهير بالأديان والتمييز				
	2001.				
	التصريحات				
	شانكير (1)				
	2007				
	فيها				
	المعنية				
	بتاريخ 2005/04/12				
	والمسلمين				
	العديد				
	الدول، وأيدت				
	والديني للأقليات				
	11				

(1) شانكير تو- المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية- 2007.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

الأمريكية	لايات	إرهابيا	أسماء	والمدينة	إرهابيين مسلمين، واعتبر
يرتفع الصليب	وتصير المسلمين	وسعينا	" يصرح	"	مكة، ويقام
سويسرا		57%	المدينة ⁽¹⁾	السويسري	نهاية 2007
يتجاوز			السويسري.		
يصور	الظلامية	تاريخية	نتيجة حتمية	التصويت	الغرب، حيث يتم تقديم
والقيادات	والمسلمين		المتغيرات	المتغيرات	الإسلامية
			والنهاية	البداية	يدري
	السويسري يحمي الحرية الدينية، فما	اليمينية	الديمقراطية	يعتبر جريمة	
	هذه			إليه إيطاليا	
سويسرا			" ⁽²⁾	السيد "	المزيد
الإسلامية".		الضرورة		غير	":
					حاليا
	المسلمين	حضارية	سويسرا	المسلمين	ليس
		أراضيها.	الحياة الإسلامية	المسلمين	الإسلامية
			الإسلامية		للتذكير
		يقوم	رمزية كبيرة		
الإسلامية، وهي ليست					
(3)	الدينية لغير لمسلمين	الدينية لغير لمسلمين	إسلامية	الثانية	ينص
	حرية	تدين	الجزائرية		الدينية
		الأديان.	بين		
	للتمييز	الديني	الجماعية		
	البنائيات	الدينية			

(1) محمد بن عبد الله السبيعي- تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان- 1- 08.

(2) كزافي برتران يعتبر المسئول الأول للحزب الحاكم في فرنسا حاليا.

(3) 06/03 2006/02/08 يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في الجزائر- الجريدة الرسمية.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

تجسيدا	الخارج، ويعتبر	غيرها
	الدينية.	لاتفاقيات
السرية	الإسلامية	كثير
	وسيادة	الديني التخطيط
الكنيسة	الهيئات الحقوقية الدولية	كبيرة
الدينية	يحول	الذين اعتبروه تضييقا
يتجاوز	حين	والشفافية
	وهوية الجمعيات	
بكثير.	عليها	الجمعيات الإسلامية
		الغربية

لمبحث الثالث: حماية دور العبادة أثناء الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

المطلب الأول: حماية دور العبادة خلال الحرب في الفقه الإسلامي

إن الحرب في الإسلام حرب دفاعية وليست هجومية، لأنها لم تأت لتقويض القائم أو لإفساد العامر، بل الإسلام جاء من أجل البناء والتعمير والشفقة والرحمة. وليس للتهديم والتدمير والنهب والتخريب.

حماية دور العبادة زمن الحرب. إذ بالعودة إلى القرآن الكريم نجده

يحرم توجيه الأعمال العدائية، ضد أهل الدين وأماكن العبادة تحقيقاً لمبدأ حرية العقيدة في الإسلام.

فحماية أماكن العبادة لم تقتصر على المساجد فقط، بل تعدتها إلى أماكن العبادة الخاصة بالأديان الأخرى وهذا ما يؤكد قوله تعالى: "الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"⁽¹⁾. من هذه الآية نستشف الحماية العامة المق

الدين، إذ أن الفقه الإسلامي أقر مبدأ التمييز بين المقدسات الدينية والأعيان المدنية وبين الأهداف العسكرية. فقد اعتبر أن أي إتلاف للأراضي الزراعية والمحاصيل والماشية والمواد الغذائية وغيرها من ضروريات الحياة للسكان المدنيين لا يجوز شرعاً⁽²⁾، إذا لم تقتض ذلك ضرورة عسكرية، لأن تدمير هذه الأعيان يهدف إلى تجويع السكان المدنيين لحملهم على النزوح عن ديارهم وأقاليمهم، وهذا يعتبر نوعاً من

:"

يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد"⁽³⁾.

(1) - الآية 38.

(2) عبد الغني عبد الحميد محمود- حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية- 3- مطبعة القاهرة.

2006. 56.

(3) - الآية 203.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

لذلك عندما تحدث القرآن الكريم عن حماية المسلمين لدور العبادة رتبها ترتيباً تاريخياً، فجاءت المساجد في "ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً"⁽¹⁾.

وعندما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد للنصارى أعلن حمايته لكنائسهم وصلبانهم، وكذلك صنع المسلمون على امتداد تاريخ الإسلام، فحررت الفتوحات الإسلامية كنائس الشرق من الاغتصاب

لا لتحويلها إلى مساجد، وإنما لتستردها للنصارى يتعبدون فيها. بينما العكس لدى الغرب الذي سود تاريخه مع مقدسات الإسلام، إذ حول الصليبيون المسجد الأقصى إلى إسطنبول للخيل قرابة يساعدون الصهاينة حالياً على هدمه.

فبالعودة إلى حماية دور العبادة في الديانة المسيحية، نجد أنها نهت عن توجيه الأعمال العدائية ضد المقدسة أو الممتلكات التي يلجأ إليها الأشخاص بهدف الاحتماء بها من آثار الحروب.

ولكن الحروب الصليبية أثبتت تخلي المسيحيين عن نصوص الحماية هذه، وذلك بالنظر إلى الجرائم البشعة التي اقترفوها في حروبهم، ففي الحروب الصليبية عام 1191م ضد سكان القدس قام الملك ريت 2700 من المدنيين بعد قصفه وتدميره لمعبد Saint jean d'acre⁽²⁾. وهذا بعد ما أصدر كبير وعاظ الحروب الصليبية بيرنارد كلير فوكس "أمره إلى جنوده، إما التصير وإما الإبادة، وراح يعدو في شوارع بيت المقدس وسيفه يقطر دماً، حاصداً به رأس كل من وجده في طريقه، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة، فأخذ في غسل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بهما، ثم أخذ في أداء القداس قائلاً: "إنه لم يتقدم في حياته للرب بأي قربان أعظم من ذلك ليرضى الرب"⁽³⁾ كما دنست خيول نابليون بونابورت⁽⁴⁾ الأزهر الشريف فارتكبوا فيه جرائم القتل والنهب والسرقة ومزق جنوده المصاحف ودنسوها⁽⁵⁾، مثلما دمر الجيش الأمريكي مساجد العراق إذ دمروا في مدينة الفلوجة وحدها 40 مسجداً من جملة مساجدها السبعين، وقبل ذلك كان اقتحامهم وتدنيسهم لمرقد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بمدينة النجف الأشرف، والعدوان على مسجد أبي حنيفة النعمان ببغداد⁽⁶⁾.

وبذلك يمكن القول بأن الديانة المسيحية لعبت دوراً هاماً في محاولة أسنة الحروب، لكن ما يعاب عليها هو تركيزها على حماية الأعيان الثقافية وأماكن العبادة، وحصرها في أبناء الدين المسيحي فقط.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا بعث جيشاً قال: "ولا تحرقوا كنيسة ولا تعقروا نخلاً" وقد سار الصحابة الكرام على نفس تعليماته. وقد أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حسب ما روى

(1) - الآية 38.

(2) سعيد سالم الجويلي.

(3) سيجريد هونكة، الله ليس كذلك، ترجمة الدكتور غريب محمد غريب، مطبعة القاهرة، 1995، 20 وما بعدها.

(4) نابليون بونابرت هو أحد ملوك فرنسا ولد عام 1767 - 1821 - 1798.

(5) - - - مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. 2005 - 21 وما بعدها.

(6) - احترام المقدسات الدينية. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. - 1 - 2005 - 24.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

الإمام أحمد في مسنده عن يحيى ابن سعيد لما بعث الجيوش إلى الشام بقيادة يزيد ابن أبي سفيان أميراً عليها: " (1)

هذه الوصية قد أرست مبادئ حماية الأعيان المدنية بما فيها أماكن العبادة التي لم يتوصل إليها فقهاء القانون الدولي الإنساني إلا في الربع الأخير من القرن العشرين، لذلك فأبوا بكر الصديق يعتبر الواضع

وخلص القول فإن حماية دور العبادة في نصوص الأديان السماوية تأرجحت بين الانعدام في الديانة اليهودية، والقصور في الديانة المسيحية التي جعلتها قاصرة على أبناء الديانة المسيحية فقط. وبين الشمولية في الديانة الإسلامية التي أقرت حماية شاملة لم ترق لها حتى الحماية التي تم إقرارها بعد جهود 14

المطلب الثاني: حماية دور العبادة في الحرب في القانون الدولي :

المدنيين	صيلة ضحاياها	تزايداً كبيراً	أساليب
يصعب	العسكرية	والمدن، حيث	الدفين يكنه
الأعيان المدنية	توجيه عملياتها العسكرية	يجعل	الأعيان المدنية
التمييز بين	هذه	تحقيق	غياب
طويل	الدولية	الأعيان المدنية	العسكرية
99	1621	السويد	
يحرق كنيسة ... يضر	يكن	يسمح	كنيسة
الكنيسة	يجوز	"(2)	100
	يجوز	يكونوا	يتلق
	يسيء	ضده"(3)	
المادتين 34 37(4)	الأهلية الأمريكية	ليبير	التوقيع عليها
		حماية الأعيان الثقافية	
	البرية، وتضمنت	اتفاقية	1899
1907	(5)	حماية	بقوانين
13	1899	للأعيان المدنية	
	اتفاقيات		

(1) - الصديق أول الخلفاء الراشدين- بيروت- 2005- 85.

(2) وائل أنور بندق، موسوعة القانون الدولي للحرب، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004، 57.

(3) المرجع نفسه، ص 58.

(4) رقية عواشريّة- حماية المدنيين والأعيان المدنية في النزاعات المسلحة غير الدولية- جامعة عين شمس- القاهرة-

2001 - 144.

(5) جبر هارد فان غلان- القانون بين الأمم مدخل إلى القانون الدولي العام- 1- - 34.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

اتفاقية، إذ	الاتفاقية	27	:	يجب
التدابير	التاريخية والمستشفيات .. إلخ، شريطة	حينها	عسكرية ⁽¹⁾ .	الخيرية
	حماية	اتفاقيات جنيف 1949		
	العسكرية يجعلها	اتفاقية جنيف 1949	كبيراً لحماية	
	التطبيق	147		
	حماية الأعيان المدنية			
	الدينية يعد جريمة يعاقب عليها.			
	هذه الحماية	1954، وبروتوكولها الإضافيين		
حماية	الثقافية	14	باتفاقية	
			ثقافياً	
1954				
	العسكرية ⁽²⁾	04	اتفاقية	1954
	الدولية			16
	حماية	للشعوب، حيث	القيام بالعمليات الحربية	
	الثقافية	التاريخي	الديني، وعلى	يمكن
	التميز بين	لحماية	بتقرير	
وتدعيم	العسكرية ⁽³⁾	لتحديد، ذلك		
	يأخذ	ويبدل	يتأت	
صريحة	أديبا، تنص	: "يحظر	عدائية	التاريخية،
	الفنية		"	53
		16	1977	الأعيان الثقافية
	لهذه			
	16	مين مرتبطين	يقعان	
	عدائية	هذه		
	هذه	يمكن	إليها	يجب
			العدائية، ومن	
			لقيمته العالمية والإنسانية، ولتجنب تدميرها	

(4)

(1) محمد فهاد شلالدة - الإسكندرية - 2005 - 221.
(2) العسكرية هي تلك الأهداف التي تنتمي إلى فئات ذات أهمية عسكرية ينتج عن تدميرها كلياً أو جزئياً نتائج عسكرية كبيرة.
(3) الأحداث العسكرية عرفها مشروع 1956 المتعلق بالحد من الأخطار التي يتعرض لها السكان المدنيين.
(4) - ماكن الدينية المقدسة - 1995 - 82.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

1977	حظيت	الدينية	الدولية للصليب	16	(1)
		أهمية	حماية الأعيان الثقافية	16	(2)
16	53	المادتين	البروتوكولين الإضافيين	العمليات العدائية ⁽³⁾	يعتبر متميزة إليها
16	53	العدائية	الأخير يعد	هذه	ضروريا يمكن
16	53	توجيه	هذه	1977	العسكرية
1954	اتفاقية	المادتين	الحماية	"	"
1954	توفير الحماية	المادتين	اتفاقية	الثقافية	الثقافية
1954	مكملتان، وعليه	1954	عليها اتفاقية	بين	التطبيق
1954	هذه الأخيرة	16	بين	المادتين 53	المادتين 53
1954	باتفاقية	فيها، أما	التطبيق	16	يصدر توصية
1977	(4)	التطبيق	جميع	1954	يصدر توصية
1992	أقره ميثاق	توفير حماية	أئمة الدولية	حيث يعاقب عليها.	حيث يعاقب عليها.
	جريمة	العدائية	التدمير	بالأعيان المدنية	حيث يعاقب عليها.

(1) عواشيرية رقية. حماية المدنيين والأعيان المدنية للنزاعات المسلحة غير الدولية. - 287.

(2) 16 على ما يلي: "يحظر ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية وأما تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب واستخدامها في دعم المجهود الحربي، وذلك دون الإخلال بأحكام اتفاقية لاهاي الخاصة بحماية الأعيان الثقافية في حالة النزاع المسلح والمنعقدة في ماي 1954.

(3) عواشيرية رقية. حماية المدنيين والأعيان المدنية للنزاعات المسلحة غير الدولية - 288.

(4) علي الخليل إسماعيل الحذيفي- حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي- 54.

(5) المرجع نفسه- 288-289.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

الدينية	عديدة	الدولية	هذه
بين	الإسلامية	يحاول الصهاينة	فلسطين
الحفريات	لإبراهيمي	الإسرائيلية الحريق	لتهديمه، بالإضافة
		التدنيس	الإسرائيلية
أبيب	اليهودي (شيلواح)	الدينية اليهودية.	"
	الجماهير العربية	"	"
		1979:	اليهودي ⁽¹⁾ .
	وتدمير	الأمريكي مانيس فريدمان	
		المدنيين	بالأخلاقيات العربية
أخلاقية	الطريقة الوحيدة	لنيران	الأعياد، ولا
	ومواشيهم، وعند تدمير	يبدووا	الطريقة اليهودية، دمروا
		" ⁽³⁾	يتوقفون
		المطلب الثالث: جريمة الإعتداء على أماكن العبادة :	
	وتدنيسها	تخريب	هذه الجريمة
دين أية		فريق	
لأشياء			فالتخريب
	يكون التخريب بتحطيم	بحيث يؤثر	
تقويتا كليا	يفوت	وتخريب	
	يذكر فيها	العزير:	جزئيا ⁽⁵⁾ . يقول
	عظيم ⁽⁶⁾	يدخلوها	
المشركين	يكون	خائفين	التي
سلمين	الحديبية.	تخريب بيت	يكون حقيقيا
		صلى الله عليه وسلم	حين

(1) - اليهود هم العدو فاحذرهم - دار الشهاب - - - 61.

(2) مانيس فريدم - حاخام أمريكي بمعهد بياس تشانا للدراسات اليهودية بولاية مينيسوتا الأمريكية.

(3) - الفكر الديني اليهودي- أطواره ومذاهبه- الطبعة الثانية- - سوريا- 1987- 186.

(4) - - - 2002- 180.

(5) حمد السعيد عبد الفتاح- الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة مرجع سابق- 71.

(6) سورة البقرة - الآية 113.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

يُعد فيه	يمكن	¹⁾	فيها	فتعطيل	ويسجد	يسمى	حيث	ينطبق	"(2)
			صلى الله عليه وسلم : "						
			الدينية.						
			التخريب، فقد يصل	التحطيم					
			عملية التحطيم يقتصر	تحطيم					
			ديني						
			ويكون	يقع					
			كليا جزئيا، ويعتبر	غير					
			الحالين يترتب	التخريب ⁽³⁾					
			بين التخريب	الديني					
			غير	التخريب يتجاوز					
			ويكون	جزئية كليا					
			عليها	صلاحية					
			تشويه ⁽⁴⁾	تحقيق					
				آيات دينية معينة، أو					
				مصابيح					
				التدنيس					
			يؤدي	الجرمة					
				يزهدون					
				تشريعات					
				يعتبر					
			ديانة	ينتمي					
			يهودي مسيحي	الجرمة					
			كنيسة	القوانين					
			يعمل هذه	المسجد، ويتحقق التشديد					
			الديانة	القوانين					
			يخصص	يكون					
			جريمة	لغيرها.					
				التشريعات					
				العبادة، فيستوي					

(1) - - - - - بيروت - 1962-2 -

(2) 75. حديث متفق عليه.

(3) - - - - - دار الفكر العربي - القاهرة 1920- 260 وما بعدها.

(4) حمد السعيد عبد الفتاح - الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة - مرجع سابق - 73.

(5) - مادة شيرك - 212.

(6) فوزية عبد الستار - 2000 - دار النهضة العربية - 731.

حماية دور العبادة بيه الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

للقائمين	للعاملين	يلجأ لمعيار	خدمتها، فينتسأوى
			(1)
مشدداً، فالتشديد	الجرمة	الجرمة	يقتصر
هذه		الأديرة	قدسية هذه
التشديد يهدف	ينطبق عليه		
جرمة	(2)	يمنع تدنيسها	
		كثير تشريعات	
			:
حمايتها		الديانات السماوية	الزمنية، خاص
حمايتها، وخلال		والعشرين ونتيجة للتزايد الكبير	العشرين
تدمير	التفكير	توفير الحماية القانونية لهذه	
قيمة قانونية	المواثيق	الاتفاقيات	العديد
		تنفيذها.	بآليات
إيجاد	تحقيق حمايتها، إذ	العسكرية	تطبيق هذه
للتعريف		للاتفاقيات	داخليا
	تطبيق هذه	لإيجاد آليات	لهذه الحماية، وخارجيا
يبقى			بين
المقاتلين	قصره	حماية	الإنسانية
		لمحدودية الحماية	العسكرية
التوصيات	يتحقق	حماية	فاعلية لها، ويمكن
			التالية:
الروحية والدينية بحماية	بقيم	تخصيص	1-
		حماية	اتفاقيات جنيف 1949

(1) محمد السعيد عبد الفتاح - الحماية الجنائية العقيدة والعبادة - مرجع سابق - 134.

(2) المرجع نفسه - 135.

- 2- " العسكرية " العسكرية الثقافية
المسلحة، وكثيرا
حقيقية
العسكرية
- 3- لاتفاقي جنيف 1949 حماية
الثقافية وبروتوكولها الإضافيين .
- 4- توحيد اتفاقيات 1954 التنفيذية وبرتوكولها الإضافيين
أهمية
1954 اتفاقيات
بالتصديق البروتوكولين الملحقين
الاتفاقية وبروتوكولها الإضافيين
يتم توحيدها وثيقة
خطيرة، فلا بد
- 5- تعزيز اليونسكو حماية الثقافية
التوصيات
الزامية
الجنائية الدولية
يكون
- 6- تضمين تعزيز التشريعات الوطنية والقوانين الجزائية
أهمية حماية
- 7- التدابير التشريعية والفنية السياسية لحماية
هذه المسؤولية الجنائية وإيقاع
السياسية لحماية
- 8- اتفاقية وبرتوكولها الإضافيين
هذه بهذه

موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين
في النزاعات المسلحة مقارنة بالقانون الدولي الإنساني

أ.د. بن سهلة ثاني بن علي

جامعة تلمسان

مقدمة :

يعتبر القانون الدولي الإنساني أحد فروع القانون الدولي التي تهدف إلى الحد من الأضرار التي تصيب كل الأطراف التي لا تشارك في العمليات القتالية من مدنيين ومن في حكمهم عرفياً من طرف القوات العسكرية المتحاربة والمعروفة بتسمية "قوانين وأعراف الحروب" غير أن التطورات التي ميزت بعض النظم القانونية سواء الداخلية أو الدولية أثرت على دخول هذه الأعراف إلى مجال التنظيم ويمكن أن نذكر أهمها الدراسة التي أجراها الأستاذ "فرانسيس ليبير" يهات لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب الانفصال والتي أصدرها الرئيس "لينكن" 1874 بين فرنسا والنمسا وما خلفته من أضرار إنسانية في معركة "سولفيريو" بشمال إيطاليا في شهر جوان من عام 1859 الأثر الكبير على الاهتمام بتقديم المساعدة للمتضررين من مخلفاتها بفضل الدور الذي قام به " الذي قدم المساعدة لضحايا هذا الحرب.

ثم بدأ الاهتمام الدولي بصياغة القواعد المحددة للقانون الدولي الإنساني والتي لم تبدأ في الظهور إلا بداية من النصف الثاني من القرن 19 بصياغة القواعد العرفية التي استقر عليها العمل عبر مختلف المراحل التاريخية والتي ساهمت في تشكيل تلك الأعراف وكانت البداية في مؤتمر " 1899 " اللتان اعتمدا قوانين وأعراف الحرب والإعلانات التي تحظر استخدام العديد من الممارسات مثل التفجيرات التي تصيب المدن التي لا تستفيد من أية حماية "بجنيف" 1929 " الدول معاهدة بهدف توفير أكبر حماية للمرضى والجرحى.

وكان للحرب الأهلية في إسبانيا وللحرب العالمية الثانية شديد الأثر على ضرورة تطوير مفهوم القانون الدولي الإنساني بما يتماشى مع المستجدات التي أفرزتها الح مجهولة عند صياغة اتفاقيات جنيف في المؤتمر الذي امتد من الفترة من أبريل إلى شهر أغسطس من عام 1949 الذي خصص الاتفاقية الرابعة لحماية المدنيين وإذا كانت هذه الاتفاقيات تشكل الأساس القانوني أثبتت محدوديتها في بعض النزاعات خاصة الداخلية

إلى تنظيم مؤتمر لتتوصل إلى تحديد إطار تنظيمي لها التحول من عام 1974 1979

فيهما إلى إضافة بروتوكولين خصص الأول لضحايا النزاعات الدولية والثاني لضحايا النزاعات الداخلية.

ومن جهته اهتم الإسلام بالكرامة الإنسانية :

والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً.¹ مع وجوب التأكيد على أن

¹. الآية 70

موقف الفقه الإسلامي مع حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

الاهتمام بهذه الكرامة يكون في كل الأوقات وبصرف النظر عن ظروف السلم أو لأن غاية الشريعة الإسلامية هي مصلحة الإنسان كخليفة في المجتمع الذي هو منه

و ضمان السعادة الفكرية والاجتماعية والطمأنينة النفسية لكل أفراد الأمة¹.

غير أنه وبسبب اتساع نطاق المساس بالكرامة الإنسانية في حالة النزاعات المسلحة الإسلامي بتحديد الأدلة الشرعية التي تشدد على ضرورة عدم المساس بكافة الأشخاص الذين لا تربطهم صلة بالنزاعات المسلحة أو الذين يصبحون كذلك بفعل العديد من العوامل مثل الجرحى والأسرى النظر عن عقيدتهم حيث يجب التركيز في هذه الظروف على النفس البشرية والحرص على حماية كل من لا يشارك في العمليات القتالية صلى الله عليه

أول من أرسى ضرورة التمييز بين المقاتلين والمدنيين الذين لا يشاركون في العمليات الحربية ضوء هذه المقدمة سأتناول في هذه الدراسة طبيعة حماية المدنيين في النزاعات المسلحة في كل من القانون الوضعي والشريعة الإسلامية.

أولاً: مكانة حماية المدنيين خلال النزاعات المسلحة في الإسلام :

يقوم القانون الدولي الإنساني في الإسلام على مبادئ المساواة وحرية المعتقد والعدل والتسامح والتعاون² غير أن هذه المبادئ كثيراً ما تتعرض للتصدع في حالة النزاعات المسلحة بسبب التجاوزات التي تحدث في الحروب والتي تكون فيها سلطات الدولة غير قادرة على حماية تلك المبادئ أسوة لذا فإن مسألة حماية المدنيين لم تكن موضع اهتمام كبير لدى الكتاب المسلمين كون الأسلحة ولم تكن توجد أية أسلحة للتدمير الشامل³

الأدلة الشرعية لبيان الحماية التي يجب أن يستفيد منها المدنيين.

1- موقف الفكر الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات :

لقد تزامن نزول رسالة الإسلام على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، مع عصر لم تكن فيه للفرد تلك القيمة الذاتية التي يتمتع بها الآن ولا كانت حقوقه الشخصية تتلقى نفس الدرجة من العناية والاهتمام⁴ كانت الحرب تدبيراً اضطرارياً يلجئ إليه المسلمون لدفع العدوان الذي تتعرض له دار الإسلام وهو ما يمكن الاستدلال عليه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي لا تنهض دليلاً على أن الجهاد في النظرية الإسلامية جهاد عدواني وهو ما ذهب إليه فقهاء الحقبة الأولى -مثل ابن عمر وابن شيبان وسفيان النووي-

¹ علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، 1993، ص 11.

² الأخصر عمر الدهيمي، القانون الدولي الإنساني من منظور الأمن الإنساني، تجربة الجزائر، بيروت 11-13/5/2010، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص 10.

³ عياض بن عاشور، الإسلام والقانون الدولي الإنساني، محاضرة ألقيت بتاريخ 11/10/1979، في الندوة الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية بشأن نشر القانون الدولي الإنساني، تونس 9-19/10/1979، الترجمة العربية لمقال نشر في المجلة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، مارس-أبريل 1980، ص 13.

⁴ ص 15.

موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

الذين يرون أن الحرب ليست واجبا دينيا إلا ضد من يعتدون على المسلمين¹ فإن الإسلام يميز بين المحاربين وغير المحاربين.

- الأدلة الشرعية المؤكدة على حماية المدنيين :

تتضمن المصادر الأصلية الشريعة الإسلامية على أكثر من دليل على أن حقوق المدنيين الذين لا يكون أية عداوة للإسلام والذين لا يشاركون في العدوان يتمتعون بكامل الحماية وتتميز الشريعة الإسلامية بالسمو في التعامل مع غير المسلمين إذ حفظ لهم الإسلام حقوقهم المالية والأخلاقية والاجتماعية

² ويميز الإسلام بين صنفين من غير المسلمين وعلى أن يكون أحدهما من رعايا دولة المسلمين تحميمهم مع كفرهم ذمة الله وذمة رسوله ولهم الأمان في مجتمع المسلمين في أنفسهم وأموالهم والحرية في طقوسهم الدينية والعدالة إن جاءوا يتحاكمون إلينا³ ولن يصبح قتال غير المسلمين مشروعاً إلا فمن لم يمنع المسلمين

من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه ولهذا أوجبت الشريعة قتل الكفار المقدور عليهم منهم⁴.

فلما أصبح القتال واجبا من أجل رد عدوان قريش ا المسلمين من مكة

التمييز بين المقاتلين الذين يتعرضون للمسلمين بالإيذاء أما الذين لا يقاتلون والتزموا الحياد ولم يتعرضوا للمسلمين يمنع التعدي عليهم⁵ وهو ما جاء التعبير عليه في الجزء الأخير من الآية 90 م فلم يقاتلواكم وألقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا.

صلى الله عليه وسلم

وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فلا يقتله

فلا يقتله فإنه إنا خرج مستكرها⁶ وعندما يضطر المسلمون للقتال لدفع الفتنة فعليهم أن يحترموا قواعد⁷ حيث يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم

كما نهى عن التمثيل بالقتلى لأن الكرامة الإنسانية لا بد ان تصان حتى بعد الوفاة⁸ ويشرع للإمام تأمير الأمراء على الجيوش والخروج معهم لتشجيعهم إلى خارج البلد ووصية الجيش وأميره

¹ . محمد طلعت الغنيمي، قانون السلام في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 58.

² . عبد الفتاح مراد، موسوعة شرح الإرهاب، شركة لبهاء للبرمجيات والكمبيوتر والنشر الإلكتروني، الإسكندرية، دون سنة نشر، ص 73.

³ فتاوى الشيخ أحمد حماني، سشارات شرعية ومباحث فقهية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، منشورات قصر الكتاب، البلدة، 2001، 148.

⁴ محمد بن صالح العثيمين، شرح كتاب السياسة الشرعية، لابن تيمية، دار بن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2004، 371.

⁵ محمود طالب خضر دياب، أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2009، 26.

⁶ الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء الأول، بت الأفكار الدولية، 748/ 673 166-165.

⁷ الغلو في الدين هو الطريق إلى التطرف الفكري والاعتقادي، والفهم الخاطئ للدين فقد يدفع الإنسان إلى محاولة فرض ما يعتقد ويؤمن به بالقوة، وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الغلو في الدين، وحذرت المسلمين منه حتى لا ينحرفوا.

74.

⁸ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، أغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا" صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، المجلد الثاني، الحديث 1731 828.

موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

وتذكيرهم بأداب الغزو ووصية الأمير بالرفق بأفراد الجيش

ويزخر القرآن الكريم بالعديد من المعاني التي تبين قواعد القتال واحترام الكرامة الإنسانية سواء أثناء العمليات القتالية أو بعد أن تنتهي وتشدّد العديد من الآيات على عدم جواز اللجوء إلى حروب التشفي والانتقام والتخريب والتدمير وحروب الفتح والتوسع والاستعلاء والتنافس بين الأمم في مجال الضخامة¹ ولا يجرمنكم شئنان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب².

توفير الحماية للأشخاص غير المقاتلين :

وأن اللجوء إلى الحرب يظل أمراً اضطرارياً بغرض رد العدوان حارب الكافرون المسلمين أو عادوا دينهم فعلى المسلمين أن يردوا هذا الاعتداء ويعاقبوه بما هو مناسب اقبة المعتدي ليس إلا نوعاً واحداً من أنواع الجهاد في الإسلام³ الغاية من إباحة القتال والذي يظل أمراً مكروهاً إلى درجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن تمني⁴ لذا فإن القتال ينحصر في الفئات التي تغير على المسلمين مع الحرص على عدم توفير الحماية لكل من لا تربطه علاقة بالحرب

-انكار حقوق الأفراد غير المقاتلين خلال القرون الوسطى :

تزامنت بعثة الرسول الكريم مع مرحلة القرون الوسطى في أوروبا التي تميزت بإنكار الحقوق على الأشخاص الذين لا يشاركون في الحرب فكانوا يتعرضون هم وممتلكاتهم لما ييؤخذون سبايا ويصبحون غنائم هم وما يملكون⁵ لأن الضم كان من الأساليب المشروعة في تلك الفترة وأن الطرف المنتصر في الحرب كان يضم إقليم الطرف المنهزم ومن عليه وهو أسلوب لا تزال له بقايا لدى بعض الكيانات ويمكن أن نسوق ما تقوم به إسرائيل في علاقاتها مع الدول التي اعتدت عليها إصدارها للقانون الأساسي لمدينة القدس في 1980 والذي جعلتها بموجب مادته الأولى مدينة موحدة وتحريم حق العودة على سكانها الأصليين من نازحين ولاجئين على إثر اعتداءاتها عليهم 1948 1967 وجاء الإسلام ليحطم بعض الأعمال الوحشية سواء وقت السلم أو وقت

¹ . خليل أحمد خليل العبيدي، حماية المدنيين في النزاعات المسلحة الدولية في القانون الدولي الإنساني والشرعية الإسلامية، رسالة علمية، 2008/ 1429 168.

² سورة المائدة، الآية 2.

³ لا يقتصر جهاد الظلم ومقاومته على اللجوء إلى الحرب ولكن يشمل اللجوء إلى المحاكم وإلى وسائل الإعلام وإلى كل ذي نفوذ منصف . سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، الطبعة الأولى، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2005 / 1426 120.

⁴ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاصبروا". أنظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، حديث 1741 831.

⁵ عياض بن عاشور، مرجع سابق، ص 18.

موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

2- ضرورة التمييز بين المحاربين وغير المحاربين في الإسلام:

إن التمييز بين الشخصا الذين يعتدون على دار الإسلام له أهمية في أن كل من ليس له علاقة بهذه العمليات يظل آمنة وتوجد العديد من الأدلة الشرعية التي تبين هذا ذلك سواء ورد عن الرسول عليه وسلم ، أو ما تضمنته بعض النصوص الحديثة.

- الأدلة الشرعية في التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين :

إن التمييز بين هتان الفتان ضروري لما له من أهمية في عدم مقاتلة كل من لا تربطه علاقة بال صلى الله عليه وسلم قتل النساء والأطفال والشيخ لقوله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا صغيرا ولا امرأة ففما يخص الطفولة فالأصل فيها أنها تتميز بالفطرة وكل الاطفال هم سواء عند الله سبحانه وتعالى وأن البيئة التي ينمون فيها هي التي تكون شخصيتهم صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"¹ والمقصود بالفطرة هو أن كل الأطفال يولدون على ملة الإسلام فإذا عرض عليهم الإسلام بعد أن يصبح ومدركا لما يحيط به واختار سواه من المعتقدات فإنه يكون قد فضل الباطل على الحق

يقع على المسلمين في هذا العصر استخدام كل الوسائل العصرية

الإسلامية في مختلف التنظيمات الدولية من أجل نشر تعاليم الإسلام التي يمكنها أن تؤثر في العناصر البشرية وبخاصة الصبيان في كل البلاد الأمر الذي قد يساعدهم على اختيار الإسلام ك معتقد ولا يتحججون بأنهم اعتنقوا الدين الذي وجدوا عليه آبائهم وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى " أولو جنثكم بأهدى مما وجدتم عليه ءاباءكم قالواإنا بما وصاياهم إلى المجاهدين ألا يتعرضوا بالأذى للأطفال"³.

أما فيما يتعلق بالنساء فقد اهتم الإسلام بوجود عدم المساس العمليات القتالية بشكل أساسي ومن الأدلة على ذلك وصية أبو بكر الصديق لجنود الإسلام قبل فتح بلاد حيث ركز في وصيته على عدم المساس ببعض الفئات الاجتماعية من بينها النساء⁴ الله عليه وسلم غضبا شديدا عندما شاهد جثة امرأة في إحدى وأرسل إلى خالد بن الوليد الذي كان في مقدمة الجيش ينهاه عن ذلك وقال صلى الله عليه وسلم "ما كنت هذه لتقاتل"⁵ صلى الله عليه وسلم أنه أوصى بعدم قتل النساء والصبيان في الحرب¹.

¹. صحيح مسلم، كتاب القدر، الحديث 2658 1226.

². الآية 24

³. خليل أحمد خليل العبيدي، مرجع سابق، ص 173.

⁴. تنص وصية أبو بكر لجنود الإسلام قبيل فتح بلاد الشام ما يلي :أيها الناس ، قفوا أوصمكم بعشر فاحفظوها عني، لا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة. محمد شريف بسيوني، الوثائق الدولية المعنية بحقوق

الإنسان، المجلد الوثائق الإسلامية والمدنية، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة الثانية، 2005 35.
⁵. مسفر بن علي القحطاني، أستاذ مشارك بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، المملكة العربية السعودية ، حماية المدنيين في النزاعات المسلحة، مقارنة مقاصدية وحقوقية، بحث غير منشور، ص7 .

موقف الفقه الإسلامي من حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

النساء والأطفال فإن غير مقاتلين مثل الشيوخ ورجال الدين والأسرى هم في حكم المدنيين أسير الحرب بعد وقوعه في الأسر يكون بمثابة مدني أعزل ومن ثم يمنع الإسلام قتل الأسرى بل أمر باتباع أكثر الأساليب رحمة ورفق معهم حتى أن القرآن الكريم يمتدح إطعام الأسير والمسكين واليتيم ويعتبره² بهذه الأحكام يكون الإسلام قد جاء بقواعد وأحكام في معاملة الأسرى معاملة إنسانية رحيمة بما يكفل آد ميثهم وحريتهم وإنسانيتهم وشرفهم وكرامتهم منذ وقوعهم في الأسر وحتى تسليمهم³ لذويهم.

- حقوق غير المقاتلين في إ :

حرصاً من الدول الإسلامية على أن تكون الشريعة الإسلامية أحد المصادر القانونية للمجتمع الدولي والتي يمكن أن تستفيد منها مختلف الشعوب⁴1990

المساواة بين كافة البشر ومن دون تمييز بينهم أي أساس ولذا يحرم اللجوء إلى وسائل تقضي إلى إفناء الينبوع البشري ولا يجوز الاعتداء على سلامة جسد الإنسان⁵ ولا يجوز قتل من لا يشارك في المنازعات⁶.

وتماشياً مع الحديث النبوي الشريف الذي يقول أنا لإسلام هو دين ا

الإعلان أن الإسلام هو دين الفطرة ولا يجوز ممارسة أي لون من الإكراه على الإنسان أو استغلال فقره أو جهله لحمله على تغيير دينه إلبدين آخر أو الإلحاد كما لا يجوز تقييد حرية الإنسان أو نفيه أو عقابه بغير كرهينة هو من العمليات المنبوذة وبخاصة إذا تعلق الأمر بجماعة وهوما يمكن وصفه بالعمل الإرهابي فإن الإعلان الإسلامي حرمة بما لا يدع مجال للشك⁷.

ثانياً: حماية المدنيين في القانون الدولي الإنساني :

إن اهتمام الإسلام بحقوق المدنيين في النزاعات المسلحة يبين أنه

إلى درجة يمكن أن نعتبر القانون الدولي الإنساني حديث النشأة

على قواعده سوى في النصف الثاني من القرن العشرين.

¹ يقول رسل الله صلى الله عليه وسلم: "حدثنا ليث، عن نافع، أن عبد الله أن إمرة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم نكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان. أنظر، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، الحديث 1774 832.

² 8.

³ .إحسان عبد المنعم سمارة أسرى الحرب والقانون الدولي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق، المجلد 2011 245-246.

⁴ إن المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزراء الخارجية (دورة السلام والتكامل والتنمية)، المنعقد في القاهرة بجمهورية مصر العربية، في 12-9 1411 1990/8/21. أنظر محمود الشريف بسيوني 39.

⁵ 2

⁶ 1/3 من إعلان حقوق الإنسان في الإسلام على ما يلي: "في حالة استخدام القوة أو المنازعات المسلحة لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال كالشيخ والمرأة والطفل والجريح والمريض الحق في أن يداوى وللأسير أن يطعم ويؤوى ويكسى ويحرم التمثيل بالقتلى، ويجب تبادل الأسرى وتلافي اجتماع الأسر التي فرقتها ظروف القتال."

⁷ "أخذ الإنسان رهينة محرم بأي شكل من الأشكال ولأي هدف من الأهداف. 21

1- تطور القانون الدولي الإنساني :

كلها في إرساء قواعده وكان يطلق عليه في بداية

الأمر قوانين وأعراف الحرب والذي ساهمت في إرساء قواعدها مختلف الحضارات

الذي حدث في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن قام الأستاذ "فرانسيس ليبير" بتحرير مجموعة من المبادئ

ممة الولايات المتحدة 1863¹ وتأثرت العديد من الدول بما

حدث في الولايات المتحدة الأمريكية 1899 1907 تم تدوين تلك القواعد

فقد جاء عنوان القواعد التي وضعت في المؤتمر الثاني باللائحة المتعلقة بقوانين و²

الأحكام التي تناولتها هذه الاتفاقية والتي لها صلة بحقوق المدنيين

والفصل الثالث الذي يخص المرضى والجرحى ثم كانت المناسبة مع اتفاقيات جنيف³

الأربع التي أصدرتها الدول الأطراف بتاريخ 1949/8/12 وتتعلق الاتفاقية الأولى بتحسين حال الجرحى

والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان والثانية بتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في

أما الثالثة فتخص معاملة أسرى الحرب والرابعة بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب

1977 أضيف بروتوكولين يتناول الأول بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية ويتناول الثاني حماية

ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية.

ولأهمية موضوع حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

أولت اهتماما بالأشخاص الذين لا يشتركون في الأعمال العدائية أو من في حكمهم مثل الأشخاص الذين ألقوا

إضافة إلى تخصيص الاتفاقية الرابعة للأشخاص المدنيين في أوقات الحرب.

2-مضمون القواعد المبينة لحماية حقوق المدنيين في النزاعات المسلحة :

يتضمن هذا الجزء من الدراسة أهم القواعد الموضوعية التي تبين النظام القانوني لحماية المدنيين في أوقات

ومن هنا يمكن أن نقارن بين قواعد القانون الدولي الإنساني وأحكام الشريعة الإسلامية

وبذلك يمكن الجزم أن القانون الدولي الإنساني يتقاطع مع الشريعة الإسلامية في العديد من تلك الأحكام

نظام الأسرى الذين ينطبق عليه حكم المدنيين من حيث الحفاظ لهم على كرامتهم

يولي اهتماما لهذا الموضوع منذ أن دخل إلى مجال التقنين فإن مصادر الشريعة الإسلامية ثرية بالأحكام

¹ Le code Lieber a fortement influencé la codification ultérieure des lois et coutumes de la guerre ainsi que l'adoption de réglementations similaires par d'autres Etats. Voir Jean Marie Henckaerts et L OIUSE DOSWALD-BECK ?Droit international humanitaire coutumier, volume I: Règles, bruylant, CICR, 2006, p XXXVII.

² صدرت هذه اللائحة في لاهاي بتاريخ 1907/10/18.

³ تظهر أهمية أسرى الحرب في هذه الاتفاقية في عدد المواد المخصصة لهذه الفئة والتي تشتمل على المواد من 4 إلى 20 على ما يلي: "يقع أسرى الحرب تحت سلطة حكومة العدو، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات التي أسرتهم. يجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية يحتفظ أسرى الحرب بكل أمتعتهم الشخصية أنظر محمود شريف بسيوني، المحكمة الجنائية العراقية المختصة بالجرائم ضد الإنسانية، الطبعة الأولى، 2005، 59.

موقف الفقه الإسلامي مع حماية المدنيين في النزاعات المسلحة

التي تتناول هذا الموضوع مع التوصيح أنها قد تطورت بحسب المستجدات التي يقتضيها هذا العصر يجعلها فعلا صالحة لكل مكن ولكل زمان ولكافة المواضيع والتخصصات.

الخاتمة :

نخلص إلى القول أن الشريعة الإسلامية سبقت القانون الدولي الإنساني منة حيث اهتمامها بكرامة الإنسان وأدميته في حين أن القانون الدولي الإنساني هو فرع حديث ولم يظهر إلا بعد كثرت معاناة الإنسان في النزاعات المسلحة والتي لم تكن تميز بين من يقاتل ومن لا علاقة له بالعمليات القتالية الدول واتفاقها على قواعد هذا القانون ونقلها له من النطاق العرفي إلى مجال التقنين يتعرض في حالات كثيرة يصعب فيها تطبيق قواعد هذا القانون بسبب مواقف الدول من اتخاذ التدابير التي تعمل على حماية قواعده الموضوعية وهكذا يظل الإنسان ضحية النزاعات ولذا يجب البحث عن القواعد الإجرائية التي تعطي لقواعده الموضوعية الفاعلية وهو ما يمكن أن يتحقق باستخدام التدبير المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية فهي مسؤولية تقع على عاتق الحاكم الذي إذا كان متشعبا بالوازع الديني فإنه لا يتردد في أن ينزل عند المصادر الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة والمصادر الأخرى للشريعة الإسلامية التقيد بهلا هو أحد صور طاعة الله في حين أن القانون الوضعي يقوم على قواعد وضعية لا تراعي مقاصد الشارع من العمل على توفير الحماية لكا الناس وفي أي مكان.

المعالم الإنسانية لاتفاقية صلح الحديبية وأثرها في إرساء دعائم التعامل الحضاري
للقانون الدولي الإنساني الحديث

د. بن صغير مراد

جامعة تلمسان (الجزائر)

مقدمة :

أكرم الله تعالى هذه الأمة بهذه الشريعة الغراء التي نزلت رحمة وخيرا وسعادة ومصالحة للعباد
(وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)¹ وقال سبحانه في وصف الرسول الكريم محمد: (أرسلناك إلا رحمة للعالمين)² . (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين).³

فإذا كان الإسلام خيرا وهدى وبشرى للمسلمين فإنه أيضا رحمة للعالمين عين .
هنا أدرك الفقهاء هذه الحقيقة فنصوا على أن هذه " الشريعة إنما شرعت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد"⁴
" أينما كانت الشريعة فثم المصلحة وأينما كانت المصلحة الحقيقية فثم شرع الله "⁵. يقول العز بن عبد
: " من موارد الشرع ومصادره أن مطلوب الشرع إنما هو مصالح العباد في دينهم ودنياهم"⁶.
ويقول ابن القيم: "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم

وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل"⁷.

القضايا المتعلقة بحالات الحرب

والأعراف الدولية التي تنظم هذه الأمور التي تسمى بالقانون الـ
وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع وهذه المبادئ التي تحكم هذه المسائل في أنها تبرز عظمة الإسلام
وسبق الفقه الإسلامي في تنظيم هذه الأمور بعدة . ونشير إلى أنه ليس سبقا
تاريخيا فقط وإنما من حيث المضمون والتأصيل والتطبيق ا لال السيرة العطرة للرسول الكريم،
وسيرة خلفائه الراشدين وآله الطيبين وصحبه والتابعين له

¹ الآية رقم من سورة.

² الآية رقم 107 لأنبياء.

³ الآية رقم 89

⁴ : المستصفي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، بدون تاريخ، ص 251.

⁵ أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي: الاعتصام، الجزء الثاني، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ، ص 124. : عبد الوهاب خلاف:
يع فيما لا نص فيه، الطبعة الرابعة، دار القلم، الكويت، 1398 هـ، ص 99.

⁶ عز الدين بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص 09.
122 160.

⁷ شمس الدين ابن القيم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مكتبة التراث، القاهرة، 1975 400
بعدها. وانظر كتابه: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الجزء الثاني، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ، ص 408. وكتابه:
إعلام الموقعين عن رب العالمين، الجزء الثاني، دار الجبل، بيروت، بدون تاريخ، ص 57.

وتأتي أهمية هذا البحث في بيان المعاني والأبعاد الإنسانية لاتفاقية صلح الحديبية ودوره في وضع

بالمفهوم الحديث. وبناء على هذا سنعمد في دراستنا إلى بيان أسباب الصلح ودوافعه وأهميته وكذا أهمية الفترة التاريخية لانعقاده إضافة إلى تناول بنود الصلح وأهدافه وتحليلها أولاً ().

ذلك بالتحليل إلى توضيح الأبعاد الإنسانية والحضارية لهذا الصلح وإبراز أثره ودوره في وضع أسس وقواعد القانون الدولي الإنساني بالمفهوم الحديث (). وقد بذلنا ما في وسعنا من جهد لتوضيح أهم والأسس التي تحكم العلاقات الدولية الإنسانية ن خلال دراسة مقارنة بين القانون الدولي الإنساني

المبحث الأول: تحليل اتفاقية صلح الحديبية

إن الأزمات التي تتعرض لها البشرية نتيجة الصراعات والحروب لم تكن وليدة نقص فكري أو ثقافي أو ي وليدة أزمة دينية خلقية لذا نرى أن جميع الرسل والديانات إنما جاءت لترسيخ مبادئ الأخلاق السامية بين الشعوب. فهي تحرم الحروب لأجل الاستغلال أو الاعتداء على الغير المقومات البشرية لإرضاء شهوات ورغبات وميول فئات معينة نحو التوسع على حساب الأخرى¹. غير أن الإفراط في حب الذات ونبذ الآخرين والشعور بالأفضلية والحرص على المصالح الشخصية والضيقة على حساب المصالح العليا والتسلط على رقاب الناس دفع بالكثير من القادة والدول والأمم إلى فتح باب الصراع فأشاعوا الحروب والنزاعات والقتل والسلب والإيذاء بطرا لا إنسانية

وهكذا أصبحت الحروب تجلب للمجتمعات الآلام والمآسي والويلات

يء إلا لإرضاء الشهوات الفردية والنزعات الاستعمارية واستضعاف الآخرين. وها هي اليوم

ولا سبيل للخلاص منها ما لم ينتهج

المسببون لها منها صادقا مستقيما عادلا يكون بديلا لما سبق. يضمن للجميع السلام

الحياة لا فرق بين أمة وأخرى ولا بين أبيض وأسود ولا بين ضعيف وقوي ولا بين غني وفقير ليشيع . وهذا ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف وما صدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم

مبلغا للبشرية جمعاء بشريعة السماء التي تضمن المساواة لجميع أبناء البشر وتضع حدا لما وصلت إليه المجتمعات الجاهلية من خرق لكافة القيم الإنسانية بالقتل والسلب وإهلاك الحرث والنسل..

وليس رسول صلى الله عليه وسلم في سيرته

العطرة حينما جاء للعمرة ومعه عدد كبير من صحبه الكرام عام الحديبية منعتهم قريش على الرغم من أن

¹ سمير عبد المنعم أبو العينين: العلاقات الدولية في العصور القديمة، الطبعة الأولى، دار النهضة، القاهرة، 1989، 81- 83. وانظر في هذا المعنى : عبد العزيز بن عمر القنصل: الإسلام دين الوسطية في عقائده وتشريعاته وأخلاقه، مجلة البحوث الأمنية، العدد 45، ربيع الآخر 1431هـ/ أبريل 2010م، السعودية، ص 144.

الدلائل كلها كانت تشير إلى أن الهدف الأساس هو . ولعل التطرق لصلح الحديبية وبيان دوافعه وأهميته وحيثياته والأهداف التي كان يرمي لتحقيقها لأكثر دليل على البعد الإنساني والحضاري الذي يسعى لتكريسه دين الإسلام ويرغب فيه وهو ما نتناوله من خلال المطلبين التاليين.

: أسباب الصلح وأهميته

جاءت اتفاقية صلح الحديبية لحكمة أرادها الله تعالى وابتلاء منه للمسلمين كما جاءت لتعلم البشرية جميعا بمختلف أممها وأطيافها سماحة الإسلام وسمو قيمه ومبادئه وحرصه على سلامة النفوس والأرواح

الفرع الأول: أسباب اتفاقية صلح الحديبية

رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو بالمدينة أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وطافوا بالبيت. رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا فرحا شديدا - فرؤيا الأنبياء حق- وقد اشتد بهم الحنين إلى تادية النسك والطواف بالكعبة ودخول مكة

النبى صلى الله عليه وسلم سلمة في ألف وأربعمائة مسلم من المدينة يوم الاثنين 628 متجهين إلى مكة لقضاء أول عمرة لهم بعد بدون سلاح إلا سلاح المسافر متمثلا في السيوف فقط. فلما وصل إلى ذي الحليفة أهل محرما هو النبي صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان إلى مكة ليأتيه بأخبار قريش وردود أفعالهم. وحين وصل المسلمون إلى عسفان (مكان بين مكة والمدينة) جاءهم بسر بأخبار استعدادات قريش لصد ومنع المسلمين من دخول مكة. النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة لأداء العمرة والطواف بالبيت : " فمن صدنا عنه قاتلناه"². صلى الله عليه وسلم { رسول صلى الله عليه وسلم }³

بهم طريقا وعرة متجنباً الاصطدام بخالد بن الوليد الذي خرج من مكة بجنود ليمنع النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه باتجاه مكة حتى إذا اقتربوا من الحديبية بركت ناقته : ! : } حابس الفيل}. {والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها}⁴.

¹ أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/ 1985 91.

² أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، الجزء الثاني، دار الفارابي، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/ 2012م، حديث رقم 4150 1151.

: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء السابع، الطبعة الأولى، دار السلام، الرياض، 1421هـ/ 2000 548.

³ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، جمع وتصحيح: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1425هـ/ 2004 191. : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ار الفكر، بيروت، 1421هـ/ 2000 171.

⁴ صحيح البخاري، حديث رقم 2731 2732 749 - 754. سنن أبي داود، حديث رقم 2765 4655 421 4655.

أما قريش فقد أصابهم الفزع بعدما تأكدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إليه رسلا يستوضحون الأمر. وكان أول الرسل بديل بن ورقاء الخزاعي سول صلى الله عليه ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وإفريق وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة تظن قريش يظهره الله أو تتفرد هذه السالفة¹ يقصد: وهكذا تتابع رسل قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، عم الصحابي المغيرة ابن شعبة وإذا به يقف إيمانهم. فعاد إلى قومه يقول لهم: كسرى وقيصر والنجاشي واني والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب () فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وما يحدون النظر إليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها². رسول صلى الله عليه وسلم بالحديبية أرسل عثمان رضي الله عنه إلى قريش: { كما أمره أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين فيبشرهم بالفتح وأن الله عز وجل مظهر دينه بمكة. فانطلق عثمان فمر على قريش : إلى أين؟ : رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبركم: أنه لم يأت لقتال . فعرضت قريش عليه أن يطوف بالبيت فرفض وأبى أن يطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش المسلمين. فشاع بين المسلمين أنه قتل رسول صلى الله عليه وسلم عليه ودعا إلى البيعة إليه فبايعوه على أن لا يفروا³. وهذه هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قول الله تعالى: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة علي قريبا).⁴ وعرفت قريش ضيق الموقف وشعرت بصعوبة الوضع فأسرت بإرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح وأكدت له ألا يكون في الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا حتى لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة . فلما رآه النبي صلى الله عليه : أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا {⁵. فتكلم سهيل طويلا ثم اتفقا على قواعد الصلح.

1 : المسند، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1398هـ/ 1978 .323 : محمد عبد الملك ابن هشام: السيرة النبوية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، 1409هـ/ 1988 .428
2 شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/ 2006 .24
3 : الرحيق المختوم، الطبعة الثانية، دار الوفاء، مصر، 1420هـ/ 2000 349 350.
4 الآية رقم 18
5 عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، الطبعة الرابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/ 1999 .180

الفرع الثاني: أهمية صلح الحديبية

لم يكن صلح الحديبية حدثا عابرا

يعلمها يقضي أمرا كان مفعولا. وتتجلى أهمية اتفاقية صلح الحديبية فيما يلي:

- من حيث بواعث ودوافع الصلح فقد جاء في بداية هذه الاتفاقية ذكر الصلح لأجل وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وهذا لاشك مقصد نبيل كان يهدف إليه عليه وسلم ويحرص عليه أكثر من قريش حقنا للدماء. والدليل على ذلك أنه خرج قاصدا البيت الحرام. وهذا ما كرسه ويسعى إليه القانون الدولي العام كذلك.

- تعتبر هذه المعاهدة أساسا للمعاهدات الإسلامية وأنموذجا فريدا للمعاهدات الدولية

النبى صلى الله عليه وسلم

وفي كيفية الصياغة والالتزام. وقد سبقت هذه المعاهدة مفاوضات من قبل المشركين والمسلمين وفشل بعض الممثلين في الوصول إلى اتفاق ودارت مشاورات شتى من الجانبين قبل الوصول إليه. حتى توصل الفريقان إلى اتفاق عن طريق ممثل المشركين (سهيل بن عمرو) عليه وسلم على ملاء المسلمين.

- عقدت هذه المعاهدة في الوقت الذي كان فيه المسلمون بمركز القوة لا الضعف

يقبلوا شروطها التي اغتاط منها كثير من الصد ولكن ما كان لهم أن يخرجوا عن طوع

الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى. وقد تهادى رسول قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان فردا بين جيش المسلمين فلم ينله أي أذى ولم يتماد عليه المسلمون بالقتل

لا يجوز قتلهم. رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضيه ويسعه بالحلم واللين حتى يصل إلى

الغاية التي ينشدها الإسلام ورجاء أن يعقل القوم الحق وأن يراجعوا

ويسمعوا كلام الله.

- تظهر أهمية صلح الحديبية كذلك في أنه كان سببا في حقن الدماء وتعظيم بيت الله الحرام وشهره

النبى صلى الله عليه وسلم: {والذي نفسي بيده

لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها}. وبناء عليه أن

المشركين وأهل الفجور إذا طلبوا أمرا يعظمون فيه حرمة من حرمت الله تعالى أجيئوا إليه وأعطوه وأعينوا

عليه. فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمت الله تعالى لا على كفرهم ويغيهم ويمنعون مما سوى ذلك.

": { لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله لا أعطيتهم إياها}.¹

- اعترفت قريش في هذه المعاهدة بكيان الدولة المسلمة فالمعاهدة دائما لا تكون إلا بين ندين

لهذا الاعتراف أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش المتصلب حيث كانوا يرون أنها الإمام والقوة.

- دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام

590 وما بعدها.

1401هـ/ 1981

¹ محمد بن مسلم الزهري: المغازي النبوية، الجزء 1

- مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام : خالد بن الوليد وعمرو بن العاص .
برزت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم .
- أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريه مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه .
ولم يكلم أحد
بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ودخل في سنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك بل أكثر ..
صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد عامين في عشرة
1. رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أثناء رجوعه إلى المدينة بعد عقد اتفاقية
حينما قال: {أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه }² .
فتحا مبينا³ .
يقول الإمام الزهري: " إنما كان القتال حيث التقى الناس .
والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمناز .
فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ولقد دخل في تلك السنتين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك
" . وقد عقب عليه ابن هشام بقوله: "والدليل على قول الزهري: رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في
4 ."
- أمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى
غزوة خيبر بعد صلح الحديبية .
- جعلت مفاوضات الصلح حلفاء قريش يفقهون موقف المسلمين ويميلون إليه ليس بن علقمة
الكناني سيد الأحابيش عندما رأى المسلمين يلون رجوع إلى أصحابه : "لقد رأيت البدن قد قلدت وأشعرت
فما أرى أن يصدوا عن البيت"⁵ .
- مكن صلح الحديبية النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيز غزوة مؤتة فكانت خطوة جديدة لنقل
الدعوة الإسلامية بأسلوب آخر خارج الجزيرة العربية .
- ساعد صلح الحديبية النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوهم إلى الإسلام .
- أيقن الصحابة الكرام أن الدعوة قد دخلت في طور جديد وفتح أكيد .
من طبيعة هذا الدين أن ينمو ويعيش في أجواء السلم والأمن أكثر منه وقت الحرب ولمسوا مع الأيام نتائج
صلح الحديبية التي كان من أهمها أنه كان سبباً ومقدمة لفتح مكة . يقول ابن القيم: "كانت الهدنة مقدمة بين

¹ عبد السلام هارون: 182.

² صحيح البخاري، حديث رقم 4177 1155 1156 : : 565.

³ الآية رقم 01

⁴ ملك ابن هشام: 448.

⁵ صحيح البخاري، حديث رقم 2731 2732 749 - 754.

يأتي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله أ فكانت هذه الهدنة باباً له ومفتاحاً ومؤذناً بين يديه وهذه عادة الله في الأمور العظام التي يقضيها قدراً وشرعاً أن يوطئ لها بين يديها بمقدمات وتوطئات تؤذن لها وتدل عليها¹.

ج الحديبية².

- أخيراً نقول أن عرض الإسلام والدعوة إليه في جو من الهدوء والأمان وحرية الحوار بالحجة والكلمة الطيبة يكون له أبلغ الأثر. وذلك لأن الحق له قوة يظهر بها على الباطل فإذا أحسن العرض والدعوة إليه واختير القول والوقت المناسب وكان الداعية عالماً بما يدعو له حكيماً في دعوته .

: تحليل بنود الصلح

الهدف الشريف والنبيل من الحروب الإسلامية هو إزالة الفتن . الشيء الذي يلفت
النبي صلى الله عليه وسلم رحيم بالخلق لا يريد قتالهم بقدر ما يريد ويحرص
على هدايتهم إذ لا يريد إبادتهم بل ولا إزايتهم. : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين³.

لقد جاءت اتفاقية صلح الحديبية لحكمة أراد
النبيلة التي حرص عليها النبي وانصياحه لأمر الله عز وجل.
وتتجلى من خلالها المبادئ السامية والغايات
وبعد نظره

لما وصل سهيل بن عمرو من مكة ممثلاً عن قريش لإبرام الصلح كبتيه بين يدي
صلى الله عليه وسلم ، وكان عباد بن بشر يقول:
وذلك لأن الكافر لا يعرف قدر النبي ولا مكانته العظيمة فيكلمه كلام الند للند.
يرفع صوته وصاحب رسول الله يقول: . فشرع عليه الصلاة والسلام في

ومن خلال دراسة اتفاقية الصلح وتحليلها يظهر لنا أنها تضمنت عشرة بنود اتفق بشأنها بين

صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو

: افتتاح الاتفاقية بك " : النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو

النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليكتب. : { .

فقال سهيل بن عمرو: "

عليه وسلم بذلك علياً فكتبها لأن قريشاً كانت تقولها. النبي صلى الله عليه وسلم حلیم

¹ شمس الدين ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ/ 2001م، 275.

² صحيح البخاري، حديث رقم 4150. 1151.

³ الآية رقم 107 من سورة الأنبياء.

⁴ صحيح البخاري، حديث رقم 2731 2732 749 - 754.

لأنه أراد تنفيذ أمر الله عز وجل أن ينعم الناس بالأمن سنوات طويلة وأراد أن يعطي فرصة يتوبون إلى الله عز وجل. التعديل الأول لسهيل بن عمرو.

: بيان أطراف الاتفاقية بكتابة عبارة "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو":

لما قبل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم طلب سهيل : { : هذا ما صالح عليه محمد رسول سهيل بن عمرو}. فقال سهيل: " عن البيت

" . النبي صلى الله عليه وسلم : {

{ . فجعل علي يتكأ ويأبى أن يكتب فقال عليه الصلاة والسلام : {

: { : "والله ما أنا بالذي أمحوه

" . فقال عليه الصلاة : {أرينه.. أين رسول الله ؟} لأنه كان عليه

الصلاة والسلام أمياً فأراه إياه فمحاها النبي الكريم بيده الشريفة :{اكتب هذا ما صالح عليه محمد

عبد الله سهيل بن عمرو}. وهذا هو التعديل الثاني لسهيل بن عمرو.¹

: أن يرجع المسلمون هذا العام ويعودوا في العام القادم: النبي صلى الله عليه

قائلاً لسهيل: {خلوا بيننا وبين البيت تطوف به}. فقال سهيل: "

وإنه إذا كان عام قابل خرجت منها قريش فتدخلها بأصحابك فتقيم أيام

السيوف في القرب والقوس لا تدخل غيرهما".²

: من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه - رده عليهم ومن جاء قريشا

ممن مع محمد لم يردوه عليه: قال سهيل بهذا الشرط المجحف لعلمه أن لا أحداً من المسلمين يجراً على

ترك دينه أو يخرج إلى مكة بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلمه أن هناك الكثير من

المستضعفين من أهل مكة وضواحيها يرغبون ويترصدون الفرصة للحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم

. وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط

جاء أبو جندل وهو ابن سهيل يرسف في القيود.

النبي صلى الله عليه وسلم ورمى بنفسه بين أظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنتونه.

سهيل ابنه أبا جندل قام إليه فضربه ضد : "هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده".

النبي صلى الله عليه وسلم : { : "والله إذا لا أقاضيك على شيء أبداً".

النبي صلى الله عليه وسلم : { : "بمجيئه". : { : " : " .

وقام لابنه فضربه وأخذ بتلابيبه وجره ليرده إلى المشركين : "يا محمد قد لجت القضية")

¹ رواه مسلم في حديث رقم 4521 2698.

² مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

الرياض، 1412هـ/ 1992. 489 : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول □

الرياض، 1417هـ/ 1997. 337

أجمعين. أما من كفار قريش عبد الله ابن سهيل بن عمرو
1.

ولما تم الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
{ } : مرة ثانية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم : {يا أم سلمة !

{ : "يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت

فيحلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم . " .

هدية فخره ثم جلس فحلق فقام الناس ينحرون ويحلقون.²

**المبحث الثاني: الأبعاد الإنسانية لاتفاقية صلح الحديبية، ودورها في إرساء أسس القانون الدولي
الإنساني الحديث**

حديبية كان بداية طور جديد في حياة الإسلام والمسلمين فقد كانت قريش أقوى قوة وأعددها

. وبانسحابها عن ميدان الحرب إلى رحاب الأمن والسلام

أجحة الأحزاب المعادية الثلاث وهي: قريش وغطفان واليهود. وجدير بالإشارة أن اتفاقية صلح الحديبية قد

جاءت بنتائج جد إيجابية على مستوى تبليغ الرسالة

طيبة وملموسة في نشر الدعوة والتفرغ لإعداد العدة والقوة العسكرية وبناء هيكل الدولة الإسلامية وتوسعاتها

. من جهة أخرى لا ينكر أحد الدروس والأبعاد الإنسانية التي خفيت على كبار الصحابة آنذاك

ان يصبو لتحقيقها وتكريسها نبينا صلى الله عليه وسلم بوحي من الله العلي الحكيم.³

محملها المبادئ والأسس التي يقوم عليها القانون الدولي الإنساني الحديث.

المطلب الأول: نتائج صلح الحديبية

لاشك أن اتفاقية صلح الحديبية قد خرجت بجملة من النتائج المباشرة وغير المباشرة

:

: الحديبية من أعظم الفتوح: أثناء عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزلت

: ا فتحنا لك فتحا مبينا⁴. وقال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : {

الليلة عليه { . : " "

صلى الله عليه وسلم : {نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح}. :

عن البيت!". فقال عليه الصلاة والسلام لما بلغه ذلك: {

¹ صحيح البخاري، حديث رقم 2731 2732 . عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: 338.

² محمد بن عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ص 183.

³ يقول ابن القيم الجوزية: "الحكم التي تضمنها صلح الحديبية هي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبابها، فوقع الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحمده". أنظر كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد، المرجع السابق، ص 275.

⁴ الآية رقم 01

المشركون أن يدفعوكم بالروح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويربحوا إليكم في الأمان. عليهم، وردكم الله تعالى سالمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح¹. : {أنسيتم يوم { إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم². {أنسيتم يوم الأحزاب؟}

³. {أنسيتم ذلك؟}. : "ورسوله، فهو أعظم الفتوح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبأمره منا".⁴

وهكذا كان صلح الحديبية سد يقول ابن القيم: "كانت الهدنة مقدمة بين يدي الفتح الأعظم، الذي أعز الله به رسوله وجنده، ودخل الناس به في دين الله أفواجا، فكانت هذه الهدنة بابا له ومفتاحا ومؤذنا بين يديه. وهذه عادة الله في الأمور العظام التي يقضيها قدرا وشرعا أن يوطئ لها بين يديها بمقدمات وتوطئات تؤذن لها وتدل عليها".⁵

: قريش و ذهاب هيبته واستعطافها النبي صلى الله عليه وسلم وسعيها في الصلح وإبعاد

ويظهر ذلك جليا من خلال النقاط التالية:

- بعثت قريش حوالي خمسين ز بن حفص ليتحسوا مواقع المسلمين رجاء أن يصيبوا منهم أحدا، وكانت قد حجزت من قبل عثمان بن عفان وعشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في مكة، وقد كان حجز هؤلاء الصحابة سبب بيعة الرضوان. غير أن فطنة وشجاعة محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية، جعلته يأخذ كل هؤلاء . وأوتي بهؤلاء الأسرى إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فحبسوا. فقال حينها في : { . وبلغ قريش أسر أصحابها، فجاء جمع منها رموا المسلمين با

والحجارة، فقتل من المسلمين ابن زعيم رميا بسهم، وأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا مرة أخرى. فاجتمعت كل هذه العوامل فأضعفت قريش وحملتها على استعطاف المسلمين وطلب الصلح.

- أوفدت قريش أكثر من مفاوض، كان آخرهم سهيل للصلح بقولها: " ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: {أراد القوم الصلح حينما بعثوا هذا الرجل}.

صلى الله عليه وسلم . فقال سهيل: "يا محمد إن الذي

(يقصد مكرز)، لم يكن ن رأي ذوي رأينا، بل كنا كارهين له حين بلغنا

¹ صحيح البخاري، حديث 2731 751.

² الآية 153 .

³ الآية 10

⁴ : سنن أبي داود، المرجع السابق، الحديث رقم 2736 416. وقد ضعف الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني، أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، جمع وتصحيح: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1425هـ/ 2004 .

⁵ شمس الدين ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، المرجع السابق، ص 275.

سفهاننا فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أولا وثانيا . وهذا ما يبين توددهم

- كان من تعليمات قريش إلى رئيس وفدنا جلية واضحة؛ " ائت محمدا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع . فأول شرط أصرت عليه قريش أن يرجع محمد عن العمرة في هذا العام، حتى لا وبهذا تنازلت عن طرد المسلمين وإخراجهم من مكة، وهي تريد بذلك حفظ . فقريش لا تحتمل أن يأتيها محمد عليه الصلاة والسلام، وهي التي أخذ ليعتمر البيت

- مبادرة خزاعة للانضمام إلى حلف المسلمين دون خشية من قريش كما كان الأمر سابقا .

: اعتراف قريش بكيان الدولة المسلمة: فالمعاهدة عادة ما تكون بين ندين، وكان لهذا الاعتراف من قريش لأول مرة أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقفها المتعطرس، حيث كانوا يرون أنها القوة التي لا

: دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين، وثيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام، أمثال: ليد وعمرو بن العاص، كما تجلت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم.

: مفاوضات الصلح جعلت حلفاء قريش يفقهون موقف المسلمين ويميلون إليه، فهذا الحلس بن علقمة عندما رأى المسلمين يلبون رجع إلى أصحابه، قال: "لقد رأيت البدن قد قل يصدوا عن البيت".¹

: أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به: مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه، يقول الإمام الزهري: " فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، ضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو . وعقب عليه ابن هشام بقوله: " والدليل على قول الزهري: عليه وسلم خرج إلى

الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة " .²

أدى هذا الصلح إلى اختلاط المسلمين بغيرهم في أمان وسلام مما كان له بالغ الأثر في نشر تعاليمه السمحة وقيمه الرفيعة.

: تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم

يدعوهم إلى الإسلام، رغبة في نشر الإسلام والسلام.

¹ صحيح البخاري، حديث 2731 751.

² أبو محمد عبد الملك ابن هشام: 448. محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة، 1424هـ/2003 .11

وقيصر ملك الروم وغيرهم من الملوك.¹

: أمن المسلمون جانب قريش، فعززوا نشاطهم العسكري وحولوا ثقلهم إلى اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى، فكانت غزوة خيبر بعد صلح الحديبية. كما مكن الصلح من تجهيز غزوة مؤتة، فكانت بذلك خطوة جديدة لنقل الدعوة الإسلامية بأسلوب آخر خارج الجزيرة العربية.

: المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائز للمصلحة الراجعة ودفع ما هو شر منه، ففيه دفع أعلى المفسدين باحتمال أدناهما.²

المطلب الثاني: الأبعاد الإنسانية والدروس الحضارية للصلح

لم تعرف الشريعة الإسلامية مصطلح " لافي القرآن الكريم

. ومع ذلك فإننا نشير إلى أن قواعد الدين الإسلامي الحنيف تركز في جملة مبادئها وأصولها على الالتزام بالأخلاق الكريمة بل تعتبرها قواعد ملزمة لا يجوز الإخلال بها أو . فالإسلام يعتبر جميع الناس إخوة في الإنسانية على اعتبار أنهم جميعاً من آدم وحواء : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً

3.

إنسانية وإلى حماية غير المدنيين من الأعمال العدائية وإلى تقييد حق اختيار الوسائل والأساليب المستعملة في الحرب. كما يعرف هذا القانون بقانون

فبالنسبة للشريعة الإسلامية نجد أنها طبقت ولا زالت مبادئ القانون الدولي الإنساني وجسدت معالمه في فحرت حتى في أوقات الحرب والقتال فضلاً عن أوقات السلم قتل النساء والأطفال والشيوخ والمستضعفين في سابقة لما توصلت إليه اتفاقية جنيف المؤرخة في 12 1949.

جزء كبير من القانون الدولي الإنساني في اتفاقيات جنيف الأربع عام 1949

وقد طورت هذه الاتفاقيات من خلال البروتوكولين المعتمدين في عام

1977. بالإضافة إلى اتفاقية لاهاي 1954 لحماية الممتلكات الثقافية في حالة

وبروتوكولها واتفاقية الأسلحة البيولوجية عام 1972 واتفاقية الأسلحة التقليدية

1980 واتفاقية الأسلحة الكيماوية عام 1993

الاختياري لعام 2000

الدولي الإنساني إلى المبادئ العامة الموجودة في الديانات والحضارات القديمة

ولكنه بدأ تدوينه منذ القرن التاسع عشر 1949 أي بعد الحربين العالميتين اللتين

1 : 357 – 371.

2 محمد الديك: المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، دار النهضة، مصر، بدون تاريخ، ص 270 271. ابن القيم الجوزية:

274 – 276.

3 الآية من سورة النساء.

وقعت فيهما من الأهوال والكوارث ما يـ جبين الإنسانية.

وهكذا نشأت قواعد القانون الدولي الإنساني الحديث على ضبط القواعد والمبادئ الدينية المستمدة من الأديان السماوية - لاسيما شريعة الإسلام- حيث بدأ تفكير العقلاء من المفكرين والفلاسفة وكتاب القانون الدولي بشأن تقنين هذه القواعد في قال . لتظهر بعد ذلك الإرهاصات الأولى لما يعرف بقانون الشعوب ليحكم العلاقات بين الدول الأوروبية ثم بين دول العالم قاطبة.

فقهاء القانون الدولي من عقد أول اتفاقية دولية مكتوبة في جنيف عام 1864 تتضمن المبادئ الإنسانية . رغم أن بعض الفقه القانوني يعتبر أن معاهدات صلح وستفاليا عام 1648

اللبنة الأولى للأساس الذي قامت عليه قواعد القانون الدولي الإنساني.

وتعتبر اتفاقية صلح الحديبية أساسا للمعاهدات الإسلامية وأنموذجا فريدا للمعاهدات الدولية

النبى صلى الله عليه وسلم

والحكمة والرفق واللين

بلا شك من القيم السامية والأخلاق الرفيعة التي وضعها نبينا الكريم للإسلام وحرصه على حفظ كرامة البشر وصيانة حقوقهم وحقق دماءهم من جهة أخرى.

إن المتأمل بعين الصدق وميزان العدل ليلمس الأبعاد الإنسانية والقيم الحضارية التي سعى إلى وضعها نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وترسيخها لدى عموم الناس مسلمين كانوا أو غيرهم تطبيقا عمليا ملموسا صلى الله عليه وسلم على كرامتهم وحفظ إنسانيتهم وبيان المفهوم الصحيح السليم لمعنى الإنسانية ودعائها. ولعل ذلك يظهر جليا من خلال مايلي:

لام يعني السلم والسلام والسلامة والتسليم :
والصلح والبراءة من العيوب والسلام من كل عيب. وهو اسم من أسماء الله الحسنى حيث جاء في القرآن الكريم:
1. وفي الحديث الشريف:}

{2. ويقول الله تعا : والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم³. ولم يكتف

بل أصدر القرآن أمره الإلهي للمؤمنين : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم

4. : وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم⁵.

ولم يعتمد الإسلام الحرب هدفا لنشر الدين بل إن الحرب في الإسلام وسيلة للدفاع عن المسلمين وحماية الإسلام. إذ لا يلجأ للحرب في

بل هي مكروهة في نفوس المؤمنين. : كتب عليكم كره لكم⁶.

¹ الآية 23

² رواه مسلم في صحيحه.

³ الآية 25 من سورة يونس.

⁴ الآية 208

⁵ الآية 61

⁶ الآية من سورة الأ

القرآن الكريم ذلك في قوله سبحانه: عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم¹.

الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا². وتدل هذه الآية بوضوح على أن الإسلام دين سلام وعقيدة ونظام يستهدف أن يظل العالم كله وأن يقيم فيه وأن يجمع الناس تحت لواء الله إخوة متعارفين متحابين إلى معناه القطع بتحقيقه. وهذا ما تحقق فعلا حيث أسلمت قريش ومعظم القبائل المحيطة بالجميع تحت لواء واحد.

الإنسانية والفضيلة ومحدودة بالقدر اللازم لتحقيق الغاية منها وعدم استخدامها وسيلة للانتقام وطبقا لذلك فإن استخدام القوة العسكرية في الشريعة الإسلامية يتحدد بنطاق الهداية دون سواها وأن قتل الأعداء غير مقصود. ولو أمكن الهداية إلى تحقيق الهدف بغير القتال المسلح لكان أولى من لأن تحقيق الهدف بغير إراقة الدماء هو ما تتشده الشريعة الغراء. وطبقا لمفاهيم الشرع الإسلامي فإن الغاية من استخدام القوة المسلحة تقوم على أساس حماية الإسلام ودفع الشر عنه وهذا ما يجعل المسلم مدافعا عن عقيدة وليس خصما خاصا ضد الطرف الآخر.

ثانيا: تقديم الصلح على الحرب ولو كان فيه بعض الغبن: أطلق الله تعالى الخير على الصلح فقال: والصلح خير. أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ولم يقل بين المؤمنين الصلح والإصلاح بين الناس جميعا فذلك الخير والأنتفع. لا خير في كثير من نجواهم إلا أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما. بين الإسلام خطورة الإفساد في الأرض وعدم الإصلاح فجعله من الكبائر: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك يجب الفساد.

المجرمين: الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. الأنبياء فقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وقد جعل الله التوفيق حليف إرا من يريد الإصلاح دائما: إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما. وربط الله تعالى بين الهلاك والإفساد وبين النجاة والإصلاح فقال تعالى: ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون.

وبهذا نجد أن الإسلام قد سعى سعيا حثيثا لتحقيق الصلح قيم التسامح ومعاني والتقارب، سواء بين الأمم والقبائل والدول، أو حتى بين الأفراد. ولعل ذلك يظهر جليا في عدة مواطن منها: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بأن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. لقرآن الكريم على الصلح بين الأزواج في الخلاف بينهما وكذا بين

¹ الآية من سورة التوبة.

² الآية 24

الأقارب والجيران، وغير ذلك كثير في القرآن والسنة.

: التعامل مع غير المسلمين بالتسامح واللين دون الإكراه والاعتداء: يظهر جليا من خلال اتفاقية صلح الحديبية حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وسماحته وحرصه على امتثال الرفق واللين وعدم إكراه الغير على الإسلام. : لا إكراه في الدين . : عليهم بمسيطر . وقال سبحانه محمداً وظيفة رسوله صلى الله عليه وسلم :

بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير . : لكم دينكم ولي دين . الله تعالى هذه المعاني في الآيات التي نزلت بالمدينة، منها قوله : للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد .

ولعل من الأمثلة التطبيقية من الناحية الواقعية لما ذكرناه، نجد وثيقة المدينة التي تعتبر بمثابة دستور يحكم أهل المدينة الذين كانوا مختلفين من حيث الدين بين الإسلام والشرك واليهودية، وكذا من حيث الجنس فيما بين القحطانيون والعدنانيون واليهود. فقد سوت بين الجميع في الحقوق العامة الجوار والتناصر وغيرها بما يسمى في عصرنا الحاضر بحقوق .

: حرص الإسلام على حقن الدماء وتعظيم حرمت الله: من الأهداف السامية والغايات النبيلة والمقاصد الشريفة التي كانت تهدف إليها اتفاقية صلح الحديبية هي حقن الدماء وإبعاد شبح الحرب والافتتال. وقد تمثل ذلك جليا في قوله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها)

هذا من المقاصد الشرعية والإنسانية لصلح الحديبية هو حفظ الأنفس من الإزهاق، إذ كان بمقدور النبي صلى الله عليه وسلم عدم النزول عند رغبة قريش وهي التي اشترطت ما اشترطت في الاتفاقية.

: من الأبعاد الإنسانية والقيم السامية التي تتجلى في صلح الحديبية، حرص الإسلام على الوفاء بالعهود والتحذير من نكثها، وضرورة التقيد بما يفرضه شرف الكلمة من الوفاء لتي يقطعها المسلم على نفسه. وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

التاريخ القديم والحديث لاحترام كلمة لم تكتب وأخرى قد كتبت، وكذا الجد في عهوده وحبه للصرحة والواقعية، وبغضه التحايل والالتواء والكيد. ويظهر ذلك من خلال موقفين:

- : حينما كان صلى الله عليه وسلم يفاوض سهيل بن عمرو، إذ جاءه أبا جندل ابن سهيل يرسف في الأغلال، فارا بدينه الإسلام من مشركي مكة. فأخذه أبوه بالقوة، والنبي صلى الله عليه وسلم واقفا ينظر، صابر ملتزما ببند الصلح، لا يملك إلا أن يدعو لأبا جندل ويصبره ويعدده بالفر .

- : في أعقاب صلح الحديبية مباشرة استطاع أحد المسلمين وهو أبو بصير عتبة بن أسيد أن يفر بدينه من سجون الشرك في مكة المكرمة، ويلتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة. فبعثت قريش

في إثره اثنين من رجالها إلى رسول الله ليرجعا به، تنفيذا لشرط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير: {يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، فانطلق إلى قومك}. فقال أبو بصير: " يا رسول الله ين يفتونني في ديني" صلى الله عليه وسلم: {يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا}⁽³⁹⁾، فسلم أبا بصير إليهما (القرشيين) . وقد شق ذلك على المسلمين وهم ينظرون بحزن وأسا إلى أخيهما في العقيدة، وهو يعود إلى بمكة بعد أن استطاع أن يفلت من ظلم قريش. غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وحلمه وحكمته كان يهتم بالوفاء بالعهود والمواثيق، كيف لا وهو يقول: {أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد فلم يكن عنده الصلح مجرد نظرية مكتوبة على الورق، ولكنه كان سلوكا عمليا في حياته وفي علاقاته مع غيره.

فلما وصل أبا بصير بذي الحليفة، قال لأحد صاحبيه: "أصارم سيفك هذا يا أبا بصير عامر" : أنظر إليه؟ قال: . فاستله أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وفر الآخر إلى رسول صلى الله عليه وسلم فقال: . فما لبث أبو بصير أن حضر، متوشحا بالسيف، وقال: "يا رسول الله وقت ذمتك وأدى الله عنك، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعذب بي".⁽⁴¹⁾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {ويل أمه مسعر حرب لو كان له أ }⁽⁴²⁾ . سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف البحر⁽⁴³⁾ فبقي فيه.

وقد كان المستضعفون بمكة قد سمعوا بذلك وفهموا من عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن أبا بصير بحاجة إلى الرجال، فأخذوا يفرّون من مكة إلى أبي بصير في سيف البحر، فلحق به أ سهيل بن عمرو وغيره حتى اجتمع عند أبي بصير حوالي سبعون مسلما. فكانوا ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا طريقها وقتلوا من فيها، وأخذوا الأموال التي كانوا يتاجرون بها. به صلى الله عليه وسلم يناشدونه بالله والرحم أن يرسل إلى أبي بصير ومن معه، فيطلب منهم أن يكفوا وهم آمنون أحرار لهم أن يرجعوا إلى رسول الله وإلى المسلمين. شروطهم التي صبوا فيها كؤوس كبريائهم، فذلت قريش من حيث طلبت العزة.⁽⁴⁴⁾

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جماعة أبا بصير⁽⁴⁵⁾ وهم بناحية العيص، فقدموا عليه وكانوا قريبا من الستين أو السبعين⁽⁴⁶⁾، فأوى النبي صلى الله عليه وسلم تلك العصابة المؤمنة التي أفضت مضاجع قريش، وأرغمتها على إسقاط شرطها التعسفي، فزادت بهم قوة المسلمين وقويت بهم شوكتهم، واشتد بأسهم. إن هذين الموقعين فيهما دلالة واضحة على امتثال النبي الكريم لأمر ربه سبحانه بالوفاء بالعهد، وتحذيره من نقض الأيمان بعد توكيدها في كثير من الآيات القرآنية. :

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون . [: 91].

: [: 34].

وبهذا نجد أن الوفاء بالعهد عند المسلمين قاعدة أصولية من قواعد الدين الإسلامي التي يجب مسلم أن يلتزم بها⁽⁴⁰⁾. وقد تضمنت الآيات (55 - 75)

الرسول الكريم، صورة واضحة للعلاقات الخارجية بين الدولة المسلمة وما حولها

. حيث تقرر إمكانية إقامة عهود تعايش بين

تصان هذه العهود من النكث بها مع إعطاء هذه العهود الاحترام الكامل والجدية الحقيقية.

: عدم جواز قتل من لا يقاتل: أفرز صلح الحديبية عن مبادئ وقواعد إنسانية نابعة من سماحة الإسلام ورحمة نبينا الكريم صلى الله عليه وس بالعلمين، هي اليوم أسس القانون الدولي الإنساني، نشير :

- : في شريعة الإسلام إذا أرسل الأعداء رسولا

للتفاوض مع المسلمين أو للمرور في أرض المسلمين فلا يجوز قتله أو الاعتداء عليه بأي و

. وهذه سيرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وصحبه الطاهرين حافلة بالمواقف الإنسانية

. فعندما جاء رسولان من مسيلمة الكذاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال لهما

: { "نشهد أن مسيلمة رسول " . }

{

وهذا سهيل ابن عمرو في صلح الحديبية يرفع صوته على النبي صلى الله عليه وسلم وينكر أسماء الله

الحسنى وصفاته العلى، كما ينكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوءته، وغير ذلك من سوء الأدب

ومع رسوله ومع المسلمين، ومع ذلك لم يتخذ نبينا صلى الله عليه وسلم أي موقف ضده

باعتباره رسولا من قريش.

ويعرف غرض الأعداء.

- ثانيا: والأطفال وكبار السن والرهبان والفلاحين والعمال ونحوهم ممن لم يشاركوا

: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا

صحيحه: باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، ثم روى بسنده عن عبدالله أن امرأة وجدت في بعض

رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر قتل النساء والصبيان. كما روى أبو داود بسنده أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: { تقتلوا فانيا ولا طفلا صغيرا}. وروى أحمد بسنده عن ابن عباس قال:

عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: { ... }

وجدير بالتنبيه أن الخلفاء الراشدين قد ضربوا أروع الأمثلة في ذلك، فهذا أول خليفة للمسلمين أبي بكر

الصديق رضي الله عنه، لما انهزمت قريش في بدرن أمر بدفن موتاهم احتراماً لكرامة الإنسان حيا أو ميتاً،

. وقد روى الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه جاء وصية أبي بكر الشهيرة ليزيد

سفيان قوله:"

: تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا

ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله". ولاشك أن هذه الوصايا تجمع أسس حماية الحقوق الأساسية للناس في زمن الحرب، حيث تمنع التعرض للمدنيين والفئات المستضعفة وتطالب بالحفاظ على ما هو حي من النبات والحيوان. وقد أضيف لها عدم هدم بيت أو صومعة أو مكان عبادة في مآثورات لعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز رضي الله

- كراهة قتل الوالدين وذوي : في حالة الضرورة أو الحاجة، وهذا رأي الحنفية والشافعية والزيدية، وذلك للأدلة المعتمدة. : في الدنيا معروفا .
حسن الشيباني في كتابه العظيم أن: "

الله عليه وسلم في قتل أبويهما فنهاهما". ثم ذكر بعض روايات قتل الابن أباه في الحرب وسكت صلى الله عليه وسلم، مما يدل على أن الابن لا يقصد قتل أبيه. وما وقع في صلح الحديبية مع أبا جندل وأبيه سهيل ابن عمرو لأكبر دليل على ذلك.

- حريق والاغراق وقطع الأشجار ونحوها إلا إذا اقتضتها ضرورة الحرب، أو ترتب عن على اعتبار أن دم الآدمي أولى بالحماية والحرمة من غيره من مخلوقات الله . ولاشك أن هذا يمثل بلا ريب أحد الأوجه المشرقة والمشرقة لشريعتنا الغراء، التي

حرمته وتحرص على حياته وتضمن للإنسانية كرامتها. في ظل حرص كثير من الدول المتقدمة في الوقت الراهن على حماية حقوق الحيوانات والبيئة على حساب أرواح الكثير من الأبرياء في شتى أصقاع الأرض.

- : عدم قتل الحيوانات: وقد كانت وصية أبي بكر لمن ير ()

بعيرا (إلا لمأكله). وكذا عدم الاضرار بالبيئة قدر الإمكان، من ذلك عدم قطع الشجر ونحوه إلا إذا ظروف الحرب، كما جاء في وصية أبي بكر رضي الله عنه: () .

- : والتي يترتب عن استخدامها أضرارا بغير المقاتلين

النساء والأطفال والشيوخ والأجيال اللاحقة، إضافة إلى الحيوانات والنباتات. ولعل الأدلة الشرعية على جواز ذلك مستفيضة في الكتاب والسنة. كما أن بعض الفقهاء منهم المالكية قد نص على عدم جواز

: احترام المعارضة النزيهة: بعد الاتفاق على معاهدة الصلح وقبل كتابة مضمونها، ظهرت بين

المسلمين معارضة شديدة وقوية لهذه الاتفاقية، لاسيما البندين اللذين يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم بموجبها برد من جاءه من المسلمين لاجئا، ولا تلتزم قريش برد من جاءها من المسلمين مرتدا.

الذي يقضي بأن يعود المسلمون من الحديبية إلى المدينة دون أن يدخلوا مكة ذلك العام.

معارضة لهذه الاتفاقية وانتقادا لها، عمر بن الخطاب، وأسيد بن حضير سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد

وقد ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلنا معارضته لهذه الاتفاقية

صلى الله عليه وسلم: { } . : أولسنا بالمسلمين؟ فقال صلى الله عليه
 { } . : أوليسوا بالمشركين؟ فقال لى الله عليه وسلم: { } . : " فعلام نعطي الدنيا في
 ديننا؟" . صلى الله عليه وسلم: {إني رسول الله ولست أعصيه} .⁽¹⁸⁾ وفي رواية: {
 أخالف أمره ولن يضيعني} .⁽¹⁹⁾ : " أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ فقال
 عليه وسلم: {بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟} . : صلى الله عليه وسلم: {فإنك آتية ومطوف
 { } . : فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: : أو لسنا بالمسلمين؟
 : : أو ليسوا بالمشركين؟ قال: : الدنيا في ديننا؟ فقال أبو بكر ناصحا
 الفاروق بأن يترك الاحتجاج والمعارضة: الزم غرزه، فإنني أشهد أنه رسول الله، وأن الحق ما أمر به، ولن
 يخالف أمر الله ولن يضيعه الله⁽²⁰⁾ .

وهكذا يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم بما أعطاه الله من صبر وحكمة وحلم وقوة ح
 أن يقنع المعارضين بوجاهة الصلح، وأنه في صالح المسلمين، وأنه نصر لهم.⁽²¹⁾ وأن الله سيجعل
 للمستضعفين من أمثال أبي جندل فرجا ومخرجا، وقد تحقق ما أخبر به . وبهذا يتبين أن الرسول صلى
 الله عليه وسلم قد وضع قاعدة احترام المعارضة النزيهة، حيث قرر
 من بعده إلى احترام المعارضة النزيهة التي تصدر من أتباعهم، وذلك بتشجيع الأتباع على إبداء الآراء
 السليمة التي تخدم المصلحة العامة.⁽²²⁾

وهذا الهدي النبوي الكريم بين أن حرية الرأي مكفولة في المجتمع الإسلامي، وأن للفر
 الحرية في التعبير عن رأيه، ولو كان هذا الرأي نقدا لموقف حاكم من الحكام، أو خليفة من الخلفاء.
 من حق الفرد المسلم أن يبين وجهة نظره في جو من الأمن والأمان دون إرهاب أو تسلط يخنق حرية الكلمة
 .

: بيان أهمية دور المرأ : كان رأي أم سلمة سديدا ومباركا في الصلح، حيث فهمت رضي الله عنها
 وعن الصحابة أنه وقع في أنفسهم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 حقهم، وأنه يستمر على الإحرام أخذا بالعزيمة، في حق نفسه. فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم
 . وعرف النبي صلى الله عليه وسلم

فعل ما أمرهم به، فلم يبق بعد ذلك غاية تنتظر، فكان ذلك رأيا سديدا ومشورة مباركة. وفي ذلك دليل على
 رأي سديد⁽²⁸⁾ . كما أنه لا فرق في الإسلام بين
 أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة طالما أنها مشورة صائبة، وهذا عين التكريم للمرأة التي يزعم أعداء
 . وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير على
 نبي مرسل، ثم يعمل به⁽²⁹⁾ .

: من واقعية الإسلام اعترافه بالاختلاف في العقائد والأفكار
 -
 والأطياف، على الرغم من أنه ينشد وحدة الأمة ويريد لهم الخير كله. يقول :

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وبعد أن ذكر الله تعالى اليهود والنصارى واختلفهم قال :
واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات .
يم أن الاختلاف أحد المقاصد المعتبرة :
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم

وهذه الآيات الكثيرة ومثلها من الأحاديث النبوية تهيي نفوس المسلمين لقبول الآخرين المختلفين معهم عقديا وفكريا وأصوليا وفرعيا، والتعايش معهم بأمن وأمان. وهذا ما حدث طوال التاريخ الإسلامي، حيث عاش غير المسلمين في كنف الدولة الإسلامية القوية، وهم يتمتعون بكامل حقوقهم بل تقلدوا مناصب رفيعة . ولم يحدث مثل ذلك في ظل الإمبراطوريات الدينية الأخرى مثل الدولة الرومانية التي كانت اليهود، وغير النصارى. ثم لا ينسى التاريخ ما فعل الصليبيون بالمسلمين واليهود في الأندلس.
: يركز القرآن الكريم على تعويد الأمة على يقول .

: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
الكتاب إلا بالتي هي أحسن، فيقول سبحانه:

والقرآن الكريم حوار، حيث استعرض مجموعة رائعة من الحوارات.
حوار الشيطان مع الله تعالى. ومنها حوار الأنبياء مع
الله حوار موسى، ومنها حوار الأنبياء مع أمهم وشعوبهم، وم

الخاتمة:

ما من شك أن الدول والأمم المعاصرة في حاجة جد ماسة لما يحفظ أمنها واستقرارها، وذلك لن يتأتى إلا بالحرص على حياة الإنسان وصيانة كرامته وحفظ إنسانيته.
الحروب والصراعات، جعلت من حقوق الإنسان شعارا زائفا قلما تلتزم به الدول فضلا عن الهيئات والمؤسسات الدولية. وذلك ما تعيشه شعوب المعمورة وتلمسه مختلف الأجناس.
إن ما أتت به الشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم، أو التطبيقات العملية للسنة النبوي، أو بم أسهم به الخلفاء الراشدون وفقهاء وعلماء الإسلام بما ضربوه من أمثلة واقعية ملموسة، في حماية حقوق الإنسان والحرص على كرامته وصيانة حرمة. ليؤكد مدى المساهمة الفعلية للإسلام وعلماءه في وضع أسس القانون الدولي الإنساني بالمفهوم الحديث.

البحث المختصر إلى أنموذج واحد، يكرس فعلا تلك المساهمة في وضع قواعد القانون الدولي الإنساني، من خلال اتفاقية صلح الحديبية. ويظهر ذلك جليا من خلال جملة من النتائج :

- عدم الابتعاد أو التخلي عن الإرث الحضاري الإنساني للشريعة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة، لاسيما ما يتعلق بالجانب الإنساني. وذلك من خلال البحث وإبراز مدى مساهمة الفقه الإسلامي في تنظيم كثير من شؤون الحياة للأفراد والدول.

- حرص النبي الكريم على حقن الدماء، تأكيدا منه لمبدأ معصومية الدم وحرمة، وهذا ما نستشفه من تتقدم به قريش فيه تعظيم لحرمة الله. وهل هناك أعظم من حرمة الدين والدم.

- مدى حرص الشريعة الإسلامية على السلم وتكريس أسس السلام، وإزالة بوادر الحرب والصراع. وسعيها في إقرار الصلح ورعايته كلما أمكن ذلك.

- صلى الله عليه وس

والمواقف السامية من خلال رعاية الموثيق والعهود والتزامها، والبعد عن كل ما من شأنه أن يقدر في

- حاجة الدول والمؤسسات ومختلف الهيئات الدولية للاعتراف بمدى مساهمة الفقه الإسلامي في وضع قواعد وأسس القانون الدولي الإنساني الحديث، وإبراز البعد الحضاري والعالمي لدين الإسلام.

وعلى ذلك فلا بد لنا من القول أن الحاجة اليوم في إبراز دور الشريعة ومساهمة الفقه الإسلامي في كثير

من القضايا الدولية التي تؤرق المجتمع الدولي، والبحث في ظلالها عن الحد

أصبح أكثر من ضرورة أكثر من أي وقت مضى، حتى نساهم في الحفاظ على حياة الإنسان وصيانة

الإمام محمد بن الحسن الشيباني
ودوره في تقعيد قواعد العلاقات الدولية زمن الحرب

د. عبد المجيد بوكركب

جامعة باتنة

ملخص المقال بالعربية:

يتلخص موضوع مقالنا في أنه يعرف بأهم، وأعظم عالم في التاريخ الإسلامي الفقيه " الحسن الشيباني " 189هـ، الذي اهتم بشرح وبيان أنفس وأعظم العلوم الفقهية، وهو علم العلاقات الدولية، حيث أفرد له كتابين سماهما "بالسير الكبير والسير الصغير" تناول فيهما شرح وبيان كل مايتعلق بأحكام علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول سواء في زمن الحرب أو في زمن السلم، فقعده لذلك قواعد كثيرة قمنا بشرح البعض منها، وذلك مثل قاعدة الضرورة الحربية التي تناولها الإمام بالبحث، وشرح، وفرع عليها عدة قواعد فرعية، وقاعدة عد الغدر والغيلة، وقاعدة الوفاء بالعهود، والمواثيق، وغيرها من القواعد التي أبانها المؤلف وهو بهذا يعد الأسبق في التأليف في هذا الفن سواء بالنسبة للفقهاء المسلمين أو لغيرهم من الفقهاء.

Le Résumé

de l'article en français ce présente par le plus important et suprême science scientifique dans l'histoire islamique " Mohamed bin Hassan Shaibani " décédé en 189 AH

qui a pris soin d'expliquer l'état des âmes et de la jurisprudence de la science islamique, et des relations internationales, où en distingué ses deux livres sou le nom de :

تقديم...

لن أكون مدعيا إذا قلت بأن "الإمام محمد بن الحسن الشيباني" هو أول من تظن إلى أهمية، وضرورة جمع وشرح الأحكام الشرعية المنظمة لعلاقات الدولة الإسلامية بغيرها من الدول . حال السلم والحرب . في مؤلف مستقل سماه باسم " السير الكبير " محتواه، ومضمونه على منوال . منهج . فريد، وطريف لم يسبق إليه من قبل، حيث أورد جميع آراء المذاهب الفقهية، ولم ينتصر لرأي مذهبه، وإنما لمن قويت حجته، وفي ذلك دلالة واضحة على رجحان عقله، ووفائه لمن أخذ عنهم هذا العلم الذي سما به اسمه، وعم جميع جامعات، وكليات العالم فأصبح المصدر الأول للباحثين في الفقه الإسلامي الدولي، و في القانون

وإيماننا منا بضرورة صون، وإثراء هذا التراث العظيم، وتدعيما للمسعى، المبارك الذي تقوم به جامعة الجلفة . الجزائر . رأيت أن أساهم بهاته المداخلة المتضمنة للمبشرين التاليين:

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد بن الحسن الشيباني:

رأيت قبل الحديث عن قواعد الإمام التي تنظم حالة الحرب بين الدولتين - المسلمة وغير المسلمة - أن أعرج أولاً على التعريف به، وذلك من خلال بيان الآتي:

أ - اسمه ونسبه: أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني⁽¹⁾ الحرستاني⁽²⁾،

وقيل: محمد بن عبيد الله بن مروان⁽³⁾، أسلم على يد سيدنا عمر بن الخطاب

ب - ولادته وحياته: كان أبوه " من حرستا بغوطة دمشق الشرقية بالشام . سورية . قدم العراق

في آخر عهد بني أمية، وأقام بمدينة واسط⁽⁴⁾، التي ولد فيها ابنه "محمد" سنة اثنتين وثلاثين ومائة

للهجرة ، فنشأ بها، وطلب العلم والحديث⁽⁵⁾، ثم انتقل به إلى الكوفة مركز الدولة الإسلامية، وعاصمة

"علي بن أبي طالب" ، حيث هبط فيها كما ذكر "إبراهيم النخعي": "ثلاثمائة من

أصحاب بيعة الشجرة، وسبعون من أهل بدر، فكان منهم "عمار بن ياسر" أميراً، وعبد الله بن مسعود

وزيراً، ومعلماً، تعلم على يديه الكثير ممن عرفوا بالفقه والعبادة حتى قال عليّ:"

"أصحاب عبد الله سُرُج هذه القرية" "إبراهيم التيمي": "كان فينا ستون شيخاً من أصحاب عبد

الله"⁽⁶⁾، ومن هؤلاء ممن يُفَرِّقُونَ ويفتون ستة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، والحارث بن

قيس، وعمرو بن شرحبيل⁽⁷⁾

ت . طلبه للعلم: الناظر في مسيرته العلمية يجد بأنه أخذ العلم على مراحل ثلاثة:

- ملازمته لأبي حنيفة: ء أنه لما بلغ سنه أربعة عشر سنة أخذه أبوه إلى الإمام أبي حنيفة، فسأله

: أخذت هذا من غيرك أم أنشأتها؟ فقال: من عندي، فقال الإمام: سألت سؤال

الرجال، أدم الاختلاف إلينا، وإلى الحلقة⁽⁸⁾، ثم لما دخل عليه مرة أخرى طلب منه استظهار القرآن،

اب سبعة أيام، ثم جاء وقال: حفظته، فاستمر في ملازمة حلقاته ومجلسه، فنبغ، وظهر ذكاؤه، وعقله،

مما جعل له مكانة عنده حيث كان يتفقد، ويعتني به إلى أن توفي سنة خمسين ومائة للهجرة⁽⁹⁾.

- ملازمته لأبي يوسف: لما توفي الإمام أبو حنيفة أكمل طلب العلم على طريقة العراقيين على شيخه الثاني

"أبي يوسف القاضي"، . كان من أبرز تلامذة الإمام، وأصحابه، بل هو شيخ المذهب من بعده . لازمه

1- نص ابن سعد، وابن قتيبة، والذهبي، والخطيب البغدادي، على أن هذا الاسم نسب له من باب الولاء لا من باب النسب لبني شيان، حيث كان مولى لهم. 336/7، تاريخ بغداد 172/2.

2- " وهي منطقة كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ. ياقوت : 241/2.

3- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 172/2، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 219/2 : وفيات الأعيان 184/4، الذهبي: حنيفة وصاحبيه 79 : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 122/3.

4- مدينة عراقية تقع في الوسط الغربي من الدجلة أنشأت سنة 81 . : 355/2.

5- " إلى أن أبا الإمام كان مقيماً في الجزيرة ثم سافر إلى بلاد الشام فأقام في بلدة حرستا أثناء عمله في جند أهل الشام ثم انتقل إلى أواسط العراق، وهناك كانت ولادة الإمام. 336/2.

6- : 354 353/2 : 9/6.

7- : 9/6.

8- : الوافي بالوفيات 334/2.

9- : وفيات الأعيان 184/4 : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 435/1.

شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

" يأخذ منه الفقه والحديث حتى تم له ما أراد في التفقه في دين الله، ثم قام بنشر علمهما " ، والجامع الصغير، وكتابي السبر الكبير والصغير⁽¹⁾.

- رحلته إلى المدينة للتلمذ على الإمام مالك: بعد أن تفقه على يد الإمامين "أبي حنيفة وأبي يوسف" إلى المدينة قصد التلمذ على يد " ، والرواية عن كتابه المشهور " ، فأقام في المدينة (2)، وكتب عنه كثيرا⁽³⁾

"ابن حجر العسقلاني": "وهو أحد رواة الموطأ، وقد جمع حديثه عنه مالك، وأورد فيه ما يخالفه فيه، وهو الموطأ المسموع من طريقه"⁽⁴⁾.

ث . تلاميذه: " تلامذة كثر يصعب حصرهم في هاته الأسطر، وإ

ممن كان متأثراً وملازماً له، وراوياً عنه، ومن ذلك:

1-الإمام الشافعي (ت 204هـ)⁽⁵⁾: ارتحل إليه، وأخذ عنه العلم، وكان كثيرا ما يطلب منه إعارته كتبه "السبر الكبير" الذي تأثر به عند تدوين كتاب " حيث استعان به، وذ (6)

2- أسد بن الفرات (ت 213هـ): هو القاضي الأمير، مقدم المجاهدين فاتح صقلية، ولد بجران، وانتقل به أبوه إلى القيروان ثم إلى تونس، رحل إلى المدينة فسمع الموطأ من مالك، ثم ارتحل إلى العراق ولازم رتحل إلى المغرب فنشر مذهب العراقيين، ودون المسائل على طريقة كتبه ، فدون "الأسدية"⁽⁷⁾.

3 ثم أبو سليمان الجوزجاني، توفي بعد المائتين للهجرة، ومُعَلَّى بن منصور الرازي (ت211هـ) وابن سماعة (ت223هـ)، وعيسى بن أبان (ت220هـ) وغيرهم كثير⁽⁸⁾.

ث . مكانته الفقهية: اختلف الفقهاء في تحديد مكانته الفقهية، فمنهم كابن كمال باشا الحنفي

مجتهدا في المذهب مثله مثل أبو يوسف وسائر أصحاب أبي حنيفة⁽⁹⁾.

ومنهم من قال عكس هذا، واعتبره مجتهدا مطلقا مثل أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، لأنه صاحب

الكاملة في الفقه، والنباهة، وفرط البصيرة، والتمكن من الاستنباط المستقل من أدلته⁽¹⁰⁾، وهذا ما أوكده

¹ - الشيرازي: طبقات الفقهاء 114.

² - "الخطيب البغدادي" " " " : " : سمعت منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث، أنظر: الذهبي: سير أعلام الـ 135/9.

³ : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء 174.

⁴ : تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة 361 362.

⁵ : طبقات الشافعية 216/1.

⁶ - عثمان جمعة ضميرية: أصول العلاقات الدولية 103/1.

⁷ - سير أعلام النبلاء 5/10.

⁸ - تاريخ بغداد 188/13، الجواهر المضنية 492/3، الشيرازي: طبقات الفقهاء 138.

⁹ - رسالة في طبقات المجتهدين رقم 151/33، ابن عابدين: الحاشية 77/1.

¹⁰ - الشهاب المرجاني: ناظرة الحق في فرضية العشاء 56-65 تاريخ التشريع الإسلامي 235-236.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

"ابن تيمية" : "وأبو يوسف ومحمد هما صاحبا أبي حنيفة وهما مختصان به كاختصاص الشافعي بمالك، ولعلّ خلافهما معه يقارب خلاف الشافعي لمالك، وكل ذلك أتباع للدليل، وقياماً بالواجب"⁽¹⁾.

ج . دوره في تدوين الفقه الحنفي:

الدارس للمذهب الحنفي يلحظ بأنه تأسس . دون . في الغالب الأعم بفضل كتب "الإمام محمد" عدها العلماء المرجع الأصيل لفقه شيخ المذهب، وفقه المذاهب عامة، لأنه أول من صنف، ودون، حيث لم يصل إلينا من كتب الفقه للمتقدمين ما وصلنا من كتبه، ومؤلفاته، وخاصة في مجال العلاقات الدولية، حيث يعتبر الأوحد في هذا المجال، والأسبق كما ألمحنا سابقاً، وقد قسم العلماء كتبه من حيث الثقة إلى قسمين:

الأول: كتب ظاهر الرواية² سميت بذلك، لأنها رويت عنه برواية الثقات، فهي ثابتة عنه إما بالتواتر أو بالمشهور، وتسمى أيضاً مسائل الأصول، وهي تأتي في الدرجة الأولى تقدماً، واعتماداً، واعتباراً حيث تقدم على غيرها عند التعارض، وتضم المسائل التي رويت عن أصحاب المذهب، وهي: الجامع الصغير والجامع الكبير، والسير الصغير، والسير الكبير، والزيادات، والأصل.

ويلحق بهذا القسم . بحسب رأي بعض العلماء . ثلاثة كتب أخرى، وهي :

الحجة على أهل المدينة، والموطأ.

الثاني: كتب غير ظاهر الرواية :

ية عن الإمام محمد، وأبي

يوسف، وأبي حنيفة لم تبلغ مكانة ظاهر الرواية، وذلك مثل: كتاب الكيسانيات، وكتاب الهارونيات، والأمالي، وزيادة الزيادات، وغيرها...³

ح . دوره في تدوين المذاهب الفقهية الأخرى :

نظراً لما كان له من فضل السبق في التلمذ على الشيخين . أبي حنيفة، ومالك . وتلمذ الإمام الشافعي عليه، واستفادة الإمام أحمد بن حنبل من كتبه، فإن أثره ظاهر، وبائن في عملية تدوين، وشرح مذاهبهم الفقهية، وفيما يلي إلماعات لهذا الأثر:

أ . بالنسبة لمذهب الإمام مالك: يتضح ذلك من خلال ما قام به "أسد بن الفرات" حيث رحل سنة 172

"، وأقبل عليه إقبالاً لم يقبله على أحد،

"الأسديّة"⁴ وفي هذا يقول محمد أ : "إنّ المدونة كتبت محاكاة للمسائل

التي اشتملت عليها كتب محمد في الفقه العراقي...، وإذا كان الفقه العراقي أخصّ مامتاز به كثرة

التفريع، والفرض، والفقه المالكي يقتصر على النوازل...فإنّه ممّا لاشك فيه قد استفاد الفقه المالكي

في عصره الأول أكبر فائدة بتلك المحاولة الناجحة التي قام بها أسد بن الفرات..."⁵

¹ 332/2.

² التميمي: الطبقات السنية 34-35، ابن عابدين: 17-16/1 حاشية رد المحتار على الدرر المختار

69/1 : النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير 10، أبو زهرة: أبو حنيفة 210.

³ : 436-435/1، التميمي، الطبقات السنية 34-35*، تاريخ الأدب العربي 249/3.

⁴ : معالم الإيمان في تاريخ القيروان 5/2.

⁵ أبو زهرة: أبو حنيفة 229، ومقدمة شرح السير الكبير 31-32.

شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

ب . وأما بالنسبة لمذهب الإمام الشافعي: فكما أسلفنا أن الشافعي أخذ الفقه في بدايات تعلمه عن الإمام محمد، حيث كان يعيره كتبه، وخاصة منها كتاب "السير الكبير" ير كتابه

كذلك الأمر بالنسبة لفقهاء المذهب فقد استفادوا من منهجه، وطريقته في التدوين، وهذا ما صرح به "الإمام الشيرازي (476) حين قال عن "ابن العباس بن سروج ت306 " : " فرّع على كتب محمد بن الحسن"¹

ج للإمام أحمد بن حنبل

سئل من أين لك هذه المسألة الدقيقة؟ فقال: " من كتب محمد بن الحسن"²

"أحمد بن تيمية" إلى تأثر أصحاب الإمام أحمد بطريقته في التأليف فقال: "الخرفي نسج على منوال المزني، والمزني نسج على منوال مختصر محمد بن الحسن، وإن كان ذلك في بعض التبويب، والترتيب"³

يظهر مما تقدم بأن "محمد بن الحسن" دورا عظيما في إثراء المذاهب الفقهية، لأنه هو الأسبق إلى التأليف، وإلى الجمع بين منهجي المدرستين الرائدتين في بدايات التأليف، والتدوين، وخير ما نختد المبحث بعض الكلام الطيب الذي قاله العلماء في هذا الرجل، ومن ذلك ما قاله الإمام " : " ما رأيت أحدا قط إذا تكلم رأيت القرآن نزل بلغته إلا محمد بن الحسن...، ولقد كتبت عنه حمل بغير...، وما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام، والعلل، والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن، وإني لأعرف الأستاذية عليّ لمالك ثم لمحمد بن الحسن..."⁴

وفاته: اتفقت كلمة المؤرخين على أن الإمام محمد توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة حينما سافر صحبة الخليفة هارون الرشيد إلى الري، وبصحبه إمام اللغة والنحو و القراءات أبو الحسن حمزة الكاسائي، وقاضي القضاة محمد بن الحسن الذي دفن في جبل طبرك بجوار مدينة الري.

المبحث الثاني: قواعد الإمام المنظمة للعلاقات الدولية زمن الحرب:

تمكن الإمام من وضع . تععيد . قواعد كثيرة لتنظيم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول الأخرى ن الحرب، وفيما يلي إيضاح لبعضها:

القاعدة الأولى: قاعدة الضرورة الحربية⁽⁵⁾:

: «الوسائل التي تؤدي إلى التسليم الكامل، أو الجزئي من قبل

العدو بأسرع وقت ممكن، وبطرق القهر المنظمة التي لا تتعارض مع القانون والعرف، وما زاد عن ذلك فهو محرّم، لأنه خارج عن الضرورة الحربية»⁽¹⁾.

¹ - طبقات الفقهاء 109 : 534/10.

² - الذهبي: سير أعلام الـ 136/9.

³ 451/4.

⁴ - الذهبي: 81-80.

⁵ - أشار إليها فقهاء القواعد الفقهية في كتبهم ضمن ()

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

يظهر من هذا التعريف أنه يجوز في حال الحرب - وهي ضرورة لأن الأصل في العلاقات الدولية - قتل المقاتلة، وغير المقاتلة إذا اشتركوا في القتال حقيقة أو حكماً، واستخدام الوسائل

"محمد بن الحسن الشيباني" : "السير الكبير"، حيث شرح هاته القاعدة شرحاً وافياً، وأفاض

القول فيها، وفرع عليها جملة من القواعد، والفروع بما لم يسبق إليه، وفيما يلي التفصيل، والبيان:

ولا: قاعدة الحرب إلا على المحارب :

"لتنظيم الحرب، ويعني بها أنه: لا يجوز للمسلمين قتال

الأعداء المدنيين الذين لا يشتركون في القتال حقيقة أو حكماً، وإنما الذي يجب قتاله من يقاتل المسلمين حقيقة أو حكماً، وهو ما أكدته بقوله: «المقاتلة كل من بلغ مبلغ الرجال... كذلك النساء، وذوو الأعداء من العميان، والزمنى، ومقطوعي الأيدي والأرجل، والمرضى والمغمى عليهم، ومن كان في الحصن من الرجال المزارعين. فإن قاتل واحد من هؤلاء فلا بأس بقتله لأنهم باشروا السبب الذي به وجب قتالهم...»⁽²⁾.

يستفاد من هذا القول أن من لا يجوز قتالهم حال - - :

1- النساء، والصبيان المميزون، والمجنون : ذهب الإمام إلى أن هؤلاء لا يصح قتالهم ما لم يشتركوا في قتال المسلمين قتالاً فعلياً، أو حرضوا بالقول أو بالمال، أو بأي وسيلة، وفي هذا يقول: «لا ينبغي أن يقتل النساء من أجل الحرب، ولا الصبيان، ولا المجانين، ولا الشيخ الفاني...»⁽³⁾.

وعلى أيضاً عدم جواز قتالهم بأن الكفر وإن كان من أعظم الجنايات فهو بين العبد وربّه، وجزاء مثل هذه الجناية يؤخر إلى دار الجزاء، وأما ما عجل في الدنيا فهو مشروع لمنفعة تعود إلى العباد، وهي دفع فتنة القتال، وهذا ينعدم في حق من لا يقاتل...⁽⁴⁾.

هذا وقد احتج لصحة ما قرره بأبي القرآن، وبالسنة المتواترة الصحيحة، ومن ذلك:

- : "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين :

.190

إذا بحسب منطوق هاته الآية الكريمة - - مادام هؤلاء لا يقاتلون فلا يجب قتلهم، وإن

تم ذلك فهو اعتداء، والله لا يحب المعتدين لأن

الذين يقاتلون حقيقة أو حكماً.

- واستدل أيضاً بمجموعة كثيرة من الأحاديث النبوية الصحيحة التي منها:

- عن المرقع بن صيفي عن جده رباح بن الربيع قال: «كنا مع رسول الله "ص" في غزوة، وعلى مقدمة الناس خالد بن الوليد فإذا امرأة مقتولة على الطريق، فجعلوا يتعجبون من خلقها قد أصابتها المقدمة

¹ - علي صادق أبو هيف : 790 وما بعدها.

² - السير الكبير 5 / 1807 وما بعدها.

³ - 4: 1415-1429.

⁴ - سير الكبير 4 / 1415.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

فأتى رسول الله "ص" فوقف عليها فقال: "هاه ما كانت هذه تقاتل؟" ثم قال: "أدرك خالدًا فلا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً" (1).

" "

- و بما أخبر الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر أن

" " قتل النساء والصبيان» (2).

- وبحديث أنس بن مالك أن رسول الله "ص" : «انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا، صغيرا، ولا امرأة، ولا تغلوا وضؤوا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» (3).

- وبوصية سيدنا "أبي بكر الصديق" ليزيد بن معاوية، بن أبي سفيان، حين أمره على الجيش فقال له: «إني موصيك بعشر فاحفظهن: إنك ستلقى أقواما... ولا تقتلن مولودا-صبيا-ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا (هرما)».

يستفاد من هاته الأحاديث النبوية، ومن وصية أبي بكر أنه لا يجوز مطلقا قتل النساء، والصبيان، والشيوخ ما لم يخرجوا عن القاعدة.

أما إذا خرجوا عنها ، واشتركوا في قتال المسلمين، أو حرضوا بجميع صنوف التحريض (4)

بحسب رأي الإمام يقتلون كغيرهم من المقاتلة، وهذا ما ع : «فإن قاتل واحد من هؤلاء النساء والصبيان - فلا بأس بقتله لأنهم باشروا السبب الذي به وجب قتالهم...» (5)

كما استدل أيضا لرأيه بحديث عمير بن عدي فإنه لما سمع عصماء بنت مروان تؤذي النبي "ص" وتعيب الإسلام، وتحرض على قتال رسول الله "ص" : «اللهم إن علي نذرا إن رددت رسول الله إلى المدينة لأقتلنها... إلى أن قتلها ليلا، ثم أصبح وصلى الصبح مع رسول الله "ص" فلما نظر إليه قال "ص": "أقتلت بنت مروان؟ فقال: نعم، فهل علي في ذلك شيء؟ فقال رسول الله "ص": لا ينتطح فيه عنزان" ثم التفت إلى من حوله فقال "ص": إذا أحببتكم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا إلى عمير» (6).

" " لعمل عمير، حيث يدل دلالة واضحة على جواز قتل المرأة

وتدعيما لما ذهب إليه الإمام محمد، فقد "النووي" إجماع العلماء على تحريم قتل النساء، والصبيان إذا لم يقاتلوا فإن قاتلوا، قال جماهير العلماء: يقتلون (7) (1).

1- : الصحيح 11/ 110، وقال إسناده صحيح، رجال ثقات، أبو داود: 13/4 186/5، وصححه الحاكم

على شرط الشيخين 122/2.

2- : الصحيح 61/4-62 باب قتل الصبيان في الحرب، ومسلم: الصحيح: باب تحريم قتل النساء. 1365-1364/3.

3- : 37/3، باب في دعاء المشركين، والبيهقي: 153/9، وابن عبد الكريم بن الأثير:

596/2، ومحمود محمد خليل: 298/2. رجاله ثقات.

4- : أن تقوم بتقديم الرأي، والمشورة، أوتسب الدين، والنبي "ص" ، أو تدل على عورات المسلمين، أو تكون مطاعة في أهلها....

5- السير الكبير 141-1415/4.

6- : 27-27/ 2، الخطيب: تاريخ بغداد 99/13 : 722-721/4.

7- شرح صحيح مسلم 48/12.

2- الرهبان وأصحاب الصوامع:

فرق الإمام محمد بين قسمين من هؤلاء، حيث لم يجز قتل من التزم الصوامع، ودور العبادة، وأغ الأبواب على نفسه ولم يصل مع الكفار في كنائسهم، وابتعد عن مخالطتهم، ولم يشارك في الحرب حقيقة أو حكماً حيث استدل على صحة ما ذهب إليه بآية البقرة السابقة الذكر التي لا تجيز قتل من لا يقاتل، و بحديث "ابن عباس": «... ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع»⁽²⁾، وبوصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان حين قال له: «... إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرهم، وما فرغوا أنفسهم له»⁽³⁾.

"ابن تيمية" : «إنما نهى الله عن قتل هؤلاء؛ لأنهم قوم منقطعون عن الناس محبوسون في الصوامع... لا يعاونون أهل دينهم على أمر فيه ضرر على المسلمين أصلاً، ولا يخالطونهم في دنياهم»⁽⁴⁾.

أما إذا خالطوا أهل دينهم، وعاونوهم على القتال بالرأي، والمشورة، والحث، والجوسسة، وتتبع عورات المسلمين جاز قتلهم كما قال الإمام محمد: «وأما القسيسون والشمامسة والسياحون الذين يخالطون الناس فلا بأس بقتلهم؛ لأنهم من جملة المقاتلة، إما برأيهم أو بأنفسهم إن تمكنوا من ذلك، فيجوز قتلهم...»⁽⁵⁾.

: " وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقَات

الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون" 12، وبآية البقرة السابقة الذكر، وأيضاً بوصية سيدنا أبي بكر الصديق وهو قول الإمام مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وخالف ذلك الإمام أحمد في أشهر أقواله، فقال: "لا يُقتل الراهب ولو خالط الناس".

3 الشيخ (كبار السن):

- أحدهما : الشيخ الفاني الذي كبرت سنه فأصبح غير قادر على القتال، ولا على التحريض عليه عند النقاء الجيشين أو على إعطاء النصيحة، والمشورة، والرأي، وذلك كأن يخرف عقله، ويصبح في حكم ، أو لا يكون له نسل، ولا يرجى منه ذلك، فهذا الصنف لا يحل قتله لحديث "أنس رضي الله عنه" " " : «لا تقتلوا شيخاً فانياً»⁽⁶⁾.

¹ - وخالفه " حكام حيث قال: «والصحيح جواز قتلهم إذا قاتلن على الإطلاق في حالة المقاتلة، وبعدها لعموم قوله

: " وقاتلوا في سبيل الله... " وقوله تعالى: " واقتلواهم حيث تقفتموهم... " 191، وللمرأة آثار عظيمة في القتال منها الإمداد بالأموال، ومنها التحريض فقد كن يخرجن ناشرات شعورهن نادبات مثيرات للثأر، معيرات بالفرار، وذلك يبيح قتلهم...والذي يقوي عندي قتل المرأة لما فيها من المنة، والعفو عن الصبي...» 149-148/1.

² - أخرجه أبو يوسف في الخراج 212 : 300/1 : 220/3 - 225 والبيهقي في السنن

90/9، وأبي شيبدة 387/12 : () 93/11.

³ - : 447/2 - 448، البيهقي: 85/9 وما بعدها، السير الكبير 39/1 وما بعدها.

⁴ - فقه الجهاد 195.

⁵ - السير الكبير 1429/4-1431.

⁶ - : 48/3 يهقي 90/9.

شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

- أما الصنف الثاني : الشيخ الكامل العقل الذي له رأي في الحرب، أو يقدر على القتال أو التحريض عليه، فهذا عند الإمام يجوز (1) إذا شارك مشاركة فعلية في قتال المسلمين، ودليله في ذلك ما روي أن ربيعة بن ربيع السلمي رضي الله عنه أنه أدرك دريد بن الصمة يوم حنين وهو شيخ كبير، فقتله ولم ينكر النبي " " (2)، لأنه كان ذا رأي في الحرب حيث أشار على المشركين أن يرفعوا الـ علياء بلادهم وأن يلقي الرجال العدو على متون الخيل فلم يقبلوا رأيه، وقاتلوا مع أهاليهم، وكان ذلك سبب

4 . الزمى أو أصحاب العاهات: (3)

ذهب الإمام محمد، وشيخاه " أبو حنيفة، وأبو يوسف " إلى أنه لا يجوز قتل أصحاب الأعذار من العميان، والزمى، أصحاب العاهات كالمقعدين، ومقطوعي الأيدي، والأرجل من خلاف، ويابس الشق إذا لم يكن لهم رأي، ولا تدبير في الحرب؛ لأن المبيح للقتل هو الاشتراك الحقيقي أو الحكمي فيها، وهذا ما عبر : «ولا يُقتل منهم الأعمى، والمفعد، ولا يابس الشقّ، ولا مقطوع اليد والرجل من خلاف ولا مقطوع اليد اليمنى خاصة؛ لأنه وقع الأمن من قتالهم» (4).

أما إن كان أقطع اليد اليسرى، أو أقطع إحدى الرجلين فهو ممن يقاتل فيقتل، لأن مباشرة القتال في الغالب تكون باليد اليمنى.

كذلك الأخرس والمريض، والمغمى عليه، والأصم، والذي يجن ويفيق في حال إفاقته يقتل؛ لأنه ممن يقاتل، وله بنية صالحة للقتال، واعتقاده يحمله على القتال، فيقتل دفعا لشره (5)(6)، وهؤلاء جميعا يدخلون في حكم عموم آية البقرة 190.

5 . العسفاء، والفلاحون: ذهب الإمام إلى عدم جواز قتلهم إذا لم يحا : «العسيف الذي نهى رسول الله (ص) عن قتله: الأجير، وهو بمنزلة الحرّات... فإنه لا يقتل لانعدام القتال منه» (7).

أما إذا كان المزارعين في الحصن مع المشركين فقال الإمام بجواز قتلهم؛ لأن لهم بنية صالحة للقتال، ويكثر سواد المقاتلين، ويمدونهم بالغذاء (8).

هذا وقد وافق الإمام الرأي كلا من الإمام مالك، والأوزاعي والثوري وغيرهم.

1- وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء : المالكية، والشافعية، والحنابلة، والثوري، والأوزاعي، وابن حزم. : : 296/7-297

: 106/1 : بداية المجتهد 384/2...

2- الصحيح 41/8-42 : الصحيح 1943/3.

3- مرضى، يقال: زمن الشخص زمنا، ويقال: أزمه الله فهو مزمّن. والعاهة: : : الفيومي:

المنبر 256/1 441/2.

4- السير الكبير 1429/4.

5- 717/2.

6- وافق الإمام أبو حنيفة ومالك، والثوري وأحمد والأوزاعي إذا لم يشتركوا حقيقة أو حكما في الحرب. أما الشافعي فله قولان: أظهرهما أنه يجوز قتلهم، ويجوز إبقاؤهم، وإليه ذهب سحنون من المالكية، وابن حزم لعموم قوله تعالى: «...فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم...»

05

7- السير الكبير 1417/4.

8- : 189/5.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

أما الشافعي وابن حزم والقاضي بن العربي المالكي، وسحنون والنووي وغيرهم فقد ذهبوا إلى القول بقتلهم شاركوا أم لم يشاركوا لأنهم رزء للمشركين، ولعموم قوله تعالى: «...فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...» التوبة 05.

6 . الأقارب:

يقصد بالأقارب هنا الأصل المشترك وإن علا من أي جهة كانت كالأب، والجد، والجددة، من جهة

يحكم هاته المسألة عند الإمام قاعدة عامة، واستثناء منها.

أما القاعدة فهي تحريم قص

المشركين من الأرحام، وغيرهم⁽¹⁾⁽²⁾.

وأما الاستثناء فيشمل حالتين، إحداهما: حال الاضطرار بأن يقصد الأب قتل ابنه، ولا مخلص له إلا بقتله، والثانية: أن يسمع الابن أباه يسب الله عز وجل أو النبي ()⁽³⁾⁽⁴⁾.

هذا وقد استشهد الإمام على صحة ما ذهب إليه بقوله تعالى:

ليس لك به علم فلا تطعهما ُ الدنيا ُ سبيل ُ

15، والمراد هنا الأبوان إذا كانا مشركين، وليس من المصاحبة بالمعروف

القصدي إلى قتله أو البداية به.

كما استدلت أيضا بقصة **حنظلة بن أبي عامر، وعبد الله بن أبيّ** حين استأذنا رسول الله ()

()

بويهما فنهاهما رسول الله ()⁽⁵⁾

بين النفاق، قد شهد الله تعالى بكفره.

7 . الرسل والسفراء:

ذهب الإمام إلى أنه لا يجوز قتل السفير، أو الرسول حتى يبلغ الرسالة، أو يعود إلى بلده، وذلك

يثبت أنه رسول أو سفير، أو كان معروفا بالرسالة يقينا أو بغلبة الظن، وفي هذا قال الإمام: «لو

أن رسول ملك أهل الحرب جاء إلى عسكر المسلمين فهو آمن حتى يبلغ الرسالة، بمنزلة مستأمن جاء للتجارة؛ لأنّ في مجيء كل واحد منهما منفعة للمسلمين»⁽⁶⁾.

¹ - وفي هذا يقول : "ولا بأس بأن يقتل الرجل من المسلمين كل رحم محرم منه من المشركين يبتدئ به، إلا الوالد خاصة... قبل أبيه أو من قبل أمه، وإن بعد إلا أن يضطره إلى ذلك". السير الكبير، 106/1.

² - وهو رأي الإمام مالك، وخالف الإمام الشافعي حيث ذهب إلى أنه يكره للغازي المسلم أن يقتل قريبه الكافر؛ لأن الشفقة قد تحمل على الندامة فيكون ذلك سببا لضعفه عن الجهاد، ولأن فيه قطع الرحم المأمور بصلتها.

³ - وافقه الإمام مالك، والشافعي. : عقد الجواهر الثمينة، 465/1.

⁴ - لما روي أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه حين سمعه يسب النبي () فلم ينكر عليه. أخرجه الإمام محمد في السير 170/1 في المراسيل 164، والبيهقي، وقال هذا مرسل جيد، وعزاه ابن حجر في الإصابة للحسن بن سفيان في مسنده، 740/5.

⁵ - رواه ابن إسحاق في السيرة، 292/2 - 293، والطبري في التفسير 116/28.

⁶ - السير الكبير 515/2.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

() للسفراء الذين كانوا يأتوه حيث لم يثبت عنه ()

لهم زمن الحرب بسوء ولعل الأدلة على ذكره كثيرة نذكر منها:

تواضعه () للسفراء كي يزيل ما قد يكون في نفوسهم من دهشة، وليدخل المسرة عليهم، و ذلك كأن يشركهم معه في مكان جلوسه، ويفرش لهم رداءه كما فعل مع مالك بن مرة سفير حمير اليمني⁽¹⁾.
تحمله لأذى مسيلمة الكذاب حينما بعث له وفداً، فلم يؤذيهم "ص" سفراء (ص): «لو لا أنك رسول لقتلتك»⁽²⁾.

وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه : () جالسا فجاءه ابن النوح، معه يقال له ابن وثال بن حجر، وافدين عند مسيلمة، فقال لهما رسول الله () : "أتشهدان أنني رسول الله؟" : أتشهد أنت أن مسيلمة رسول الله؟ فقال () : "أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما"⁽³⁾ : «مضت السنة أن لا تقتل الرسل»⁽⁴⁾.

⁽⁵⁾ ما قرره الإمام محمد من عدم قتل السفراء والرسل، وذلك لرجحان : «وجوب إجارة رسل الكفار مع

كفرهم لمصلحة ما يتعلق بالرسالة من المصالح الخاصة والعامة»⁽⁶⁾.

هذه إذاً مجموع الأصناف الذين تشملهم أحكام قاعدة الضرورة الحربية، وفيما يلي إيضاح للاستثناء منها :

استثنى الإمام محمد من القاعدة ثلاثة حالات يجوز فيها قتل غير المقاتلين، و هي:

الحالة الأولى: - الذين ذكرناهم من قبل - تال حقيقة بالمباشرة

(7)

الحالة الثانية: حال الإغارة على العدو، وتببيتهم بالإغارة عليهم ليلاً بحيث لا يتميز المقاتلون منهم من غير المقاتلين فقد يقتل منهم من لا يجوز قتله ابتداءً أو قصداً كالنساء، والأطفال، وغيرهم⁽⁸⁾.

الحالة الثالثة: حال تترس الأعداء بمن لا يجوز قتلهم أثناء الحرب، لكن الضرورة الحربية تحتم قتلهم

() حين رمى الكفار بالمنجنيق ومعهم النساء، والصبيان، حيث لو كف

() عنهم بسبب هؤلاء لأدى ذلك إلى تعطيل الجهاد، والظفر بالمسلمين⁽⁹⁾.

¹ - ابن هشام: السيرة 588/2 - 589 : 264/1 - 265.
² - أخرجه أبو داود في الجهاد: 65/4، وصححه الحاكم 53/3، البيهقي 211/9.
³ - 211/9 : 65/4 : 53 - 52/3 : 487/3.
⁴ - البيهقي 212/9 : 391/1.
⁵ - عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة 480/1 : 595/10، البيهقي: 100 - 99/3.
الدهلوي: 797/2.
⁶ - أخرجه البيهقي في السنن 212/9.
⁷ - تقدمت الأدلة على ذلك، ومنها: () قتل المرأة يوم حنين.
⁸ - عثمان جمعة ضميرة: أصول العلاقات الدولية 1102/2.
⁹ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 4307/9، الونشريسي: البيان والتحصيل 595/2 : عقد الجواهر 468/1 : 591/2 : الأحكام السلطانية 41 : 111/1.

ثانياً: الوسيلة الحربية المشروعة:

تناول الإمام محمد هاته القاعدة بالشرح، والتفصيل، حيث فرق بين استخدام الوسائل الحربية حال القتال . قبل الظفر بالأعداء، والظهور عليهم . وحال إنهاء الحرب، وفيما يلي بيان للحال الأولى:
بالنظر فيما كتبه الإمام حول هاته المسألة نجده قد

:
- يجوز القيام بالأعمال التي تؤدي إلى التسليم بأسرع وقت لإنهاء القتال:
"لا بأس للمسلمين أن يحرقوا حصون المشركين بالنار، وأن يخربوا ما مروا به من بنيانهم وقراهم، وأن يرسلوا عليهم الماء ليغرقهم أو ليغرقوا بساتينهم، وحصونهم، ولا بأس أن ينصبوا عليهم المجانيق، وأن يقطعوا عنهم الماء، وأن يجعلوا في مائهم الدم، والغدرة، والسّم حتى يفسدوه عليهم، وأن يحاربوهم بكل سلاح ممكن فيه كسر شوكتهم، وإلحاق الضرر بهم ما داموا ممتنعين في حصونهم إذا كان المسلمون لا يتمكنون من الظفر بهم بوجه آخر"⁽¹⁾.

يستفاد من هذا القول أن علة جواز استخدام مثل هاته الوسائل . التي هي في الأصل محرم استخدامها، لأنها مؤذية . تتمثل في أن المسلمين مأمورون بالانتصار على المشركين، وكسر شوكتهم، ولا يكون هذا إلا باستخدام مثل هاته الوسائل التي ذكرها الإمام و الذي عضد ما ذهب إليه بأدلة من القرآن والسنة، وسيرة الخلفاء الراشدين، ومن ذلك:

: " ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغ

هم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ٥ يضع المحسنين "

120

. ومن السنة:

. عن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله إلى قرية يقال لها أبنى فقال () : «انتها صباحاً ثم حرق»⁽²⁾.

() نصب المنجنيق على الطائف، وفي رواية زاد فيها "أربعين يوماً"

⁽³⁾ وفي رواية ثور بن يزيد أن النبي () نصب المنجنيق على أهل

الطائف.

وقطع رسول الله (ص) الماء عن اليهود المتحصنين في حصن منيع يقال له "قلعة الزبير"

إشارة ذلك اليهودي الذي استسلم للنبي () على نفسه وأهله، حيث أخبره بأن لهم ذبول⁽⁴⁾

الأرض يخرجون بالليل فيشربون بها ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، وإن قطعت مشربهم عليهم

¹ - السير الكبير 43/1 1467/4 1554.

² - : 119/36، وقال حديث صحيح، الطحاوي:

948/2 : 8/2 - 9 : التمهيد 220/2.

³ : 391/4، البيهقي: السنن الصغير 389/3.

⁴ - يقصد بها: الجدول من الماء، الفيروز آبادي: القاموس المحيط 373/3.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

() إلى ذبولهم فقطعها، فلم يطبقوا المقام على العطش، فخرجوا فقاتلوا أشد

(1)

()

...

- يجوز استخدام الأسلحة الفتاكة : «ولا

بأس بأن يجعل السم في السلاح؛ لأنّ السلاح المسموم يكون أعمَل في نفوسهم، وأقتل لهم إذا وقع بهم فكان هذا من مكابرة الحرب... وكذلك الأسيئة يجعل في رؤوسها المشاققة عليها النفط، وفيها النيران ليظعن بها المشركين...»(2).

ج- يجوز تحريق الأشجار، والمزروع، وإتلافها: جوز الإمام أيضا القضاء على الأشجار، والزرع، والبنيان إذا عطلت المسلمين الوصول إلى مقصدهم، وبرر ذلك بأنها أقل قدرا، وقيمة عند الله من النفوس، فقال: «لو حاصر المسلمون أهل حصن فلا بأس بقطع أشجارهم، ونخيلهم، وتحريق ذلك؛ لأنه لما جاز قتل النفوس - وهي أعظم حرمة من هذه الأشجار، والأموال - ليكسر شوكتهم فما دونه من تخريب البنيان وقطع الأشجار أولى بالجواز»(3).

ا وقد استدلت على صحة ما ذهب إليه بآية سورة الحشر قال تعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين الآية 05. ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على فبإذن الله وليخزي الفاسقين الآية 5.

: إن سبب نزول هاته الآية في بني النضير الذين صالحهم النبي ()

وهموا بقتله كما أخبره جبريل عليه السلام فحاصرهم خمس عشرة ليلة، وكانوا قد سدوا دروب أزقتهم، وجعلوا يقاتلون من وراء الجدر، فأمر النبي () بقطع نخيلهم، وتهديم بنيانهم ليتمكنوا منهم... (4)

واستدل أيضا بفعل النبي (ص) حينما مر من أطاس يريد الطائف فبدا له قصر " فأمر به أن يحرق لأن فيه كبتا وغيظا له، حيث كان هو أمير جيش المشركين في حصن (5)

مما تقدم ذكره يظهر أن الإمام جوز القيام بأعمال الإغاطة للأعداء للضرورة الحربية، وعليه فإذا انتفت هاته الضرورة فلا يجوز القيام بها كما في مثل الحالات التالية:
أ- أن يكون في ذلك تفويت مصلحة حربية للمسلمين أو إلحاق ضرر بهم:

"لا بأس بقطع الأشجار، وتخريب الأبنية، وتغريير المياه فيما يمرّون به من الطريق، وإن كانوا لا يحاصرون أحدا إلا في خصلة واحدة، وهو أن يكون طريقا معروفاً، يمرّ به الغزاة كلّ سنة. فحينئذ لا ينبغي لهم أن يُعَوِّروا ما كان فيه المياه ولا يقطعوا ما كان فيه من الشجر المثمر، لأنهم يحتاجون إلى ذلك في كل سنة، فلو فعلوا ذلك أضّرّ بهم أو بغيرهم من المسلمين ممن يمرّ بعدهم في هذا الطريق

1- : 666/2 - 667.

2- السير الكبير 1475/4، وما بعدها.

3- السير الكبير 1480/4 : 283، أبو يوسف: 211 .429/3

4- ابن هشام: السيرة 190/2 : 58-57/2 : الصحيح 329/7 : الصحيح 1365/3.

5- البيهقي: 84/9.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

غازياً، فالتَّحَرَّزَ عن هذا الضَّرر يكره لهم ذلك، فأما ما سواه ممَّا فيه كَبَتْ وغيظٌ للمشركين فلا بأس بأن يفعلوا ذلك»⁽¹⁾.

ب- أن يكون في ذلك إخلال بشرط المعاهدة: أي أنه يجب على المسلمين أن لا ينقضوا العهد الذي بينهم وبين غيرهم حتى ولو كان عائقاً لهم في تحقيق مقاصد الجهاد، وفي هذا بقول الإمام: «إذا مرَّ عسكر المسلمين بمدينة من مدائن أهل الحرب، ولم يكن بهم طاقة، فأرادوا أن ينفذوا إلى غيرهم فقال لهم أهل المدينة... أعطونا العهد على أن لا تشربوا من ماء نهرنا فأعطيناهم ذلك... فينبغي أن نفي لهم بذلك...»⁽²⁾.

ج- أن تكون هناك وسيلة بديلة عن وسائل التخريب والإغابة : وذلك كأن يتبين أن المشركين قد ضعفوا، الصلح وغيره.

القاعدة الثالثة : قاعدة تحريم المثلة:

: الزيادة على العقوبة، أو العدول عن صفتها كأن يخرج بها

المعاقب عن مثله⁽³⁾ : النكال عند القدرة على الكفار⁽⁴⁾.

بالنار، وتسويد الوجه،

إذا بناء على هذا التعريف فرق الإمام محمد بين حالين:

والانتصار عليهم.

ففي الأولى: رأى أنه لا بأس بها إذا وقع ذلك قتالاً، كمنارز ضرب فقطع أذنه، ثم ضرب ففقا عينه، ولم ينته فضربه فقطع يده وأنفه ونحو ذلك فهذا لا بأس به؛ لأنه أسلوب من أساليب الحرب، وهو أبلغ في إضعاف الأعداء، والقضاء عليهم.

الحال الثانية فينبغي اجتناب المثلة لأنها محرمة بنصوص كثيرة، حيث لا يجوز إذا ظفر

المسلم المجاهد بالكافر أن يعذب بجسده، وإنما عليه ضرب عنقه إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ولا يعذب، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن، والسنة تقتصر على البعض منها:

- من القرآن: " : خير
برين" 126.

فهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن المولى عز وجل يفضل الصبر على عقاب المشركين بالتمثيل وغيره، وقيل أنها نزلت لما عزم الرسول () التمثيل بمن مثل بسيدنا حمزة بن عبد المطلب

() : «رحمة الله عليك فإنك كنت... أما والله لأمتن بسبعين منهم" فنزل جبريل عليهم - والنبي

واقف - بخواتيم سورة النحل، وكفر عن يمينه، ولم يُمتل بأحد»⁽⁵⁾.

¹ - السير الكبير 1475/4، وما بعدها

² - 1477/4.

³ - : 597/2.

⁴ - شرحه على مختصر خليل 115/3.

⁵ - السير الكبير 110/1، ابن الهمام: فتح القدير 290/4 : حاشية رد المختار على الدر المختار 131/4.

ومن السنة النبوية :

. حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال: () إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في

قوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا»⁽¹⁾.

* وحديث صفوان بن عسال قال: () في سرية فقال «سيروا باسم الله قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا ولا تغدروا»⁽²⁾.

: «قل ما خطبنا رسول الله (ص) إلا أمرنا فيها بالصدقة، ونهانا عن المثلة»⁽³⁾.

. وحديث عبد الله بن يزيد رضي الله عنه أنه قال: «نهى النبي (ص) عن النهب والمثلة»⁽⁴⁾.

. واحتج أيضا بحادثة مقتل سيدنا علي بن أبي طالب، حينما اعتدى عليه عبد الرحمن بن ملجم بالسيف

... فقال سيدنا عليا: «لا أراك إلا مقتولا به... ثم قال: النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه

كما قتلتني... ولا تمثن بالرجل»⁽⁵⁾، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إياكم والمثلة ولو كانت بالكلب العقور»⁽⁶⁾.

الصنعاني وغيره من العلماء إجماع أهل الأمة على تحريم المثلة بالعدو عند

(7)

القاعدة الثالثة : قاعدة الحرب خدعة⁽⁸⁾:

: إظهار أمر، وإضمار خلافه سواء بالتعريض، أو بالكمين، أو بالتورية، أو

بخلف الوعد، واليمين أو بالحيلة، أو كيف أمكن شريطة أن يكون في حال الحرب لا في حال العهد والأمان⁽⁹⁾.

" قد ذهب إلى أن الخداع في الحرب يتخذ صوراً ثلاثة:

– الصورة الأولى: أن يكلم من يبارزه بشيء وليس الأمر كما قال، ولكنه يضمخ خلاف ما يظهر له كما

فعل سيدنا علي بن أبي طالب يوم الخندق حين بارزه عمرو بن عبد ود، قال: أليس قد ضمنت لي أن لا

¹ : 1189/3 – 1190.

² : الصحيح 1357/3 : 22/4 : (رواية الأعظمي) 636/3 : 953/2.

³ : 240/4 : 953/2.

⁴ : الصحيح مع فتح الباري (كتاب المظالم ، باب النهي بغير إذن صاحبه) 143/5.

⁵ : تاريخ الأمم والملوك 75/5 – 76.

⁶ نهج البلاغة 684.

⁷ 46/4.

⁸ اعتمد الإمام محمد في بيان هاتاه القاعدة على الحديث الصحيح المشهور الذي خرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد ومن ذلك:

⁸ الإمام البخاري في صحيحه 63/4 وما بعدها، والإمام مسلم 746/2 131/3 وما بعدها، وأبو داود في السنن 43/3 (وصححه الألباني)

945/2 303/2 وما بعدها.

⁹ : فتح الباري شرح صحيح البخاري 158/6 وما بعدها، ابن أبي بكر بن إبراهيم: طرح التثريب في شرح التقريب

214/7 وما بعدها، الخطابي: 124/4 268/2 : شرح صحيح البخاري 186/9

: المنهاج شرح صحيح مسلم 45/12 وما بعدها.

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

تستعين عليّ بغيرك، فمن هؤلاء الذين دعوتهم؟ فالتفت كالمستبعد لذلك، فضرب علي ساقه ضربة قطع رجليه⁽¹⁾.

- الصورة الثانية: يقول لأصحابه كلاما ليروي من سمعه أن فيه ظفرا أو أن فيه أمرا يقوي أصحابه، وليس الأمر كذلك حقيقة، ولكن يتكلم على وجه لا يكون كاذبا فيه ظاهرا⁽²⁾ عمر بن الخطاب (ص): «إنّ في معاريض الكلام لمدوحة عن الكذب»⁽³⁾.

هذا و قد عضد السرخسي ماذهب إليه الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب فقال⁽⁴⁾: «وأخذ بعض العلماء بالظاهر فقالوا: يرخص في الكذب في هذه الحالة، واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ (ص) قال: "لا يصلح الكذب إلّا في ثلاث: في الصلح بين اثنين، وفي القتال وفي إرضاء الرجل أهله»⁽⁵⁾.

الصورة الثالثة: أنّ يقيّد كلامه بـ "لعلّ" و"عسى" فإن ذلك بمنزلة الاستثناء، يخرج الكلام به من أن يكون عزيمة⁽⁶⁾ "نعيم بن مسعود" () يوم الخندق فقال: يا رسول الله إن بني قريظة قد غدرت وبايعت أبا سفيان وأصحابه، فقال رسول الله () «فلعلنا نحن أمرناهم بهذا» فرجع إلى أبي سفيان، وقال: زعم محمد أنه أمر بني قريظة بهذا، فقال: أنت سمعته يقول هذا؟ قال: قال فوالله ما كذب، وتمام هذه القصة ذكر في المغازي⁽⁷⁾ من وجهين :

أحدهما: أن بني قريظة كانوا في عهد رسول الله () معهم حيي بن أخطب زعيم بني النضير، فما زال بكعب بن أسد وبني قريظة حتى نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله () وبايعوا أبا سفيان على أن يغيروهم على المدينة، والأحزاب يقاتلون النبي () المسلمين لذلك كما قال تعالى: "

" الأحزاب 10، فجاء نعيم بن مسعود يخبر الرسول () بهذه المبايعة وهو كان مشركا يومئذ فقال رسول الله () : «فلعلنا أمرناهم بذلك». فلما خرج من عنده قال له عمر رضي الله عنه: "يا رسول الله! أمر بني قريظة أهون من أن يؤثر عنك شيء من أجل صنيعهم" () : «الحرب خدعة يا عمر»⁽⁸⁾.

: فهذا ونحوه من مكاييد الحرب فلا بأس به⁽⁹⁾.

الخاتمة:

- 1- السير الكبير 120/1 : 390/10.
- 2- السير الكبير 120/1.
- 3- روي موقفا على عمر رضي الله عنه، فرواه البخاري في الأدب المفرد 258، وابن أبي شيبة 723/8، والبيهقي في 999/10 : 594/10.
- 4- جمعة ضميرية: أصول العلاقات الدولية 1154/2.
- 5- : 69 - 68/6 : 461/6 : 118/3.
- 6- جمعة ضميرية: أصول العلاقات الدولية 1157/2.
- 7- 487-480/2.
- 8- : أبو جعفر محمد بن جرير (310) : تهذيب الآثار 114/1 - 115 : 487 - 480/2 :
- 9- السير الكبير 368/5 - 369، ابن هشام: السيرة 229/2.

مما تقدم بحثه يمكن تقرير النتائج التالية:

- . الإمام محمد بن الحسن الشيباني هو أول من أفرد لعلم الفقه الإسلامي الدولي . أو ما يعرف في عرف شيعا بالأراء الفقهية من جميع المذاهب، وبالترجيحات الصحيحة المدعمة بالأدلة من القرآن، والسنة، وعمل الخلفاء، والصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وخالصة اجتهاده.
- . تعلم الإمام العلم عن كوكبة من الفقهاء كالإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، وغيرهما،،،.
- لدور البارز في إثراء جميع المذاهب الفقهية الأربعة.
- . قعد الإمام جملة من القواعد المنظمة لحال الحرب بين الدولة الإسلامية، وغيرها من الدول، كقاعدة الضرورة الحربية، وقاعدة تحريم المثلة، وقاعدة الحرب خذعة.
- . يعد الإمام بهذا العمل أسبق من كل علماء القانون الدولي لحقوق الإنسان الذين تعلموا منه الكثير ولأدل على ذلك أننا إذا نظرنا في مضمون اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتوصية التي أصدرتها الجمعية العامة 2675، وغيرها من الاتفاقيات.

شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

شرعية مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

أ.د عبد القادر بن حرز الله

جامعة باتنة

غيره	الأديان	كدين	غير	
:	بشيرا ونذيرا	يعلمون (1)	(يا أيها الذين	
	إليكم جميعا (2)	تنظيما	المسلمين بغيرهم	
ودويلات	تنظيم	المسلمين بغيرهم	تنظيم هذه	الفقهية
	عالمية	البيان	تنظيم هذه	المسلمين
القيم الإنسانية	عليها	والبيان	تنظيم هذه	المسلمين
الإسلامية	الكثير	والقيم	تنظيم هذه	المسلمين
شرعية	يواجهنا	الشرعية الإسلامية .	تنظيم هذه	المسلمين
الإسلامية	هيئاته	شرعية	تنظيم هذه	المسلمين
	الدولية:	الثلاثينات	تنظيم هذه	المسلمين
	تقريب	الفقهية والقانونية بين	تنظيم هذه	المسلمين
	الإسلامي	المفكرين	تنظيم هذه	المسلمين
	المسلمين بغيرهم . فكيف	التشريعية وهيئاته القضائية	تنظيم هذه	المسلمين
	أولاً : طبيعة التعامل مع الآخر في الفكر الإنساني .	بين	تنظيم هذه	المسلمين
	وتقدير	الاحتمية وهذه	تنظيم هذه	المسلمين
يبني	الاستمرارية	عليها	تنظيم هذه	المسلمين
النمطية	شيئا	يمثل	تنظيم هذه	المسلمين
وظيفية	يتلاءم		تنظيم هذه	المسلمين

(1) سورة سبأ الآية، 28

(2) سورة الأعراف، الآية 158

(3) نقصد بالتحديد هنا تحديد الأصول أما الفروع فهي متروكة للاجتهاد حسب ما تقتضيه طبيعة النوازل الجديدة

نتيجة	فيه	الاجتماعية	فجميع
يشهد	برصيده		للتعايش بين
يرسيه صيغ		والتدوين والتاريخ	
بدائيا يعيش	لأغيار والمخالفين		
	عليها	الشيوعي	مصير
	ينظم وينسق ليكون سبيلا	يتجاهل يسفه	
		(أيها	
	مختلفين	الاجتماعية	(¹) (
يتبعه			
والتمايز	يؤدي	العقائدية	تأثيرات
(والمتغير)	وبين	التفريق بين	ولولاه
			(2)
يتشكل	بين	أهمية	
		(يزال بخير تباينوا):	
		(³)	
		ثانياً: أساس الشريعة في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية	
	معين	():	يقول
		صحيح يبني عليه ويرجع إليه	معناه
غيرها إليها... ويدخل		يلزم	
معين	يشهد	اعتمده	
	يربو عليه) (⁴)	قطعيا يساوي	
الشريعة		الشريعة ليس	
هذه الشريعة ويترتب			

(1) بأيها الناس إنا خلقناكم

(2) المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، التومي محمد، ص 173 :الدار التونسية

(3) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، 99/3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط3 1965

(4) شرح وتعليق على مقدمات الموافقات للإمام الشاطبي، عبد القادر بن حرز الله، دار الرشد الرياض 2007

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

يكون	شريعيا	رأيا فقهيا رآه	للتطبيق	شريعة أكيدة
شريعة	قوية .	قديما	حديثا	يكون رأيا فقهيا إسلاميا
يكنز	شريعيا	يصوغ	يتبنى رأيا	الفقهاء القديمة الحديثة
مستنده	المعايير الشرعية العملية	يحتويها	معايير	القوانين
بشرعية	القوانين	يكون	شريعيا	حيث
معايير الشرعية	المعايير	ليس	الشرعية الإسلامية	تطبيق التيسير
التيسير	يؤدي	ليس	هذه	ايير:
يبحث	تبيح	(1)	يجب	تغييره:
تباين	شريعة	يجد	الإسلامية	يمكن يوصف
المشروعية فليس	متغير كثير	مضامين	هذه	تغييره.
باقية	هذه	:	يجب	تغييره.
1	:	حيث	الإسلامية	بين
الإسلامية بين	إسلامية وغير إسلامية	يقول	(يا أيها الذين	(2)
حيث	شرعيتها			
الدين	غدي شرعية	تحقيق		هذه
ذاتية وهوية	التعايش	وحدير		
شرعية	الإسلامية			
الغالبية	السلمية			
يدفعنا	بشرعيتها			
يبقى				
حيث	ينفذ			
يؤدي	شرعية			
بحيث				
يحسن	الإسلامية			

(1) التشريع الدولي في الإسلام فروق حمادة ص 40 الرباط، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم افسنانية، 1997

(2) سورة المائدة الآية 1

(3) التشريع الدولي في الإسلام، ص 58

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

سياسية	عليه	لشريعة	هذه	وقانونية
بالتأكيد	ثلاثين	الكريم	وتحريم	2
		(1)	:	
بين		خلية	معايير	
	يقتضي		معيار	
الدولية	يختلف	يخالف	بحيث يكون	
	والضعيف .	بين	فليس يكون	
ية	القانونية	بين	الدولية	
يعتبر	لشريعته	غير	المنتمين	بين
بين المسلمين			بين	جميع
يمس	يكون	بين	عناصره	
			الدولية	
			عليها	
	الدولية .		الداخلية	
			ومرضية	
وبين قريش يرى	صلى الله عليه	بين	الحدبية	
المجتمعين			الطرفين	
	الداخلية	يرضي	إيجاد	
	الرحيم		الصحيحة	الله عليه وسلم
مجتمعيهما		الطرفين		
		بين طرفين متحاربين يمكننا	ضربناه	
		سبيل الاتجاه	بين	
	يتبين			
إيجاد	بالشريعة الإسلامية		الدولية ليست	
	الداخلية وتباينها.			
	عليها			فيما يخص
	فيه	الضعيف		القانونية فيما يتعلق
	عليها		الشريعة الإسلامية	جميع

يسن

صلى الله عليه وسلم
يثنى
الضعيف (1)

ثالثاً: الأصول المقاصدية ومصادر القانون الدولي .

من أبرز الأصول المقاصدية التي يعول عليها كثيراً في اجتهادات الفقه الدولي الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الدولية دليل المصلحة التي نظر علماء أصول الفقه لأقسامها وما يعتد به منه وما لا يعتد خاصة في الفروع الفقهية الخاصة بعلاقات الأفراد سواء المسلمين فيما بينهم () وفيما يلي بيان هذه

الأقسام ومدى الحاجة إلى استثمارها في في التكيف في المجتمع الدولي والتحاكم لهيئاته
قسم علماء الأصول المصلحة إلى تقسيمات عديدة وباعتبارات مختلفة وغالبا ما يكون ذلك عند كلامهم
عن الوصف المناسب لمشروع
بالاعتبارات التالية :

الأول: باعتبار الشارع لها وعدم اعتباره .

الثاني: باعتبار قوتها ومقدار حاجة بقاء العالم وصلاحه إليها .

الثالث: باعتبار عمومها وخصوصها .

قوة وطيدة بموضوع بحثنا

يلاحظ أن تقسيم المصلحة بهذا الاعتبار عند الأصوليين تابع للوصف المناسب الذي تغل به الأحكام أو

فإن هذه المناسبة إما أن توجد له شهادة من الشرع

اعتبارها في مجال الأحكام أو لا توجد هذه الشهادة والمعروف عند أكثر الشافعية أنهم يكتفون في عد
الوصف المناسب علة بمجرد إدراك العقل للمناسبة واقتناعه بها من غير حاجة إلى دليل آخر وهو ما يعرف
() وهو الذي لا يعارضه مساوي له أو أقوى م أما الحنفية وبعض الشافعية

فهم يشترطون شهادة الشرع للوصف المناسب بالاعتبار وذلك بأن يرد اعتباره في فروع أخرى غير الحالة
التي يراد إثبات عليته فيها للحكم بزيادة في التحوط والاحتراز الملازمين لتحديد العلة .

وأقسام المناسب بهذا الاعتبار اختلفت فيه عبارات الأصوليين اختلافاً بينا (13) بل أن بعض هذه التقاسيم
كان عرضة لانتقادات شراح المصنفات الأصولية كما في انتقاد القرافي لتقسيم الرازي حيث اعتبره تقسيم
(مختبب لا ينطبق على الاصطلاح الذي في الكتب) (2) لذلك سنختار طريقة ابن الحاجب (646

(1) المرجع نفسه

(2) البحر المحيط، الزركشي، 216/5 . شرح العضد على مختصر المنتهى، ص 323 .

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

(15) (تمتاز به من وضوح وحصر لهذه الأقسام وهو ما جعلها تنال رضا بعض الباحثين المعاصرين) (16) وهذه الأقسام في نظر ابن الحاجب على هذا النحو :
أولاً: المناسب المؤثر .

(1) عين الوصف أي ذاته في عين الحكم ومثال ما اعتبر بنص تعليل
 صلى الله عليه وسلم (من مس ذكره فليتوضأ) (2).

ما اعتبر بالإجماع تعليل ولاية المال على الصغير بالصغر
ثانياً: المناسب الملائم .

وهو ما ثبت بترتيب الحكم على وفقه
 في عين الحكم
 عينه في جنس الحكم
 فهذه ثلاثة أقسام (3).

أ . اعتبار عين الوصف في جنس الحكم :

ومثاله تأثير الصغر في الولاية على النكاح فيقال يثبت للأب ولاية النكاح على الصغيرة كما ثبت له ذلك
 في ولاية المال بجامع الصغر
 أي عين الصغر الثابت في ولاية المال .

والحكم وهو الولاية وهو جنس يجمع ولاية النكاح وولاية المال
 وعين الصغر
 معتبر في جنس الولاية بإجماع لأن الإجماع على اعتباره ولاية إجماع على اعتباره في جنس الولاية
 بخلاف اعتباره في ولاية النكاح فإنه إنما يثبت بمجرد ترتيب الحكم على وفقه (4).
 ب . اعتبار جنس الوصف في عين الحكم .

ومثاله جواز الجمع في الحظر مع المطر قياساً على السفر بجامع الحرج
 والوصف وهو الحرج وهو جنس يجمع الحرج الحاصل بالسفر وهو خوف الضلال
 وهما نوعان مختلفان وقد اعتبر جنس الحرج في عين رخصة الجمع بالنص .

ومثاله وجوب القصاص في القتل بالمتقل إلحاقاً بوجوبه في القتل بالمحدد بجامع كونها جناية متصفة
 بالعمدية والعدوانية (1) فالحكم هو مطلق القصاص وهو جنس يجمع القصاص في

الوجوه واعتاص عليه طريق الوقوف على حقائقها، بحدودها وخواصها، واتصل بأذيال هذه الأجناس قياس الشبه والطرده، وهي المغاصة الكبرى والغمرة العظمى، فلقد عز على بسيط الأرض من يعرف معنى الشبه المعتبر ويحسن تمييزه عن المخيل والطرده، وإجرائه على نهج لا يمتزج بأحد الفئتين (. أنظر شفاء الغليل، ص72
 (1) 180/4

(2) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، مالكي المذهب، من كبار علماء النحو وأصول الفقه 570 هـ، له تصانيف عدة منها مختصر المنتهى، الكافية الشافية في النحو والصرف، المقصد الجليل في العروض .

ترجمته في (شذرات الذهب، 243/3، الديباج، ص 189، سير أعلام النبلاء، 264/23)

(3) اعتبرها مصطفى شلبي بأنها أجمع طريقة لاستيفائها كل الأقسام، أنظر تعليل 257

(4) المراد بالاعتبار في الوصف المناسب عموماً إيراد الحكم على وفقه لا التخصيص عليه ولا الإيماء له، وإلا لم تكن العلة مستفادة من

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

والوصف هو جناية العمد العدوان وهو جنس يجمع الجناية في النفس والأطراف والأموال الجناية في جنس القصاص بالنص والإجماع وأما اعتبار عين القتل العمد العدوان في عين النفس فبمجرد الترتيب لا بنص ولا بإجماع .
ثالثاً: المناسب الغريب.

وهو ما ثبت اعتبار عينه في عين الحكم بترتيب الحكم على وفقه ولم يثبت بنص ولا إجماع اعتبار عينه في جنس الحكم أو جنسه في عين الحكم أو جنسه في جنس الحكم :أن يطلق الرجل زوجته في فيعارض بنقيض مقصوده فترثه زوجته قياساً على القاتل الذي عورض بنقيض مقصوده فحكم بعدم إرثه والجامع بينهما أنهما فعلاً فعلاً محرماً لغرض فاسد وفي ترتيب الحكم عليه تحصيل مصلحة هو نهيهما عن الفعل الحرام لكن لم يشهد له أصل بالاعتبار بنص أو إجماع بل مجرد المناسبة القاضية بترتيب الحكم على وفقه (2) .
رابعاً: المناسب المرسل .

وهو مالم يعتبر بنص ولا بإجماع ولا بترتيب الحكم على وفقه وهو على قسمين(3):

. ٥

بأن ظهر مايدل على إعراض الشارع عنه)

(4)

(يجب عليك صيام شهرين متتابعين)

فلما أنكر عليه حيث لم يأمره بإعتاق رقبة مع اتساع ماله ذلك لسهل عليه ذلك واستحقر

فكانت المصلحة في إيجاب الصوم مبالغة في زجره

غير أنه لم يشهد له شاهد في الشرع بالاعتبار مع ثبوت إلغائه بنص الكتاب (5)

() (6) ويتضح أن قوة المناسبة ووضوحها العقلي هو الذي ألبس على هذا الفقيه فلم ينتبه إلى

ب . مالم يعلم إلغاؤه .

وهو أيضا على قسمين (7) :

(1)مالك، الموطأ، كتاب الطهارة، باب الوضوء، رقم 85 . السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الذكر، رقم 181 . الترمذي، السنن، أبواب الطهارة، الوضوء من مس الذكر، رقم 82 . النسائي، السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الذكر، رقم

163

324

(2)

(3) . وأنظر الأقسام الموازية لذلك عند الأصوليين في: البحر المحيط، الزركشي،

. 216/5

311/3

(4)

224

(5)

324 . وأنظر نظير ذلك في تقسيم الأمدي في الإحكام، 312/3

(6)

(7)الملك هو عبد الرحمن بن الحكم، والفقيه هو يحيى بن يحيى الليثي، وقد شكك الجويني رحمه الله في نسبة هذه الفتوى لذلك الفقيه، أنظر غياث الأمم في التياث الظلم، ص 222 223

شريعة مصادر القانون الدولي في أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية

1 . الملائم ويعرف بملائم المرسل تمييزا له عن الملائم السابق وهو ما علم اعتبار عينه في جنس الحكم أو جنسه في عين الحكم ومثاله تترس الكفار بأسرى المسلمين بحيث لا ينال من الكفار إلا بقتل أسرى المسلمين .

2 . ويعرف أيضا بغريب المرسل وهو ما لم يعلم اعتبار عينه في جنس الحكم أو جنسه في عين الحكم أو ولم يذكر ابن الحاجب ولاشراح متنه مثلا لذلك .

ليل بهذه الأقسام فالمؤثر والملائم تثبت به العلة باتفاق القائسين (1) والغريب مقبول أيضا عند جمهور الأصوليين في إثبات العلل (2) أما المرسل فإن كان غريبا أو مما علم إغاؤه فهو لا يصلح في (3) هو من محال الخلاف بين العلماء .

وبناء على ذلك يستخلص أن المصلحة إما أن تكون معتبرة بنص أو إجماع .
لمقتضى دليل شرعي من نص أو إجماع .

: والثانية: وإما أن تكون مسكوتا عنها بأن لم يثبت فيها دليل شرعي بالاعتبار أو بالإلغاء والمسكوت عنه بهذه الصفة إما أن يكون له نظير في الجزئيات يقاس عليه أولا فإن كان له نظير فهو القياس وإن لم يكن له نظير جزئي بل كان داخلا في عمومات الشرع وكلياته وتصرفاته فهو المصالح المرسله أو الاستدلال المرسل النظر والاجتهاد ولذلك اختلف فيهما العلماء (4) .

كما يستخلص أيضا أن المصلحة المجردة التي لم تحظ بأي نوع من الاعتبار لا تعتبر دليلا شرعيا ولا يبنى عليها حكم شرعي لأنه عندئذ يكون إتباعها تشريع بالرأي وهذا كما يقول الغزالي: (منصب الشارحين لا المتصرفين في الشرع (أي المجتهدين) .

إن هذا التنظير لضبط المصلحة باعتبارها دليلا شرعيا يحتاج اليوم إلى الاستثمار في الفقه الداخلي والفقه

عملية	قديما	يدخر	تنظير	الدولية
العشرين	صياغتها	نظريات	الدولية	نظرية
الدولية	شريعة الصياغات الحديثة	يرتبط بالقياس	الدولية	الدولية السلمية
الدين	النظريات الفقهية الإسلامية	يرتبط بالقياس	القياس	الشرعية (5)

(1) 315/3

(2) 186/3

(3) 323

(4) البحر المحيط، الزركشي، 214/5

(5) 313/3

أحكام أسلحة الدمار الشامل

في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني

أ. بوقرين عبد الحليم

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

مقدمة :

الدولية وأين

بين الولايات

والثانية

العالمية

لتحقيق

دليل

العسكرية

السوفياتي

الأمريكية

الوسيلة

الوخيمة

ليست بالجديدة فالشريعة الإسلامية

هذه

ويحتاج

فيما

14

ومشروعية

الفقهية فيما يخص

فيه

يهمنا

ليات

جميع

ء

تحقيق

يسمح

جوازية

هذه

يسمح

المبشرين التاليين :

عليه

المبحث الأول: أحكام أسلحة الدمار الشامل في الشريعة الإسلامية

المبحث الثاني: أحكام أسلحة الدمار الشامل في القانون الدولي الإنساني

المبحث الأول: أحكام أسلحة الدمار الشامل في الشريعة الإسلامية

بمدينتي

الإنسانية وليس

عظيما ينذ

هيروشيما

الشريعة

بهذه

هذه

ببعيد

الإسلامية بيان

تأصيل

فيما يتعلق

هذه

يمة

المطلب الأول: حكم استعمال الأسلحة الخطيرة في الفقه الإسلامي القديم

قيد

ومقيد

بين

بقيد

بالمجنيق؟ ..

تسميم

...

...

الفرع الأول: حكم استعمال سلاح المنجنيق

المشركين حيث	الشافعية	رواية	الحنفية والمالكية	يق	"	المشركين حيث
سبي						
عليه	..	قيد	المشركين	رحيم ¹ ..	فآلية الكريمة تبيح	عليه
أشياخنا	"	رواه	إسماعيل عياش	المنجنيق		أشياخنا
"	والصبيان	يا	فيها	بالمجنيق فليل		"
						يقولون ²
الإسكندرية	المنجنيق	ينصب المنجنيق ³				
وتوهين	فيه تعطيل ⁴	يحرم	بهذه	غير		للمسلمين
		هذه		إتجاه	يري	جوازية
	لإمكانية	المنجنيق	المالكية	يجوز	حبيب	غيرهم
الذين	سبيل	"	غير المقاتلين بالعمليات الحربية	يقاثلونكم	يحب المعتدين ⁵	عليه
بالمجنيق	يمكن فيه			التمييز بين المحاربين وغيرهم .		
يبدو مستقيماً	يجوز	غير تمييز بين	يجوز	غير	تعطيل	
		غير				
الشافعية	وقيود	المنجنيق	حيث يرون	زيد	الشافعية..	زيد
يجوز			الديّة ⁶			
الذي	"	كثير	يلغ			

¹ - الآية 5

² - أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، والسير، باب أهل الدار بيبتون فيصاب الولدان والذراري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1304 هـ. 362.

³ - أنظر السرخسي، شرح السير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 221.

⁴ - أنظر في هذا المعني ماهوشيزا حاج عبدالله، مدي مشروعية أسلحة الدمار الشامل في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004 115.

⁵ - الآية 190

⁶ - أنظر عمر نسييل، أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني، مذكرة ماجستير كلية الشريعة جامعة 2010 74.

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

الذين	يشاء	تزيلوا	بغير	ليدخل	فتصيبكم	أليما" ¹ .
:						
جوازية	عليهم	جوازية تحريق	جمع	بالتحريق	فريق	عليه
أيضا	" وأمره عليه ²	" اجعلوه بين حزمتين	حيث	المالكية فير	اليمن	" دعاه
"	"	ليس	المؤيد للتحريق	الحديث	يعذب	أمره بتحريقهم
		كثير ⁴ .	ويبري	يقدر عليهم	يفعل	
		:	بجوازية	تحريقهم	بالمسلمين.	
			ذميون	يكون فيهم	يكون فيهم	
		"	عليه	المجيزون	عليًا	
		"	وفيه	عليه	"	
			دينه فاقتلوه" ⁶ .	عليه		
				المدينة		
			والحيات ودليلهم			

الفرع الثالث: حكم تسميم العدو

الحنفية والشافعية

مياهم

رميهم

المدينة

والحيات ودليلهم

"

¹ - الآية 25
² - أخرجه البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب لا يُعذب بعذاب الله، المرجع السابق، ص 362-363.
³ - العيني أحمد بن محمد، البناءة في شرح الهداية، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، 1980
 503... أنظر أيضا في هذا
 1982 214 .
⁴ - أنظر عبد المجيد محمود الصالحين، المرجع السابق، ص 139 .
⁵ - أنظر عمر نسيب، المرجع السابق، ص 77 .
⁶ - أخرجه البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب لا يُعذب بعذاب الله، المرجع السابق، ص 363.

		الكيميائية المضايقة ² .		1	الكيميائية
ثانيا: الأسلحة النووية					
كيميائي يحصل نتيجة		تدميرية تفجيرية			بنية
البلوتونيوم (يدية أيضا		ثقيلا (كاليورانيوم غير	3	خفيفا كالهيدروجين ذرية	1948
الهيدروجينية		النووية	الإستراتيجية	النووية الكوبالتية ⁴ . . .	التكتيكية الهيدروجينية
ثالثا: الأسلحة البيولوجية					
الوبائية		البكتيرية (بكتيريا أيضا		الجراثيم هذه	بكتيريا الركتيسيا
		(فيروس الإيبولا فيروس		الفيروسية (الخبیثة الفطرية ⁵ .	
الفرع الثاني: حكم إمتلاك أسلحة الدمار الشامل في الشريعة الإسلامية					
لخيل		دين يعد صيغة		الآية الكريمة "	"... ⁶
ويخص		التكليف	يجد يأمر	الآية هذه	الخيل
كثيرة وتنبیه للمسلمين		ليدخل	"... والأحاديث الشريفة	عليه الخير	يحتسب عليه
		ذكره ⁷	لتحقيق	"	بيحثوا

¹ - ويقصد بهذه الأسلحة، إمكانية تعطيل مجموعة من البشر مؤقتا دون قتلهم، لتحقيق غايات عسكرية معينة، وتشمل هذه الكيميائية "CS CN DN"، وهي غالبا ما تحدث إحساسا، حارقا في الجلد الرطب، وإفرازا شديدا في الدموع، وهي تستعمل في العادة للسيطرة على الشعب، غير أن آثارها سرعان ما تزول..، أنظر عمر نسييل، المرجع السابق، 13.

² - والمقصود بهذه الكيميائية، التأثير على سلوك الإنسان بشكل مباشر، فيفقد السيطرة على نفسه، بشكل كلي، غير أنها لا تترك آثارا في جسده، كسائر الأسلحة بقدر ما تجعله فاقدا للإرادة، ومن هذه الأسلحة، مادة (BZ) (LCD)، وهي تسبب تعطيل مؤقتا يشبه الشلل،..، أنظر عبد الهادي مصباح، المرجع السد 72.

³ - أنظر هاني العطييات، المرجع السابق..، أنظر أيضا عمر نسييل، المرجع السابق، ص 28 . أنظر أيضا ماهو شيزا حاج عبد الله، المرجع 21.

⁴ - أنظر أحمد أنور زهران، الحرب المحدودة والحرب الشاملة، دار غريب للنشر، بدون سنة، ص 108 .

⁵ - أنظر عمر نسييل، ال 14 - 23 .

⁶ - الآية 60

⁷ - أنظر عبد المجيد محمود الصالحين، المرجع السابق، ص 166 .

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

صلى الله عليه وسلم ، البديهي هذه الأحاديث اليوم جميع
يشمل والمنجنيق
بالبندقية والصواريخ الحربية التقليدية
وغير التقليدية النووية والكيميائية والبيولوجية.
المسلمين
فيه للمسلمين يحتم طريق حين ليتحقق
يعرف¹.
يمكننا الإسلامية يسمى
يعد ضروريا شرعيا يحفظ هيبتها ويردع
الريادة وتعطيل الشرعية الداعية والتمكين².
الشريعة الإسلامية :
الشريعة الإسلامية تجيز غير المقاتلين يعرف بالمدينين
" سبيل الذين يقاتلونكم يحب المعتدين"³ عليه
حديث عليه
" شيخا فانيا رواه يحيى
سعيد الصديق جيوشا يزيد سفيان
وأوصاه : " موصيك
صيا كبيرا
يرى
جوازية
المدنيين يمكنهم حماية هذه يفعل
وغيرها الوقائية للمدنيين توفيرها .
هذه بين وغير حيث
الكيميائي البيولوجي يمكن يببب أبيها
ليس تزيق الرياح يمكن هذه الجرائم
الإسلامية الجرائم عسكرياً وراثياً

¹ - أنظر عبد المجيد محمود الصالحين، المرجع السابق، ص 167 .

² - أنظر عمر نسييل، المرجع السابق، ص 93 .

³ - الآية 190 .

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

1969	النووية	عليه	...
	غير	أية	...
النووية	تحويل	الثانية	السلمية
غير	هذه	العسكرية	حين
	كبير الحرية.		
عليه	هذه الإتفاقيات	وغيرها يري كثير	لهذه
الخيل		1	تميز بين
		"	2
			...

المبحث الثاني: أحكام أسلحة الدمار الشامل في القانون الدولي

وثلاثين مليون	العالمية
يشهده	العالمية الثانية
	أربعين مليون
	يمكن يفاقم
ويلا هذه	لإيجاد
	4 ليكون لهذه

المطلب الأول: حضر القانون الدولي الإنساني للأسلحة الكيماوية والبيولوجية

1969	تقرير	الجمعية
"... يمكن	الكيماوية والبيولوجية	

النامية	ويسري	الوقائية	عليها
		الدولية	5
		تحريم هذه	

الفرع الأول: حضر القانون الدولي الإنساني للأسلحة الكيماوية

1784 الكيماوية قديم نسبيا حيث

1899 إتفاقيات بين فيها

¹ - هاني العطييات، المرجع السابق، ص 19.

² - الآية 60

³ - أنظر إسماعيل عبد الرحمان، الأسس الأولية للقانون الإنساني الدولي، من كتاب القانون الدولي الإنساني، دار المستقبل العربي القاهرة، 2003 15.

⁴ - مجموعة القواعد الدولية الموضوعية بمقتضى إتفاقيات، وأعراف دولية مخصصة بالتحديد لحل المشاكل ذات الصلة الإنسانية الناجمة مباشرة عن المنازعات المسلحة الدولية، أو غير الدولية، والتي تحد لاعتبارات إنسانية من حق أطراف النزاع في اللجوء إلى ما يختارونه من أساليب، أو وسائل للقتال، وتحمي الأشخاص، والممتلكات التي تتضرر من جراء النزاع، أنظر فيصل شنتاوي، حقوق الإنسان من أساليب، أو وسائل للقتال، 2001 190.

⁵ - عبد الفتاح محمد إسماعيل، جهود الأمم المتحدة لنزع السلاح، دار العالم العربي، القاهرة 1972 201، أنظر أيضا عمر نسيل، المرجع السابق، ص 115.

1919	..	الوحيد		
جنيف 1925	تريانون 1920	نويي 1919	جيرمان 1919	
يشبهها	غيرها		:	
عالميا			يتجزأ	
	: يعلن	يصبح	مدته ليشمل	1
		البكتيريولوجية		
	يتعلق	يكن وافيا	جنيف	غير
تبين إمكانية	المدنيين	يسري	المقاتلين	تطبيقها أيضا
	الدولية	البحرية	جنيف 1925	
	اتفاقية باريس	القيام	تدميرها	الكيميائية
هذه	1997	1993	هذه	هذه
	وتخزين	عسكرية	تطوير	أية
	كيمائى	تخزين	حياسة	
		2		
	البيولوجية	:		
باتفاقيات	حضره يعود			
		يحظر	1899	
أيضا	1907	البرية	(/23)	
هذه	1899	بتحريم	حينما	
	غير	جنيف		
		17 يونيو 1925		
1968	(- 2454)	الجمعية	3	
بيترسبورغ	4	الكيميائية البيولوجية		
		يحضر	1968	

1 - وقد جاء قرار الجمعية العامة برقم: (2603) السامة المباشرة على الإنسان، أو الحيوان، أو النبات، وإن استخدامها يتنافى مع قواعد القانون.
 2 - أنظر عمر نسيل، المرجع السابق، ص 120 .
 3 - علما أن أول استخدام للأسلحة البيولوجية هو استخدام اليابان لمواد بيولوجية ضد الصين في الحرب العالمية الثانية.
 4 - أنظر عمر نسيل، المرجع السابق، ص 121.

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

الولايات	السوفيياتي	بمشروعين متطابقين	البيولوجية
البيولوجية	توقيع	وتطوير	البيولوجية
1972	حيز التنفيذ	1975 ¹	
بين		اتفاقية	البيولوجية
جنيف	بين 18-29	الدولية للصليب	
:			
- الانتباه	إمكانية تحويل	عدائية.	
- التأكيد	القانونية	التسميم	
- تحديد مسؤوليات		العلمية	
البشرية ² . . .			
المطلب الثاني: حضر القانون الدولي للإنساني للأسلحة النووية			
	النووية	وتنظيمها	
بين	غير كثير	النووية	النووية
	الدولية	تتزايد	إقليمية
الفرع الأول: حضر الأسلحة النووية على المستوى الدولي			
الولايات	الأمريكية	النووية	العالمية الثانية
الجمعية		الدولية	النووية حيث
			1946 24
	الذرية	الذرية	النووية
	بين	النووية	
بين	يجرم	1952	
	هذه		
	الأسلحة النووية	1963؛ حيث وقعت 135 دولة على اتفاقية	
	سميت معاهدة الحد الجزئي من الاختبارات النووية وقامت	بالإشراف على هذه المعاهدة؛ علما	
	الصين	لم توقعها على هذه المعاهدة وكانتا من الدول ذات الكفاءة النووية.	

¹ - أنظر محمود الشريف بسيوني، المرجع السابق، ص 1024-1025.

² - أنظر عمر نسيل، المرجع السابق، 124.

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

ثم عقدت بعد ذلك اتفاقية عدم انتشار السلاح النووي NPT NNPT وبدأ التوقيع عليها في 1 يوليو 1968 الأسلحة النووية التي تهدد السلام العالمي ومستقبل البشرية ليها حتى الآن 188 مع ذلك ما زال خارج الاتفاقية دولتين نوويتين أكيدتين (تملكان تجارب نووية مصرح بها) ودولة نووية محتملة هي إسرائيل لم تصرح إسرائيل حتى الآن عن امتلاكها للسلاح النووي رغم الكثير من المؤشرات التي تؤكد ذلك) إحدى الأطراف التي يحتمل امتلاكها لقوة نووية هي كوريا الشمالية أيضا ما زالت خارج الاتفاقية.

تم اقتراح الاتفاقية من قبل إيرلندا أول من وقع عليها لولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي 1968 ووقعت عليها والصين 1992 كوريا الشمالية

2003 1995 170 دولة ولا تزال المعاهدة مفتوحة للتوقيع حيث تعاهدت هذه الدول على عدم نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى وعلى أن لا يقوموا بتطوير ترسانتهم من الأسلحة النووية واتفقت هذه الدول على أن لا تستعمل الأسلحة النووية دول الموقعة أيضا على تقليل نسبة ترسانتها من النووية واستعمال قدراتها النووية لأغراض سلمية¹.

10 1996 فتحت معاهدة جديدة للتوقيع سميت معاهدة الحد الكلي من إجراء الاختبارات النووية وفيها منع إجراء أي تفجير للقنابل النووية؛ حتى لأغراض سلمية تم التوقيع على هذه المعاهدة من قبل 170² لكن لغرض تحويل هذه المعاهدة إلى قرار عملي فإنه يجب أن يصدق عليه من قبل كل الدول الأربع والأربعين التالية : والأرجنتين وأستراليا وبنغلاديش وبلجيكا والبرازيل وبلغاريا وتشيلي والصين وكولومبيا وكوريا الشمالية وجمهورية الكونغو الديمقراطية وألمانيا وإندونيسيا إيران وإسرائيل وإيطاليا واليابان والمكسيك والنرويج وبيرو ورومانيا وكوريا الجنوبية وروسيا وسلوفاكيا وجنوب إفريقيا وإسبانيا ويدا وسويسرا وتركيا وأوكرانيا والولايات المتحدة وفيتنام³.

تجدر الإشارة إلى أن المشرع قد صادق مؤخرا بتحفظ على الإتفاقية الدولية لقمع الإرهاب النووي المفتوحة للتوقيع في مقر الأمم المتحدة بنيويورك المؤرخ في 14 2005 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 270/10⁴.

¹ - الجدير بالذكر أن رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية 40 دولة قادرة على تصنيع أسلحة نووية اتخاذ حكوماتها قرارا بهذا الشأن...مقتبس من الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع التالي معاهدة _ _ _ _ _ النووية <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

² - حتى يومنا هذا قامت بعض الدول الأربع والأربعين التي يجب أن تصادق على المعاهدة بالتوقيع... الهند وكوريا الشمالية، وقامت دول أخرى بالتوقيع ولكنها لم تتخذ قرارا بالتصديق على المعاهدة؛ وهذه الدول هي الصين وكولومبيا وإيران وإسرائيل والولايات المتحدة وإندونيسيا وفيتنام. ولا يتوقع ان تقوم اي من هذه الدول بالتصديق على المعاهدة في المستقبل القريب حيث تشهد معظم هذه المناطق توترا سياسيا يحول دون التصديق على هذه المعاهدة...

³ - نظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا الموقع السابق الذكر.

⁴ - المرسوم التنفيذي رقم 270/10 3 2010 68.

الفرع الثاني: حضر الأسلحة النووية على المستوى الإقليمي

إتفاقيات	فيها	لخصوصية	فيها	هذه الإتفاقيات :
التفجيرات النووية	1959	القطبية	القطبية	القطبية
	1967	أمريكا اللاتينية	النووية	خالية
الدولتين	الأمريكية	والولايات	السوفياتي	بين
				الهجومية الإستراتيجية .
			إيجاد	مدري
			1991	

الخاتمة:

المسلمين بغيرهم	يشجع عليها	يدعو	دين	الدين
	بتثبيت	عرضية يدفع إليها		
		يلبي :		تبين
	وغير	يمتد		الشرعية الإسلامية
		الشيوخ... .		الشرعية الإسلامية قديما قيدو
تأثير		كبير		كالمنجنيق وتسميم مياه
وغير		والتحريق ..		
		التدميرية		الحديثة
	يوشك			حيث
لتحجيم	التدمير	لتكتيكية	يكون	وتقليل
		وتأمين		وتدمير
الكيماوية والنووية	البيولوجية	المدنيين	يحضر	هذه الأخيرة
تطويرها .		كبير	بين	الشرعية الإسلامية
في				عظيم .

¹ - هاني العظييات، المرجع السابق، ص 30.

أحكام أسلحة الدمار الشامل في الفقه الإسلامي والقانون الإنساني

الشريعة الإسلامية
وتحقيق بين .

شرعية دينيا هئية

تحريم

يات وهذه تحيز إليها .
يمكن التنبية :

تقنين فيما يتعلق

يئة التقنين الحديث الموائيق الدولية ليتسني للباحثين المسلمين وغير المسلمين عليها .
بيان غير الزمنية
جميع .

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

د. بن يحي أم كلثوم

جامعة بشار، الجزائر

مقدمة:

وأكرمنا بالإيمان ومن علينا ورحمنا بأن جعلنا من أمة خير الأنام
سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام :

يتهم الإسلام مرة من غير المسلمين ومرات من أبنائه الجاهلين لقيمه بأنه يتضمن في تعاليمه ما يدعو للعنف في الدعوة وفي التغيير ويستشهدون بالتفسير المغلوط للآيات والأحاديث النبوية كما يجعلون من الوقائع التاريخية والفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية في العصر الوسيط

ويزعم الغرب أنه لا يوجد على ظهر الأرض من يحول دون إحلال السلام وإشاعة الوئام والانسجام بين أبناء الأرض مثل المسلمين الذين يستعملون العنف والإرهاب ضد خصومهم ومخالفهم ومن ثمة ينبغي على شعوب الأرض أن تتخذ الأساليب والسبل وسائل الإعلام الغربية.⁽¹⁾

وإذا كان الغرب يتغنى بالديمقراطية والسلام ونحن نصدقه فلا أدل على إرهابه من ضحايا ضرباته الوقائية التي حطمت قرى وشردت المئات ولا أدل على أن المسلمين هم الضحية الأولى للإرهاب الداخلي والعالمي على حد سواء مما يحدث في بعض الدول الإسلامية من تدخل غربي سافر.

وسأحاول من خلال هذا البحث بيان مفهوم السلم العالمي ومركزات تحقيقه في كل من الفقه الإسلامي والقانون الوضعي مع التركيز على تفوق الفقه وتأثيره المباشر على القوانين الوضعية من خلال

طة التالية:

:

:

: أخلاقيات الحرب

: الجهاد والمتغيرات

:

:

:

:

:

: النتائج والتوصيات

(1) هيثم عبد السلام محمد، مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، ط(1) 2005م، دار الكتب العلمية، بي: 11.

المبحث الأول: السلم العالمي والحرب في القانون والفقه

المطلب الأول: مفهومي السلم والحرب

تتعد التعريفات العالمية لمفهومي الحرب والسلم بتعدد المدارس الفكرية والتوجهات الأيديولوجية ويرى كل فريق أن الحروب التي يخوضها مشروعة مهما كلفت من أرواح وأموال بينما حروب الخصم عدوان وظلم يجب شجبه وحجبه وردعه.

مشروعة ضد الرأسمالية والامبريالية عند الشيوعيين والحرب ذات الطابع رأسمالي حرب مشروعة ضد التيار الإلحادي الشيوعي عند الرأسماليين وكثيرا ما وظفت الشعوب المسلمة في هذه الحروب دون أن تدري لماذا وكيف وظفت⁽¹⁾ ولما انتقل العالم من الثنائية القطبية إلى الأحادية أصبحت الحرب المشروعة هي التي تخوضها أمريكا وحلفائها وما سواها إنما هو عدوان وظلم يستوجب الشجب والاستنكار والتدخل العسكري لوقفه؛ لأنه فاقد للشرعية ما لم تباركه الدول الكبرى ويخدم مصالحها وتوجهاتها

الفلسطيني فكل عمل عسكري إسرائيلي هو حق مشروع يكفله القانون الدولي وإن استعملت فيه الأسلحة المحرمة دوليا وارتكبت فيه ما يتفق الجميع على تسميتها جرائم حرب ويتم التعليل لذلك أن إسرائيل من حقها وكل عمل عسكري فلسطيني هو إرهاب وعدوان ولو لم يصب فيه شخص واحد ول

سلاحه الحجارة ويستوجب ردا رادعا من إسرائيل بمباركة الدول الكبرى وغطائها.

وإن كان المجتمع الدولي قد أقر مجموعة من الاتفاقات والقوانين بغية حماية المدنيين والموارد الطبيعية والأسرى والبنى التحتية للدول المشاركة في الحروب كاتفاقية لاهاي واتفاقيات جنيف في كثير من الحروب حبرا على ورق كحرب الخليج الأولى والثانية وغيرها من الحروب التي كان المستهدف فيها دول عربية كلبان وفلسطين.

أما في الفكر الإسلامي فتعريف الحرب والسلم تعريف ثابت لا يخضع للازدواجية أو المصلحية تراعى فيه القيم والأخلاق بدقة منقطعة النظير مبني أسس تجعل من السلم هو أصل العلاقة بين البشرية جمعاء بينما الحرب أمر طارئ عارض له ضوابط وشروط ومحظورات تحمي طرفيه وتمنع فيه البغي والعدوان والمثلة كما أن الحرب في الإسلام حرب في سبيل الله ميزتها الدفاع أكثر من الهجوم وليست حربا أو بسط النفوذ أو استعباد الشعوب والسيطرة عليها؛ لذلك ولغيره ورد لفظ السلام ومشتقاته في القرآن الكريم في أربع وأربعين آية في حين لم يرد لفظ الحرب إلا في أربع آيات هي:

-1 :

(: 289) .

(1) ابراهيم يحي الشهابي، مفهوم الحرب والسلام في الاسلام، ط(1) 1990م، مؤسسة مي للطباعة والتوزيع : 42.

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بينه الفقه والقانون الدولي

- 2- وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴿ (64:) .
- 3- : فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴿ (57:) .
- 4- : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نذ
- فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴿ (4:) .

المطلب الثاني: أخلاقيات الحرب

سبق الإسلام من خلال منظومته الفقهية القوانين الوضعية بمئات السنين فيما يتعلق بحمايته لحقوق المدنيين وحتى المحاربين الأعداء ويعتبر الفقيه أبو الحسن الشيباني الحنفي أول من صنف في أ الحروب وأخلاقها في مؤلفه كتاب السير الكبير ثم كتاب السير الصغير ثم تبعه في ذلك الكثير من جهاذة

أولا: أخلاقيات الحرب في الفقه

للحرب في الإسلام مجموعة من الضوابط والأخلاق التي هي عماد قيام هذه الحرب بالشرعية أو العدوانية وبناء عليها يكون المحارب أما مجاهدا في سبيل الله أو معتديا باغيا ومن أهم هذه الأخلاقيات والضوابط:

- 1- أن يكون القتال في سبيل الله: الحرب في الإسلام حرب خالصة لوجهه الكريم يكون الغرض منها إعلاء كلمة الإسلام وحماية أهله من العدوان لقوله صلى الله عليه وسلم: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"⁽¹⁾ صلى الله عليه وسلم: "اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تغلوا وتغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا"⁽²⁾.
- 2- : لم يكن القتال غاية في عصر الرسالة ا هو آخر الوسائل التي يستعملها المسلمون في خياراتهم والمسلم وفق هذا الطرح لا يتمنى لقاء العدو وقيام الحروب وإنما يتمنى السلامة والعافية له ولجميع المسلمين⁽³⁾ يقول صلى الله عليه وسلم: " يأيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو العافية فإذا لقيتموهم واعلموا أن الجنة تحت ظلل السيوف"⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم 2810 ، وأخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم 1904، ينظر: البخاري الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، ط(3) 1987 كثير، الإمامة، بيروت، وينظر: مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تأمير الأمراء على البعث ووصيته إياهم: (1986/4) : 2564.

(3) ينظر: حامد محمد الخليفة، أخلاق وآداب الحرب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ط(1) 2009م، دار عمار للنشر والتوزيع، 49 :

(4) رواه البخاري في الجامع الصحيح، في كتاب الجهاد، باب : 2863.

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

3- قتل الشيوخ والأطفال والنساء: (1) على عدم جواز قتل الشيوخ والأطفال

صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه

: "ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صغيراً" ... (2).

4- النهي عن الغدر والتعذيب والمثلة:

والفساد والتخريب والانتقام ولو لم يكن في أخلاق الحرب في الإسلام

بالسماحة والإنسانية ذلك أنه دعا المسلمين إلى احترام الإنسانية وتحلي بصفاتهما وهم في حالة قوة ونصر

صلى الله عليه وسلم: "اغزوا باسم الله وفي سبيل الله

مثلوا ولا تقتلوا وليداً" وحين قال سعد بن عبادَةَ لأبي سفيان: "يا أبا سفيان اليوم يوم

اليوم تستحل الكعبة" صلى الله عليه وسلم: "ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة يوم

تكسى فيه الكعبة" (3).

5- النهي عن التخريب والإتلاف:

: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ

الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (205): ﴿وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ

خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (56).

ويظهر ذلك جلياً في وصية سيدنا أبو بكر الصديق ليزيد بن معاوية:

ولا بعيراً إلا لمؤكلة (4).

6- صلى الله عليه وسلم قال لرسول مسيلمة الكذاب وقد شهد أمامه أن

مسيلمة رسول: "كما ثبت عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه (5) ..

قوله ليزيد: "... وإذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم..." (6).

7- المعاملة الإنسانية لأسرى الحرب: الإسلام قبل غيره من الشرائع السماوية والوضعية لقاعدة حماية

ونص على معاملتهم معاملة طيبة حتى يبيت في أمرهم على النحو التالي:

الحالة الأولى: إطلاق سراحهم

الحالة الثانية: إخضاعهم للفدية

الحالة الثالثة: قتلهم

وقد استند الفقهاء في تقرير هذه الحالات : ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً

منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تقادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم

(1) (2)، دار المعرفة، بيروت، لبنان: (05/10) (07/2): (1) 1401هـ، دار

الفكر، بيروت: (253/4)، ابن قدامة، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت: (504/10).

(2) رواه البيهقي في سننه، كتاب الأشربة والحد فيها، باب ترك قتل من لا قتال فيه كالرهبان، رقم: 16706، ينظر: البيهقي، السنن الكبرى،

: 1414هـ-1994

(3) رواه البخاري في الجامع الصحيح، في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم رايته يو

: 4030. (4) رواه البيهقي في كتاب السير، باب ترك من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما: (89/9).

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه، دط، 1998، 1090.

(6) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط(1) 1965م، دار الأندلس، بيروت: (302/2).

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (85) : ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (: 67 - 68) : يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم (70 - 71).

ثانياً: أخلاقيات الحرب في القانون الدولي

سعت منظومة القانون الدولي الإنساني عن طريق مجموعة من الاتفاقات والبروتوكولات إلى وضع قواعد تحكم الحروب التي يخوضها البشر ضد بعضهم البعض بحيث تقيد وسائل وأساليب هذه الحرب يسعى لحماية أطراف النزاع من مسلحين وقبلهم المدنيين من نساء ورجال وأطفال ومنظمات إنسانية وصحفيين وتتمثل الاتفاقيات الأساسية لهذا القانون في اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 والبروتوكولين الإضافيين لعام 1977 الأول واجب التطبيق في النزاعات الدولية والثاني واجب التطبيق في النزاعات الغير دولية.

كما أقرت هذه المنظومة بعظمة الشريعة الإسلامية ومعرفتها الدقيقة بحاجات المجتمعات منذ وقت بعيد وتوالت كتاباتهم وتعاليت صيحاتهم للإشادة بالقوانين المستمدة من الإسلام فتم الاعتراف بالشريعة الإسلامية للتشريع والقانون في عدد من المؤتمرات الدولية العلمية منذ عام (1932) :

- 1- 1932 .
- 2- 1937 .
- 3- 1938 .
- 4- 1945 .
- 5- 1951م بباريس.

وقد صدرت عن هذه المؤتمر قرارات هامة هي:

- اعتبار التشريع الإسلامي مصدرا رابعا لمقارنة الشرائع.
 - الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها لا تمت إلى القانون الروماني أو إلى أي شريعة أخرى.
 - صلاحية الفقه الإسلامي لجميع الأ.
 - تمثيل الشريعة الإسلامية في القضاء الدولي ومحكمة العدل الدولية.⁽¹⁾
- ومن أهم أخلاقيات الحرب التي نص عليها القانون الدولي:

⁽¹⁾ ينظر: السيد مصطفى أحمد أبو الخير، مقارنة قواعد الحرب في الإسلام والقانون الوضعي الدولي:

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

1- ضرورة حماية المدنيين: أقر المجتمع الدولي مجموعة من الاتفاقيات لضمان حماية المدنيين في حال ومن ذلك ما نصت عليه المادة 12 من اتفاقية جنيف الأولى:

"

((17 اتفاقية جنيف 1949 : " يعمل أطراف النزاع على إقرار ترتيبات محلية

لنقل الجرحى والمرضى والعجزة والمسنين والأطفال

رجال جميع الأديان وأفراد الخدمات الطبية والمهمات الطبية إلى هذه المناطق".

27 من نفس الاتفاقية تنص على: "...ويجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء

ولا سيما ضد الاغتصاب ولا إكراه على

".

2- حماية الأطفال في النزاعات المسلحة: وهو ما نص عليه بروتوكول 2000 الاختياري لاتفاقية حقوق

3- تحسين حال الجرحى والمرضى من القوات المسلحة في الميدان:

وهو ما نصت عليه اتفاقية جنيف الأولى والثانية.

4- وهو ما نصت عليه اتفاقية جنيف الثالثة.

5- حظر استخدام أسلحة الدمار الشامل وتجريم مستخدميها: اتفاقية 1972 حظر تطوير

وتخزين البكتريولوجية (البيولوجية) وتدمير تلك اتفاقية 1997

واتفاقية 1980 بشأن أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر عشوائية :

1- بشأن الشظايا التي لا يمكن كشفها:

2- تقييد استخدام والشراك الخداعية والنبا

3- تقييد استخدام

وكذلك اتفاقية 1993 حظر تطوير وتخزين واستخدام الكيماوية وتدمير .

1995 الليزر المسببة للعمى (جديد) لاتفاقية 1980).

1996 تقييد استخدام والشراك الخداعية والنبا

() لاتفاقية 1980).

واتفاقية 1997 حظر استخدام وتخزين وتدمير تلك

6- حماية الممتلكات الثقافية للدول: اتفاقية عام 1954 بشأن حماية

الممتلكات الثقافية في البروتوكولين التابعين لها: 1954 1999 .

7- حماية المدنيين من مخلفات الحرب: وهو ما نص عليه بروتوكول 2003

(البروتوكول الخامس لاتفاقية 1980).

لأخلاق الحرب في كل من الفكرين الإسلامي والغربي :

واحد منهما في تحقيق السلام والأمن العالميين يكفي

يحتكم للوقائع التاريخية التي تسرد والأمثلة كثيرة كثيرة هذه الوقائع نأخذ منها ما يلي: (1)

- بلغ عدد ضحايا الحروب الدينية بين المسيحيين أنفسهم في أوروبا عشرة ملايين حسب إحصاء الفيلسوف الأوربي فولتير. (2)

- بلغ عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى من الجنود فقط ثمانية ملايين بينما بلغ عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية حسب الموسوعة البريطانية ما بين: (35- 60) مليون شخص.

- عرفت الحروب الصليبية أشنع أساليب القتل والتكفير التي عرفتها البشرية والتي مورست في حق المسلمين ويكفي لذلك مثال واحد: أنه قتل في زهاء يومين أربعون ألف شخص من أهل المدينة في حين أن صلاح الدين لما فتح بيت المقدس عامل الأسرى معاملة طيبة ولم شملهم وعائلاتهم وأبقى من أراد البقاء في المدن الساحلية كعكا وصور ورحل من أراد الرحيل ولم يقتل بعد انتهاء المعارك مسيحياً واحداً. (3) ويقابل ما ذكرناه سابقاً أن مجموع ضحايا كل الغزوات والسرايا التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم

: (368) قتيلاً من الطرفين؛ (203) قتلى من المشركين (183)

المسلمين فأبي الفريقين أحق بأن يكون أهلاً للسلم والسلام!

المبحث الثاني: الجهاد والمتغيرات

في عرف المسلمين ولا في عرف اللغة والاختلاف بينهما في

الغاية والغرض فالأولى لها أغراض مادية ومصالحية في غالب الأحيان والثانية تهدف إلى رد العدوان وحماية الأمة (4).

ن الجهاد في مجمله إنما هو وسيلة شرعها المولى عز وجل لتحقيق أهداف الإسلام العالمية باعتباره آخر الديانات وباعتباره موجهاً إلى البشرية جمعاء لكن رغم ذلك فالجهاد أعم من أن يكون بالسيف ولا يقتضي بل قد يحقق أهداف الإسلام بالوسائل السلمية التي تندرج تحت مصطلح الجهاد رونالد أوليفر عندما يقول أن الإسلام شق طريقه إلى ما وراء الصحراء بفضل الثقافة

(5)

" " " " ومن تعريفاته (6): أن يبذل المؤمن جهده لأداء وظيفة ما

أو القيام بمهمة محددة كما يعرفه الدكتور أحمد شلبي بأنه: " في مدافعة الشر واستجلاب الخير

(1) ينظر بالتفصيل: حمدي سلمان معمر، محددات الإسلام التربوية للوقاية من الإرهاب، مجلة الجامعة الإسلامية (الإنسانية)، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، يناير 2010: (327-332).

(2) الفاتيكان والإسلام: http://nosra.islammemo.cc/onenew.aspx?newid=2780.

(3) .. الصليبية وأثرها اليوم:

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D84BE6CC-E8D0-4215-92DD-1DFFAE2202F4.htm

(4) محمد محمد الشلش، أخلاقيات الحرب بين الفقه والقانون، ص: 4.

(5) إبراهيم يحيى الشهابي، مفهوم الحرب والسلام في الإسلام، ص: 31.

(6) الزبيدي، تاج العروس، مادة جهاد.

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

يكون الجهاد نفسياً وقد يكون مادياً والعدو قد يكون ظاهراً وقد يكون خفياً ويشمل ذلك جهاد النفس الذي يعد جهاداً أكبراً⁽¹⁾.

المطلب الأول: موجبات الجهاد

1- ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (: 190) لم يكن في الحالات التي تكون فيها الدولة قادرة مادياً وعسكرياً على ذلك العلماء أن يشرحوا مصطلح الجهاد شرحاً يتماشى والأوضاع المستجدة على الدولة فما هو ابن تيمية يقرر بناءً على الأخطار الخارجية التي كانت تواجه الأمة الإسلامية من صليبيين ومغول أن الجهاد ليس حرباً هجومية بل هو حرب دفاعية يلجأ إليها المسلمون إذا هددوا في أمنهم فيقول: "إذا كان لغير المؤمن أن يقتل ما لم يسلم فإن عملاً كهذا ينطوي على أعظم الإكراه : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (: 256).⁽²⁾

2- تأديب القبائل والدول التي تنتقض عهدها مع المسلمين: أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدعواكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ (: 12-13).

صلى الله عليه وسلم من بدر إلى فتح مكة يجدها في مجملها رداً على عدوان فلم يبتدئها صلى الله عليه وسلم بأن يحدث من بآن جهاد أبلغ دليل على عدوان الإسلام يجاب عنه الجهاد في مجمله إنما هو وسيلة شرعها المولى عز وجل لتحقيق أهداف الإسلام العالمية باعتباره آخر الديانات وباعتباره موجهاً إلى البشرية جمعاء ويكفي لكل مشكك في سلام الإسلام وسماحته أن يدرس تعاليمه دراسة علمية معمقة بعيداً عن التعصب والاتهامات المسبقة ليجد ما يبهر العقول حول السلام

المطلب الثاني: موانع الجهاد

للتاريخ الدولة الإسلامية في قمة قوتها وعظمتها يجد أن العلماء قننوا الجهاد ولم يطلقوا يد الخليفة فيما يخص ذلك ونذكر من ذلك كمثال ما حدث بين هارون الرشيد والإمام الشيباني عندما أراد الأول نقض معاهدة الصلح المبرومة مع قبيلة بني تغلب -وهي قبيلة عربية مسيحية-

(1) أحمد شلبي، الجهاد في التفكير الإسلامي، ط(1) 1968م، مكتبة النهضة المصرية، ص: 17.

(2) ابن تيمية، السياسة الشرعية، تح: النشار وعطية، القاهرة، 1951 : (125-153).

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

البنزطيين ضد المسلمين وأراد قمعهم فرفض الإمام ذلك بحجة أن القبيلة لم تنقض المعاهدة فلا موجب
ية آيل للسقوط العلماء لم يفتحوا باب الجهاد على
مصرعيه كما فعل الإمام بن تيمية حينما دافع عن حقوق المسيحيين ضد التمييز.⁽¹⁾

:
:

أصيلة عميقة تتصل اتصالا وثيقا بطبيعته وفكرته الكلية عن الكون والحياة
هذه الفكرة ترجع إليها نظمه جميعا؛ وتلتقي عندها تشريعاته وتوجيهاته وتجتمع إليها شرائعه
وشعائره بشكل لا يخطر على الباحثين الدارسين أنفسهم لهذا الدين.....⁽²⁾

ويكفي لكل مشكك في سلام الإسلام وسماحته أن يدرس تعاليمه دراسة علمية معمقة بعيدا عن التعصب
والاتهامات المسبقة ليجد ما يبهز العقول حول السلام العالمي في الإسلام:⁽³⁾

1- أن الإسلام نص على ضرورة التعايش السلمي المبني على الاحترام: ويتجلى ذلك من خلال مجموعة
:

- احترام حرية المعتقد: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ (: 256) فقد نعمت الأقليات
كالأقباط واليهود والمسيحيين في ظل الدولة الإسلامية بالعدالة بشتى صورها ما لم تعرفه في غيرها من
الحضارات والإمبراطوريات.

- أن الناس سواسية عند الله لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى: صلى الله عليه وسلم: (يأيتها :

(4).

- احترام حق النفس البشرية في الحياة: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل
بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد
جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (: 32)
عز وجل إحياء نفس واحدة بمثابة إحياء للبشرية جمعاء وقتلها قتل للبشرية جمعاء
قرن قتل النفس بغير حق بالشرك في غير موضع في كتابه العزيز : ﴿والذين لا يدعون مع الله
لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾ (: 68-69).

:

-2

(1) مجيد خدوري، مفهوم العدل في الإسلام، ط1 (1) 1998م، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ص: 195.

(2) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشر (12) 1413 هـ - 1993م، القاهرة، ص: 13.

(3) ينظر: حمدي سلمان معمر، محددات الإسلام التربوية للوقاية من الإرهاب، ص: (327-332).

(4) الشيباني، المسند، تعليق: شعيب أرنووط، ب.ت، مؤسسة قرطبة، القاهرة: (1/441).

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي

فأساس العلاقة بين المسلم وغيره هو التعايش السلمي المبني الاحترام المتبادل وحتى حال حدوثها فقد ضبطها الشارع الحكيم بمجموعة ضوابط تقن القتال وتجنب المدنيين ويلاتهم وتجعل من العفو بديلا شرعيا مستحبا للعقوبة.

3- : العفو خلق كريم تحلى به رسولنا الأعظم وحث الصحابة ومن بعدهم المسلمين على التحلي به وضرب لنا في ذلك مثلا رائعا عن العفو بعد المقدرة وهو ما لم نجد في الحروب التي تذكرها كتب التاريخ مريم من قريش فترة استضعافه فلما كان يوم الفتح " يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرة اليوم أذل الله قريشا... "

: " يا رسول الله ما نأمن سعدة أن يكون منه في قريش صولة
 لله عليه وسلم : اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا صلى الله عليه
 " (1) .

4- : فقد نهى المولى عز وجل عباده المسلمين عن العدوان بشتى صورته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخص العسكرية بنوع من التفصيل ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (: 190) قال البيضاوي:

غير نهيتهم (2) سيد
 "والعدوان يكون بتجاوز المحاربين المعتدين إلى غير المحاربين من الأمنيين المسالمين كما يكون بتجاوز آداب القتال التي شرعها الإسلام ووضع بها حدا للشناعات التي عرفتها حروب الجاهليات الغابرة " (3) .

5- :
 يعتبر الإسلام أو من أقر هذا المبدأ ابتداء من القرن السادس ميلادي
 بينما أعتمد هذا المبدأ في القانون :

1907م بداية القرن العشرين.
 ويتجلى حرص الحبيب المصطفى على هذا المبدأ في قوله لعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل في غزوتين مختلفتين عندما أمرهما بأن لا يقاتل الناس حتى يدعوهم للإيمان :
 صلى الله عليه وسلم قوما حتى دعاهم" (4) .

(1) المتقي الهندي، كنز العمال في سنن القوال والأفعال، 1989م، مؤسسة الرسالة، بيروت: (762/10).

(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي:

http://islamport.com/d/1/tfs/1/31/1675.html?zoom_highlightsub=%C7%C1 (475/1)

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: (161/1) http://www.altafsir.com

(4) رواه عبد الرزاق في مصنفه، وكذلك رواه " معجمه "، ينظر: الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي، نصب الراية لأحاديث الهداية، تح: محمد يوسف البنوري، 1357هـ، دار الحديث، مصر: (385/3).

المطلب الثاني: مرتكزات السلم العالمي في القانون

ترسيخ دعائم احترام سيادة القانون بعد

وحماية حقوق الإنسان على نحو فعال وتحقيق التقدم والتنمية في المجال الاقتصادي بشكل

ومبدأ خضوع الجميع - للمساءلة بموجب قوانين صادرة علنا

وتطبق على الجميع بالتساوي ويحتكم في إطارها إلى قضاء مستقل وجعل من مجلس الأمن الجهة الراعية لتطبيق مبدأ سيادة القانون.

والمقصود بسيادة القانون: " أن يكون جميع الأشخاص والمؤسسات والكيان

بما في ذلك الدولة ذاتها مسؤولين أمام قوانين صادرة علنا وتطبق على الجميع بالتساوي ويحتكم

وتتفق مع القواعد والمعايير الدولية لحقوق الإنسان" وسيادة القانون بهذا

المفهوم لها مرتكزات يقتضيها تطبيق هذا المبدأ :

1- اتخاذ التدابير لكفالة الالتزام بمبادئ سيادة القانون.

2-

3-المسؤولية أمام القانون.

4-العدل في تطبيق القانون.

5-الفصل بين السلطات.

6-

7-اليقين القانوني.

8-

9-الشفافية الإجرائية والقانونية⁽¹⁾.

" تشجيع وتعزيز سيادة القانون في صون السلام والأمن الدوليين"

رئيسه بالبيان الذي نص فيه على الآتي:

1-ضرورة احترام القانون الدولي من أجل تحقيق السلام العالمي.

2-ضرورة تسوية النزاعات بالطرق السلمية على النحو المنصوص عليه في الفصل السادس من ميثاق

مع التشديد على دور محكمة العدل الدولية في حل النزاعات الدولية.

3-يدعو مجلس الأمن الدول المتنازعة إلى اللجوء إلى آليات أخرى لحل النزاعات بما فيها المحاكم الإقليمية

والدولية وهي المحاكم التي تتيح للدول حل النزاعات فيما بينها دون نشوب حرب.

4-اسية في حل النزاعات وتشجيع الوساطة والتسوية السلمية.

(1) تقرير الأمين العام بشأن سيادة القانون والعدالة الانتقالية في مجتمعات الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع: S/2004/616.

صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بينه الفقه والقانون الدولي

5- دعوة المتنازعين إلى احترام القانون الدولي وخاصة فيما يتعلق بالمرأة والطفل والمشردين والعاملين في مجال الأنشطة الإنسانية وغيرهم من المدنيين ممن قد يعانون من أوجه ضعف محددة من قبيل ذوي الإعاقة والمسنين لى توفير الحماية لهؤلاء الأشخاص.

6- والتأكيد على الدول بضرورة الوفاء بالتزاماتها التي تعهدت بها في هذا الصدد لوضع نهاية للإفلات من العقاب عن طريق محاسبة المسؤولين منعا لوقوع الانتهاكات ولتكرارها وسعيا لإرساء السلام الدائم ونشر ا (1).

:

ن هذه النصوص وغيرها لم تعدوا أن تكون حبرا على ورق

هذه الاتفاقيات هي أول من خرقها بدون مسائلة دولية إن لم نقل بمباركة دولية سبيل الذكر لا تصريح مسئول في وزارة الدفاع الأمريكية عقب مقتل مئات من المدنيين في قصف أمريكي على قندهار يقول فيه: " (2) وغير ذلك من المجازر والوقائع الرهيبة التي

يندى لها جبين البشرية في العراق ولبنان وغزة 19 تشرين الثاني نوفمبر 2012

ن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا في الحملة العسكرية الإسرائيلية على القطاع بلغ 100

اليوم بينهم 24 . 850 بينهم 260

140 حلول مساء العشرين من تشرين الثاني نوفمبر ارتفع عدد الذي الإسرائيلي

139 وعدد المصابين إلى 1100 (3).

على أمرها التي تخالف القانون في الجزئيات بينما وظف مع الدول المهيمنة التي تخالف القانون ف الكليات مبدأ النناء على الجرائم فتى على الجلاذ جلده وعاتب المجلود على عدم صبره وشكره..!

(1) بيان الأمين العام: S /SPRST/2010 /11 .

(2) مجلة الرقيب، العدد: 21 . 2001 .

(3) عبد الجليل زيد المرهون، حرب غزة والقانون الدولي الإنساني، صحيفة الرياض، ع: 16223 23 2012 .

الخاتمة:

لقد تفوق الفقه الإسلامي تفوقاً واضحاً على القانون الدولي عندما أقر منظومة فقهية فريدة من مدعمة بآليات للتطبيق مادية وروحانية تجعل من السلم واقعا معاشا ومن الحرب طارئا مقننا مقيدا بينما لم ينجح القانون الوضعي في إحلال السلام العالمي بل كثيرا ما كان في خدمة الظالم وكثيرا ما أدار ظهره للملايين من المظلومين في أرجاء المعمورة هذه هي ازدواجية الإنسان في مقابل عدالة الديان.

لظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده وأوجب العدل على نفسه وجعله من أسماءه

الحسنى وأوجبه على عباده تطبيق قيم الكفيلة بتحقيق الإنسانية
ومبدأ التعايش السلمي بين الأمم التي علي القرآن الكريم

أختم بحثي هذا بعدد من النتائج والتوصيات:

- :

1- الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم السلم والتعايش أما ما تزوجه وسائل الإعلام الغربية من أن الإسلام دين للعنف يجب الوقوف ضده وما تزوجه الجماعات الإرهابية من أن الحل الوحيد للدولة الإسلامية هو حد السيف ما هو إلا تشويش على عظمة هذا الدين.

2- إن التطرف والإرهاب ليس من صنيع المسلمين بل هو من صنيع الغرب في القرون الوسطى نتائج ظلمه واستعمار له للشعوب في العصر الحديث.

- التوصيات:

1- على علماء الشريعة أن ينبروا للدفاع عن الإسلام ورسالته السامية التي تحمل بين جنباتها كل ما هو وتصحيح المفاهيم الخاطئة حوله للعامة من غير المسلمين والمسلمين

2- محاربة هذا الاقتتان الذي استساعه الغرب بين الإسلام والإرهاب وتجديد ما يلزم من الإمكانيات المادية والإعلامية لتحقيق ذلك.

3- إحياء السنن النبوية فيما يتعلق بفقه الخلاف ومعاملة الكفار وتعليمها للشباب المسلم لصناعة جيل رباني يسعد في الدارين ويسعد من جاوره من الأمم بأخلاقه الربانية.

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

العالمين.

أجمعين

نبينا

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

وصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنموذجاً

أ. يوسف بن شيخ

جامعة الجلفة

مقدمة:

الذين نبيه

دينه سيرا حثيثاً : تابعين تابعيهم

يعتبر عبادته المسلمين يوم الدين : تنظيم

حياتهم الدينية والدينية تنظيم المسلمين فيما بينهم وبين غيرهم تنظيم

الجديد الدينية والعرقية واللونية وغيرها سلمية بين - صلى الله عليه وسلم - يحقق

المسلمين : يا أيها عليم خبير (1)

يهدف تحقيق لآيات يجد

فيما يزيد وأربعين آية حين يرد

آيات لسيرة عليه يجد نبينا -

صلى الله عليه - يدعو التوحيد

- صلى الله عليه وسلم - الشديد المشركين

أمره

: سبيل

سبيله بالمهتدين (2)

- صلى الله عليه وسلم

وتأمين

سبيل يجب المعتدين (3)

سبيل هذه الآية -

مأمورين أيديهم تخصيص صورة

بين المسلمين (4)

المدينة سبيل الغربيين

(1) سورة الحجرات، الآية: 13 .

(2) سورة النحل، الآية: 125

(3) سورة البقرة، الآية: 190 .

(4) عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، مكتبة المعارف الرياض، ط1: 1999 . 76 .

سبيل	دينية لإكراه	ليس بصحيح
هذه الديباجة يمكن	إشكالية رئيسية	:
تأسيس	ويندرج	الإشكالية قضايا
الإنسانية والقيم	عليها	كيف
عليه وسلم - أعداءه	السيف بطريق	فرعية:

هذه الإشكاليات

التالية:

المفاهيمي :

تعريف :

:

الإنسانية :

الإنسانية :

الإنسانية :

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للحرب

المطلب الأول: تعريف الحرب

الفرع الأول: في الفقه الإسلامي

نقيض :
المشركين الذين
يقال: بينهم
وتصغيرها حريب
شدي

بيننا وبينهم.
(1)

يكن

الكريم
(2)

يذكرون (3)
(4)

هذه الآيات
(8)

الحقيقة

وأيضاً

(1) - بيروت، ط1: 2000 69/4 .

(2) سورة المائدة، الآية: 64 .

(3) سورة الأنفال، الآية: 57 .

(4) سورة محمد، الآية: 04 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

بتعريفات

(1) التعريف

كثيرة :

1- الحنفية: سبيل غير

(2)

2- المالكية: غير حضوره (3)

3- ية: ويطلق أيضا والشيطان (4)

4- : المسلمين الطريق (5)

هذه التعريفات يمكن

بالمسلمين مادية عصبية .

الفرع الثاني: في القانون الدولي

بين قوتين مسلحتين لدولتين متنازعتين (6) التعريف التقليدي

بين دولتين بين فريقين ويكون

يقع بين بين

أجنبية يعتبر

يحدث فيها (7)

يخضع

بين دولتين

ينفقان

السلمية ويختلفان

التعريفين -

مسلحتين ووسيلة

المسلمين راية يقول الشيخ :

الذين يحسبون يدرون ليس هجومية فيها

وتحريم وليس دفاعية

المدينة كبير

يحمل جائعين لينقذهم فيه

الطريق يمنعونهم يحولون بينهم وبين الخير :

فيما وعليكم علينا عليهم :

(1) وهبة الزحيلي، آثار الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، دار الفكر- بيروت، ط3: 1998 . 31 .

(2) 225/3 .

(3) الكسائي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط1: 1328هـ، 97/7 .

(4) الرصاع، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق: محمد أبو الأجران، الطاهر -بيروت، القسم الأول، ط1: 1993 . 220 .

(5) عبد الله الشرقاوي، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب، مطبعة الحلبي، ط: 1941 391/2 .

(6) البهوتي، شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، عالم الكتاب، (. .) 617/1 .

(7) علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، إشراف: مد توفيق عويضة، ط: 1971م، القاهرة، ص233 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

قليل . : بيق

يقاتلوهم يقاتلوا هذه القليلة الخير يقاتلون لينقذوا (1)

المطلب الثاني: الحالات المشروعة في الإذن بالحرب

الفرع الأول: في الفقه الإسلامي

لسيرة عليه يشرح فيها :

عليكم عليه عليكم المتقين (2)

ثانياً: سبيل ضعفين ولياً قريش قريش

الذين يقولون هذه القرية

نصيلاً (3) عليه قريش قريش

والميثاق بينهم وبين صلى الله عليه وسلم -

(4) (21)

صلى الله عليه

» :

(5) «

الفرع الثاني: في القانون الدولي

لحمية إليها عليه ميثاق 51 (6)

: ليس الميثاق ينقص الطبيعي

التدابير يتخذ

يمكن

الإشكالية السيف بطريق

لسيرة عليه يدرك جيداً باللين

بداية يدخل القليل والعبيد نبينا -

(1) وهبة الزحيلي، أثار الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ص 35 .

(2) الطنطاوي، فصول في الدعوة والإصلاح، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة- 2008 :1 137-136

(3) سورة البقرة، الآية: 194 .

(4) الآية: 75 .

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر-بيروت، ط1: 2003 25/4 .

(6) وهبة الزحيلي، أثار الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ص 93 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

صلى الله عليه وسلم -	الكثير	:
نظراً غليظاً	(1)	يدعي
السيف يريد تنفير	آيات يدرك	دين حرية وليس
: إكراه الدين (2)	:	صلى الله عليه
المسلمين	يقال	
صلى الله عليه وسد بالسيف	: يمنعك	: « » :
يده فأخذه	: « يمنعك؟ »	: خير : «
: «		يقاتلونك :
صلى الله عليه وسلم سبيله	:	خير (3)
يستغل - صلى الله عليه وسلم -	ويجبره	.
المسلمين بالكافرين	يتم باللين	: يا أيها الذين
الشيطان	مبين (4)	:
يع العليم (5)	: الذين	
عليم	(29)	- -
صلى الله عليه وسلم :		(30)
- صلى الله عليه وسلم -	سلمية	غير المسلمين
الاتفاقيات السلمية	وأيلة ويهود تيماء	وغيرهم (6)
الشيخ فيصل	الشرعية السنبة العليا	بيروت:
	الحديبية بين	صلى الله عليه وسلم -
ركين	عليه	
المسلمين	المسلمين	يتخلف
قليل المسلمين الصادقين	المسلمين الذين	- صلى الله عليه
-	-	المدينة -
يكن يزيد	بين المسلمين والمشركين	قريش وأتيح للمسلمين
	دين الكثير ...	

(1) أخرجه البيهقي، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب: إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، ط1: 1344هـ، انظر: البيهقي، السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند حيدر أباد الدكن، 367/6 .

(2) 126 .

(3) سورة آل عمران، الآية: 159 .

(4) سورة البقرة، الآية: 256 .

(5) - رضي الله عنه- الحديث: 14929 : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب

- بيروت، ط1: 1998 193/23 .

(6) سورة البقرة، الآية: 208

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

أيام	الذين	فيه	أيام	التاريخي يؤكد	...
			(1)	القيم -	-: وكثير
				بالسيف	الدين
				ومدينة	صلى الله عليه وسلم
				يحدث	طريقاً فريداً يدعو
				آيات الكونية	بديعه
كيف	(17)	كيف	(18)	كيف	(19)
	(20)	(21)	عليهم بمصيطر (22)	(23) فيعذبه	
	(24)	(25)	علينا (26) (3)	أيضاً	
	الليل		ينفع		
فأحيا	يعقلون (4)	فيها	يف الرياح	بين	
لآيات	آيات كثيرة	العجيب	يصل	فيها	ودليل
	يحكم ويسير			طريق	
	يعبده			طريق	
			طريقها اللين		
			سبيل		
			بالمهتدين (5)	الديانات	
			يقول	هذه المسيحية	
			اختيار	المسيحيين الذين يعيشون	بين
			(6) يقول	يستحق	
			جميع المدنات	كثيرا	
			دين	الدين	
			بيئة	سجد	
				الدين	
				الفسيح	

(1) سورة الأنفال، الآية: 61 .

(2) سورة النحل، الآية: 68 .

(3) -رضي الله عنه- 266 نقلا عن مفهوم السلم في الفكر الإسلامي، دراسة تحليلية stat of Muslim conduct 31- محمد حميد الله مقارنة بين الشريعة والقانون أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب محمد سيد نوري البازياني إلى

مجلس الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن لنيل درجة الدكتوراه في القانون : د. محمد أحمد الهاموندي، 1427هـ- 2006 210 .

(4) فيصل مولوي، الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، دار الرشاد الإسلامية-بيروت، ط1: 1987 24-25

(5) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر -بيروت، ط3:

1998 182/1-183 .

(6) سورة العنكبوت، الآية: 17-26 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

سيرة	بعيدا	المسيح ويمكن	للإنسانية
	بآثاره	(1)	
عليه وسلم	السير والحديث والتفسير	وحماية شيخ	سيرته تيمية: سيرته
	أمره يقتل	يقاتله (غيرهم) وهذه
هذه الغاية	يقتل	يبتدئهم	يبدأ
	الحديبية	جميع	يقاتل
	يدعون	يدعوهم	قنصر
بغيا	المسلمين	عليها زيد	وغيرهم
بدأه	سرية	(2)	المسلمين
	الدولية	فيجيب	يكره
:	ولتخليص الإنسانية	البشرية	يقول
	يمنع	ويرفعه	حين
	(3) ...	يبين حقيقة	- يعني:
	يؤسس	وكيف	الدين

المبحث الثاني: المبادئ الإنسانية في التعامل مع الأعداء أثناء وبعد الحرب

الإنسانية	وصية	الصديق-
- يحيي سعيد	الصديق جيوشا	يمشي يزيد
سفيان أمير	يزيد	:
:	هذه سبيل	:
كبيراً	بالسيف	موصيك
(4)	بعيرا	صبيا

(1) سورة البقرة، الآية: 164 .

(2) سورة النحل، الآية: 125 .

(3) ناصر محمدي محمد جاد، التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، قدم له: د محمد السيد الجليند، دار الميمان، ط1: 2009 .

352 .

(4) المرجع نفسه، ص352 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

المطلب الأول: المبادئ الإنسانية في التعامل مع الأعداء أثناء الحرب

الفرع الأول: منع قتال الصبيان والشيوخ والنساء

للمسلمين

حيث : سبيل الذين يقاتلونكم

يحب المعتدين (190)

حيث يقاتلوكم فيه

الكافرين (191) رحيم (192)

ويكون الدين والظالمين⁽⁴²⁾ ونبينا عليه

للمسلمين ويحتمهم يقاتلهم ينهاتهم الصبيان

والشيوخ صلى الله عليه وسلم الطريق

والصبيان⁽¹⁾ يدل الحديث والصبيان ليسوا

- - صلى الله عليه وسلم : «

شيوخا فانيا صغيرا «⁽²⁾ : والشيوخ

: يدبر والتخطيط وبياح الميدان؛ برأيه وتدبير

صلى الله عليه وسلم - دريد حنين عتيا

وفيه ثقيف الذين يقاتلون يقويهم

يقتل⁽³⁾ .

الفرع الثالث: معاملة رجال الدين

- وصيته حيث حريصا حماية الدين

الذين يقاتلون وصية نبينا - صلى الله عليه وسلم -

الله عليه وسلم جيوشه : «⁽⁴⁾ الذين يتسترون الدين

يقول : الدين

: الذين يقتلون يفتنون دينهم يحمون

يتعرض . ويقول : تعليل : المبيح حيث

وتسببيا .

(1) ابن تيمية، رسالة في قتال الكفار - ، كتبه سليم الصنيع، رقم: 1684 . 6 .

(2) محمد علي حسن، العلاقات الدولية في القرآن والسنة، مكتبة النهضة الإسلامية. 1982 :2 624-623

(3) سورة البقرة، الآية: 190- 193

(4) ه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: قتل النساء في الحرب، رقم الحديث: 3015 : البخاري، الجامع الصحيح المسند من

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب،

المطبعة اسلفية- القاهرة، 1: 1403 هـ، 362/2 .

	الدين	الصادق	
يشبه	يقتلون	فيهم:	الشیطان ⁽¹⁾
الصادق	السير		يشتغلون
الذين	يحرصون المؤمنين ويظهر		المتحكمين
	الدين والذين يحاولون		المسيحي ⁽²⁾
الفرع الثالث: منع قتال العمال			
	صلى الله عليه وسلم - نهيه		الذين يستأجرون
	يشاربون حيث : « ذرية عسيفا » ⁽³⁾		يقاتل
	وهذه		الذين يعملون بسيوفهم الميدان
يرسمون ويدبرون	مستضعفين		الغاشمين فريسة
يصح يكون	ويكتون وليسوا ⁽⁴⁾		
الفرع الرابع: منع التخريب والدمار الشامل			
	يجوز للمسلمين التخريب		وتحريق البيوت وتخريبها ودليل
وصية	الصادق -		بعيرا
	⁽⁵⁾	هذه	والببوت المسلمين
	غايتم يجوز تخريبها	:	لينة
	وليخزي الفاسقين ⁽⁶⁾	:	النضير
	-صلى الله عليه وسلم - والمسلمين	النخيل	
	بالمسلمين	النخيل	وأمره
	وليخزي الفاسقين ⁽⁷⁾ حيث	وتحريقها ليكون	وخزيا الدنيا
	يعرف		واللينة: يشمل
	النخيل	فهذه	الدنيا ⁽⁸⁾

(1) رواه مالك، كتاب الجهاد، باب: النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو، رقم الحديث: 982 : مالك بن أنس، الموطأ، برواية يحيى بن يحيى بن كثير، ضبط وتوثيق: محمد صدقي العطار، المكتبة الشريفة - 2010 : 1 216

(2) الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، مع حاشيته النفيسة المهمة، بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: الريان- (. .)، رقم الحديث: 386/3 5781 .

(3) محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي- 1995: 105 .

(4) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب السير، رقم الحديث: 33679 : ابن أبي شيبة المصنف، تقديم: سعد بن عبد الله آل حميد، تحقيق: حميد بن عبد الله جمعة، محمد بن إبراهيم اللحيان، مكتبة الرشد ناشرون-الرياض، ط1: 2004 381/11 .

(5) سبق تخريجه .

(6) محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 104 .

(7) أخرجه النسائي وابن ماجة عن سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صفي عن حنظلة الكاتب، ورواه أيضا أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، وقال: هذا الخبر سمعه المرقع بن صفي عن حنظلة الكاتب، وسمعه من جده رباح بن الربيع، والخيران محفوظان انتهى، انظر: الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، 388/3 .

(8) محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 105 .

يقول
الشريعة :
انتبهنا إليها
يأتي:
إيذاء
الرعية .
ثانياً: تبين
وسيلة لإيذاء الجيش
الميدان
-صلى الله عليه وسلم - .
حربية
حين يستتر
وليست
ويتخذ
يخرج :
الذين
وتخريب
يتصور
المسلمين (1) .

المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في التعامل مع الأعداء بعد الحرب
الفرع الأول: التعامل مع القتلى والجرحى والمرضى
أولاً: التعامل مع القتلى

ويكمن
عليه -
يحث
وينهى
« (2) يقول
: -
عليه بين حديثاً
التمثيل
-
المشركين
تحريم
عليه
يا خليفة
يفعلون
قواده يقول: يحمل
يكنيني
يصلح
يجاري فيه
يكفيني
يا خليفة
يفعلون
قواده يقول: يحمل
يكنيني

ثانياً: معاملة المرضى والجرحى

الإنسانية
المسلمين
نهاية
العناية
يدخل
يقاثل
ينهى
نبيينا

(1) سبق تخريجه .
(2) سورة الحشر، الآية: 5 .
(3) سورة الحشر، الآية: 5 .

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

عليه وسلم يقول: « يجهن جريح يتبعن يقتلن أسير عليه عليه »⁽¹⁾.

الفرع الثاني: التعامل مع الأسير

:

الطيبات كثير نهاية الطيبات
تفضيلاً (2) يكون الكريم مسكينا وبيتما وأسيرا (3) وصية
فديننا الحنيف يهمل المساكين واليتامى صلى الله عليه وسلم
: ويطعمون
: « خيراً »⁽⁴⁾.

الأسير الخليفة: المسلمون يته المسلمون يته معتقده
وتلبية ويريد القيام
إجباره تغيير دينه تعذيبه يصبح فيجب
فالأسير يقع فيجب
مسؤولية أسرته دياره (5).

الخاتمة:

يمكن يستخلص التالية:

- 1- المسلمين بغيرهم غير المسلمين :
السميع العليم (6)
ويترصدهم وأخريه يعلمهم :
الخير سبيل يوف إليكم (7).
- 2- بالدين إكراه الدين : إكراه الدين : إكراه الدين :
آيات الكونية آيات الكونية آيات الكونية
يدعو بدعيه كثير :
طريق

...

(1) عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص 921

(2) زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 108 .

(3) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة، رقم الحديث: 4192 / 133/3 .

(4) علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، 330 .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب الجمل، رقم الحديث: 38786 : ابن أبي شيبة المصنف، 248/14 .

(6) سورة الإنسان، الآية: 8 .

(7) سورة البقرة، الآية: 256 .

(8) حامد محمد الخليفة، أخلاق وآداب الحرب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم - 2009 :1

مساهمة الإسلام في تأسيس قواعد القانون الدولي الإنساني أثناء وبعد الحرب

3-	كثيرا	تأسيس	ووصية	الصديق -
-	الاتفاقيات	هذه الوصية	اتفاقية جنيف 1949	
	يلبي: يرتكز	حماية	اتفاقيات جنيف	
وحماية	المشمولين بالحماية	جميع	إنسانية	تميز
يقوم	الجنسية	الدين	السياسية	معايير
(12	الاتفاقيتين	27	الاتفاقية
)	والثانية	16	الاتفاقية	(¹)
	يضم	:	والذرية والشيخ	
	الاتفاقيات الدولية		اتفاقية 1899	وأخيرا اتفاقيات جنيف
	تكريسا لاتفاقيات		بعين الإنسانية	(²)

: أحمد عبد العليم -

(1)-فريتس كالسهورن، ليزابيث تسغفاد، ضوابط تحكم خوض الحرب-

الدولية للصليب الأحمر، ط: 2004 62 .

1: 1426هـ، ص231 .

(2)ضو مفتاح غمق، نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام، دار الكتب الوطنية -

إسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني . حق الكدّ والسّعاية أنموذجاً .

أ. أحمد ذيب

المعهد الوطني لتكوين الأئمة التلاغمة

ملخص

	والتأصيل	المالي		والتأصيل	المالي		والتأصيل	المالي
	ليس			ليس			ليس	
	المالكية وفتاويهم بغية			المالكية وفتاويهم بغية			المالكية وفتاويهم بغية	
	وتقعيدها			وتقعيدها			وتقعيدها	
	عليه			عليه			عليه	
	والتطبيقات القانونية			والتطبيقات القانونية			والتطبيقات القانونية	
	صعيد			صعيد			صعيد	
	بين مفاهيم			بين مفاهيم			بين مفاهيم	
	الفقهية والقانونية			الفقهية والقانونية			الفقهية والقانونية	
	لهذه			لهذه			لهذه	
	المشتغلين			المشتغلين			المشتغلين	
	التشريعي			التشريعي			التشريعي	
	مضامين			مضامين			مضامين	
	لينتهي			لينتهي			لينتهي	
	هذه			هذه			هذه	
	والتأصيل			والتأصيل			والتأصيل	
	منيرا			منيرا			منيرا	
	فتاويهم النيرة			فتاويهم النيرة			فتاويهم النيرة	
	وهذه			وهذه			وهذه	
	فيما			فيما			فيما	
	تتميتها			تتميتها			تتميتها	
	يعني			يعني			يعني	
	يرد عليها قيمة			يرد عليها قيمة			يرد عليها قيمة	
	والتأصيل			والتأصيل			والتأصيل	
	ليس			ليس			ليس	

Summary interjection

This study mainly aimed to highlight the already jurists Moroccans to consolidate women's rights financial through their fatwas bright which is a lamp illuminating the skyline of customs and habits dark is not in the Maghreb but also and even compared with the law EU then-depriving women of minimum rights such as the right to citizenship and acquisitions.

We through this study modest try questioning texts Maalikis and fatwas in order to crystallize a clear vision on the issue of toil and Saaah stems from the statement the concept and what it is and commends seizure and Tqaidha to end up discussing their contents as assets Maliki school and its rules and then compared it all to the provisions Algerian legislature in family Code.

The objective of the behind these studies is a link between the concepts of Islamic jurisprudence and modern legal applications which may facilitate the convergence of the employed studies

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

jurisprudence and legal terms of one to look into the problems of their communities and access to the legislative ideal solution to these problems.

وتبيننا	شريعة	
هذه الشريعة	هذه	صلاحيتها
فيها	ينفذ	ينضب معينها
	وللشريعة فيها	
الحضارية الفلسفية	الحياة واستيعابها لمتغيراتها	الشريعة لجميع
	الأوروبية	بتجلية تأثيرات
		والخلفية
	التالية:	الاختيار
زيادة انتشاره وفشوه	سيما	الكثير
الاقتصادية	تحسين	الإسلامية حيث
تحسين	طيلة حياتها الزوجية	يمكن
المالية وجين		فهذه التغيرات
	ويحفظ	يكفل للطرفين
الشريعة	بيانا لصلاحية الشريعة	هذه المواضيع
		ثانيا:
		المهيمنة الكفيلة بتقديم
		:
ويظهر	تطبيق	صريحة
	الحياة	تحكيم الشريعة
		جميع
		تشريعاته.
يظفر	المالية يكاد	لتأصيل
الكبير	الذين	النوازلين
		السعاية
		بهذه
المالكية وفتاويهم بغية		هـ
وتقعيدها	وماهيتها ويثني	والسعاية ينطلق
	بيان	

¹ هناك صور أخرى من تكريم المرأة وحفظ حقوقها في المذهب المالكي، مثل: الصداق القيرواني، وهو شرط تشترطه المرأة القيروانية أو وليها يقتضي بعدم التزوج عليها بثانية، وعادة ما تكون صيغته: (طاع الزوج المذكور لزوجته المذكورة بالجعل التحريمي على عادة نساء القيروان) ويعود العمل به إلى بداية تأسيس القيروان، يُنظر: التونسية.

(113/3)، والصداق القيرواني لأحمد الطويلي، ط

لينتهي	مضامينها	وقواعده	يه
يجدر	:	والسعاية يقتصر	أجازه
كده وسعي	بسعاية	سعاية اليتيم سعاية	بحيث يقسم بينهم
سعاية	قضاياها	قديما حديثا.	
وللتبنيه	الواجبين	والسعاية	
الأمازيغية	الشريعة الإسلامية		
	تعويضاً يتعلق		
	والسعاية ير	نصيبها سعيها	
	لوحده.		

خطة البحث

هذه	ومبشرين	:
فيها التعريف	وأهميته	اختياره
:	الإجمالية.	
المبحث الأول: أثر الفقه المالكي في التشريعات الغربية.		
المطلب الأول: التأثير في الحقل الاقتصادي.		
المطلب الثاني: التأثير القانون التجاري الدولي.		
المطلب الثالث: التأثير في القانون الدولي الحديث.		
المبحث الثاني: التأصيل التاريخي والشرعي لقاعدة الكدّ والسعاية.		
واشتمل على خمسة مطالب:		
المطلب الأول: في معنى حق الكدّ والسعاية.		
المطلب الثاني: صورة النّازلة.		
المطلب الثالث: الجذور التاريخية لمبدأ السّعاية.		
المطلب الرابع: التطور التاريخي لمبدأ السّعاية.		
المطلب الخامس: التأصيل الشرعي لمبدأ السّعاية.		
:	إليها	
المبحث الأول: أثر الفقه المالكي في التشريعات الغربية.		
تميز	كثيرا	
يساير	الحضارية للأقاليم	
تأثير	التشريعية المالكية	الغربية الحديثة.

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

تأثيرا قويا تكيف التقاليد الأوروبية اختيارتها الميلادى .
 الباحثين الغربيين يصرون الإسلامية
 ينتكرون الإسلامية .
 احثين الغربيين المنصفين يجدون الفقيه
 سيديو sidiou يعترف المالكية نابليون
 إفريقيا
 وصقلية الفرنسية وزيرها بيرون peyron خليل .
 نابليون الفرنسية
 هذه خليل 1 .
 والتهديات
 سبيل : نظرية علمية وأكاديمية الغربيين .
 وتقديم

والحريات .

المطلب الأول: التأثير في الحقل الاقتصادي:

بين التشريعية
 يقول " : " بين ملكين
 "2" شبيهة " الفرنسية" التعابير
 الفقهية القديمة يدل التشريع
 " بيل"
 المالكية يجري قديما .
 ألمانيا اليوم
 فيها مسئوليته
 وغيره القوانين الأوروبية
 العمليات المصرفية اليوم
 اليوم .
 يقول سانتيلا DE SANTILLNA : " الايجابية التشريع يقصد
 هذه القانونية لعدة () وهذه الأساليب

¹ يُنظر: المقارنات التشريعية بين القوانين الفرنسية والمذهب المالكي ، للسيد عبد الله حسن (62/1).
² (381).

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

معيّنة	التشريع	التطوير	لكثير	مفاهيمنا الحديثة	فيه	المعايير الخلقية الراقية	نحننا
	التشريع ¹ .						
المطلب الثاني: التأثير في القانون التجاري الدولي :							
بين	تدرجيا	طريق	وصفية	طريق			
البندقية	وبيزة	الأوروبيون يقضون	الإسلامية	الخريف			
الربيع			حرية				
الميلادي.							
للموحدين	حيث	الأساسية لهذه					
ميليشية	بتأمين	فيه	الدين				
الأيوبي	الصليبيين	يقول " جوليان "	:				
"تاريخ	الإفريقي"						
الدولية أيضا							
	حرية	بين					
تجارين	الدبلوماسية	أوروبيين					
الصليبية	الإيطاليون والقطانيون	ناحية					
هذه القنصليات		التأثير					
مرسيليا	ملكية						
الفرنسيون	المصرية والسورية.						
	التجارية بين	دولية					
تطوير	الجمركية والقوانين الإدارية والبحرية والحربية	الغربية					
1340/ 741 قنصلية	للتقاليد	فيها					
الميلادي أيام الموحدين	حيث	لتنظيم					
البحرية	المسؤولية الجماعية	يعرف					
"	"						
(.							

¹ المقارنات التشريعية ، الشيد عبد الله حسن (15/1).

المطلب الثالث: التأثير في القانون الدولي الحديث :

المعطيات	1272	الحكيم	الإسلامية
	العربية	كبير	
	الحديث	كبير	
الولايات		Las siete partidas ¹	قانونية
		. 12890/ 679	

فعليا وتاريخ
 يخفى هذه الحديث.
 المختصين الذين يحاولون التنظير بين
 اللاتيني

المبحث الثاني: التأصيل التاريخي والشرعي لمبدأ السعاية
 المطلب الأول: في معنى حق الكدّ والسعاية:

السعاية: يسعى سعيا
 : (ليس)
 والسعاية ينم
 لمترادفين
 والسعاية
 الحياة الزوجية يتم تثنيم
 والسعاية:
 زيد الجشتمي
 السعاية
 حبيبة
 الخليفة

المطلب الثاني: صورة النّازلة.

يضمن
 الزوجية بينها وبين
 تحديد
 تكوينها
 مادية ومعنوية
 الشريعة

¹ / مدريد 1829 .

¹ نشرت بتعليق لاتينية من طرف Gregorie Lopez

² : كلمة أمازيغية مشتقة من فعل () :

يمكن تخريجها
بيت الزوجية
يتوفى
السعاية
البيت

المطلب الثالث: الجذور التاريخية لحق الكدّ والسّعاية.

هذه
التاريخية
ميلادي
السعديين
فيها
بين
المتساكنين
والمفتين يعكس
الاباحية
الاباحية
حيث يحكي
أعيان
ثيابهن فأيتهن
اليها¹.
كيف
داره ينظر
إباحية
رقيب
حسيب متحررين
الدين
وغيرهن
زيدان
فهذه " العكازين "

المطلب الرابع: تطور الاجتهاد الفقهي في نوازل السّعاية.

يمكن
يكن
يعملن
البيت
طيب
المعيشة
ينبئ
السعاية
يبين
طبيعة
الشيخ
شريكة
التالية:
جيدا
طبيب
المعيشة
ينبئ
البيت
المعيشة
ينبئ

(77/6).

¹ الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين الى ما قبل الحماية - دراسة تحليل - للأستاذ لحسن اليوبي / 1998/1419.
² هو أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق الفاسي قاضي الجماعة، كان آية في الحفظ والفهم، قتل ضربا بالسياط سنة (961هـ) النور الزكية (:284).
³ المجامع المغربي من خلال كتب النوازل، تأليف جماعة من العلماء (:296).
⁴

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

بينهما

مفاتيح

نصيب بالميراث

حبيبة

قصيدة الجشتيمي يقول زيد

حبيبة السعاية

1

الخليفة

د. ما جرى به العمل:

المفتين يفتي يفتي : يحكم عليه لنظرية

ضعيفا

2

المتداعين والمستفتين يرجع

فيما

()

أبياتا

يكون

القيروان

جرايتها

نصيب

يعرف³

فيها

هـ . التعليل بالمقاصد:

كثير

وغايات تتغياها

هذه الشري

الشريعة

الشرعية

تحصيل هذه

فتاويهم

الدين الحكيم.

تنمية

بيتها

كبيرة

اليوم يجدها

وتساعده

وليس

البيت

يعد

يستحوذ

الشريعة

و: فتاوى العلماء:

اليوم -

يزال

الريف

يأتيه

:

عليه

الوظيفة المنزلية -

¹ شرح العمل السوسي لأبي زيد عبد الرحمان (280:)

² نظرية ما جرى عليه العمل للدكتور العسري (102:).

³ (562:)

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

- 1 الكبير¹ (992) :
 الحيف يعطى
 نصيب
 التشريع
 بينهما حين
 الرياح
 البيت
 بينهما حين
 يحرم
 . وعليه تشير
 نصيبها
 فيما
 حين
 صريحة وجريئة
 تسوية
 هذه
 إليه .
- 2 :²
 فقير بالبادية
 :
 غيره
 يخدم
 أيام الصيف
 الزيتون
 وماشية
 جميع
 يوم
 عليه غير
 :
 3 الشيخ :
 :
 كيف يقسمان
 يخدم
 :
 جريها
 الورديزي
 ونحوه
 فيما استفاده
 :
 :
 شريكة
 فيما استفاده
 بينها
 . اه .
 4 فتوى عبد الرحمان بن محمد التمناري (1060هـ):
 الشيخ
 الزوجية بينهما
 سعايتها
 نصيبها
 يشتركا فيها
 أجره
 يراه
 قرينتها

¹ - هو أبو العباس أحمد بن الحسين بن عرضون، الإمام، الفقيه، الموثق، القاضي، ألف اللائق في الوثائق، وتأليف في الأنكحة، وأجوبة تؤذن باتساعه في العلم، توفي سنة (992)، شجرة النور الزكية (: 286).
² - أبو عيسى محمد المهدي بن محمد الوزاني الفاسي، ولد بوزان وبها نشأ وقرأ القرآن على والده، انتقل إلى فاس وأخذ فيها عن أبي عبد الله ابن المدني كنون، وأبي عيسى بن سودة، وأبي العباس بن سودة، وجعفر الكتاني وغيرهم . من مصنفاته : "المعيار الجديد" " السامية في الأجوبة الفقهية"، وشرحان على العمل الفاسي، وحاشية على لامية الزقاق، والفرق بين الطلاق الرجعي والباطن. (الزكية : 435 436)

اسهامات الفقهاء المغاربة في تطوير قواعد القانون الإنساني

"	"	"	" والفقهاء "	الفقهاء "	فتواه
"	"	"	" ... "	"	يحفظها
		البادية يحصدن يدرسن		الفقهاء يحيي	5. فتوى الفقهاء يحيي السراج ¹ :
					²
		البدوية	" الجيدي: "	الشيخ	6. فتوى الشيخ عمر الجيدي: ويقول الشيخ
		حصيلة		وغيرها زيادة	
		ملكيتهم " اه. ³		فقهية	بينهما وليس
			اجتهادية حبيسة		هذه
					خاتمة:
				والسعاية	هذه
بحقيقته		فيما يلي:	ويمكن		
		الأحيان.	يكد		1
		يعتبر		السعاية	السعاية
		قواعده الإجرائية	والسعاية	يكون	الجراية.
					قواعده الموضوعية
		تكوينه	والسعاية		
		الزوجية		يتم تثمين	الحياة الزوجية.
المغربية		يدخل	ليس وليد اليوم	المغربية	2
		صميم	بالتكريم		الأصيلة المتأتية
				الدولية	بكثير
		تدبير	غير	الزوجين	3
			وتوزيعها.	الزوجية	
		منيرا	السعاية يعد		4
				ليس	
يكن ليعترف		الولاية	الملكية الفردية	يكن يعطيها	
			المزرية	الفقهية	
		المالية			والوصية وغيرها
		فقهية			

¹ هو أبو زكريا يحيى بن الفقيه أبي العباس الفاسي المعروف بالسراج، توفي في فاس سنة (805).

² (:194).

³ ابن عرضون الكبير للدكتور عمر الجيدي (:194).

المالية.

5

اقتصادية ومالية

إليها

فيها

الاقتصادية

الطيب

ايتاء

وهذه

مالية

الشرعية الإسلامية.

التوصيات:

:

تشريع يعترف

رصيدها

وسعيها

حياتها الزوجية

مالكية

ال خليفة

تثبيتا

بين الزوجين وصيانة

المضنية

معيشة

ثانيا:

العناية

عليه باعتباره

الوطنية

الهوية الدينية والثقافية والحضارية

: إحياء

وقتاويهم

التممية

تصنيفها يحقق

بالتأصيل والتوجيه

القضايا التتموية

فقهيية

:

هذه

واقعية

وتخريجها

دقيقة

الشرعية

تيسر إيرادها إعداده

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضع رعاية الدول المتحاربة

دراسة مقارنة

الأستاذ أحمد بورزق

جامعة الجلفة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

فبالرغم من تحريم الحرب في عصرنا الحديث وتحريم اللجوء إلى استخدام القوة في العلاقات بين
الدول في غير الحالات التي يجيزها القانون الدولي ، إلا أن الحرب تبقى هاجسا كبيرا يهدد البشرية، تقوم
لأدنى وأتفه الأسباب تحصد أرواح الكثير من الأنفس البشرية، وتقضي على حياة الحيوان والنبات وتحدث
آثارا مادية جسيمة.

و الإسلام اعترف بوجود علاقات بين الدول في وقت الحرب و في وقت السلم و أقر أن السلم هو
الأصل في إدارة العلاقات الدولية، و كان للإسلام السابق الأكبر فيما يتصل بالعدالة الإنسانية و السلم والأمن
العالميين، من خلال مبادئه و أحكامه و هذا ما يبده القول بأن أحكامه قاصرة عن تنظيم العلاقات بين

فلو رجع لمبادئ الشريعة الإسلامية أثناء الحرب لوجد أنها جديرة لتهيئ للعالم الأمن والاستقرار
. ولما كان المقصد العام من التشريع هو تحقيق مصالح الناس بجلب .

كان حفظ الدين أول الضروريات الأولى بالمحافظة عليه فشرع الله لحفظه الجهاد في سبيل الله عز وجل
لنشر الدين، ودفع الظلم والعدوان ، وقطع الفتنة وحماية الدعوة الإسلامية بإزالة الحواجز بينها وبين الجماهير
وتخليص المستضعفين من أيدي الكفار لئلا يفتنهم عن دينهم ، لكن الجهاد في الإسلام مقيد
بضوابط وحدود وقواعد فالجهد الإسلامية ضرورة تقدر بقدرها .

والقانون الدولي بوضعه الحديث وإن كان حديث النشأة فإننا نجد في الإسلام نواة طيبة لمعظم الأحكام
فيما بينها .

ولذلك سنتناول هذه الدراسة الفئات المشمولة بالحماية، أي الفئات من الأشخاص من جانب العدو

في أثناء الحرب الذين تشملهم الحماية في كل من الشريعة الإسلامية

التعريف بالمدنيين

1- في الاصطلاح الشرعي

نيون هو مصطلح حديث ، ولم يعرف في الشريعة الإسلامية ويقابله فيها الأشخاص غير المقاتلين أو غير المقاتلة أو من يحرم قتله من الكفار أو من لا يحل قتله من الكفرة الحربيين وغيرها ، والشخص غير المقاتل هو الذي ليس له القدرة على القتال أو المشاركة في الحرب من الناحية العملية والفكرية،¹ من الناحية العملية مثل النساء أو الأطفال ولو شارك هؤلاء لقتلوا ، ويقصد عدم القدرة الفكرية بأن لا يساهم من نهي عن قتله بالرأي والتدبير فلو كان ممن له رأي كان مثل الشيخ الكبير أو امرأة فإن كلا منها يعتبر مقاتلاً.

الفقهاء في تفصيل هؤلاء الأشخاص ، وفي كثير من الأحكام المتعلقة بهم .

وعرفهم وهبة الزحيلي بقوله: «... أما المدنيون الذين ألقوا السلاح ، وانصرفوا إلى أعمالهم ، وكل من له صفة حيادية فعلا عن معاونة العدو كالمحققين العسكريين الأجانب ، و مراسلي الصحف ، ورجال الدين التابعين للقوات الحربية ، فهؤلاء لا يعتبرون محاربين يهدر دمهم».²

1- في الاصطلاح القانوني

المدني صفة من اللاتينية (civilis) (civis) .

: يشمل أيضا في بعض الأحيان ما لا يعود للسلطة العسكرية أو القانون العسكري ، مثال ذلك سلطات المدنية من بين السلطات العامة ، بخلاف السلطات العسكرية.³

ويعرف الدكتور عمر سعد الله المدنيين : « هم أولئك الأشخاص الذين لا يشاركون في الأعمال العدائية ويواجهون أخطارا تتجم عن العمليات العسكرية بين أطراف النزاع المسلح».⁴

ويعرف السكان المدنيين في القانون الدولي الإنساني بصيغة سلبية ،فتنص المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب في فقرتها الأولى على ما يلي: (قيام نزاع مسلح له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة يلتزم كل طرف يطبق كحد أدنى الأحكام الآتية :

- الأشخاص الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال العدائية ، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين

¹ الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2000 ، 171 .

² وهبة الزحيلي، آثار الحرب ، ص 503 .

³ جيرار كورنو، المرجع السابق ، (2 / 1435).

⁴ عمر سعد الله، تطوير وتدوين القانون الدولي الإنساني، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1997 ، 168 .

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضوح رعايا الدول المتحاربة

آخر يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون أي تمييز ضار يقوم على العنصر أو اللون، أو الدين أو المعتقد، أو الجنس، أو المولد أو الثروة أو أي معيار مماثل آخر).

أي بوصفهم الأشخاص الذين لا يشاركون مشاركة فعلية بالأعمال القتالية، أي أنه يستبعد المقاتلين قوات المسلحة الذين يحملون السلاح من هذا التصنيف.

50 المدني من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف بقولها:

(المدني هو أي شخص لا ينتمي إلى فئة من فئات الأشخاص المشار إليها في البنود الأول والثاني والثالث () من المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة والمادة 43 " " .

ثار الشك حول ما إذا كان شخص ما مدنيا أم غير مدني فإن ذلك الشخص يعد مدنيا).

حيث المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة تنص :

(- أسرى الحرب بالمعنى المقصود في هذه الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات التالية ويقعون في قبضة العدو:

1) أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والمليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءا من هذه القوات المسلحة.

2) أفراد المليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء ح

الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلا، على أن تتوفر الشروط التالية في هذه المليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظمة :

- أن يقودها شخص مسئول عن رؤوسيه.

- أن تكون لها شارة مميزة محددة يمكن تمييزها من بعد.

- أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وعاداتها.

3) أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة

4) الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءا منها، كالأشخاص

المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة لتي يرافقونها.

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضوح رعايا الدول المتحاربة

(5) أفراد الأطقم الملاحية، بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم في السفن التجارية وأطقم الطائرات المدنية التابعة لأطراف النزاع، الذين لا ينتفعون بمعاملة أفضل بمقتضى أي أحكام أخرى من القانون الدولي.

(6) سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهرا وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها).

43 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977

القوات المسلحة و التي لا تعد من الأشخاص المدنيين حيث تنص على ما يلي:

(1- تتكون القوات المسلحة لطرف النزاع من كافة القوات المسلحة والمجموعات والوحدات النظامية التي تكون تحت قيادة مسؤولة عن سلوك رؤسيتها قبل ذلك الطرف حتى ولو كان ذلك الطرف ممثلا بحكو أو بسلطة لا يعترف الخصم بها. ويجب أن تخضع مثل هذه القوات المسلحة لنظام داخلي يكفل فيما يكفل

2- يعد أفراد القوات المسلحة لطرف النزاع (عدا أفراد الخدمات الطبية والوعاظ الذين تشملهم المادة

33 قية الثالثة) مقاتلين بمعنى أن لهم حق المساهمة المباشرة في الأعمال العدائية...)

نلاحظ أن التعريفين يختلفان من حيث نطاق تحديد المدنيين فالتعريف الشرعي يعتبر المدني هو من كان من بين الفئات المستضعفة ، أو كان من أصحاب الأعدار الذين لا يجوز قتلهم ، بشرط أن لا يشاركوا في القتال بصفة فعلية أو نظرية كمشاركتهم بالرأي أو التدبير ، وما عدا ذلك فهو مقاتل ويجوز قتاله ، أما من ناحية تعريف القانون الدولي للإنساني فإنه حصر فئة المدنيين على أي شخص لا يشارك في القتال والعمليات العسكرية حتى وإن كان قادرا ع

الفئات المحمية في الشريعة الإسلامية

أولاً: النساء والأطفال: لا خلاف بين الفقهاء فقد أجمعوا على أنه لا يجوز قتل صبيان المشركين و

قتل نسائهم ما لم تقاات المرأة أو الصبي و به قال الأئمة الأربعة والظاهرية.¹

ستدلوا على ذلك بما يلي : ما روي عن مالك بن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة

مقتولة في بعض الطريق. ((فنهى عن قتل النساء والصبيان)).²

¹ - الإمام مالك بن أنس ، المدونة الكبرى، رواية الإمام سحنون بن سعيد التتوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم، الإمام مالك بن أنس الأصبغ العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت ط ، (1 / 499). القرافي ، الذخيرة ، شهاب الدين أحمد بن إدريس (1235هـ) تحقيق الأستاذ محمد بوخبزة ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1994 . (3 / 397).

- أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، م، 1995. (3 / 227).

(13 / 719).

(2 / 171).

- شمس الدين السرخسي ، الميسوط، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، المرجع السابق ، (10 / 6)، وعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان ، (6 / 63).

² صحيح البخاري :كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب ، رقم: 217 218 (2 / 147) . وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ، رقم: 1744 (3 / 1324). و موطأ الإمام مالك: كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل (972) 296 : (4793) (2 / 247). والسنن الكبرى للبيهقي : كتاب السير ، باب

- يعني ابن دينار - يقول: ((هم من آبائهم)).¹

: ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن

و في حديث آخر : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء : فكان رجل منهم يقول : برحت بنا امرأة بن أبي الحقيق بالصياح فأرفع السيف عليها ثم أذكر

3.

وعن رباح بن ربيع قال: ع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على : ((انظر علام اجتمع هؤلاء)).

: على امرأة قتيل، فقال: ((ما كانت هذه لتقاتل)) : وعلى المقدمة خالد بن الوليد.

: ((قل لخالد لا تقتلن امرأة ولا عسيفاً)).⁴

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: ((اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا و لا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليداً)).⁵

النهى عن قصد النساء والولدان بالقتل، (9/ 77)، ومسنند أبي عوانة: كتاب السير، باب حظر قتل النساء والصبيان في دار الحرب 6582 (4 / 220) : (8 / 451) (7935) . وصحيح ابن حبان كتب السير، باب ذكر الزجر عن قتل نساء أهل الحرب، رقم: 135 (1 / 344) . ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب ما ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33102 (6 / 486) . كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، رقم: 2668 (3 / 53) : 2462 (2 / 293) . وصحيح ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان 2841 (482) . جامع الأصول في أحاديث الرسول: كتاب الجهاد وما يختص به، الفصل الرابع في أحكام القتال والغزو، رقم: 1080 (2 / 597) . صحيح سنن الترمذي: كتاب السير، باب ما جاء عن قتل النساء والصبيان، رقم: 1569 (2 / 196) .
¹ صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب أهل الديار يبيتون فيصاب الولدان والذراري، رقم: 216 (2 / 146) . وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد، رقم: 1745 (12 / 41) . وسنن أبي داود، رقم: 2672 (3 / 54) . كتاب السير، باب حظر قتل النساء والصبيان في دار الحرب والغزو، رقم: 6588 (4 / 221) ، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب النهي عن قصد النساء والولدان بالقتل (9 / 78) . وصحيح ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، رقم: 2839، ص 482 . صحيح سنن الترمذي: كتاب السير، باب ما جاء عن قتل النساء والصبيان، رقم: 1570 (2 / 196) .

² التمهيد لابن عبد البر 61 / 10 . واعلم أن هذا الحديث أخرجه الجماعة إلا النسائي ولم يذكر هذه الزيادة غير بن داود وأخرجهما الإسماعيلي عن طريق جعفر الفريابي عن علي بن المدني عن سفيان .
³ : كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو، رقم: 971 296 . والسنن الكبرى للبيهقي: كتاب الجهاد، باب قتل النساء والصبيان في التبييت من غير قصد وما ورد في إباحة التبييت، (9/ 77) ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33105 (6 / 486) . ومصنف عبد الرزاق: كتاب الجهاد، باب في البيات رقم: 9385 (5 / 202) ، وابن أبي الحقيق رجل من يهود خيبر، اسمه سلام ويكنى أبارافع.
⁴ : كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، رقم: 2669 20165 (5 / 258) .

(3 / 54) . ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33107 (6 / 486) . ومصنف عبد : كتاب الجهاد، باب عقر الشجر بأرض العدو، رقم: 9382 (5 / 201) . وصحيح ابن حبان: كتاب السير، باب ذكر الزجر عن قتل نساء أهل الحرب، رقم: 4789 (11 / 110) . وصحيح ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، رقم: 2842 (ص 482) ، ورياح بن تميم ثم من بني أسيد بن عمرو بن تميم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره ابن أبي حاتم والدارقطني بالياء والأكثر أنه بالموحدة] (2 / 502) (6 / 123) .
⁵ صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة، 1731 (12 / 31) ، وموطأ الإمام مالك: كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو، رقم: 974 (267) . والمعجم الأوسط للطبراني: رقم: 1453 (2 / 225) . ومسنند الإمام أحمد رقم: 23039 (9 / 16) . ومسنند الهيثمي: (5 / 317) . التمهيد لابن عبد البر: (10 / 63) . جامع الأصول: كتاب في الجهاد وما يختص به، رقم: 1087 (2 / 596) . وسنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين رقم: 2613 (3 / 38) . سنن الدارمي: كتاب السير، باب وصية الإمام في السرايا، رقم: 2493 (248) .

الفئات المشمولة بالحماية من المذبحة ووجوب رعايا الدول المتحاربة

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)).¹

وفي حديث آخر، خرج بعض الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في غزاة فظفروا بالمشركين فأسرع الناس في القتل حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ((ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية ثلاثاً)).²

: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: ((اخرجوا بسم الله

تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع)).³

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى خيبر فأفصى القتل إلى الذرية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((ما يحملكم عن قتل الذرية ؟)) : أو ليسوا أولاد المشركين ؟ قال : ((أو ليس خياركم أولاد المشركين ؟)) : ((ألا كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه)).⁴

سرية كنت فيها فنهانا أن نقتل العساء والوصفاء.⁵

ج - في الآثار الواردة عن الصحابة:

وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أبي سفيان : عن مالك عن يحيى بن سعيد

الصديق بعث جيوشاً إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع فزعموا

يزيد قال لأبي بكر: « : »

أحتسب خطاي هذه في سبيل الله « : »

بالسيف وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً

¹ -أود: كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، رقم: 2614 (38/3، 39). ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الكبر والغيرهما، (90/9). التمهيد لابن عبد البر: 63/10.

² -مصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33121 (488/6). ومسنند الإمام أحمد: رقم: 15589 (303/5). ومسنند الهيثمي: (316/5).
ي: كتاب السير، باب النهي عن قتل النساء والصبيان، رقم: 2463 (293/2).

³ السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، (90/9)، ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33102 (486/6) ومسنند الهيثمي: (316/5). التمهيد لابن عبد البر: (10/59).

⁴ :كتاب الجهاد، باب البيات، رقم: 9386 (203/5) ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله: 33121 (488/6).

⁵ السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، (91/9). ومصنف عبد الرزاق، كتاب الجهاد، باب عقر الشجر بأرض العدو، رقم: 9379 (104/5). والوصفاء، جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق والخادم، والعساء جمع عسيف وهو الأجير، وفي لسان العرب الوصيف هو العبد والأمة.

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضوح رعايا الدول المتحاربة

ولا تعقرن شاة ولا بعبيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نحلا [وفي رواية نحلا] [وفي رواية تغرقنه] ¹.

والأربع جمع ربع يعني ربع الجيش ، وفحصوا أي كشفوا ، أراد الذين يحلقون وسط رؤوسهم فيتركونها ، ولا تعقرن أي ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، والمراد النهي عن قتل الحيوان لغير حاجة إليه.²

وعن أبي بكر أنه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قا : «ألا لا يقتل الراهب في الصومعة».³
وعن يزيد ابن أبي زياد بن وهب قال : « لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا واتفوا الله في الفلاحين ».⁴ : «كتب عمر رضي الله عنه إلى الأجناد لا تقتلوا امرأة ، ولا صبيا وأن يقتلوا كل من جرت عليه المواسي».⁵ ﷺ أيضا أنه قال:»
ولا وليدا وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان ».⁶

وعن يحي بن يحي الغساني قال: كتبت إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن هذه الآية : ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))⁷ : « أن ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب ذلك الحرب منهم ».⁸ وعن الليث عن مجاهد قال : « لا يقتل في الحرب الصبي ولا امرأة ولا الشيخ الفاني .. ».⁹

ثانياً : الشيوخ

ء في حكم قتل الشيوخ أثناء الحرب فمنهم من قال يقتلون ، ومنهم من قال لا يجوز قتلهم على تفصيل في المذاهب ، فمالك رضي الله عنه يقول : « الظاهر والغالب أنهم لا يقتلون ».¹⁰
: « لا تقتل الشيوخ فقط ».¹¹
: « لا يقتل الشيوخ ».¹²

1 كتاب الجهاد ، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو ، رقم: 973 (296 297) ، ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب السير، باب من ينهى عن قتله 33111 (6 / 487). والسنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، (9 / 89)، ومصنف عبد الرزاق: كتاب الجهاد، باب عقر الشجر بأرض العدو، رقم: 9375 (5 / 199) . جامع الأصول، كتاب الجهاد وما يختص به : 1082 (2 / 597).
2 الإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1983 (598 597/2 599).
3 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دا : 33117 (6 / 487).
4 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب رقم: 33110 (6 / 487) .
5 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب رقم: 33109 (6 / 487) .
6 (7 / 299) .
7 الآية 191 .
8 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب رقم: 33116 (6 / 487) .
9 مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب رقم: 33112 (6 / 487) . ولقد قام ابن حزم بتجريح بعض الآثار التي استدلت بها الجمهور إلا أن الحافظ ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ، بعد أن ساق كلام ابن حزم وطعنه في أسانيدها قال : قال هذا من إطلاقاته مردودة.
10 (1 / 500) .
11 ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، المرجع السابق، (1 / 382) .
12 (10 / 6) .

: « لا يقتل الشيخ الفاني»¹.

أما الشافعية فقالوا: « بأن في قتل الشيوخ قولان: والأصح أنهم يقتلون وذلك لعموم قوله صلى الله عليه وسلم في ما روى سمرة بن جندب ((اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرحهم))².

ولأن دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا وكان له رأي وقتل ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قتله³.
: « لا أرى حجة في ترك قتل الشيوخ ويستثنى بها من عموم قوله ولأنه كافر لا نفع في حياته كالشباب»⁴.

وقال بعض الشافعية: «الشيخ لا يقتل إلا أن يكون له رأي ، لأنهم لا يقاتلون فلم يجز قتلهم»⁵.

أما الظاهرية فيقول ابن حزم « [النساء والصبيان] من المشركين من مقاتل وغير مقاتل أو تاجر أو أجيرا وهو العسيف أو الشيخ الكبير كان ذا رأي أو لم يكن أو فلاح أو أسقف و قسيس أو راهب أو أعمى أو مقعد»⁶.

والدليل على عدم جواز قتل الشيخ الحديث الذي رواه مالك بن أنس: ((انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إنَّ الله يحبُّ المحسنين))⁷، ولوصية أبي بكر رضي الله عنه بعدم قتل الشيخ الكبير

المناقشة والترحيح :

قول ابن حزم أن الحديث الذي رواه أنس فعن خالد بن الفزر⁸.

وهو مجهول ، وكذلك الخبر عن أبي بكر لا يصح لأنه عن يحيى بن سعيد وعطاء وثابت بن الحج وكلهم لم يولد إلا بعد موت أبي بكر بدهر. الحديث الذي استند إليه الشافعية فأضعف منه لأن فيه خبر⁹.
⁹ والحديث الذي رواه أنس في سنده خالد بن الفزر ، لم يوثقه غير ابن¹⁰.
وفي هذا الإسناد إرسال وضعف وهو بشواهد مع ما فيه من الأثر يقوى-¹.

1 (13 / 722) .

² أبو داود، كتاب الجهاد ، : 2670 (54/3). : 20165 (16 / 7). البيهقي ، كتاب السير ، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، (92 / 9). والشرح هو الصبي.

³ الشيرازي (3 / 277) .

⁴ (13 / 722) .

⁵ (21 / 159) .

⁶ (7 / 296) .

⁷ سبق تخريجه.

⁸ روى عن أنس وعنه الحسن بن صالح بن يحيى ، قال أبو حاتم: شيخ، وقال لثقات، [ابن حجر في التهذيب ، (529/2)]

⁹ ابن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطاة الكوفي، كان فقيها وأحد مفتي الكوفة، كان جازز الحديث إلا أنه صاحب إرسال، قيل: صدوق ليس بالقوي يدلّس عن عمر بن شعيب، قال ابن سعد كان ضعيفا في الحديث، [ابن حجر في التهذيب ، المرجع السابق، (172/2) (342/6)].

¹⁰ (7 / 298) . وقد وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ، حديث رقم : 2670 .

الفئات المشمولة بالحماية من المذبذب ووضوح رعايا الدول المتحاربة

أما الحديث الثاني على فرض صحته، فإنه يجب أن نخص الشيخ بغير الفاني، فإن المذكور في ذلك الحديث الشيخ الفاني ليخص العام مطلقاً بالخاص.²

ولذلك يقول الإمام أحمد: «قد يريد به الرجال المसान أهل الجلد والقوة على القتال ولا يريد به».³

وقتل دريد بن الصمة ليس حجة في قتل الشيخ لأن هذا الأخير كان له رأي ومشورة في الحرب ولذلك قتل ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله، وعلى ذلك فإنه يمكن الجمع بين الحديثين فإنه يقتل الشيخ الذي له قدرة على القتال أو له رأي وتخطيط والذي لا يقتل هو الشيخ الكبير الفاني الذي خرف وزال عن حدود العقلاء والمميزين فنلحق بذلك الشيخ الكبير الذي لا نفع فيه إلى الفئات التي لا يجوز قتلها حين

وقد روى ابن أبي شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نهى عن قتل النساء والذرية و الشيخ

الكبير الذ ⁴)).

ثالثاً : الرهبان والرسول

اختلف الفقهاء في حكم قتل الرهبان أثناء الحرب فمنهم من قال يقتلون، ومنهم من قال لا يجوز قتلهم على تفصيل في المذاهب، فمالك يقول: « لا يقتل الراهب وأرى أن يترك من أموالهم ما يعيشون به، لا يأخذوا منهم أموالهم كلها فلا يجدون ما يعيشون به فيموتون، وبالرغم بما فيهم من التدبير والنظر والبغض للدين والحب له والذب عن النصرانية فهم أنكر ممن يقاتل بدينه وأضر على المسلمين والأكثر والغالب أنهم لا يقتلون».⁵

وقال ابن حبيب من المالكية: «يقتل رهبان الكنائس لخلطتهم

وهو بمعنى قول الصديق رضي الله عنه في المحلقين أوساط رؤوسهم اسمهم الشماسة».⁶

وقال الحنفية: « لا يقتل الراهب في صومعته، ويقتل القسيس الذي يخالط الناس».⁷

: « يحرم قتل الراهب، وقال جماعة الذي لا يخالط الناس».⁸

قال الشافعية: « والأصح بأن الراهب يقتل»⁹. وقال الظاهرية: «

يقتلون».¹⁰

¹ البيهقي، المرجع السابق، (90/9).

² (438/5).

³ الإمام أحمد، المسند، المكتبة التجارية، مكة، الطبعة الثانية، 1994 (258/7).

⁴ ابن أبي شيبة، المرجع السابق، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 133125 (6/448).

⁵ (500 499/1).

⁶ (398/3).

⁷ (64/6).

⁸ (210/6).

⁹ السيوطي، شرح التنبيه، (819/2).

¹⁰ (299/7).

الفئات المشمولة بالحماية من المذبذب ووجوب رعاية الدول المتحاربة

واستدل الجمهور بالحديث الذي سبق تخريجه والذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما :
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيوشه قال: بيل الله من كفر بالله

وفي مصنف ابن أبي شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا بعث جيوشه قال :

1.

وكذلك وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه »

بالسيف .. »².

وبذلك فإن الأرحم الأخذ بقول الجمهور وإلحاق الراهب الذي لا يخالط الناس بفئة الذين لا يجوز قتلهم

رابعاً : الرسل

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل السفراء والرسل ففي الحديث عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: ((ما تقولان أنتما؟)) : ((أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما))³.

أن رجلا بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقع في قلبي الإسلام فقلت يا رسول الله لا أرجع إليهم قال : ((إني لا أخيس بالعهد ولا أخيس البر، وأرجع إليهم فإن كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع))⁴.

. فإنه يصدق لا سبيل عليه ولا يتعرض له ولا لما معه من المتاع

والسلاح والرقيق والمال إلا أن يكون شيء له خاصة حملة للتجارة فإنه إذا مر به على العاشر عشره .. غير ذلك من متاعهم فلا عشر عليهم فيه.⁵ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يقبل إليه الرسل من الكفار فلا يتعرض لهم أحد من أصحابه وكان ذلك طريقة مستمرة وسنة ظاهرة وهكذا كان الأمر عند غير

¹ كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب ابن أبي شيبة، المرجع السابق، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب : 133125 (6 / 448). وهذا الحديث قال عنه ابن حزم : « أما حديث ابن عباس فعن شيخ مدني لم يسم ، وقد سماه بعضهم فذكر إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف» [(7 / 298)].

² سبق تخريجها.

³ : كتاب الجهاد ، باب في الرسل، رقم : 2761 (3 / 84) : 3708 (2 / 40)

كتاب السير ، باب في النهي عن قتل الرسل، رقم: 2503 (2 / 307) .

⁴ وهو بكر بن عبد الله ، والحديث في السنن الكبرى البيهقي : (9 / 145) .

كتاب الجهاد ، باب في الإمام يستجن به في العهود ، رقم: 2758 (3 / 83) ، و صحيح ابن حبان : 4077 (11 / 223) .

⁵ القاضي أبي يوسف ، كتاب الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1302 ، 188 .

الفئات المشمولة بالحماية من المذبذب ووضوح رعايا الدول المتحاربة

أهل الإسلام من ملوك الكفر فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرأسهم من غير تقدم أمان منهم لرسله ، فلا يتعرض لهم متعرض ،¹ وبهذا قال الشافعية بعدم جواز قتل الرسل.²

خامساً : الزمنى ومن شابههم

«الزمن ذو الزمانه، ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانه ، والزمانه العاهة، زمن يزمن زمانا وزمنة انه فهو زمن والجمع زمنون وزمين والجمع زمنى لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم»³.

أما أقوال الفقهاء فيهم فهي كآلآتي : «ولا يقتل المعتوه ، ولا الأعمى

الزمن ، إلا أن يخشى رأيهما ، وقيل لا يقتلان مطلقا والمجنون الذي يفوق أحيانا يقتل»⁴ : «الزمنى يقتلون» وقال ابن حبيب : «لا يقتلون والصحيح أن تعتبر أحوالهم ، فإن كانت فيهم إداية قتلوا و إلا تركوا وما هم بسبيله من الزمانه وصاروا مالا على حالهم و حشوة»⁵.

وقال الحنفية : «لا يحل قتل مقعد، ولا يابس الشق [] ، ولا أعمى، ولا مقطوع اليد والرجل من خلاف، ولا معتوه»⁶ : «ولنا في الزمن والأعمى أنهما ليسا من أهل القتال فأشبهها المرأة ، أما المريض إذا كان مأبوسا من برئه لأنه بمنزلة الإجهاز على الجريح فيكون بمنزلة الزمن لا يقتل ، لأنه لا يخاف منه أن يصير إلى حال يقاتل فيها»⁷.

سادساً : العسفاء

«لا يقتلون ... » : «يقتل

»⁸.

: «ولا يقتل الصناع عندنا ، لأن اشتغالهم بصنائعهم يمنعهم عنا»⁹

: «لا يقتل الزراع ولا الحراث»¹⁰ وقيل: « أن العسيف هو العبد فلا يقتل لأنهم

يصيرون رقيقا للمسلمين بنفس السبي فأشبهوا النساء والصبيان»¹¹.

والدليل على عدم جواز قتل العسفاء قوله ﷺ في الحديث الذي سبق تخريجه : ((

الوليد، فقل له: ﷺ يأمرك، يقول: لا تقتلن ذرية ولا عسيفا))¹².

¹ الشوكاني ، السبل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، تحقيق محمد ابراهيم زائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1985 (4 / 560). وانظر في ذلك ابن القيم في زاد المعاد لهدى العباد ، (5 / 87).

² (21 / 159).

³ (13 / 199).

⁴ (3 / 398 399).

⁵ (2 / 233).

⁶ (6 / 63).

⁷ (13 / 723).

⁸ القرطبي ، المرجع نفسه ، (2 / 233).

⁹ (3 / 399).

¹⁰ (10 / 57).

¹¹ (13 / 724 725).

¹² سبق تخريجه، ص 65.

الفئات المشمولة بالحماية من المذبذب ووضوح رعايا الدول المتحاربة



وكذلك عن أيوب السختياني قال: « سمعت رجلا منا يحدث عن أبيه قال:

سرية كنت فيها فنهانا أن نقتل العسفاء والوصفاء».¹

والعسيف هو الأجير، ومن الوصايا كتاب :

وليدا واتقوا الله في الفلاحين».² قيل : «كانوا لا يقتلون تجار المشركين».³

وبهذا قال الشافعية فقد نهى رسول الله ﷺ

والوصفاء المماليك .⁴

سابعاً : القريب المشرك

ولا يقتل المسلم أباه المشرك إلا أن يضطره إلى ذلك ، بأن يعالجه على نفسه ،لنهييه عليه الصلاة

و السلام حذيفة عن قتل أبيه عقبة، والصدوق رضي الله عنه عن قتل أبيه،⁵ فيتجنب قتل أبيه وابنه ، إلا أن

يسمع منه ما لا يصبر عليه من ذكر الله تعالى ، أو ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم.⁶

فرجل أتى إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال: « إني لقيت أبي فتركته ، وأحببت أن يليه

غيري، فسكت عنه »⁷ فيكره أن يبتدئ أباه الكافر الحربي بالقتل لقوله تعالى : ((وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا

مَعْرُوفًا))⁸.

ر سبحانه وتعالى بمصاحبة الأبوين الكافرين بالمعروف، والابتداء بالقتل ليس من المصاحبة

⁹.

سبب اختلاف الفقهاء في تحديد هذه الفئات

للقتل هي الكفر لذلك لم يستثن لأحد من المشركين ، ومن زعم أن العلة في ذلك إطاعة القتال للنهي عن قتل

النساء من أنهم كفار استثنى من لم يطق القتال ومن لم ينصب نفسه إليه كالفلاح والعسيف.¹⁰

ويقول ابن تيمية في هذا الصدد : « المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون

الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا ، فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين ،وأما من لم يكن

¹ السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما،(91 / 9) :

الجهاد، باب عقر الشجر بأرض العدو، رقم: 9379 (5 / 104).

² سبق تخريجها.

³ السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما،(91 / 9)، ومصنف ابن أبي شيبة:

كتاب السير، باب ما ينهى عن قتله في دار الحرب، رقم: 33120 (6 / 488)، قال ابن حزم: «وأما قول جابر [بن عبد الله] لم يكونوا

يقتلون تجار المشركين فلا حجة لهم فيهم لأن لم يقل، أن تركهم قتلهم كان في دار الحرب وإنما أخبر عن جملة أمرهم، ثم لو صح مبينا عنه

لما كان لهم فيه متعلق لأنه ليس فيه نهى عن قتلهم وإنما فيه اختيارهم لتركهم فقط» [(298/7)].

⁴ 54 .

⁵ (398 / 3).

⁶ السيوطي ، شرح التنبيه ، المرجع السابق، (819 / 2).

⁷ البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السير ، باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه،(94/9).

⁸ ية 13 .

⁹ (64/6).

¹⁰ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،

(383 / 1).

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووجوب رعايا الدول المتحاربة

من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن، ونحوهم فلا يقتل عند
ء، إلا أن يقاتل بقوله أو بفعله، وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر، إلا
النساء والصبيان، لكونهم مالا للمسلمين، والأول هو الصواب، لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إقامة
دين الله.... وذلك أن الله تعالى أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه ..
كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين
الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه،..ولهذا أوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتل المقدر عليهم
«¹.

الفئات المحمية في القانون الدولي الإنساني

من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م الأشخاص الذين لا تشملهم

الحماية المقررة للمدنيين وهم :

- رعايا الدولة غير المرتبطة بهذه الاتفاقية.
 - أما رعايا الدولة المحايدة الموجودون في أراضي دولة محاربة ورعايا الدولة المحاربة فإنهم لا
يعتبرون أشخاصا محميين مادامت الدولة التي ينتمون إليها ممثلة تمثيلا دبلوماسيا عاديا في الدولة
التي يقعون تحت سلطتها.
 - الأشخاص المحميين بموجب اتفاقيات جنيف الثلاثة الأخرى.
- وحسب القانون الدولي الإنساني فالمشمولين بهذه الحماية هم كل من لا يقاتل من العدو حتى وإن كان
له قدرة على القتال وهناك فئات يقرر لها القانون الدولي الإنساني حماية خاصة كالآتي :

1- النساء والأطفال : (76 77 78)

(1977).

2- الرسول الحربيون : وهم أولئك الأشخاص الذين يذهبون لإجراء محادثات مع العدو خصوصا

لإبرام اتفاقية عسكرية .

3- اللاجئون وعديمو الجنسية : وهم الأشخاص المهجرون أو المشتتون من اللاجئين وعديمي

الجنسية فهؤلاء يتمتعون بحماية الاتفاقية الرابعة لعام 1949م، وتنص المادة منها على مايلي: (عند تطبيق
تدابير المراقبة المنصوص عنها في هذه الاتفاقية، لا تعامل الدولة الحاجزة اللاجئين، الذين لا يتمتعون في
الواقع بحماية أية حكومة، كأجانب أعداء لمجرد تبعيتهم القانونية لدولة معادية، وكذلك تنص المادة 73

1977.

5- أعضاء فرق الدفاع المدني : 1977 م الحماية على أفراد أجهزة

لدفاع المدني الذين يقومون بمهام حماية السكان المدنيين ضد أخطار الأعمال العدائية أو الكوارث

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن م

إصلاح الراعي والرعية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2002، 112 111 .

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضوح رعايا الدول المتحاربة

ومساعدتهم إثر آثارها الفورية وهم كذلك الأشخاص الذين يكونون من أفراد القوات المسلحة المخصصون
1977 . 67

6- الصحفيون : يعتبر الصحفيون الذين يباشرون مهام مهنية في مناطق النزاعات المسلحة
أشخاصاً مدنيين ومن ثم يجب حمايتهم ، (79 1977)، ويقصد بالصحفي
وفقاً لمشروع اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1975 «
ومساعدتهم الفنيين السينمائيين والإذاعيين والتلفزيونيين ، الذين يمارسون النشاط المذكور بشكل معتاد بوصفه
مهنتهم الأساسية»¹.

أما الصحفيون الملحقون بالقوات المسلحة دون أن يكونوا جزءاً منها فينطبق عليهم نفس الحكم ،
ة على ذلك فهم يخضعون لأحكام اتفاقية جنيف الثالثة ويعاملون كأسرى حرب حسب المادة 4/4
نفس الاتفاقية ، ويلاحظ أن البروتوكول الثاني لم يتكلم على هذه الفئة.

7- أفراد الهيئات الطبية : وهم الذين تنص عليهم المادة 20 من الاتفاقية الرابعة بقولها : (يجب
وحماية الموظفين المخصصين كلية بصورة منتظمة لتشغيل وإدارة المستشفيات المدنية، بمن فيهم
الأشخاص المكلفون بالبحث عن الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس وجمعهم ونقلهم
..) (3 8 1977م على مايلي :)

الخدمات الطبية هم الأشخاص الذين يخصصهم أحد أطراف النزاع إما للأغراض الطبية دون غيرها المذكورة
() وإما لإدارة الوحدات الطبية، وإما لتشغيل أو إدارة وسائل النقل الطبي، ويمكن أن يكون مثل
هذا التخصيص دائماً أو وقتياً ويشمل التعبير :

1- د الخدمات الطبية، عسكريين كانوا أم مدنيين، التابعين لأحد أطراف النزاع بمن فيهم من
الأفراد المذكورين في الاتفاقيتين الأولى والثانية، وأولئك المخصصين لأجهزة الدفاع المدني.
2- أفراد الخدمات الطبية التابعين لجمعيات الصليب الأحمر الوطنية (

الأحمرين) وغيرها من جمعيات الإسعاف الوطنية التطوعية التي يعترف بها ويرخص لها أحد أطراف النزاع

3- أفراد الخدمات الطبية التابعين للوحدات الطبية أو وسائل النقل الطبي المشار إليها في الفقرة 2
(.

8- أفراد الهيئات الدينية : لأشخاص تنص عليهم المادة 8 :
(" أفراد الهيئات الدينية" هم الأشخاص عسكريين كانوا أم مدنيين، كالوعاظ، المكلفون بأداء شعائرتهم دون
غيرها والملحقون : 1-

¹ ألكسندر بالجي جالو ، حماية الصحفيين ووسائل الإعلام في أوقات النزاع المسلح ، مختارات من المحلة الدولية للصليب الأحمر 2004
م ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، 2005 ، 246 .

الفئات المشمولة بالحماية من المدنيين ووضوح رعاية الدول المتحاربة

- 2- أو بالوحدات الطبية أو وسائل النقل
 3- أو بالوحدات الطبية أو وسائل النقل الطبي المشار إليها في الفقرة الثانية من المادة التاسعة،
 4- أو أجهزة الدفاع المدني لطرف في النزاع، ويمكن أن يكون إلحاق أفراد الهيئات الدينية إما بصفة دائمة بصفة وقتية وتطبق عليه (11)..
 وهذا ما تنص عليه المادة 9
 1977م أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية.

9- جمعيات الغوث : وهم العاملون لموافقة الطرف الذين يؤدون واجباتهم على إقليمه (71)
 (18) ، وهم العاملون على نقل وتوزيع إرساليات الغوث ، وهم كالاتي :
 - جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر .
 - السكان المدنيون الذين يكفون أو بمبادرتهم الخاصة .
 - جمعيات إغاثة تابعة لبلد محايد بشرطين أن تكون هذه الدولة المحايدة معترفة بها بالإضافة إلى موافقة طرف النزاع المعني بالمساعدة مع إخبار الطرف الآخر بأنه موافق على قيام هذه الجمعية بأعمال

10 - الأشخاص الذين أصبحوا لا يشاركون في القتال:

لا يجوز أن يكون الشخص عاجز عن القتال أو الذي يعترف بأنه كذلك لما يحيط به .
 و يعد الشخص عاجزاً عن القتال إذا : وقع في قبضة الخصم، أو إذا أفصح بوضوح عن نيته في الاستسلام، أو إذا فقد الوعي أو أصبح عاجزاً على نحو آخر بسبب جروح أو مرض ومن ثم غير قادر في حالة النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية.

وضع رعاية الدول المتحاربة المتواجدين في إقليم الدولة المعادية

يعد من الأشخاص الذين يدخلون من بين الفئات المشمولة بالحماية أولئك الرعايا الذين يجدون أنفسهم عند قيام النزاع المسلح في إقليم الدولة الأخرى المعادية وهم ما يسمون في القانون المقيمين في إقليم أحد الأطراف المتنازعة سنخصص لهم مطلباً منفصلاً عن الفئات السابقة ، وسنرى كذلك في هذا المطلب أن لصاحب السلطة أن يقوم بتحديد أشخاص وفئات أخرى لتشمل بالحماية.

أولاً: وضع رعاية الدول المتحاربة في الشريعة الإسلامية

ويقصد بهم رعايا الدول الذين دخلوا دار الإسلام بالأمان والإقامة المؤقتة والمستأمن هو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها؛ وهؤلاء أربعة أقسام: رسل؛ وتجار؛ ومستجبرون حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن، فإن شاءوا دخلوا فيه وإن شاءوا رجعوا إلى بلادهم؛ وطالبوا حاجة من زيارة أو غيرها، وحكم هؤلاء ألا يهاجروا، ولا يقتلوا، ولا تؤخذ منهم الجزية، وأن يعرض على المستجير منهم الإسلام والقرآن:

الفئات المشمولة بالحماية من المذبحة ووضوح رعايا الدول المتحاربة

فإن دخل فيه فذاك، وإن أحب اللحاق بمأمنه ألق به، ولم يعرض له قبل وصوله إليه حريباً كما كان.¹

وإذا دخل إلينا الحربي مستأمناً لم يمكن أن يقيم في دارنا سنة ويقول له الإمام إن أقيمت تمام السنة وضعت عليك الجزية فيصير ذمياً.² ويمكن أن يتولاه أي أحد من المسلمين لوحد أو أكثر من المشركين فتحقق به دماؤهم ولا يتعرض لهم ولا تؤخذ منهم الجزية أو من الإمام أو نائبه وهناك أمان بالعرف وهو أمان الرسل والتجار وأمان بالتبعية كأولاد من عقد له الأمان والأصل في ذلك قوله تعالى: ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ تِلْكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)).³

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم يرد مشدهم على مضغفهم، ومتسريهم على قاعدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده))⁴ ونشوب الحرب مع دولة المستأمن لم ي

الأمان، ولذلك تبقى العصمة لماله ودمه ما دام متمسكاً بالاستقامة التي حددها قانون الشريعة.⁵

كما أن لصاحب السلطة الحق في أن يصدر أمراً للجيش أن لا يتعرضوا بالقتل لأشخاص معينين بذواتهم، أو بأوصاف معينة فيهم، ففي السيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ [] : ((إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم، وغيرهم، قد أخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتلنا، فمن لقي منكم أحد من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري من بني هاشم فلا يقتله، ومن باس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرها..))⁶

فمن باب الأمان الذي تكلمنا عليه سلفاً ومن باب المصلحة أحياناً وبحسب اتفاق أو معاهدة بصدد ذلك، فإنه لصاحب السلطة أن يأمر بعدم التعرض لأحدهم، ويقول الدكتور محمد خير هيكل: «

، فإن الجيش الإسلامي أثناء اشتباك القتال مع جيش الأعداء، وأحياناً اجتياحه لبلادهم يحرم عليه أن يتعرض بالقتل المقصود لأولئك الأشخاص من الأعداء الذين صدر الأمر بعدم قتلهم، سواء أكانوا من المرسلين، و المصورين الذين يتواجدون ف

، أو من العمال الصناعيين، أو ممن يشغلون المستشفيات من مرض، وأطباء، أو من الأفراد العاديين.. أو غير ذلك»، ويقول كذلك: «وعلى هذا النحو من التضييق الشرعي في الأشخاص الذين يحرم قتلهم، - يستطيع المسلمون أن يواجهوا

¹ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995. (336/1).

² المرغيناني، المرجع السابق، (2/849).

³ سورة التوبة، الآية 6.

⁴ كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، رقم: 2751 (81/3).

⁵ الشيخ عواض بن محمد بن حمدان الوديعاني، قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 2005. 114

⁶ محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، السيرة النبوية، دار الجليل، بيروت، لبنان، د ت ط، (3/177).

الفئات المشمولة بالحماية من المذبحة ووضوح رعاية الدول المتحاربة

مختلف الحالات والتطورات التي تعرض أثناء الحرب ، على الصعيد المحلي ، أو على الصعيد العالمي .. يواجهونها بما تستدعيه مصلحة المسلمين ومصلحة الدعوة الإسلامية.. اية مصلحة الإنسانية جمعاء»¹.

ثانياً: وضع رعاية الدول المتحاربة في القانون الدولي

كما قلنا من قبل بأن الحروب في العصور القديمة كانت تقوم بين الشعوب وتشمل جميع رعاية الطرفين حتى وإن كان في الدولة المعادية ، وفي العصور الحديثة جرت عادة الدول منذ الحرب العالمية الأولى على استبقاء رعاية الدول المحاربة في إقليمها مع وضعهم تحت الرقابة وتحديد أماكن معينة لإقامتهم إذا رأت مصلحة في ذلك ، وقد جرت العادة بالنسبة للأطفال والعجزة على تبادلهم بين الدول المحاربة،²

35 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949

حيث تنص: (أي شخص محمي يرغب في مغادرة البلد في بداية النزاع أو خلاله يحق له ذلك، إلا إذا كان رحيله يضر بالمصالح الوطنية للدولة. ويبيت في طلبه لمغادرة البلد طبقاً لإجراءات قانونية ويصدر القرار بأسرع ما يمكن، ويجوز للشخص الذي يصرح له بمغادرة البلد أن يتزود بالمبلغ اللازم لرحلته وأن يحمل معه قدرًا معقولاً من اللوازم والمتعلقات الشخصية.

وللأشخاص الذين رفض طلبهم لمغادرة البلد الحق في طلب إعادة النظر في هذا الرفض في أقرب وقت بواسطة محكمة أو لجنة إدارية مختصة تنشئها الدولة الحاجزة . ولممثلي الدولة الحامية أن يحصلوا، إذا طلبوا ذلك، على أسباب رفض طلب أي شخص لمغادرة البلد، وأن يحصلوا بأسرع ما يمكن على أسماء جميع الأشخاص الذين رفضت طلباتهم إلا إذا حالت دون ذلك دواعي الأمن أو اعترض عليه الأشخاص المعنيون).

5 من نفس الاتفاقية على أنه: (

قاطعة بشأن قيام شخص تحميه الاتفاقية في أراضي هذا الطرف بنشاط يضر بأمن الدولة، أو إذا ثبت أنه يقوم بهذا النشاط، فإن مثل هذا الشخص يحرم من الانتفاع بالحقوق والمزايا التي تمنحها هذه الاتفاقية، والتي

إذا اعتقل شخص تحميه الاتفاقية في أرض محتلة بتهمة الجاسوسية أو التخريب أو لوجود شبهات قاطعة بشأن قيامه بنشاط يضر بأمن دولة الاحتلال، أمكن حرمان هذا الشخص في الحالات التي يقتضيها نصوص عنها في هذه الاتفاقية...).

¹ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ، دار البيارق ودار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (2/ 1269 - 1275).
² و هيف ، ص 700 .

خاتمة:

يلاحظ بعد عرض الفئات المشمولة بالحماية في كل من الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني أن الفئات التي حددت في الشريعة الإسلامية هي الوحيدة التي تشمل بالحماية ، وما عدا ذلك فكل فرد من ويجوز قتاله أما من ناحية القانون الدولي الإنساني فإنه حصر فئة المدنيين على أي شخص لا يشارك في القتال والعمليات العسكرية حتى وإن كان قادراً على القتال وإن كان من أفراد القوات المسلحة ، وعليه فإن الشريعة قد ضيقت من دائرة من يحرم قتلهم من العدو ولا يجوز التعرض لهم وبالرغم من هذا التضييق فإن لصاحب السلطة أن يمنح هذه الحصانة لأشخاص وفئات من غير التي ذكرناها سابقاً بناء على مصلحة أو اتفاق وبناء على ذلك فإن الحماية قد تشمل كلاً من : الصحفيون وأعضاء الهيئات الطبية وكذلك أجهزة الدفاع المدني وأجهزة الإغاثة مهما كان طرفها ونلاحظ أن هذا التحديد في الشريعة لهذه الفئات بشكل مفصل ودقيق يجعلهم يتمتعون بحماية أفضل أولاً لأنه يمكن تجنبهم بشكل يسير وثانياً لأن

تتعهد قتل الأطفال والنساء والشيوخ فما بالك بمن له قدرة على القتال من الرج . ونشير إلى الاتفاق الحاصل بين الشريعة والقانون الدولي فيما يخص حماية كل من: النساء، الأطفال ، رجال الدين ، الرسل واللاجئين للدولة الإسلامية بعقد أمان وغيرهم ممن أعطيت لهم الحماية من صاحب السلطة . وكل منهما يعطي الحماية لرعايا الدول المتحاربة المتواجدين

القانون الدولي يجيز للدول أنه بمجرد أن تقوم الحرب بين طرفين فلكل طرف الحق في طرد رعايا الطرف الآخر، إلا أن الشريعة لا تقوم بذلك إلا إذا كان هناك خطر أو خيانة ففي هذه الحالة فإنه يبعد عن دار الدولة الإسلامية التي تفتح أبوابها للجميع ولل فرد منها أن يعقد الأمان لواحد أو جماعة من الحربيين وهذا ما لا نجده كذلك في القانون الدولي بالإضافة إلى تعاملنا معهم كأن لم تكن بيننا وبينهم حرب .

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية
(الأمير عبد القادر نموذجاً)

أ. بوعشة كمال
جامعة الطارف

مقدمة:

الحرب سنة كونية والصراع والتدافع سمة من سمات المجتمع البشري فمنذ بدء الخليقة والصراعات بين الأمم المختلفة بل وبين الأمة الواحدة نفسها ب تعارض المصالح والأهواء وإرادة الإنتقام والعصبية إلى غير ذلك . لقد ظهرت قضية الأسرى كإحدى النتائج الحتمية للحروب إلا أن الضابط الأساسي في هذه القضية ففي العصور القديمة قتل الأسرى وذبحوا ومثل بهم حيا فلأجل تعذيبه وتقديمه قربانا للآلهة إن قتلهم كان يتم مباشرة في ساحة المعركة تخلصا من إطعامهم

فقلت بذلك عمليات القتل وأصبح الأسير عبدا. (1)

فقد وضعت للحرب . وما يترتب عليها من أوضاع كالأسر . ضوابط وأحكام وقواعد إنسانية يجب على المسلمين إتباعها والتقيدها بها. ي : ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب (((2) . ويقول

أيضا: (((3) () (4) .

المعاملة الإنسانية وهو مبدأ عام يقوم على وجوب إتزام قواعد الفضيلة في الحروب. وعلى هذا جاءت هذه

(1) في الحضارات القديمة كان مصير الأسرى القتل أو الإستعباد :

- السومريون والأكاديون: كانوا يذبحون الأسرى في الميدان عند كثرة عددهم، كما إعتادوا ذبح عشر الأسرى في المعابد قربانا للآلهة، وقد يبيعونهم، فإن لم يكن في بيعهم ربح قتلوا .

شوريون: عرفوا بالقسوة والشدة حيث كانوا يكافنون الجنود عن كل رأس مقطوع، وكان يعمدون أحيان إلى قتل كل الأسرى في المعركة تخلصا من إطعامهم، أما طريقة قتلهم فتنتم بأن يركع الأسرى وظهورهم للغالبيين ثم تضرب رؤوسهم بالهراوات أو تقطع بالسيف، وقد كان الملوك يرأسون هذه

- مصر الفرعونية: تطبيقا لفكرة غامضة حول الخلود كان الفراعنة يذبحون أسراهم حتى يتم لهم الخلود.

لكن الغالب كإستعمال الأسرى في عمليات التشييد الضخمة التي بدأها الفراعنة فاستخدموا في بناء المدن والقصور والمعابد والأهرامات النادر ذبحهم.

- اليونان: كانت معاملة اليونان لأعدائهم تتسم بالقسوة والعنف إذ كانوا يعتبرونهم برابرة متوحشون وبالتالي كان مصيرهم الرق والعبودية فالرق بنظرهم شرعي وقد عبر عنه أحد شعرائهم "أجل للإغريقي على المتوحشين حق الإمرة".

أنظر لمزيد من التفاصيل حول معا :

- عيد الكريم فرحان « أسرى الحرب عبر التاريخ » دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 01 1979

(2)سورة محمد الآية 04

(3)سورة التوبة الآية 05

(4) « مختصر تفسير بن كثير » 02، شركة الشهاب، الجزائر، 1990 126

الباب واسعا للحرية متى توافرت شروطها.

إن الجانب المهم في الحضارة الإسلامية هو أنها حضارة عملية تضع الأحكام وتلزم المسلمين بالعمل فقد ثبت عبر التاريخ الإسلامي الطويل تمسك المسلمين في مختلف حروبهم بقواعد معاملة الأسرى فكانت الرحمة والشفقة والإنسانية المظاهر العملية لتطبيق هذه القواعد على

وليس الأمر ببعيد فلنا في الأمير عبد القادر الجزائري عبرة وقدوة

الحرب مع الفرنسيين تعامل الأمير مع أسراه منهم وفق روح العدالة والتسامح متمسكا بمبادئ الشريعة الإسلامية الغراء ضاربا أرقى الأمثال في الإنسانية التي لا تعر يقف مندهشا أمام عظمة الأمير ورحمته بأسراه فيقول: "إن العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي أبداهها عبد القادر نحو الأسرى ليس لها مثال في تاريخ الحروب فكبار الضباط المسيحيين عليهم أن يجلسوا عند قدميه وأن يتمسحوا يهما لإن".⁽¹⁾

من خلال ما تقدم يمكن لنا طرح الإشكال التالي:

مدى إلزاميتها في علاقة المسلمين بأسراهم؟ كيف تعامل الأمير عبد القادر مع أسراه من الفرنسيين؟ وهل يلتزم بمبادئ دينه في ذلك؟ هذا ما سنتناول:

: القواعد الأساسية لمعاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية

: معاملة الأسرى من طرف الأمير عبد القادر

المبحث الأول: القواعد الأساسية لمعاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية

تشكل الحرب حالة إستثنائية في حياة الإنسان حيث يفقد فيها الكثير من الناس السيطرة على إترانهم إلا أن الإسلام حاول أن يرتقي بالمسلمين في أفعالهم من خلال السيطرة على أنفسهم أثناء هذه الأحوال الإستثنائية. يقول تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون»⁽²⁾ أي لا يحملكم بغض قوم وعداوتهم وإعتدائهم عليكم على ترك العدل فيهم استعملوا العدل مع الكل صديقا كان أو عدوا.⁽³⁾

لقد وضعت الشريعة الإسلامية أحكاما وضوابط خاصة بمعاملة الأسرى تقوم على أسس من الفضيلة والأخلاق والإنسانية حفظ كرامتهم وتقيم حقوقهم وتمنع أي تعد عليهم وهذه القواعد تتمثل في:

المطلب الأول: وجوب معاملة الأسير بالحسنى ومنع إهانته وإذلاله

روى الطبراني عن ابن عزيز أن رسول () :

إستوصوا بالأسارى خيرا " قريضة ورغم إخلاف اليهود بعهدهم مع المسلمين

(1) هنري تشرشل « حياة الأمير عبد القادر » ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، 1974 202

(2) سورة المائدة الآية 08

(3) « مختصر تفسير بن كثير » 01، شركة الشهاب، الجزائر، 1990 495

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

() وأنتصر عليهم ولما أصبحوا أسرى لديه ورأى أسراهم موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قانض صلى الله عليه وسلم لحراسهم من المسلمين: ((لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح قبلوهم حتى يبردوا)) القيلولة هي النوم والراحة وسط النهار أي أتركوهم ينامون ويرتاحون وقت القيلولة.⁽¹⁾ إن الأمر بالإحسان يتضمن أيضا منع الإستتاق وما ينجر عليه من تعذيب للأسير من أجل إجباره على الإدلاء بالأسرار العسكرية لدولته : ((أيعذب الأسير إن رجي أن يدل على : ((فلا يجوز تعذيب الأسير للحصول على الأسرار العسكرية في القانون الدولي في إتفاقيات جنيف.⁽²⁾

عدم تكليف الأسير بما لا يطيق فلا يكلف من الأعمال إلا ما يستطيعه ولا يجبر على عمل لا قدرة له عليه.

كما يحرم التمثيل بهم بقطع أطرافهم وقلع أعينهم⁽³⁾ وهو ما نهى عليه الصلاة والسلام عنه أسر سهيل ابن عمرو وكان خطيبا : ((دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ليه الصلاة والسلام: لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا)) وعن المغيرة ابن شعبه قال: " () ".⁽⁴⁾

وينصرف الأمر أيضا بحسن المعاملة إلى مداواة الجريح من أسرى العدو يقول () : "ألا لا يجهز على جريح ولا يتبعن مدبر ولا يقتلن أسير ومن أذ " فيجب على المسلمين معاملة جرحى فالإسلام دين الرحمة والأمر بالإحسان للأسرى يتضمن علاجهم دون علاج هو من التعذيب المنهى عنه .⁽⁵⁾

ومن ضروب المعاملة الحسنة تقرير الإسلام للأسرى الدينية دون منع أو إكراه على إعتناق الإسلام⁽⁶⁾ يقول الله تعالى: " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "⁽⁷⁾ ومن سبل المعاملة الكريمة للأسرى في الإسلام عدم التفريق بين أفراد الأسرة الواحدة إذا وقعت في فعن أبي أيوب قال سمعت رسول الله () : " من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة " : () وغيرهم كرهوا التفريق في السبي بين الوالدة وولدها وبين الوالد وولده وبين الإخوة .

" (أجمع أهل العلم على أن التفريق بين الأم وولدها الطفل غير) . فلا يجوز التفريق بين الأخوين والأختين أو الأب وولده

(1) إحسان هندي» « دار النمير للطباعة، دمشق، ط 01 1993 205

(2) وهبة الزحيلي» «أثار الحرب في الفقه الإسلامي» 03 1998 415

(3) عبد اللطيف عامر» «أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية» 01 1986 149

(4) « نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام» جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط 01 1997

355

(5) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص 476

(6) إحسان هندي، مرجع سابق، ص 206

(7) سورة البقرة الآية 256

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

التفريق بين ذوي الأرحام كالعمة مع ابن أخيها والخالة مع ابن أختها ويذكر أن المعتصم الخليفة العباسي ون أرمينية وقد أمر ألا يفرق بين أفراد العائلة الواحدة . (1)

المطلب الثاني: وجوب إطعام الأسير

يقول الله تعالى ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴿8﴾) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد

9)) إن هذه الآيات تبين مدى عناية الإسلام ورأفته بالأسير حيث جعل الله تعالى إطعام الأسير من صفات الأبرار الذين هم من أعلى درجات المؤمنين ويرمز إلى شدة الإيثار فلن يؤثر شخص شخصا آخر طعامه وهو محتاجه إلا إذا كان للقيم والأخلاق مكانة خاصة ورفيعة جدا عنده . (2)

() لأسراه وتوصيته بهم خيرا حيث روى أبو هريرة قال: ((

خيلا لرسول الله فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله ()

هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا إيساره ورجع رسول ()

من طعام فابعثوا به إليه وأمر بلقحته أن يغدوا بها ويراح)).

وما روي عن عمران بن حصين قال ((كانت تقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت تقيف رجلين من أصحاب

النبي وأسر أصحابه عليه الصلاة والسلام رجلا من بني عقيل لعضباء فأتى عليه رسول الله

() : يا محمد فأتاه : : - يقصد

- : أخذتك بجريرة حلفائك تقيف ثم إنصرف فناداه : يا محمد : :

() () فناداه

يا محمد يا محمد فأتاه : : : نعم هذه

ففدي بعد ذلك بالرجلين)). والوجه من الحديث أن الأسير سأل النبي ()

الإسلام يوجب إطعام الأسير. (3)

لقد حث رسولنا الكريم أصحابه على إكرام الأسرى وأوصى بهم خيرا فحين أقبل بأسرى بدر فرقمهم

"إستوصوا بالأسارى خيرا" يدل على ذلك ما

أخرجه الإمام الطبراني من حديث أبي عزيز بن عمير قال: ((كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ()

إستوصوا بالأسارى خيرا

وأطعموني البر لوصية رسول الله () ((ذكره الحافظ الهيثمي وقال رواه الطبراني في الكبير والصغير

وإسناده حسن. (4)

(1) زيد بن عبد الكريم الزيد « منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2004 36

(2) 40-39

(3) « تنبيه الغافل والنائم لأحكام الأسرى والغنائم أبحاث فقهية مقارنة » مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية،

204-203 2012 01

(4) د العزيز بن عبد الله الحميدي «التاريخ الإسلامي مواقف وعبر» 03 172 1997 01

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

وقد أخرج الواقدي من حديث الزهري قال: () " إستوصوا بالأسارى خيرا " العاص بن الربيع " كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيرا كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر والخبز معهم قليل والتمر زادهم الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد وكانوا يحملوننا ويمشون " (1)

إن نصوص القرآن الكريم تحض على إطعام الأسير والرسول () فكانوا يقدمونهم على أنفسهم في طيب الطعام ومن هنا يتضح أن الإطعام أمر مقرر لا جدال فيه. (2)

يقول القرطبي: (ويكون إطعام الأسير قرابة إلى الله لأن الأسير مقيد في حركته فيجب إطعامه) (3)

يوسف في كتابه الخراج: " والأسير من أسرى المشركين لابد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه " وليس من

وقد سجل التاريخ موقفا خالدا لصالح الدين الأيوبي في حربه ضد الصليبيين فقد أسر عددا ضخما منهم ولما لم يجد ما يطعمهم أمز بإطلاق سراحهم وبعدها إجتمعا وكونوا جيشا يقاتله فرحب بذلك ورأى أنه من الخير أن يقتلهم محاربين خيرا من أن يقتلهم أسرى جائعين (4)

المطلب الثالث: كسوة الأسرى وسكناهم

إعتنى الإسلام بكسوة الأسرى وملبسهم ولم يتركهم عراة فالمعاملة الحسنة تقتضي أن يكون للأسرى ملابس جيدة يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء ومن كان عاريا إلتمس له رسول الله () عند أصحابه ما يستر ومن ذلك ما رواه جابر ابن عبد الله () : ((لما كان يوم بدر أتني بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب () فوجد قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه إياه)).

ليس خاصا بالعباس بل هو تشريع عام لكل الأسرى فلا يجوز تركهم عراة. (5)

(6)

() للعباس عند الكثيرين من أهل العلم هو للوجوب. لا يهدر كرامة الأسير بتركه عاري البدن بل يحسن إليه بكل الوسائل. وفي هذا يقول أبو يوسف: ((والأسير من أسرى المشركين لابد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه)) وليس من الإحسان في شيء تركه دون (7)

(1) « » 01 119 1984

(2) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ص 412-413

(3) 353

(4) زيد بن عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 37

(5) 205

(6) إحسان هندي، مرجع سابق، ص 205

(7) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص ص 413-414

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

أما سكن الأسرى أو ما يطلق عليه بالمعتقلات فقد قرر الإسلام كل أوجه العناية بها في مسكن بعيدا عن أعين الناس ويجب أن تتوفر فيه شئ وأن يقيهم الحر والبرد في السيرة أن النبي () كان يفرق الأسرى على أصحابه ويوصي بهم خيرا كما كان يربط الأسير في (1).

وأمره () "إستوصوا بالأسارى خيرا" . والعموم يتناول جميع الأمكنة والأزمنة فكل يتضابق منه الأسير في حدود الأسر يجب رفعه عنه. (2)

المطلب الرابع: عدم قتل الأسرى

حرمت الشريعة الإسلامية قتل الأسرى لأن الأسير ليس ملكا أو عبدا للآسر وأوجب أن يكون الأسير تحت سلطة الدولة وليس تحت سلطة الشخص الذي أسره. (3)

وما على الجميع إلا

الإنظار حتى يتخذ قائد الجيش قراره فيهم بتأني وروية وبهذا فقد منع الإسلام الإنتقام من أسرى العدو نتيجة التأثيرات النفسية للمعركة إن هذا المنع يبعد التصرف وقت الغضب ويحفظ للأسرى إنسانيتهم وكرامتهم.

الشريعة الإسلامية تعتبر الأسير للدولة ولولي الأمر أو نائبه أن يتصرف فيه بحسب المصلحة بما يحقق النفع العام وهو الأمر المستقر عليه فقها عند العلماء. يقول ابن قدامة: "ومن أسر أسيرا لم يكن له قتله حتى يأتي الإمام فيرى فيه رأيه لأنه إذا صار أسير فالخيرة فيه للإمام". وقد قال الكثير من ((وليس لواحد من الغزاة أن يقتل أسيرا بنفسه لأن الرأي فيه للإمام ...)). (4)

والوضع الشرعي للأسرى تحكمه الآية ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا (((5)

فالأسرى بعد أسرهم يتحفظ عليهم حتى إنتهاء حالة الحرب وبعدها للحاكم خيارات أولها العفو وقد حكم بذلك الرسول الكريم () في كثير من غزواته

يقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه السير الكبير في تفسير (وترى ذلك النص القرآني يخير بين أمرين إثنين لا ثالث لهما إما أن يمن القائد أو ولي الأمر في المسلمين على الأسرى بالحرية إذا لم يكن وأما أن يفتدي الأسرى بمال أو بأسرى مثلهم وهذا ما يسمى في لغة العصر الحاضر لأن فيه إطلاق الحرية لطائفتين كبيرتين من بني

الإنسان مسلمين وغير مسلمين فإن دين الحرية يقدر الحرية في غير أتباعه كما يقدرها في أتباعه (6)

(1) 354

(2) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص 411

(3) سهيل حسين الفتلاوي و عماد محمد ربيع «

270-269

(4) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص 417

(5) سورة محمد الآية 04

(6) أحمد عبد الحكيم عثمان «الجرائم الدولية في ضوء القانون الدولي الجنائي والشريعة الإسلامية» دار الكتب القانونية، مصر، 2009

418-417

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

ويميل أكثر المفكرين إلى إتخاذ هذا النص أساسا للحكم في الأسرى ويرون ما سواه

(1)

وحول قتل الأسرى في غزوة بدر يقول وهبة الزحيلي: (

حوادث فردية لظروف معينة وليست تشريعا دائما عاما) (2)

يقول عبد اللطيف عامر: يجب على الإمام الإختيار بين شيئين لا ثالث لهما وهما:

(()): فهو يدل دلالة صريحة على التخيير بين هذين الأمرين أما القتل

والإسترقاق فمن قبيل المعاملة بالمثل. (3)

فكيف تستقيم

إن قتل الأسرى غير جائز في الشريعة الإسلامية وهو

التوصية بهم خيرا والتوصية بالإحسان إليهم وإطعامهم

وخير ما نختم به ما قاله وهبة الزحيلي: (إن قتل الأسرى في الإسلام أقرب إلى التحريم منه إلى الإباحة

وإن أبيض فهو دواء ناجع في حالات فردية خاصة وللضرورة القصوى وليس ذلك علاجا لحالات جمعية

(4).

المبحث الثاني: معاملة الأسرى من طرف الأمير عبد القادر (5)

م الأمير عبد القادر الذي حارب الفرنسيين حوالي خمسة عشر عاما.

سلاح الجزائري بقي مشهرا في وجه خصمه أينما حل رغم عدم التكافؤ الكبير بين الطرفين

ومن مدينة إلى مدينة بل من بيت إلى بيت كانت المواجهة ومعها تضحيات لا تقدر بثمن.

إرتسمت أولى الخطط الحربية الفرنسية

والتي عبر عنها الجنرال بيجو "BUGEAUD" أحسن تعبير بقوله: " لا يجب مطاردة العرب

ينبغي منعهم من الزراعة والحصاد والرعي". (6) ومنذ ذلك الحين إندلعت في الجزائر حرب إ

(1) «موسوعة الحضارة الإسلامية العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي» 09، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط 05 1987 203-202

(2) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص 436

(3) عبد اللطيف عامر، مرجع سابق، ص 210

(4) وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص 440

(5) لأمير عبد القادر (1807-1808): هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني، أمير مجاهد ولد بالقيطننة بأبالة وهران من الجزائر تعلم في وهران وحج مع أبيه وزار دمشق وبغداد ولما إحتل الفرنسيون الجزائر بايعه الجزائريون وولوه عليهم فقاد لواء المقاومة حاول فيها صد الفرنسيين لكن ضعف أمره واستسلم لهم في 23 ديسمبر 1847 فسجنوه خمس سنوات وأطلقوا سراحه

1883 من مؤلفاته المواقف وذكرى العاقل وديوان شعر - خير الدين الزركلي» « 04

العلم للملايين، لبنان، ط 15 2002 46

(6) إتخذ الفرنسيون في حروبهم ضد الأمير عبد القادر أسلوب الحرب الشاملة المعروفة بحرب الأرض المحروقة التي لخصها الجنرال بيجو (Bugeaud) في تهديد توجه به إلى رجال الأمير بقوله " لن تحرثوا الأرض وإذا حرثتموها فلن تزرعوها وإذا زرعتوها فلن تحصوها" ل بيجو في رسالة إلى وزير الحربية الفرنسي بتاريخ 24 1845 خطته المعتمدة على أسلوب الأرض

المحروقة بهذه الكلمات " هل يمكن أن نتحرك في كل الإتجاهات في الوقت نفسه؟ وهل يمكن سد كل المنافذ أمام الأمير؟ وهل يمكن تجريد مائة ألف رجل لمطاردته؟ بكل بداهة لا. ن يمكن مباغثة السكان الذين يمدونه بالفرسان ويزودونه بالمون بهذا ستتضرر هذه القبائل بعد ثلاث أو أربع أشهر وستفقد الكثير من رجالها الذين سوف تباد قطعانهم وتتلف مطاميرهم بحيث لا يجد الأمير في كل مكان حل به سوى

" ووجوده في هذه الأرض "

من القضاء عليها" (1)

" : لم يستقر إلا بفضل كثير من البطش". (2)

غزو الفرنسيين وساستهم أحسن تعبير:

" . العقيد كومب 1836 18 combes "

. العقيد سميد smidt المدية 18 1841 " لم تعد المدينة سوى كومة من الأطلال "

. ويستتبه 03 wastee 1841 " لقد أسأنا للأمير بشكل لا يوصف إذ قمنا بتدمير مخازنه

حلفاءه لا يعقل عدد الدواوير التي أحرقت... لم نكن نرى إلا النيران "

. كان روبير '01 CAN ROBERT 1842 " باغتتا ليلتا تجمعات القبائل وخطفنا القطعان والنساء

لقد كان الجندي يندفع في إغراء النهب ليسلم ن ... " (3)

. روفيغو " يجب رميهم بعيدا في رمال الصحراء كالوحوش الضارية " .

. مونتنيك " لطرده الأفكار الحزينة التي تلاحتني أحيانا أقوم بقطع الرؤوس ليس رؤوس الخرشوف إنما

". ويقول أيضا " هكذا تكون معاملة العرب في الحرب قتل جميع الذكور 15 سنة وسبي جميع

النساء والأطفال يجب إبادة كل من لا يتمرغ تحت أرجلنا كالكلاب" (4)

. طوكفيل Tocqueville " إنه لم يشهد التاريخ

إغتصاب تدمير ... " (5) 800

أمام هذه الحرب المدمرة وهؤلاء الجنود الذين لا يعرفون من الحرب إلا النهب والقتل والإغتصاب

والتدمير ترى كيف تعامل الأمير مع من أسره منهم؟ أليست الطبيعة الإنسانية تدفع دفعا إلى الانتقام؟ وأي

انتقام يمكن أن يشفي الغليل أمام جرائمهم التي تتجاوز الوصف؟ هل يمكن للإنسان إلا أن يذيقهم بعض ما

أذاقوه للضعفاء من آلام؟ هل يمكن للإنسان مهما كان رعوفا أن يتجاوز عن أفعالهم؟

لقد ترفع الأمير عن غريزة الانتقام وتمثل في معاملتهم قيم الإسلام ومبادئه التي جبل عليها

دين الرحمة يأمر بالإحسان إلى الأسرى () يوصي بهم خيرا وكذلك فعل الأمير

معاملته لأسراه من الإنسانية بحيث جعلت أعداؤه يعترفون بفضلته ويخجلون أمام أنفسهم.

البؤس والشقاء إن حربا كالتى نخوضها مع الأمير لا يمكن أن تنتهي إلا بعمل متواصل لقواتنا العسكرية يكون فيه خراب العرب وقتل فرسانهم " .

- ناصر الدين سعيدوني «عصر الأمير عبد القادر» مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، السعودية، 2000 .166-165

(1) بول فينيه دوكتون «مجد السيف» ترجمة ميشال سطوف، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2006 . 60

(2) «العام الخامس للثور الجزائرية» ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، ط 1 2004

103

(3) بول فينيه دوكتون، مرجع سابق، ص ص 57-59

(4) «ليل الإستعمار» لمؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005 87-76

(5) كلود ليوزو وآخرون «العنف والتعذيب والاستعمار» ترجمة مصطفى ماضي وآخرون، دار القصية للنشر، الجزائر، 2007

المطلب الأول: معاملة الأسرى بالحسنى ومنع إهانتهم وإذلالهم

لقي الأسرى الفرنسيين عند الأمير عبد القادر معاملة حسنة فلم يجوعوا أو يعذبوا أو يمثل بهم على خلاف ما كانت تنشره الدعاية الفرنسية آنذاك وهو الأمر الذي أكده الأسرى المفرج عنهم من معسكرات الأمير ن زارهم من الأوروبيين الكتابات الأوروبية حول الأمير عبد القادر .⁽¹⁾

لقد كان الفرنسيون يعتقدون بسوء المصير إذا ما وقعوا في أيدي جنود الأمير ليفاجئوا بالعكس تماما حيث يقول يوهان كارل بيرنت الذي دخلنا إلى المدينة مقر إقامة خليفة الأمير () غير أنهم حملوا لكل منا عوض أن يظهرنا لنا أي نوع من أنواع العدا " ليضيف بأنهم لم يكونوا يشكون من أي شيء وكان يسمح لهم بالبقاء مجتمعين فيتناولون طعامهم مع بعض⁽²⁾ ولم يقيدوا إلا بعد⁽³⁾ .

وكتب اسكوت عن الحرية التي يتمتع بها الأسرى لدى الأمير وعدم وجود خطر يهددهم " تسمح للأسرى جميعهم بالخروج والتجول في المدينة حيث أنه لا يوجد أي خطر عليهم"^[46] . وقد بلغت إنسانية الأمير حدا جعلت الأسرى لديه ضيوفا لا خصوما بل وكان يرسل إليهم النقود سرا⁽⁴⁾ ولم يكن وحده من يعاملهم هكذا بل كل قادته ورجاله يتعاملون مع الأسرى بكل ود مثل البوحميدي.⁽⁵⁾ إن روح المعاملة الطيبة التي بثها السلطان قد حلت محل القسوة وتقلصت الوحشية وظهرت الرحمة وأنتصرت الإنسانية التي تتجلى في مواقف عدة للأمير مع أسراه: فذات يوم وصلت رسالة إلى أحد السجناء من ضابطه الفرنسي فأستدعى الأمير السجناء وسألهم أيكم فقد أخبر أنه منح وسام الشرف لشجاعته وتضحيته من أجل ضابطه في أحد العمليات ثم أشار إليه الأمير بالتقدم ووضع بنفسه الوسام على صدر الأسير بإعطائهم ثلاثين فرنك وأمر بمعاملتهم معاملة حسنة .⁽⁶⁾ وحاول إنقاذ حياته بعد أن سقط جريحا في المعركة.⁽⁷⁾

(1) يؤكد الكولونيل اسكوت وهو ضابط إنجليزي زار الأمير وتنقل في مدنه ومعسكرات الأسرى لديه 1841، زيف الإدعاءات الفرنسية فيقول: "والطريقة التي يعامل بها الأسرى في أراضي الأمير عبد القادر، تبعث في نفسي الرضا والغبطة، وهي تثبت زيف التقارير التي تزعم أنهم لا يلقون أية عناية أو رعاية من العرب . فإن هذه المقالة مخالفة للحقيقة تماما."

- الكولونيل ا «مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841» ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 68

(2) يوهان كارل بيرنت «الأمير عبد القادر» ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2005 34-31

(3) المصدر نفسه، ص 83

(4) الكولونيل اسكوت، مصدر سابق، ص 67.

(5) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 202.

(6) مثلا فقد زار الخليفة البوحميدي في 19 1845 معسكر الأسرى ووعدهم بتسهيل مبادلتهم بالأسرى الجزائريين ومنحهم مبلغ

130 . . :

- إسماعيل العربي «المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير القادر» الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2 1982 299.

(7) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 206.

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

ومن جهة أخرى سمح الأمير للأسرى بتلقي الرسائل ومراسلة قاداتهم وإطلاعهم على أحوالهم وطلب والسماح بإدخال المساعدات المرسله من السلطات الفرنسية لهم كما أمر عليهم الضابط الأرتبة فيهم وجعله المتحدث عنهم. (1)

لقد بلغ الأمير في حرصه على حسن معاملة الأسرى أن وضع عقوبة لمن يسيء معاملتهم إطار المرسوم الذي وضعه للأسرى والذي يمنع قتلهم والتمثيل بهم بل ويقدم جائزة لمن يسلمهم للأمير. جاء فيه: "جين من أي نوع من سوء المعاملة على يد أسره العربي فإن هذا العربي يفقد" (2)

إنه المثل الأعلى الذي ضربه الأمير لأعدائه في المعاملة الإنسانية والذي جعلهم يقدرونه ويحترمونه حيث يقول E.DE CIVRY في كتابه نابليون وعبد القادر: ((

أقلهم شانا إلى أشهرهم فسيكون جوابهم واحد ملؤه الحماس والإعجاب))، ويقول الكونت سيفري: ((وكانوا الأوائل لزيارته في أسره، وتهنئته بإطلاق سراحه، وقد عرض عليه أحدهم وكان اسمه ميشال مصاحبه إلى غاية (3)

أما الضباط الذين أطلق سراحهم الأمير سنة 1846 فقد كتبوا مايلي: (حينما كنا أسرى عند الأمير كنا نعامل أحسن معاملة، وكانت جرابتنا اليومية الخبز الخالص واللحم الجيد والسمن، والسكر والقهوة ولم يحصل لنا أدنى إهانة من سائر الوجوه..)) (4)

المطلب الثاني: إطعام الأسرى وكسوتهم

كان الأمير عبد القادر يوصي بأن يكسى الأسرى ويطعموا جيدا، (5) فلم يمنع الطعام عن الأسرى ولم يعذبوا بالجوع بل كانوا يتناولون حصصهم من الطعام بانتظام مثل جنود الأمير، (6) وكافيا بالقدر الذي يجعلهم يحافظون على صحتهم، ومن خلال شهادات الأسرى نرى كيف كان طعام الأسرى، وكيف كانوا يكرمون من طرف الشعب الذي كانوا يذبحونه حينما كانوا أحرارا.

فهذا يوهان كارل بيرنت يروي حينما أسر، وقد كان خائفا من القتل فإذا بهم يدخلونه إلى كوخ ويقدمون له الخبز والحليب، ثم أشاروا إليهم بالنوم . وفي الصباح قدموا لهم الخبز والحليب ((أن يقتلونا... غير أنهم أدخلونا أحد الأكواخ وأمرونا بالجلوس وحملوا إلينا الخبز والحليب... متعبون أشاروا إلينا أن ننام دونما خوف وطلع النهار وقدموا لنا ثانياة الخبز الطري والحليب وفي الطريق إلى المدينة قدموا لنا الطعام () وقد ناولونا القهوة، ودفع الخليفة لكل منا 08 دولارات إسبانية .

(1) محمد الشريف ساحلي « الأمير عبد القادر فارس الإيمان » ترجمة محمد يحياتن، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008 .111

(2) إسماعيل العربي، مرجع سد 299

(3) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 208

(4) محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 50

(5) «تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر» شرح وتعليق ممدوح حقي، الجزء 01

2007 547

(6) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 202

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

ويضيف: "لم يكن لدينا ما نشكو منه... نستلم طعامنا من مطبخ الخليفة، حيث يقدم لنا صباحا فنجان الحادية عشرة خبز طازجا ومعه صحن من الشورية أو اللبن أو العسل، وفي العشاء يقدم لنا (1)

إن إطعام الأسرى كان واجبا ملقى على عاتق الأمير، لذا سعى دائما لتوفير الطعام الكافي لهم، ولكنه حينما ضاقت أحواله ونقصت المؤونة لديه وعجز عن إطعامهم، ضر الأسرى، فأطلق سراحهم وسلمهم إلى القوات الفرنسية. يقول هنري تشرشل "

94 سجين فرنسي كانوا

منطرحين في معسكره وهم في أشد حالات البؤس، فأطلق سراحهم جميعا دون فدية أو مقابل بل إنه أمر بمرافقتهم إلى المراكز الأمامية حيث سلموا إلى رفاقهم وهم مندهشون من هذا التصرف" (2)

وما يقال عن الإطعام يقال عن الكسوة، فلم يكن الأمير يرضى بترك الأسرى عراة، وكان يشدد دائما على قادته أن يعتنوا بهم ويقوموا بكسوتهم بالكامل، فقد لاحظ يوما في حصن تاقدمت أسيرا لا يرتدي إلا قميصا ممزقا، فأمر الضابط القائم على حاجات الأسرى بكسوته من رأسه إلى أخمص رجله. (3)

المطلب الرابع: عدم قتل الأسرى

إن المنتبج لأطوار الحرب الفرنسية ضد الأمير عبد القادر يكاد يجزم أن أي فرنسي يقع في يد الأمير يعدم فوراً خاصة وأن الممارسات الفرنسية في هذا المجال تجاوزت كل الحدود فالقادة لا يعترفون بالأسر بل القتل ثم القتل للرجال والنساء والأطفال ألم يقل مونتياك: "وقد أذرت بنفسى جميع الجنود الذين أتشرف بقيادتهم أنهم لو أتوا بعربي حي لأنهلته عليهم ضربا بعرض نصل سيفي..." (4) وحتى يحجب الأمر للجنود 10 فرنكات لكل من يأتي بأذنين. (5)

لقد ترفع الأمير عن هذا التقليد الوحشي

الفرنسيين وفق مبادئه وأخلاقه متمثلا قوله تعالى ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب (((6)

فإذا كان العدو لا يعرف إلا القتل والخراب فإن الأمير لن يعامله بالمثل وعليه دعا الأمير إلى مجلس عظيم ضم كل الخلفاء والأغوات والقوات ورؤساء القبائل حوالي 300 وألقى فيهم خطبة

قبض عليه في الميدان أو غيره يجب إعتباره سجينا ومعاملته بطيبة فائقة إلى أن تحين الفرصة لتبادلته.

(1) في رسالة وجهها الأمير إلى الملك الفرنسي لويس فيليب قال " ... لم نعلم أي تمييز بين الأسرى وفرقتنا فيما يتعلق بالأكل والمبيت بل أكثر من هذا كان لهم إمتياز الحصول على اللحم والقهوة وأشياء أخرى..." :

- محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 107

(2) يوهان كارل بيرنت، مصدر سابق، ص ص 29-34

(3) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 203

(4) محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 96

(5) 78

(6) محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 106

لقد لاقى إقتراحه تأييد أغلبية المجلس وصيغ مرسوم وطني عن معام

ووزعت على مختلف المدن والقرى والخيام الواقعة في بلاد السلطان :

" لقد تقرر أن كل عربي يحظر جنديا فرنسيا أو مسيحيا آمنا سالما فإنه سينال جائزة قيمتها 08

10

وكل عربي في حوزته فرنسي أو مسيحي فإنه يعتبر مسؤولا عن حسن معاملته وهو منذ الآن مأمورا أن يقود سجينه دون تأخير إما إلى أقرب خليفة إلي أو أمام السلطان نفسه وإن لم يفعل ذلك فإنه يواجه أقصى أنواع العقوبات أما إذا فعل فإنه ينال الجائزة الموعودة.

وفي حال شكوى السجين من أي نوع من سوء المعاملة على يد أسره العربي فإن هذا العربي يفقد حقه في

'''

وبالفعل عاقب الأمير مرة من خالف أوامره بشدة أمام جمع كبير من الجنود. (1)

وقد سأل أحد الجنود الأمير حول دلالة هذا المرسوم قائلا:

- ماهي المكافأة مقابل أسير حي ؟

- أجاب الأمير: ثمانية دورو .

- :

- أجاب الأمير: () (2)

لقد سعى الأمير جاهدا إلى أنسنة الحرب وتخفيف ألام الأسرى ولم ينتظر إبرام إتفاق مع الخصوم

بل فرض تدبيرا أحادي الجانب على جنوده ووضع العقوبات اللازمة للمخالفين وطبقها بالفعل.

[لقد إفتتح عبد القادر بإنسانيته عهدا جديدا في معاملة

فبفضله أصبحت حياة الجنود تنقذ في الميدان ويأسرون بدل أن يقتلوا فمن كان أول من ألغى هذه

الأعمال الفظيعة؟ ومن منع بكل الشدة التي تسمح بها الظروف إضافة رؤوس الأسرى الذين أخذوا

أحياء سواء كانوا جرحى أو غير جرحى إلى رؤوس القتلى الذي سقطوا في ميدان القتال؟ومن الذي أعطى

الجائزة مضاعفة بل مثلثة على كل أسيرا جيء به حيا سليما

فضيع ؟ مرة أخرى ليعلم العالم المسيحي والعا [(3)

لقد كان الأمير يرفض رفضا قاطعا فكرة قتل الأسرى ويستهنجها وفي هذا الصدد كتب لخليفته

البوحميدي . ردا على رسالة منه يخبره فيها بأن القوم عزموا على قتل الأسرى الفرنسيين . مايلي:)

رة قد إتفقوا في غيبتنا على قتل العسكر الأسير ... ونؤكد عليك أن تكف أعيان

(1)سورة المائدة الآية 08

(2) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص ص 208-209

(3)محمد الشريف ساحلي، مر 107

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

الدائرة المجتمعين على هذا الرأي الفاسد وإن هم قتلوا شخصا واحدا فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن
(1) (..

وأما ما حدث من عمليات قتل لبعض الأسرى الفرنسيين فلم تكن بعلم الأمير ولا برضاه وخاصة
عملية قتل أسرى سيدي إبراهيم فإنه لما سمع الأمير بقتلهم تكدر ووبخ خليفته على هذا الفعل. (2)
لقد كانت هذه العمليات فردية يقول الكولونيل اسكوت [وقد أصدر صاحب السمو الملكي أمرا عموميا
يحرم فيه تحريما باتا قطع رأس أي شخص يؤخذ أسيرا وتجاوز العرب في بعض الأحيان لهذه الأوامر
مرجعه الوحشية التي يمارسها الفرنسيين أثناء حملاتهم العسكرية التي يقومون بها.
القسوة التي يرتكبها الفرنسيون أن العربي الذي تعرض لها شخصا يشعر بإغراء بأن يطبق القانون بنفسه
وينتقم من أولئك الذين عانى طغيانهم
يمكن تفاديها.] (3)

ومن جانب آخر حاول الأمير أن يدفع بمبدأ إحترام الإنسانية خطوات أخرى إلى الأمام بتنظيم تبادل
منتظم للأسرى من الجانبين يرا مع الضباط الفرنسيين دون جدوى فقد أصر بيجو
على الرفض لأنه لا يريد أن يتفاوض مع رجل خارج القانون. (4)
)

([70] وكتب أيضا إلى لويس فيليب ملك فرنسا (كان يقع في أيدينا أسرى كثيرة منكم
الذين في أيديكم... وقد كتبت لنوابكم بمبادلة الأسرى فلم يردوا لي جوابا فراجعتهم مرارا فلم يستجيبوا بل
(5) (..

المطلب الخامس: حرية الديانة

رغم رغبته كأبي مسلم في إعتناق الآخرين (المسيحيين) للإسلام، إلا أن الأمير كان يؤمن أن ذلك لا
يتأتى إلا بالإقتناع الكامل، وفي الظروف العادية، لذلك لم يكره أحدا من الأسرى الفرنسيين على إعتناق الدين
الإسلامي، بل ونجده يؤكد للأسرى أن لا شيء يخافون منه يجعلهم يحاولون تغيير دينهم. فحينما مثل أمامه
جنديان فرنسيان أعربا عن نيتهما الدخول في الإسلام، أصر الأمير على معرفة دواعيهما في ذلك حرصا
منه على أن يكون الإنضمام حرا فقال: ((إن كان قراركما هذا عن حس نية فيها ونعم، وإن كان سببه الخوف
المبالغ فيه فالأمر غير ذلك ولا تفعله ولا تخشيا على أنفسكما فلن يمسكما أحد بسوء فأنتما مسيحيان
وستضلان كذلك، بل فكرا فيما قد يصيبكما إن عدتما إلى الفرنسيين ووقعتم في أيديه بعدما تنكرتما لدينكما
((...

(1) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 205

(2) «طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر» تحقيق يحي بوعزيز، الجزء
الثاني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 234-235

(3) 540

(4) الكولونيل اسكوت، مصدر سابق، ص 68

قواعد معاملة الأسرى في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية

وفي موضع آخر نجد الأمير يمجّد ويشجّع الأسير الذي أعلن أنه مسيحي ولن يغير دينه، حيث شاطره الرأي بكل حفاوة قائلاً: ((جد كثيرا الشجاعة في العقيدة أكثر من الشجاعة في الحرب))⁽¹⁾ لم يكتف الأمير باحترام الفناغات الدينية للأسرى، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين مكنهم من تلبية حاجاتهم الروحية، بأن سهل لهم ممارسة طقوسهم، وأمن حضور مرشد كاثوليكي يبعث السكينة في قلوبهم، ب إلى طلب سوشييه . مساعد أسقف الجزائر العاصمة والذي قام بمهمة تبادل الأسرى مع الأمير 1841. بأن يرسل الأسقف أحد القساوسة إلى الأسرى الفرنسيين لدى الأمير لكي يراهم، وأعطاه ردا [73]

" لن ينقصه أي شيء، وسأحرص على أن يبجل و يحترم من قبل الجميع في كنفنا، كما يليق بمقام رجل في خدمة الله وتمثيلكم، سيؤدي الصلوات يوميا مع الأسرى وسيواسيهم، كما يمكنه أن يرسل ذويهم وبهذه الوسيلة يمكنهم من الحصول على المال والثياب والكتب، وبكلمة واحدة كل ما يرغبون فيه، والذي من شأنه أن يخفف عنهم وطأة أسره، غير أنه بمجرد وصوله ولآخر مرة سيتعهد بأن لا يكشف في رسائله معسكراتنا وعملياتنا الحربية"⁽²⁾

المطلب الخامس: معاملة المرأة الأسيرة

كان الأمير يرفض رؤية النساء أسرى، وكان هذا الأمر في حد ذاته مصدر قلق دائم له، وذات يوم أربع فتيات كغنيمه، فأدار وجهه مشمئزاً وقال في سخرية: " الحيوانات القوية، أما أبناء آوى فتسقط على الضعيف منها" إن الأسيرات من النساء كن يحضين بمعاملة خاصة وكانت أم الأمير تقدم رعاية خاصة لهن حيث كن يقمن في خيمة قريبة من خيمتها إمرأتان زنجيتان ولم يكن يسمح لأحد بالإقتراب منهن دون وكان يقدم لهن الزيت والزبدة واللحم والشاي والسكر والقهوة كل صباح عليهن وتقدم لهن كل شيء يمكن أن يخفف عنهن الألم ويوفر الراحة لهن .⁽³⁾ وقد أورد محمد الشريف سحلي هذه الـ من مذكرات أحد الفرنسيين حول لطافة ورفق أم الأمير (والعناية التي كانت تحيط بها أسيراتها على الدوام " ... إن طبيبتها مع الأسيرات جعلهن ينظرن إليها إنه لشيء رائع هذه العناية التي تحيطهن بها والأسيرات بدورهن يبيدين لها إمتانهن لما يلقينه ..."⁽⁴⁾

436

(1)

(2) نفسه، ص 546

(3) محمد الشريف سحلي، مرجع سد 101

(4) علي عيسى «الأخلاقيات القتالية عند الأمير عبد القادر» مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية عدد 75 1983 288

خاتمة:

قضية الأسرى من أهم القضايا المترتبة على الحروب لذا وضع لها الإسلام ضوابط وقواعد يجب فبعد أن كان الأسرى يقتلوا ويمثل بهم وفي أحسن الأحوال يصبحون عبيدا أين يذوقون مختلف أصناف العذاب أضحوا في كنف الإسلام يتمتعون بحقوق لم تعرفها البشرية إلا في القرن العشرين.⁽¹⁾

ولما كانت الشريعة الإسلامية شريعة عملية بالأساس فإن هذه القواعد والضوابط قد وجدت التطبيق الفعلي لها في الميدان وقد كانت الحرب التي خاضها الأمير مناسبة لتطبيق هذه المبادئ على أرض الواقع والتي أثبت فيها الأمير مدى عظمة هذه الشريعة⁽²⁾.

وأمام عدو لا يرحم إنتهج مع الأمير سياسة الأرض المحروقة التي لا نجد الأمير يحسن إلى الأسرى الفرنسيين ويوفر لهم الحماية اللازمة بل ويطلق سراحهم لما رأى من نفسه عدم القدرة على حمايتهم . إنها أخلاق الأمير المستمدة من الإسلام مصاف الشخصيات العالمية فقد خلدته أخلاقه قبل أعماله العسكرية⁽³⁾.

(1) محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 101
 (2) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص ص 203-205
 (3) محمد الشريف ساحلي، مرجع سابق، ص 110

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

طبيعة العلاقات الدولية والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

أ.حباس عبد القادر

جامعة غرداية

مقدمة:

العالمين : سيد المرسلين أجمعين
يوم الدين :
ريب
التاريخية
سياسية
اقتصادية
التعقيد
متميز يختلف أساليب
يتعامل
المستأمنين
الخارجية..
سيما
غير المسلمين؛
نبيه صلى الله عليه

بدايتها
عالمية
جمي
تبدت عالميته في قدرته على التعايش مع كل الجماعات البشرية غير المحاربة؛ من نصارى ويهود..
.. سود وبيض...
بينت كيفية تنظيم
الدولية
. إلا أن أعداء الاسلام ينفون هذه الحقيقة

ويدعون دين وليس
وترديدها
وعظيم
المسلمين بغيرهم يخالفهم العقيدة:
يقاتلوا غير المسلمين مسالمين
المسلمين يقاتلوا
يقف
السيف ويستشهد
السيف!
: يجب المسلمين
يضمرون
يفاتلهم ويعتدي
ويص
يفتن
نفرضة
أهليهم
ويعرض طريقهم ويفتن

باختياره

يعبر هذه لقضية بصيغة : يقاتل
المسلمين
يمكن
المسلمين بغيره.
المسلمين بغيرهم
وأخيرا الترجيح.
فكيف
تقسيم
يخالفهم العقيدة
وبيان فريق تحرير

تقسيم العالم إلى دار حرب ودار إسلام ودار عهد:

يقضي	تقسيم	حيث
الإسلامية بغيرها	بين المسلمين وغيرهم	التقسيم
الدنيا دارين	الإسلامية	
إيجاد	طبيعية جديدة بين المسلمين وغيرهم	طريق
(1) وفيما يلي توضيح لهذه المفاهيم.		
1- دار الإسلام:	فيها	يستطيع
(2) .	الشيخ	عليها
المسلمين	مسلمين	ذميين ⁽³⁾ ويتفق التعريفان
	المسلمين ويفترق	اعتباره
	وأهلهم	فيما
يحقق غاية المسلمين	بطريق	يمكن
2- دار الحرب:	غير الإسلامية	المسلمين
(4) .		فيها
المسلمين ⁽⁵⁾		يأمن فيها
3- دار العهد:		
يعرض	عليهم الخيارات	الجزية
المسلمين	الفريقين	السيف فيدخلون
	غير	يتراضى عليه
(6)	الإسلامية	الإسلامية
المسلمين	بسيادتهم	الجزية
تقسيم	تقسيم	العليا
		الإسلامية وحيثما

(1) الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 192 175 167 135 196 أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 51

(2) 1 634، عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، ج 1 275، أبو زهرة، العلاقات

الدولية في الإسلام، ص 53 . دافع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج 9 519

(3) خلاف، السياسة الشرعية، ص 69

(4) 1 643، عبد القادر عودة، التشريع الجنائي في الإسلام، ج(1) 277

زهرة، العلاقات الدولية في . 53

(5) خلاف، السياسة الشرعية، 69

(6) أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 55، الزحيلي، آثار الحرب في الفقه

19

(7) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص 138 السلطانية، ص 149

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

هذه التقسيمات كبيرة سلمية

الشرعية الداعية

وفيما يأتي توضيح .

- أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم

المسلمين بغيرهم

:

وليس

: يعتبرون

: فريق

الحنفية والمالكية والشافعية

(1)

المسلمين بغيرهم

(2)

اللحيان

الكريم زيدان وسيد

المعاصرين)

يلجأ

غير المسلمين

ثانيا: فريق دعاة السلم: يعتبرونه

دينهم

المسلمين

إليها

الزحيلي والشيخ

المعاصرين

تيمية القيم

(3)

زيد

يوسف

المسلمين بغيرهم

ثالثا: فريق دعاة الدعوة:

المسلمين بغيرهم

جميعا

الحقيقية

المسلمين بغيرهم

غير الإسلامية

تبليغها

تبليغها. (4)

وفيما يلي هذه :

أولا: أدلة الفاتلين بأن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم الحرب: يعتبرون

وليس

- رأيهم -

طبيعة

(1) ابن عابدين، رد 6 152 - 160 9 392 - 400

بن الهمام، شرح فتح القدير، ج 5 424 432، بشيخ زاده، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ج 1 - 636 .

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 2 176 178، المواق، التاج والإكليل، ج 4 542 - 545، الخطاب، مواهب

الجليل، ج 4 542 - 545، الخرشي، حاشية الخرشي، ج 4 12 - 253، ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية 17

جواهر الإكليل، ج 1 252 385، الرملي، نهاية المحتاج، ج 8 45 64 - 1 383 - 247 66

النووي، روضة الطالبين، ج 10 204 239؛ الماوردي، الحاوي الكبير، ج 14 113 152 وما بعدها، الشربيني،

223 شرح منتهى الإر 2 91 97 8 361 - 364، البهوتي، كشف القناع، -51. 3

123 49

(2) اللحيان، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع، ص 97 الطريق، ص 59 وما بعدها، الهندي، أحكام الحرب والسلام، ص 125

الطيار، . وقضايا العصر بين النظرية والتطبيق، ج 1 88

(3) أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 47، الهندي، أحكام الحرب والسلام، ص 90، الزحيلي، آثار - 119، الطيار، مقومات

السلم وقضايا العصر، ج 1 89، الحرب في الفقه الإسلامي، ص 136، غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 21

عقيدة وشريعة، ص 453، آل محمود، الجهاد المشروع في الإسلام، ص 26 27.

(4) الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، ص 103112، الطيار، مقومات السلم وقضايا

يقصرون	يسمونهم (الهجوميين)	يقصرون	يقول
أشياء:	يحرسه سيف	تسانده	الجزية
		(1)	
		يلي:	
جميع المشركين	(: 36)	المشركين	1-)
	يقاتلونكم		جميعا
	المشركين يعني		(2)
الظالمين) (: 193	ويكون الدين		2-)
يبقى دين	المشركين يزول	المؤمنين	(الآية الكريمة
	للمشركين	بينت الآية الكريمة	المؤمنين. (3)
	المشركين حيث		3-) :
	سبيلهم) (: 5)		
يفيد		يلي: (4)	الآية
فيكون		المشركين	- الآية الكريمة
		المشركين	- هذه الآية الكريمة
يبق	الآيات		المشركين.
يدينون دين	يحرمون	باليوم	4-) :
	(: 29)	يد	الذين يعطوا الجزية
يعطوا الجزية فيتوقف	مصريين		الآية الكريمة
			ويدخلون المسلمين. (5)

(1) القرضاوي، الجهاد، ص123

(2) اللحيان، الجهاد في الإسلام، ص 102 92، ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 7 267 - 91 الحاوي الكبير، ج 4 193، الشرفاوي، حاشية الشرفاوي، ج 4 261، الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ

المنهاج، ج 4 223 - 124. الهندي، أحكام الحرب والسلام، ص 123

(3) 1 354 - 353 1 109، الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية، والدراية من علم التفسير، ج 1 191، اللحيان، الجهاد في الإسلام، ص 109. الطيار، مقومات السلم

وقضايا العصر، ج 1 93 سير الكبير، م 1 1 131، الطيار، مقومات السلم، 95، الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، - (4)

وقضايا العصر، ج 1 94 109، الشوكاني، فتح القدير، ج 2) 350 8 4 (5)

917، الطيار، مقو. وقضايا العصر، ج 1 25697

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

- 5- () () (: 35) الآية الكريمة المسلمين الكافرين طبيعة المسلمين غيرهم وتوفيقيه. (1)
- 6- آيات يقيد فيها (يا أيها الذين عليكم كره شيئا خيرا الذين يلونكم وليجدوا فيكم يعلم شيئا الذين يلونكم يقاتلونكم المتقين) (: 36) يقتضي بين (وغيرهم). (2)
- 7- كثير آيات الكريمة الكافرين أولياء إليهم (يتخذ) المسلمين غيرهم الكافرين أولياء المؤمنين (: 28) الكافرين أولياء المؤمنين (3)
- 8- صلى الله عليه وسلم : " ويؤتوا ويقوموا ويؤتوا " (4)
- 9- صلى الله عليه وسلم : " (6) والحديث " يقاتل طريق يوم القيامة. (5) يبطله
- 10- صلى الله عليه وسلم : " لقيت المشركين الحديث (7) فأيهن المشركين.
- 11- يساقوا خيرهم صحیح يره يستجيبوا قسرية يكن

(1) 8 16 255 . 4 1704، الشوكاني، فتح القدير، ج 5 41

(2) غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 13، الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، (85 130، الهندي 107 - 100

(3) غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 14 - 15 (46)

(4) البخاري، صحيح البخاري مع كتاب فتح الباري، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، حديث رقم 25، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الإيمان، (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولفظ الحديث للإمام

(5) غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 15، الهندي، أحكام الحرب والسلام، 124 اللحيان، الجهاد في الإسلام، ص 113، الطيار، مقومات يا العصر، - 99 1 98

(6) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور

(7) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث

وقاية

وبتره.⁽¹⁾

ثانياً: أدلة القائلين بأن السلم أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم:

حيث	قديمًا وحديثًا	يشرع	يسالم المسلمين
يقاتلهم	الدين يخرجهم	ديارهم	يظهر
.	عليهم بيلا	المسلمين	بيروهم ويقسطوا إليهم
المقسطين.	السياق يقول	:	بين المسلمين وغيرهم
أولاً	يلجأ إليه	المسلمين حينما يكون	عليهم
لايحل	دينهم.	مسالمين تارآين	الإسلامية
	الدين" ⁽²⁾		
	يلي:		
-	بحيث	ببقيين	
-	تقسيم الدنيا	طبيعة الحياة	
	للتغيير والتبديل	العليا	المسلمين
	تقسيمه	الإسلامية	
	تقسيمًا	بحيث	للمسلمين
-	للمشركين	(المشركين
	(دينهم بالإكراه	يقاتلونكم
	(للمسلمين	
	ويكون الدين	193 :	
-2	يرجع أمرين	: ⁽³⁾	
:			غير
المسلمين بحيث يؤثر	دينهم	يدل	نيتهم
للمسلمين بحيث يعتبرون	يتطلبون	واحتياطًا	
(سبيل	الذين يقاتلونكم	صلى الله عليه
"	شهيد	دينه شهيد	شهيد
	شهيد" ⁽⁴⁾		

(1) غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 15

(2) خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية، بي :

(3) الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 91، سابق، فقه السنة، ج 3 22 ، غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 17، أبو ليل،

أسس العلاقات الدولية، ص 189 .، عبدالله بن زيد، الجهاد المشروع في الإسلام، ص 27 26 7 - 188

(4) ي، جامع الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، الحديث رقم 1421، وهو حديث حسن.

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

- سبيلها بتعذيب :
- فيها تبليغها⁽¹⁾ ودليل :
- 1-) سبيل الذين يقاتلونكم حيث يحب المعتدين حيث يقاتلونكم
- فيه الكافرين رحيماً ويكون الدين
- هذه الآيات يلي: -
- الذين يبدؤون المعتدين الآخرين
- وجميع (الذين يقاتلونكم) (190 :) .
- يجوز الذين يبدؤون (يحب عدتدين) (190 :) .
- تعليل يحب المعتدين دليل غير يدخله
- يجب .
- لهذه غاية إليها والمؤمنين إيذائهم
- حريتهم ليمارسوا وقيموا دينه وشريعته
- 2-) سبيل والمستضعفين والذين يقو
- هذه القرية وليا نصيرا (75 :)
- (الآية الكريمة بينت سببين : (2)
- سبيل ويكون الدين الغاية يسعى إليها الدين.
- سبيل الذين الذين يقدرها
- قريش دينهم حمايتهم
- وتمكنهم بحرية تامة.
- ويلاحظ الآية الكريمة للحالتين السابقتين .
- 3-) يقاتلونكم إليكم عليهم سبيلاً (90 :) .

(1) آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 93 - 56) سابق، فقه السنة، ج 3 22)

95 - 19، غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 17.

(2) آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 93 - 57) سابق، فقه السنة، ج 3 1823، أبو ليل، أسس العلاقات - 95، غوشة، الجهاد طريق النصر، ص 17.

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

بينت الآية الكريمة الذين يتعرضوا المسلمون يريدون حقيقة فليس للمؤمنين عليهم سبيلا يحل بين المسلمين وغيرهم⁽¹⁾

4- () السميع العليم يريد خيانتك أيدك بنصره وبالمؤمنين (: 61-62).

الآية الكريمة والخيانة يتولى يدل بين المسلمين المسلمين وغيرهم آيات كثيرة (: 4). () إليكم يخرجوكم دياركم إليهم (: 94) الحياة الدنيا) ينهاكم الذين يق الدين يقاتلوكم إليكم لجميع معانيه يقتضيها ودين وغيرهما (: 90) (2).

هذه الآيات الطبيعي

إيمان وحينئذ المسلمين إليه غيرهم نواياهم يكن (3) صلي الله عليه وسلم يكن فيها (4) والدليل يلي: - المشركين جاريا هذه () : تخشوه أيمنهم مؤمنين يعذبهم بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف مؤمنين ويذهب غيظ ويتوب يشاء عليم حكيم) (: 13). - جميعا المسلمين جميعا جميعا (المؤمنين) (: 36).

(1). الشوكاني، فتح القدير، ج 2 496 2 482 سابق، فقه السنة، ج 3 24، الطيار، مقومات

السلام وقضايا العصر، ج 1 104. 42 16 290

(2) 8 40، فقه السنة، ج 3 24، الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 134 .

الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، ج 1 102 42 16 290، الزحيلي (3)

8 40، الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 134

(4) ابن تيمية، قاعدة في قتال الكفار، ص 111 .

94، الهندي، أحكام الحرب والسلام، ص 121 - الفقه الإسلامي، ص 90 سابق، فقه السنة، ج 3 24، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد،

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلميه وغيرهم

- اليهود صلى الله عليه وسلم
المسلمين صلى الله عليه وسلم ،
المسلمين الذين يلو وليجدوا فيكم
الذين يلو صلى الله عليه وسلم
- يثبت
بغيا عليه وسلم
-6- صلى الله عليه وسلم
الشريف تحريم
يعني
-7- صلى الله عليه وسلم
والصبيان يقاتلون المسلمين
جميعا
غنيمة للمسلمين يجوز
الحكيم ليس
يثبت يقدر
-8- يجعل الإكراه وسيلة
الدين وسيلة
(إكراه الدين تبين)
((: 256)) (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين، وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون، قل انظروا ماذا
في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (يونس: 99-101). (3)
-9- صلى الله عليه وسلم يأسر
يثبت صلى الله عليه وسلم أكره
فيهم القائلين
الآية الكريمة)
((: 4)) (4)

(1). الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ج 8 735 . () 4 49

(2). المراجع السابقة، وانظر، الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ج 3 387. أبو ليل، أسس العلاقات الدولية، ص 371

(3). أبو حيان، الأندلسي، البحر المحيط، ج 2 291، رضا، تفسير المنار، ج 3 () ، ابن تيمية، قاعدة في قتال الكفار، ص 111 سابق، فقه السنة، ج 3 25

(4) ابن تيمية، قاعدة في قتال الكفار، ص 111، سابق، فقه السنة، ج 3 25. الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 111

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

ثالثاً: أدلة القائلين أن الدعوة هي العلاقة بين المسلمين وغيرهم:

يلي: (1)

الإسلامية	التاريخي	الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	:
(125 :)		(سبيل)	-1
يعرضون		بينت الآية الكريمة	
عليهم الجزية	المسلمين	للمسلمين وعليهم	
وصيانة	عليهم	المسلمين حمايتهم	
يعرف غير		يحدث	
		المسلمين فيرجعوا إليه.	
" صلى الله عليه وسلم "	يوضح	يوم الأيام	-2
صلى الله عليه وسلم	"(2)	العافية لقيتموهم	
	ليس	يعني	وتمنيتها
سرية أوصاه	ميرا جيش	صلى الله عليه وسلم	-3
()	المشركين	"... لقيت	المسلمين خيرا
			فأيتهن
للمهاجرين وعليهم	المهاجرين	يتحولوا	المهاجرين
المسلمين يجري عليهم	يكونوا	يكون	المؤمنين
يجاهدوا المسلمين		الغنيمة	الجزية
"(3)			
الآخرين قبلوه	طبيعة	عليهم الجزية	يلجأ إليه
المسلمين غيرهم		يقبلوا	للمسلمين
(4) يدل			
	بين المسلمين وغيرهم دعوية.	ليست غاية	
ليست	الإسلامية	التاريخية	-3
غير قتالية	المسلمين غيرهم	المكية	المسلمين غيرهم

(1) الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، 1 112)

(2) البخاري، صحيح البخاري مع كتاب فتح الباري، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار (الحديث رقم 2966)

(3) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأم ()

(4) عليش، شرح منح الجليل على مختصر خليل، ج 1 714 (70 - 125). الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، ص 114

طبيعة العلاقة والتعامل الإنساني بين المسلمين وغيرهم

تغيرت	الإسلامية	وبيان	المسلمين	غيرهم	المسلمين	غيرهم
		يعيشوه	الإسلامية	للمسلمين	الإسلامية	للمسلمين
		صلى الله عليه وسلم إيقاف	عليها			
عليهم		عليهم	وللمسلمين			يتحقق
	الودية					المشركين
اليهود		صلى الله عليه وسلم	يدل			
	يدل	يدعوهم				
		المسلمين. (1)	يعتدوا	غير الإسلامية	سلمية	
بين	القائلين	ينفق	إليه	فيما		
	ليست غاية		الرأيين يرى			المسلمين وغيرهم؛
هذه	المسلمين	يعتدوا	سلمية			الرأيين يرى

خاتمة

التالية:	المسلمين	بغيرهم		
دليل عليه	التقسيم	النبوية الشريفة	1-تقسيم	الكريم
الإسلامية بغيرها	الإسلامية	وحيث		
والاختيار	حرية	دين	2-	يظهر
	دين	الأوروبيين والأمريكيين وغير		يدعيه أعداؤه
	يعتمد علي	ليس		
	والتضليل	والمسلمين		
	أمرين :	الحقيقية	غير	
	السامية	لمضامين تشريعاته	:	
	لقومياتهم	للمسلمين	ثانيهما:	
	يدرك مضامين تشريعاته والغاية	يعمن		
	الإنسانية والأخلاقية	يسلم	يملك	
	والحرية والكرامة			هاديا
	ويعم	والطمأنينة	ليحل	جميع

(1) الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، ج 1 91

الكريم

تخصيص : (بأيها الذين
ميين) . للمؤمنين
الدولية يعملوا
الدين جميعا ويسر
المسلمين غيرهم .

الدين بين الدين وبين
يهدف هذه

الدين بين الدين وبين
يهدف هذه

ازدراء الأديان بين موقف الحالي للقانون الدولي وموقف الفقه الإسلامي الدولي

أ.داودي مخلوف

مقدمة

سيدنا -صلى الله عليه وسلم - وجميع

:

لجميع الأديان؛ الأديان؛
التعايش بين الأديان؛
تحديد الدين بين الأديان؛
تهيئة أرضيته قيم الإنسانية.
يمكن يتم

قضية الأديان - قانونيا وسياسيا -
الصيغة التوافقية للسياسات الدولية
الدولية سيما

التعايش ويقوض إنسانية
قانونيا وسياسيا - الصيغة التوافقية للسياسات الدولية
التي تقرب

ينذر الأديان يدمر يحق
ويهدد الإنسانية ويق
تقريب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

البحثية - العلمية -
التي تقرب دينه أخلاقيا.

() : يمكن يعلم

يقع تركيب فيه).⁽¹⁾ يفتضيان تعريف مفردتيه

تعريفه باعتباره .

المطلب الأول: المعنى اللغوي لمفردتي (الازدراء) و(الأديان)

أولاً: تعريف الازدراء في اللغة: : يب زريت

عليه زراية وأزريت . ازدريت ازتريت (2)

() يعده شيئاً وينكر عليه . () . يقال: ()

وازدراه حقره.⁽³⁾

أيضاً التلبس يقال: أزرى بأخيه إزرأ (أدخل عليه أمراً) يريد أن يلبس عليه به.⁽⁴⁾

ثانياً: تعريف الأديان : الأديان دين () : والياء
(5) يطلق . ثيرة⁽⁶⁾ :

- يقال : دينا: جزيته : لمدينون⁽⁷⁾

ومجزيون.⁽⁸⁾ : ﴿ يوم الدين ﴾⁽⁹⁾ يوم : الديان .

- ديني وديني :

- يقال: () يدين (دينا)

- يقال: () يدينه (دينا) واستعبده.

- حديث: « الكيس »⁽¹⁰⁾ عليها

- : أدينه دينا : « غير مدينين »⁽¹¹⁾

غير مملوكين⁽¹²⁾ .

(1) الرازي، فخرالدين محمد، المحصول في علم الأصول، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (78/1) .

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل (: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3 1414هـ، (356/14)

(3) (: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت،

136 1420هـ/1999

(4) الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، (: 1205هـ)، دار الهداية، (215/38)

(5) القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين (: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،

1399هـ/1979 (319/2)

(6) (169/13) ، 110، الزبيدي، مرجع سابق، (54-53/35)

(7) سورة الصافات، الآية (53)

(8) مد بن جرير أبو جعفر (: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:

بيروت، ط1 1420هـ (46/21)

(9) سورة الفاتحة، الآية (4)

(10) رواه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (: 279هـ) سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى

الحلي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ، (638/4)

(11) سورة الواقعة، الآية (86)

(: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3 1420هـ (437/29)

(12)

التعريف للدين يمكن تسجيل ملاحظتين جوهريتين :

- الدين	سماويا	أرضيا؛ فالدين	إنسانية.	الدين	تعيش	دين
	الدين	" "	" "	الدين	إنسانية	(1)
-	اللغوية	للدين		بين طرفين	يتمتع	
				بين الطرفين	يقف	الطريقة

(2)

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي

أولاً: التعريف الاصطلاحي باعتبار مفردتيه

- التعريف الاصطلاحي لكلمة ازدياء

»:

للذين أعينكم يؤتيم خيراً⁽³⁾ الذين أعينكم⁽⁴⁾ وحديث: «

عليكم»⁽⁵⁾

والعيب⁽⁶⁾

«⁽⁷⁾

(8)

معناه أيضاً حديث «

() :

التعريف الاصطلاحي لكلمة أديان

1. عند فقهاء الإسلام

الدين بتعريفات كثيرة :

(9)

- (1) محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 2001 11-12
- (2) محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية الليبية، طبعة 1991. 13
- (3) سورة هود، الآية (31)
- (4) (303/15)
- (5) متفق عليه. واللفظ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (2275/4)
- (6) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979 (302/2)
- (7) (: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411 هـ / 1990 (347/4) رقم الحديث: 7869
- (8) لمناوي، زين الدين محمد (: 1031هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط 3 1408هـ / 1988 (196/1)
- (9) (التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1410هـ، ص 344

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

(1)	باختيارهم	:	
(2)	باختيارهم	أيضاً:	
	الدين	هذه التعريفات	
	إحساءات نفسية	القيّد	
	الدين	عقلية	
	الدين	الأديان السماوية	
	الدين	ويبرى فريق	
	الإيمان	دين.	
	الإيمان	دين ودين	
	الأديان	الدين	
	الدين	يشمل الأديان السماوية وغيرها	
	الدين	دينا يقبل	
	الدين	الدين يطلق	
	الدين	أديان وغيرها.	
	الدين	ويبرى فريق	
	الدين	المكية تبين الدين	
	الدين	يشتمل إليه	
	الدين	ويرون الدين	
	الدين	فليس ديناً	
	الدين	عيسى	
	الدين	المسيحية ديناً	
	الدين	ينفي الدين ومراسيمه.	
	الدين	المشركين أدياناً	
	الدين	شرعياً	

(1) التهانوي، كشاف اصط: تحقيق احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1418 هـ/ 1998 (141/2)
 (2) علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد (: 730هـ)

(3) محمد حسين الذهبي، الدين والتدين، مجلة البحوث الإسلامية الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد 1395هـ، (50/1)
 (4) سورة آل عمران، الآية(85)
 (5) سورة الكافرون، الآية(6)
 (6) رؤوف شلبي، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء(دراسة مقارنة للمسيحية، مكتبة الأزهر، القاهرة، ط1 1394هـ/1974
 (1 / 58 وما بعدها)
 (7) سورة الكافرون، الآية(6)

يمكن أديانهم الدين . يقول القيم صلي الله عليه وسلم لدين عليه دين قضية الأديان الدين سماويها وأرضيها.

بين ضيق دين ويبدو يعني

يقول القيم صلي الله عليه وسلم لدين عليه دين

أديانهم الدين . يقول القيم صلي الله عليه وسلم لدين عليه دين

قضية الأديان الدين

سماويها وأرضيها.

2. تعريف الدين في الأدبيات الغربية

بيان الدين اللاتينية. (3) (Religion) اللاتيني (Religare) عليهم ويرى والخشية (4). (Religion) اللاتيني (Religere) للدين تثير طبيعته الدين بين والإيمان ويمثل الاتجاه الفيلسوف " Kant " يرى : الدين تعريفه الاجتماعية بالأشياء (6) معنوية الدين الناحية ية ويمثل الاتجاه الدين أيام سيادة الأديان مميزات بسيطة للغاية يتوهم الخفية يبطن

تيني يجر نشير الأديان

اللاتينية. (3) (Religion) اللاتيني (Religare) عليهم ويرى والخشية (4). (Religion) اللاتيني (Religere) للدين تثير طبيعته الدين بين والإيمان ويمثل الاتجاه الفيلسوف " Kant " يرى : الدين تعريفه الاجتماعية بالأشياء (6) معنوية الدين الناحية ية ويمثل الاتجاه الدين أيام سيادة الأديان مميزات بسيطة للغاية يتوهم الخفية يبطن

(1) مصطفى عبد الرزاق، الدين والوحي والإسلام، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1346هـ/1945م، ص 29

(2) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر شمس الدين (: 751هـ) لفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (141/1)

(3) أحمد على عجيب، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1 2004 13

(4) المرجع نفسه، ص 15

(5) الخريجي، عبد الله، علم الاجتماع الديني، رمتان، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 2 1410هـ، ص 28

(6) محمد عبد الله دراز، الدين، دار القلم، بيروت، د. . 36

تكميم	ره	تعالممه	يقوم
تكيف	رأيا سياسيا	طبيعة الديني (1)	يرى
الدين وتجميع	هذه التعريفات وغيرها يتضح	المفاهيم	تحديد
زوايا	وجزئياته . هذه التعريفات	الذين ينظرون	الدين
تعريفا مرجعيا	الدين أحاسيسهم النفسية	العقلية	يمثل
ثانيا :التعريف	تعريفاتهم	الدينية	طبيعية
يتعرض	باعتباره		
الأديان فتأسيسا	والمعاصرين -	- لتعريف	
الاصطلاحية	() للغوية	(الأديان) الوثيقة	
الدينية والأخروية	() النفسية والبدنية والخارجية. (2)	حيث : يغم	
يمكن	التعريف	الأديان	معناه
القوية	يوجد يغم	ينال	دينه ومعتقده .
فتعريف	الأديان :	يغم	دينه
شرح التعريف:			
- ()	()	() يحصل	
(3)			
- ()	والتحقير): قيد التعريف		
ليس فيه	وتحقير	يراد	الاستيضاح
واليقينيات.			

المبحث الثاني:مبدأ ظهور فكرة ازدرآء الأديان وتطور أساليبها

المطلب الأول:مبدأ ظهور فكرة ازدرآء الأديان

القوانين	الذين	الفرنسية	الديانات والقوانين
قوانين	فولتير: الإنسانية		
حياة مادية			

(1) : 1909 86

(2)الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم (: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق:

القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1 1412 هـ، ص441

(3) (: 12هـ)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،

1 1421 هـ- 2000 (37/1 -38)

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

الديانات والروحانيات. : التأليه الذين
يصدقهم (1) .
يكون لفولتير عذره فيما يقول وهذه
مرير الكنيسة
والطغيان سياسة الدين.
وهذه الفولتيرية بالدين مفصلية ؛حيث للأديان
التاريخ الإنسانية يرجعها السفساطئين اليونان لذين
التشكيك يروجون الأديان حيث الأخلاقية
والاجتماعية خيرا الدين
شعائره. (2)

يذكر والأنبياء :
والدهريين يونان عليه وقيل . : دفعوه إليه
يهذبنا (3)
الفولتيري تأسيسية الحادية طاغية
تلاه فلسفية كالوجودية سياسية اجتماعية كالشيوعية الماركسية.
الاتجاه :

الأول: الانحلال الخلفي الذي اشتهر به رجال الكنيسة.

: القوانين الوضعية وسيطرة وسيطرة الكنيسة (4)
والحقيقة الأديان بداية الدين
دين مبشرين ومنذرين :
ليحكم بين فيما فيه (5).
وغيره: بين دين (6).
الديني عليه حين إليهم دين
استحدثوه دين التوحيد بدينه
يد ويعوق أضلوا كثيرا (7)

(1) إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، مصر، ط1 1406هـ، ص26

(2) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص58

(3) : (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب

العربي، بيروت، ط3 1407 هـ، (181/4)

(4) رؤوف شلبي، مرجع سابق، ص5

(5) سورة البقرة، الآية (213)

(6) (274/4)

(7) سورة نوح، الآية(23)

صالحين	وغيره	الشيطان
يجلسون	(1)	
التوحيد	دين	الكريم
		الوثنية فيما بينهم.
	ذريتهم	﴿:﴾
	(2) ﴿غافلين﴾	يوم القيامة
الدين	عليها	﴿:﴾ للدين حنيفا
	يل	يعلمون﴾ (3)
		القيم
يولد	عليو :﴾	الصحيحين
فيها	البهيمة بهيمة	فأبواه يهودانه ينص
		همجسانه
		﴿(4)﴾
يعتريها التبديل	هذه	دين
القابلية	البشرية	فالحديث يبين
	ليست	والتشوه
	بيئة محيطة	التغير
	أبوية	بغير
حيث	الذين	كثير
	نظرية التوحيد	التوحيد
	هذه البداية النقية	الاجتماعية.
	(5) الإنسانية.	بتأثير
	"ميلر":	ويذكر
	(6) الدينين.	التوحيد
		الوثنية
		المطلب الثاني: أساليب ازدياء الأديان الحالية وأسباب تنامي الظاهرة
يوجد دين	أساليب	الكريم
بداية	؛ حيث	الدين
حين		الأساليب

المستحيلات	ويعوزهم الدليل	يجدون	يجادلون	يلجئون
والحقيقة	وأساليب	الإعتقادية والقولية والفعلية .	المشركين والمنافقين واليهود	وغيرهم
(أولاً: أساليب ازدراء الأديان الحالية	هذه الأساليب	الأديان (الدين	
بقيت الأساليب	التقنية الحديثة	أساليب		
:				
1.	:	الغربية	دين	ودين
البريطاني(سيف	إرهابيون وسيئون وعدوانيون	إنسانية	الغربيين	
" (SUBMISSION)	2004	والتشويه	الفلمين الهولنديين	
2.	الكاريكاتورية	" "	2008 . (1)	
الكاريكاتور "Caricature"	يقتصد	يصور	سياسية	
الخلقية الطبيعية	السخرية	تميرير	اجتماعية..	
الكاريكاتير	الشريعة	جهتين :	فيه	
تشويه	وتصويرها	يدخل	السخرية	
والتشهير .				
الكاريكاتير وسيلة	للمسلمين	لنبيهم صلى الله عليه وسلم	وتصويرها	
مثير للسخرية فيها إهزاءات خبيثة	التشويه			
صحيفة دانمركية "يولانديس	" حيث	2005/12/30		
كاريكاتورية	بالسخرية	دانمركية وفرنسية وألمانية		
يؤكد	هذه	رسمية وفكرية ودينية		
3.	التعبدية			

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

3. المناهج الدراسية
النمطية السيئة والمعادية
التعليم
حيث
صلى الله عليه وسلم
معدية.
التعليمية
إياد - منهجية
الأمركيين - بتحليل
الثانوية
السياق الصحيح
4. :
لحرية التعبير
الدين
والمسلمين
- ترويج فوبيا
- للطاعنين لاسيما
- الإيجا
الغربيين
5. الحرب النفسية:
معدية
النفسية
الأراجيف وغير
الأديان
نفسية جره -
الدولية
6. الدراسات الإستشراقية
تعريف
ليس
مقياس
طبيعة
الحقيقية هوالتعريف :
"أيديولوجية" يراد

(1) محمد وقيع الله أحمد، الإسلام في المناهج الغربية (عرض ونقد) بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة لعام 1427هـ ط 1 1427هـ/2006 78-77
(2) جيرنوت روتر، مقالة: - - :
عيد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1999 40
(ألمانية) :

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

هذه	معيّنة (1)	ترويح
صدي	الاستشراقية	الغربية
والمسلمين	الدراسية	تشكيل
	عديدة .	
نظريات	ظهور النظريات المؤسّسة للصراع بين الحضارات	7.
يسمى	: نظرية " ية التاريخ" لفرنسيس فوكويا	
" صمويل	هانتينجتون (Samuel Huntington) حيث	1993
العسكرية	الشريط بين	المستقبلية
الإسلامية	بين	الغربية. (2)
	الصورة الخاطئة التي يقدمها المسلمون اليوم عن الإسلام: الموضوعية	8.
المتخيل	تكريس	المسلمين الذين يقدمون
	يظل ثانويا	والمسلمين
آنية	بعيده وليس وليد	خلفية عقائدية
فردية	تراكمية	واستراتيجيات وقتية.
دولية	ينبغي	فالحقيقة
التحويل؛ لذلك يبقى	يسوغ	ليس
المسيئة ويتسميته		
اليهود	الحقيقة القرآنية	ينطلق
	»:	(3)
	المبحث الثالث: موقف الفقه الإسلامي من ازدياد الأديان	
	المطلب الأول: أصول معاملة أهل الأديان في الإسلام	
عليها	المسلمين	عظيمين
مخالفهم	الدين	
	:الإيمان بالتعددية الدينية والحضارية والحرية الدينية .	
	أولا:الإيمان بالتعددية الدينية	
قوانين	نواميس	يقرأ
يعتبر	وكريم بره	أجمعين.

(1) أحمد عبد الرحيم السائح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 1417هـ/1996 15

(2) جيرنوت روتر، مرجع سابق، ص39-40

(3) الآية (120)

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

والأديان وهذه

الأخيرة	بين	والقوانين الكونية.	
يأخذ	بالأديان	النواميس	
﴿:﴾	يزالون مختلفين﴾ ⁽¹⁾		
تفسيره: يزال	مختلفين أديانهم	أديان	
(2)	يختلفون	وتصديق	
:	الأديان	(3)	
:	(4)		
يقول	" الديني " المتمايز	ليس يمكن	أويمكن
الجميع	شريعة	إلاهية لاتبديل	ولاتحويل: يظل
مختلفين	الدينية	يرث	عليها.
والتعايش	ليس	" "	
والتسليم لمشيئته. ⁽⁵⁾			
يقر	الأديان	القوانين	
الماضية وآية	آيات	ليهلك	بينة وبحيا
حيي بينة.			
الإيمان	دين	يروم	ويطلب مستحيلا
التعايش	يعني	تسويغ	يبق
دين	ليدخل فيه		
ثانيا: الحرية الدينية			
﴿إكراه الدين تبين﴾ ⁽⁶⁾			
كثير:	دين	بين	وبراهينه.
يكره	فيه.	صدرة	بصيرته
فيه بينة.	يفيده	(7)	

(1)سورة هود، الآية (118)

(2) (534/15)

(3) (410/18)

(4) (543هـ، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ) (33/3)

(5)محمد عمارة، هذا هو الإسلام:الموقف من الديانات الأخرى، مكتبة الشروق الدولية، ص13 . .

(6)سورة البقرة، الآية (256)

(7)ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء (: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،

منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1 1419 هـ (521/1)

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

ونحوه : ﴿ جميعا تكره يكونوا مؤمنين ﴾ (67) الإيمان يفعل الإيمان عليه آية آية كثير: الإيمان الاختياري. (3)

صلى الله عليه وسلم بعده سيرتهم عمليا هذه القرآنية يكرهها دينه دينه صلى الله عليه وسلم المدينة حرية التدين المدينة دينهم وللمسلمين دينهم يهم سيرة : صلى الله عليه وسلم تبين يكره دينه يقائله مقيما ينقض عهده أمره يفي (5)

بعده وصايا الصديق لجيوش الفاتحين: (6)

نصرانية : إكراه الدين. (7) يسمى بالوثيقة العمرية حرية

يعالج يكلفوا (8) خيرا يوفى يقائل التاريخية الدين الأيوبي وغيرهم العظيم الرفيع الدين السير

(1) سورة يونس، الآية(99)

(2) (303/1)

(3) سورة الشعراء، الآية (4)

(4) ابن كثير، مرجع سابق (122/6-123)

(5) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب جمال الدين أبو محمد، (: 213هـ)، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 1375هـ - 1955 (503/1)

(6) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (: 751هـ)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق:

- دار الشامية، جدة - ط1 1416هـ/1996 238

(7) رواه ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 1409 هـ (484/6)

(8) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (: 911هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (22/2)

المسيحيين	القسطنطينية	حاميا للكنيسة الإغريقية	الامتيازات	للمسيحيين حرية دينهم
بطريقا		بتنصيبه	حرية (سوكلاريوس)	تحريما
القضايا		جنده الإنكشارية	أيام القياصرة وأعطاه	يعمل
			(1)	

المطلب الثاني: دلالات الأصول الشرعية على عدم مشروعية ازدراء الأديان

		الذين يدعون	فيسبوا	بغير
				(2)
			شركين؛ لكونه ذريعة	يسبوا
				(3)
		الآية	نها	فحقيقته
		هذه الآية	آيات	(4)
		دليل	الشرعية	هذه (6)
		: ينبغي	يبدأ	ولتنزيه
			فيكف	ونحوه (7)
		الأديان	الآخرين	الآية؛ يؤدي
		يزداد	يتناولون	عظيمة لأديانهم؛
			ذريعة إليه .	
			يقصده	قصده وتعمده (8)

- (1) (103/2)
 (2) هاني المبارك، شوقي أبوخليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1424هـ/2004 (80-81)
 (3) سورة الأنعام، الآية(108)
 (4) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (361/2)
 (5) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد (510هـ: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 1420 هـ (150/2)
 (6) (449هـ: شرح صحيح البخاري، تحقيق: بو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2 1423هـ/ 2003 (193/9)
 (7) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله (794هـ: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1 1414هـ/1994 (90/8)
 (8) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا (676هـ: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 1392هـ (48/16)

			الأديان يجوز	
			الأديان	
		معصية.	فيجب	
يؤدي				
			معصية.	زيادة
(1)		يؤدي إنكاره		
قبيح			الأديان يجوز	
		زيادة	غيبهم فيكون	يزدادون
			بيننا وبينهم .	
-	غیظا وحمية	المشركين -	القيم:	
			ذريعة	
		يكون	كالتنبيه كالتصريح	
		هذه	هذه الآية	
يسب	يحل - صلى الله عليه وسلم -		يسب	وخيف
	المعصية. (3)		وأديانهم يتعرض	يؤدي
	وليس			
			الدين فيحملهم	
			(4) ﴿	﴾:
			يقولوا	أيضا: ﴿
				أيضا: ﴿
إلينا	الذين			إليكم
				أيضا: ﴿
			سبيل	
			بالمهتدين ﴿ (7)	سبيله

(1) (193-192/9)

(2) ابن رشد القرطبي، محمد بن أحمد أبو الوليد (: 520هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط2 1408 هـ/ 1988 (360/9)

(3) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1411 هـ/ 1991 (110/3)

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ط2 1427 هـ، (273/21)

(5) سورة البقرة، الآية(83)

(6) سورة الإسراء، الآية(53)

(7) سورة العنكبوت، الآية (46)

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

هذه الآيات	فبين إيراد	عليهم	والتنبيه
وآياته	بالطريق	يكون	
		(1)	
الأديان	يتم	بعيدا	والاستيضاحات
تزيد	فريق	التجريح	
	آنية بين	بين المصلحين	
القوية	هذه	التبليغ	
	واللين	وبين	
سبيل	بين	وأخيه	
الطريق		﴿:﴾	لينا يتذكر
﴿يخشى﴾ (2)		اليهود	وغيرهم
يقتدي			
	سليمان عليه	كريم: ﴿﴾	يا أيها
	بلقيس		
	﴿كريم﴾ (3)		
	لين		
	يتضمن	يغير	غير
	غير		
	(4)		

دلالة السنة:

شئنا بغير	-	صلى الله عليه وسلم : «
	طيب	حججه يوم القيامة» (5)
مستأمنين	:	صلى الله عليه وسلم
		دينهم يدخل
-	:	يهودي
صلى الله عليه وسلم : «وعليك»	:	صلى الله عليه وسلم
كراهية	:	عليك يا

(1) ية (125)
(2) (:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964 (350/13)
(3) سورة طه، الآية (44)
(4) لنمل، الآية (29)
(5) (192/13)

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

كراهية	عليك :	« عليك »	صلى الله عليه وسلم
	وعليك :	عليك :	والخنازير أتحيون
	يحيه	صلى الله عليه وسلم	صلى الله عليه وسلم : « يحب
اليهود	عليهم	آمين». (1)	يחסدونا
جاريا	ينبغي	ينزه	الآخرين قبيل
			.
(2).	يسافر	صلى الله عليه وسلم	دين غيره
		ينالوه فينتهكوا (3)	يعرض دينه
	فينتهكوا		

دلالة المعقول:

وغيرها يجد	الشرعية	بين المسلمين وغيرهم	صلى الله عليه وسلم -
سيرة	الديانات	غير المسلمين	حيال الأديان
- بيرز	عملية	وحيال	جميع قرره
هذه الأديان	حرية		بين المسلمين وغير المسلمين.
لتنظيم			يثبت - علية - أكره
			يقوم
			السيرة النبوية.
الأديان	سبيل	العملية	يقال :الحصين
	نصرانيان	أبيا	صلى الله عليه وسلم :
إكراه	فيه	النصرانية؟	الدين (4)
صلى الله عليه	عربيا	قبيلة	ويروى
	الحنيفية	أبيك إبراهيم	دعاه
			« :

(1) رواه أبو داود والبيهقي في سننه وهو حديث صحيح ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 1415 هـ/ 1995 (807/1)

(2) أخرجه ابن خزيمة، محمد بن إسحاق أبو بكر (: 311هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق:

الإسلامي، بيروت (288/1) وأصل الحديث موجود في الصحيحين بروايات مختلفة

(3) (56/4) (1490/3)

(4) (13/13)

دين	إلهم	صلى الله عليه وسلم	﴿:﴾
يهدي	بإشياء	بالمهتدين ﴿(1)﴾	
صلى الله عليه وسلم	فكسأه	(2)	
هذه	وغيرها	يتوضح	الصعيد
يرسمه ويريده	بين	بين	
هذه			

**المبحث الرابع: موقف القانون الدولي من ازدياد الأديان مع مقارنته بموقف الفقه الإسلامي
المطلب الأول: موقف القانون الدولي من ازدياد الأديان
أولاً: التعريف بالقانون الدولي**

القانون الدولي إحدى الاصطلاحات التي حظيت بتعريفات كثيرة لاختلاف أنظار فقهاء لطبيعة قواعده هل هي قانونية؟ وإذا كانت قانونية فهل هي ملزمة؟؛ ولتلافي هذه الاختلافات في التعريف نأخذ هذا التعريف الذي يعتبر تعريفاً وسطاً للقانون الدولي: مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات بين الدول (3).

ثانياً: مظاهر حماية الأديان في القانون الدولي

تتجلى حماية القانون الدولي للأديان في أمرين:

حرية الاعتقاد

يراد بحرية حرية الشخص في أن يعتنق الدين أو المبدأ الذي يريده وحرية في أن يمارس شعائر ذلك الدين سواء في الخفاء أو العلانية وحرية في أن لا يعتقد بأي دين وحرية في أن لا يفرض عليه دين معين أو أن يجبر على مباشرة المظاهر الخارجية الطقوس المختلفة للدين وحرية في تغيير دينه (4).

حرية المعتقد من الحريات الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية

يجب : 1789

الامتناع عن إزعاج أي إنسان بسبب آراءه حتى الدينية ما دام التعبير عنها لا يعكر النظام العام المبني

كما نص على حرية الاعتقاد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة في 1948/12/10م والذي يكتسي أهمية كبرى في القانون الدولي حيث جاء في مادته (18) :

(1) (409/5)

(2) سورة القصص، الآية(56)

(3) (: 241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -

1 1421 هـ/ 2001 م رقم الحديث: 15655 (417/24)

(4) ربيعة الإسلامية والقانون الدولي العام، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1390هـ/1971 80

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

الحق في حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تغيير دينه أو معتقده وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة (1).

أ جاء العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية المؤرخ في 16/12/1966م ليؤكد هذا الحق الذي قرره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ويثريه بموجب المادة (18) :

1. لكل شخص الحق في حرية الفكر و الوجدان والدين ويشمل ذلك حرية في أن يدين بدين ما وحرية في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة وأما المبدأ أو على حدة.

2. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره

3. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحريةهم الأساسية.

4. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآ أو الأوصياء عند وجودهم في تأمين تربية أولادهم دينيا وخلقيا وفقا لقناعاتهم الخاصة.

(20) في فقرتها الثانية أي دعوة أو تحريض على الكراهية الدينية. (2)

(27) حق الأقليات في الاحتفاظ بدينهم والمجاهرة به وممارسة شعائره بكل حرية وهو ما

أيضا المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان 1993 . (3)

1981/11/25م فقد جاء ليذكر بالحقوق المتعلقة بحرية الدين

والمعتقد كما أنه دعا إلى القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو (107).

كما تم النص على حرية الدين والمعتقد في المعاهدات الإقليمية منها الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان 4 1950 وكذا في المادة الثامنة من الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان

والشعوب الصادر في يونيو 1981م بنيروبي كينيا. أما الميثاق 2004/5/23

فقد نص على الحق في حرية الدين والمعتقد في المادة الثلاثين كما أنه نص بموجب المادة(25)

الأقليات في ممارسة تعاليم دينها.

(1) منير حميد البياتي، الدولة القانونية، النظام السياسي الإسلامي - رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، د.

161-160

(2) ينظر محمد شريف بسيوني، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003 (30/1)

(3) المرجع نفسه، 86

الأمر الثاني: حماية أماكن العبادة

؛ حيث	بتقرير الحماية	البرية	اتفاقية	(27)	التدابير
		1907			شريطة
			عسكرية.		
- الحماية	التقافية -	تاريخي			
يقصد:	1954	14	اتفاقية	(1)	
		يأتي :	قية	هذه	التقافية
المعمارية الفنية			الأهمية		-
			الدينيوي ...		التاريخية الديني
الممتلكات الثقافية والامتناع عن كل من			هذه الاتفاقية جميع		
			شأنه تدميرها وانتهاك حرمتها أو إبداء أي عمل عدواني ضدها.		
			(53) من البروتوكول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف الصادر 1977		

حيث نصت :

تحظر الأعمال التالية وذلك دون الإخلال بأحكام اتفاقية لاهاي المتعلقة بحماية الأعيان الثقافية في حالة النزاع المسلح المعقودة بتاريخ 14 1954م وأحكام الموائيق الدولية الأخرى الخاصة :

(ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة

(استخدام مثل هذه الأعيان في دعم المجهود الحربي

(اتخاذ مثل هذه الأعيان محلاً لهجمات الردع

(16) من البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف 1949 1977 م حيث

: يحظر ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية وأماكن العبادة التي

اتفاقية لاهاي بحماية الأعيان الثقافية في حالة النزاع المسلح والمعقودة في 14 1954.

26 1999 لاتفاقية 1954 لتعريف

حماية الثقافية

عليها اتفاقية 1954.

المطلب الثاني: خلاصة ومقارنة بين الموقفين

المواثيق الدولية والاتفاقيات

- بالدين يمكن بين الموقفين فيما يلي:
1. حرية الأديان والأديان تحريماً
حرية والتعبير. الأديان تحريماً
يوجد بالدين حرية والأديان تحريماً
بالدين حرية والأديان تحريماً
حرية والأديان تحريماً
 2. تقرير الحري الدينية وحماية
فأية (إكراه الدين)
الدينية
حيث الحماية
 3. (27) وذريعة قوية
العسكرية. ينظر
حيث (16)
 4. لاتفاقيات جنيف 1949
يكشف (53)
روحية.
حيث ينظر إليها
القيمة التاريخية والفنية
حجرية
يتضمن
ويبيعهم وبيوت نيرانهم. (1)
المسلمين المخالفين الدين
ويبيع
ينصره عزيز (2)
الفقهاء الشيباني يجب المسلمين ينصر المستأمنين
ينصفهم يظلمهم. (3)
للتعددية الدينية ببعيد
يلحقها والتفسيرات
تعددية والحرية الدينية النواميس الكونية الماضية التكويني

(1) المرجع نفسه، 43

(2) نص الإعلان موجود في هذا الموقع:

http://www.un.org/arabic/documents/instruments/docs_ar.asp?type=declarat

(3) (70/12)

تبديلاً ⁽¹⁾	يحكم	والأديان
5.	قراره	الأديان
الدولية	1966	الجمعية
2011	الديني يقدمان	المدنية والسياسية
القانونية.	: «لدينا يكفي القوانين	كافيا
يكشف	يكشف	تنفيذ هذه القوانين. ⁽²⁾
يشكل	واهية يرقى	قرره
⁽³⁾		حماية الأديان

الخاتمة

التوصيات

-	قضية	الأديان	دولية	قانونية
-	الأديان.			
-	الأديان	يؤسس - يدعي -	حماية	يستند
-	عقدية.			
-	هذه القضية	غيره	القضايا الدولية كفيل	والتعايش

ثانياً: أهم التوصيات

-	المسلمين	يحظر	بالأديان أراه غير	وغير مفيد
-	للمسلمين ليس	لتباين	يسعى	
-	لصيافة قواعده		يفسر قواعده	تقتضيه
-	سيعتبرها	: المسيح	التثليث عقيدة	الإنجيل
-	الكراهية الدينية	الأديان.		
-	العظيم	معطيات		

(1) سورة الحج، الآية(40)

(2) الشيباني، محمد الحسن (189هـ)، السير الكبير مع شرح السرخسي، تحقيق: محمد حسن، منشورات محمد علي بيضون- الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997 (110/5)

(3) جريدة الشرق الأوسط الدولية، 1 01 1433 هـ - 17 2012 12377

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

أ.صخري خرفية

جامعة الجلفة

فهذه

دينهم دين

والقيم لإنسانية للمسلمين

فضيلة

ينتج

نيران

يزخر التاريخ

الصليبية

وشريعته

الكريمة

هذه

:

يمنع

يقع المسلمين

مطلبين:

هذه

المسلمين

وتأصيله

:

المطلب الأول: تحديد مفهوم الرحمة وتأصيله الشرعي وأهميته.

الفرع الأول: مفهوم الرحمة.

عليه

:

:

"الرحيم"

(2)

:

(1)

يغريه

يسمى يجوز

وحده

:

(3)

(4). والرحيم:

أبنية

غاية

يشركه فيه غيره ومعناه

(5)

يكون

يكون

:

ثانيا:

(6)"عناية

المحتاجين

الخير

:"

(1) ، ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب المحيط ، دار الجيل ط: 1408_1988م، بيروت، لبنان 1143/2 : 100.

(2) . 1143/2

(3) : 100

(4) : 1143/2 .24

(5) : 100

(6) : الغزالي، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ص 41.

الرحيم	الدنيا	عليها
	(7)	
التشريع		وهذه
منزه	الرحيم	
	: الرحيم ⁽⁸⁾	
يعمل بعين الإيذاء	ينظر وغيره بعين	وغيره
	وغيره	
الحياة	المعصية	أيضا
بأخيه	فيها	بغيره
	والحيوان	بالوالدين
	فيهم	
أيضا برعايتهم وتربيتهم	الحياة	اليتامى
	عليهم	الحيوان
يراد بالحيوان	بتحديد	أمره صلى الله عليه وسلم
		الفرع الثاني: التأصيل الشرعي لمقصد الرحمة:
الشريعة الإسلامية		كثيرة
	72	حيث
	: (للعالمين)	: (
	الأنبياء الآية 106.	الحديث
	صلى الله عليه وسلم : (هريرة
	(⁹) رواية: (عنده:
		(¹⁰)
بين	يوم	رواية: (
والطير		
		يوم القيامة
	(¹¹)	بهذه
للشريعة الإسلامية		هذه

(7) : 41

(8) 41، وانظر أيضا: أبو زهرة: تنظيم الإسلام للمجتمع، دت، دار الفكر العربي، القاهرة 53.

(9) رواه مسلم كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه، رقم الحديث 9671، الصحيح، ص1192.

(10) رواه مسلم كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث 6970، الصحيح، ص1193.

(11) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الرحمة، في مائة جزء، رقم الحديث 6000، الصحيح ص1050

سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث، صحيح مسلم ص1193.

(12)

: أهمية

وليست الشخصية (13) الشرعية السماوية
يتضمن
الشرعية لتحققها
العالمين
التكليف (14) "
الشرعية
" الشرعية

فليست الشرعية (15)

بعينها

فيها

بين

وسيلة
الطبيب
يقطع الأيدي
ليست
بالمريد

المطلب الثاني: الرحمة في أحكام الحرب في الإسلام:

1_ المخالفين الدين: ليست دينية يملئها الديني
الديانات دين يقر والأديان يريد
المخالفين الدين حماية الإسلامية
دين دين التوحيد بين المسلمين وغير المسلمين الإسلامية
وليس يجوز يدين بغير الإسلامية (16)
المسلمين عليهم بينهم وبين الإسلامية (17)
البشير الإبراهيمي:)
المستعدين لتلقيها يصد

(12) المقاصد الشرعية في النظام العقابي الإسلامي، مسعودة علواش، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الخروبة، الجزائر، غير

(13) أبو زهرة: تنظيم الإسلام للمجتمع، ص 53.

(14) سيف الدين الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، اعتناء الشيخ إبراهيم العجوز، دت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 250/3.

(15) : 1143 /2 100

(16) وهبة الزحيلي، أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية، دار المكتبي، ط1: 1420 هـ_ 2000 7.

(17) الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1415 هـ_ 1994 4 21.

	مقاصده يعتبر			
	الوثنية	سبيل	الإسلامية	(¹⁸) .
	الفقيه	حين		(أيضا :)
	وتقريرهم	ليقتلوا	أبيح	(¹⁹) .
		نيا ليست		
عليها	الحنفية: ()	الجنايات	بين	
	(²⁰)			
	وهذه سيرة	صلى الله عليه وسلم	وسيرة	الراشدين
عليه وسلم	قريش	وغيرهم	المشركين	يقتل
المسلمين غير				يوما
				غير
2_	المدنيين: غير المقاتلين	المدنيين	يقتلون	يقاتلون
	ويسالمون	صلى الله عليه وسلم : ()	شيخا فانيا	
	(²¹)	القيم: ()	المسلمين	يقاتلهم(²²) :
	سبيل	الذين يقاتلونكم	يحب المعتدين)	الآية 190
	الزحيلي: (وليست هذه الآية	دليل	التخصيص	(²³) .
	ويتبين أيضا	أضيق	الجيش	
	المدنيين	صلى الله عليه وسلم	جيوشه	
	يقتلوا			
3_			الحنفية	
	الحربية	تحقيق	غير	(²⁴)
	تحريق	للحديث: ()		(²⁵) المالكية
	التشويه	حديث: ()	وليدا(²⁷)	المالكية(²⁶)

(18) البشير الإبراهيمي، شرعة الحرب في الإسلام، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1997 5 92.

(19) أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية، ص13.

(20) السرخسي، المبسوط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1414 هـ - 1993 10 110.

(21) رواه أبو داود والبيهقي.

(22) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج2 58.

(23) 12.

(24) الكمال ابن الهمام، شرح فتح القدير على الهداية، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، ط: 1424 هـ - 2003 4 286.

(25)

(26) الدردير، الشرح الكبير لمختصر خليل مع حاشية الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1417 هـ - 1996 2 117.

(27) رواه مسلم، صحيح مسلم، دار السلام، الرياض ط1: 1419 هـ - 1998 م، كتاب الجهاد والسير، رقم 1731.

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

الزحيلي: (البكتولوجية والكيمائية والذرية

(²⁸)

4_ حماية : يجوز أبنية

حربية يعوق العسكرية ميدان

— — وصيته ليزيد سفيان : (موصيك

: صبيا كبيرا

(²⁹)

والليث

رواية

يجيزوا

: (مفسدين)

الآية 60.

5_ حماية : السياسي

يدخل المسلمين المسلمين (30) يجيزوا

المسلمين الموجودين يتعرض صلى الله عليه وسلم

مسيلمة : () _ _ :

(31) ولهذه مية يرعون الأوربيين

الصليبية يلقاه المسلمين الغربيين الصليبيين

6_ : يعامل كريمة طيبة ويطلقون

يوجد وتميزت المسلمين وجرحاه

ومرضاه والإنسانية والتكريم نظريا وواقعا

بوصية صلى الله عليه وسلم وغيرهم: (خيرا)⁽³²⁾

يخص الأسير ويأكلون

عزيز عمير لوصية صلى الله عليه وسلم إياهم (33) : يجوز

تعذيب الأسير وغيرهما التعذيب غير أيضا يقدمون

الإنسانية.

(28) 20.

(29) الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دت، مكتبة دار التراث، القاهرة ج7 248.

(30) : القوانين الفقهية، تحقيق وتخريج عبد الله المنشاوي، دت، دار الحديث، القاهرة، ودار البصائر،

154 10 92

(31)

(32) رواه الطبري عن أبي عزيز وهو حسن.

(33) 86 6

مقصد الرحمة وعلاقته بأحكام الحرب في الإسلام

العسكرية	يكره الأسير	يقدم للأسير
: أيعذب الأسير	قضايا	أخباره
	:	يدل
	عليهم	ومصير
	ويكره	
	(34)	
	:	7_
كريمة رفيقة لينة	المسلمين	يعامل
العمليات الجراحية	فإنكره ويجب	دين
يقتلون	المشركين	بالعالمين فيقدم
صلى الله عليه وسلم	الصلبيين	التعذيب والتمثيل
صلى الله عليه	المسلمين	ويكره
	:	
يهود قريظة	المشركين	صلى الله عليه وسلم
		المدينة فيها.
	وغيرها	يجوز
للمسلمين	قوانين	نهاية هذه
	العدوانية والحيوانية الضارية.	بتعاليمه السامية يهذ
	الدين	ويقلم
	الدين	يقارن بين
	حين	يسفك فيها
	عليهم فدية زهيدة	الدين
يعتبروا	دين	يظهر
(35)	قوانينه الحريد	البشير الإبراهيمي: ((
فيه		للمنصفين ((36)

(34) : ابن رشد، بداية المجتهد، ج 1 304.

(35) مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، مصر، ط1: 1418 هـ_ 1997 38.

(36) البشير الإبراهيمي، مقال شرعة الحرب في الإسلام، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5 94.

استراتيجية البناء الحضاري للعالم وأسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي وأسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

أ. عباس ياسين

مقدمة:

نظرية " " استراتيجية إصلاحية تجديدية تغيير
بحيث بين يديه آلية فكرية نظرية
" "

قوانينها وآلياتها الروحية المادية.

تميز الدين والتاريخ بقوانين هذه الفكرية والروحية

توجيه وقيادة حياة القديم والحديث

تطبيق ينقصه

الكفيلة وتمكينه ليس بعسير بين

يديه يستند رؤية فلسفية والتاريخ

فيه التجديد

يستهان والتحليل بين

عناصره تقتضيه التاريخي الحضارية .

يبقى التغيير يمثل التجديد حياة أية التاريخ

يحتاج ليديم ويستمر هذه

تجديد وتجديد الأشياء وتطوير الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية والتجديد الحضارية

فيها الفعالية

أولاً: المضمون المعرفي و التركيبي للحضارة عند مالك بن نبي

" "

بحثيا مركزيا يتجاوز يعيش فيه

المعنوية والمادية تتيح يوفر جميع

الاجتماعية " (1) المميز وتدوين

لشخصيته سيكون عليه البدائية

يتنافى إنسانية يؤكد حيث يقول "

حماية بينه بين الهمجية " (2) . الاسلامية

(1) مالك بن نبي مفكرا اسلاميا. 2، بيروت: 1986 50 .

(2) مالك بن نبي مفكرا اسلاميا. 2، بيروت: 1986 50 .

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك به نبي

المسيحية	غيرهما	بالعقيدة الدينية
يدخل التاريخ فيبني	غايات سامية وراقية	يتعلق
جزوره	يتعين التركيز	الديني
" (1)	حياة	
محيط	أصيل	يتميزه
الاجتماعية فالدين	يتحكم بدوره	صياغة الشخصية
الحضارية	جميع	غيري
يحدث أحيانا بطريقة	التغيير	التغيير
" الدينية	الإسلامية	الغربية وأحيانا بطريقة غير
		بقيمتها الغيبية
	الأشياء الأرضية " (2)	
وظيفة الدين الاجتماعية -	-	نجده يفرق
الدين بين	الدينية وفاعليتها	يفقد فاعليته الاجتماعية
يحملة كالدين	ين	صحيحا
فاعليته	يحملة	الموحدين
يؤكد	الشيوعية	المؤمنين
وليست	نهاية	المعرفية
"	تكدسيا	باستيراد أشياء
نقيم	يكون	أولية:
" (3)	يحملة	هذه
	يكتنزه	وضروريات الحياة
حضارية	جزئية:	باستيراد
-	وتحديد	سير التاريخ.
-		العملية الإجتماعية.
-	معناه	ونفسية " (4)

(1) 50.

(2) شروط النهضة. ترجمة، عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دمشق: 1986 51.

(3) 45.

(4) : 1986 199.

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك به نبي

يجب " يمشون التاريخ مستخدمين

" (1)

يوجد العملية العلمية والصناعية يعتبر

عناصره يتدخل بعنصره العضوية

() يبرز جميع العمليات البيولوجية والتكنولوجية ينتج العنصرين

الأولين فالصيغة هذه

طريقة فسيتها

يمكن

= + + (2) غيره .

= + +

وعليه

الدينية فيما بينها حقيقيا .

-01 : الفاعلية الإنسانية رئيسيا عملية

التغيير تحديد الكونية البيولوجية وأبعاده الاجتماعية .

يرى قيمتان: وغير بالتاريخ

طبيعته والثانية قابليته للتغيير بالتاريخ الاجتماعية قيمته

اجتماعيا (3) الثانية

(4) . بحيث تتغير فعاليته الاجتماعية

يدخل العمليات الاجتماعية التغييرية يدخل شخصية يخ .

ينطلق إيمانه العميق يقوم

تغييرية يرى " والتاريخ

"(5) الحضارية

تفكير (6) تفكير

(1) شروط النهضة . 45

(2) . . 131

(3) . . 131

(4) " . السعودية: مجلة الفيصل، العدد196 (افريل1993) 21

(5) . حديث في البناء الجديد. ترجمة، عمر كامل مسقاوي، بيروت: 50 1960

(6) . 4، ترجمة، عبد الصبور شاهين، دمشق: 100 1984

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

- 1- : هذه يرى يكون الفطرية (الطبيعية) يدخل
لبداية عملية التغيير لتحقيق اجتماعيا
- 2- : الدين الدين يرتبط
الاجتماعية يؤديه
ميلاده فالتغيير
التغييرات
تغيير التاريخ
يغير يغير " الدينية" (1).
- 3- : يطلق : بين يستطيع إيجاد تمتد
تتغير النفسية تأثيره . والأشياء
الموحدين) ()
الإسلامية(2) .
الطريق
تغيير ()
تغير جذوره الأساسية (4) .
التأثير لعقيدته الفاعلية الروحية لديه .
يعد : ليس حيث وطبيعته -
قيمته الاجتماعية قيمة مالكية
" فحينما قيمة
وحيث يكون " (5) .
الذين
يعيشون عليه ويستمد
عليها الكثير (كمدينة)
الصحراوية عليها " (6) .
يعتبر تغييريا يتحول
الديناميكية

(1) شروط النهضة. 77

(2) ميلاد مجتمع؛ شبكة العلاقات الاجتماعية. ترجمة، عبد الصبور شاهين، دمشق: 1985 73

(3) التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي. 1، السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1997 117

(4) . 25

(5) ط النهضة. 71

(6) 131

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

الوظيفة "temps travail"	"	يتحدد	03-
التأثير	زمنية معينة " (1)	يقسم	
الأشياء	ويتحو	بالقيمة الاجتماعية	
الذهبية يمكن	يرى " ويسهم تكوين	الوحيدة	
تستعيدتها	دقيقة	تضيع يجدها	تضيع يجدها
ينتهي	"	" (2)	"
ودقيقة وثانية	يسمى " قيمة	معناه	معناه
تكوين	وثيقا بالتاريخ " (3)	يتصل	"
توقيت	يزال يفوتنا	للوقت	"فالحياة والتاريخ
يعمل	ويعرف التحديات	قيمة	دقيق (4)
بين	ستجازه	بفعالية	يجب يمكن يفرض
بفعالية	وبهذه الوضعية المأساوية يجب	التعايش	نضيع
التأكيد		وعليه	
العيش الكريم	الأولوية	الدين	لهذه
يكن	يفقد	الدين	تعبيرا
فعاليتها الحضارية	التغييرات الاجتماعية التحويلية	فالدين	
النهاية	الغاية النهائية	معطيات نفسية واجتماعية	ي
حيث يتحقق			
ثانيا: التجديد الحضاري والتعامل الإنساني عند مالك بن نبي:			
ليغير	تغيير	يشرع	يعتبر التجديد
	وغاياته	ومشاعره	بحيث تتغير أفكاره
ومفاهيم	تغيير		النفسية الاجتماعية
			حياة

(1)

Malek bennabi. les conditions de la renaissance (problème d'une civilisation) op cit pp64-66.

(2) محمد سعيد مولاي. "اشكالية الحضارة عند مالك بن نبي". : المعهد العالي لاصول الدين، مجلة الموافقات، ال 3 ()

301 1994

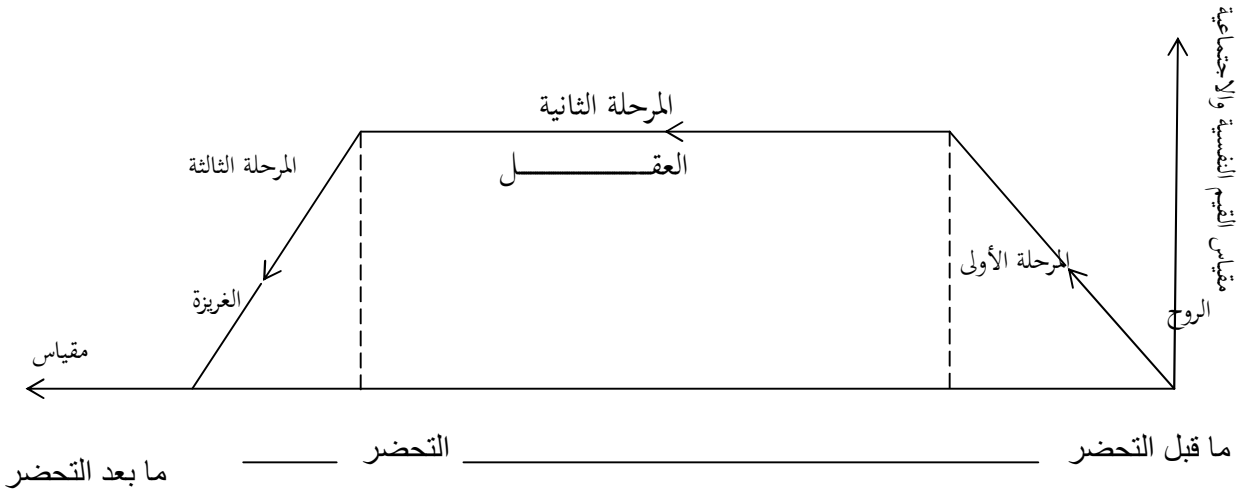
(3) شروط النهضة. 40

(4) 140

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

وتستحيل	بحيث	() تركيباً
(1) حيث أهمية هذه	"تتيح	"(2)
ينتقد	ينظر	" ويؤكد
البعيدة	يار	يريد تعديل مساره
	يوضح	حضارية
	تاريخه	38 صفين
الرئيسي		
بين "	" القرآنية" وبين "حمية الجاهلين"	يعيش
احتواه	بين	
	" "	
يقع مقياس	بين حدين اثنين	"الميلاد" ()
"النهاية" ()		"(3)
البياني	يمثل القيم	لتغيرات هذه القيم
الحضارية	فيبدأ	ليصل
النهائية () ()	ويوجد	" " " " بين "
معين	يوضحه	البياني : (4)

(01) يوضح دورة الحضارة عند مالك بن نبي



(1) 140

(2)

Malek bennabi. les conditions de la renaissance (problème d'une civilisation) op cit pp69-70.

(3) شروط النهضة. 142

(4) التعبير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي. 126

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

هذه	الميلاد	والغريزة.
اتجاه	الاسلامية	التاريخ
تقديم منهجية معرفية	الحياة وتواريخ	مرجعياته الفكرية الاسلامية
	استراتيجي للتجديد	()
	يعيش اليوم	وتحقيق
كثيرة	الحياة المجتمعية "societal"	المادية
والمعنوية	هذه	الوظيفة والغائية التاريخية
	إسلامية	الابداعية
الحياة	صلى الله عليه وسلم	الأجيال
	تجديد	میلادها () يمكن
-1	:	
	تتميز	إليه
	"	تتيح للإنسانية
	يفقد	فحيثما
هذه	يبدأ	يهوى بتأثير جاذبية " (1)
المقتضيات الروحية	جزئياً	جسده ويخضع وجوده
الأشياء	ينية	الآخرين
" "		يظهر عليه - للمسلمين -
	(-)	(-)
	(-)	محكومين أغنياء ... (
	() (2)	
هذه	التغيير يبدأ	يتغير بالدين بدوره
يقوم بتغيير المحيط	يعيش فيه	" " يخضع لغرائزه يرتبط
فينطلق	بمعية	تاريخي تكوين

(1) . وجهة العالم الاسلامي. 1، ترجمة، عبد الصبور شاهين، دمشق:

(2) دور المسلم ورسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين . : 1991 27-26

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

الدينية

الاجتماعية

التغيير

يشكل

وهكذا يغدو الدور الاجتماعي للدين المبدأ في هذه المرحلة () فيقوم بتركيب يهدف إلى تشكيل قيم؛ تمر في الحالة الطبيعية إلى وضع نفسي زمني ينطبق على مرحلة معينة لحضارة ما.

فالحضارة الإسلامية - قد عرفت بداية تشكلها وفعاليتها في مرحلتها الأولى

وبذلك بدأت عملية التغيير الاجتماعي والنفسي ()

للمجتمع الإسلامي الذي بلغ أوج ازدهاره بفضل الدفعة الروحية الخارقة التي مثلها الإسلام الإنسان للمؤمن خلالها هي العامل النفسي الأساسي من ليلة حراء إلى أن وصلت إلى القمة الروحية للحضارة الإسلامية التي توافقت واقعة صفين التي اعتبرها مالك بن نبي نقطة الانحراف التي غيرت مجرى التاريخ الإسلامي ت الحضارة الإسلامية من طور يسوده الالتزام بالمبدأ إلى طور يسوده العقل وتزينه العظمة.

- لاسيما في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم - يفتح

أحضانه بتعجيل حضاري في فعالية الإنسان المسلم مع ذاته والحياة والقيم التغيير "يتجاوز

التغيرات" الحضارية المعهودة من قبل على نحو من الاستغراب أحيانا

وذلك في حد ذاته يمثل تغييرا واضحا على أن مرحلة التألف والإشعاع قد انتهت

لتبدأ مرحلة جديدة لها سلمها النفسي والاجتماعي ال الذي يختلف نوعيا على السلم النفسي والاجتماعي

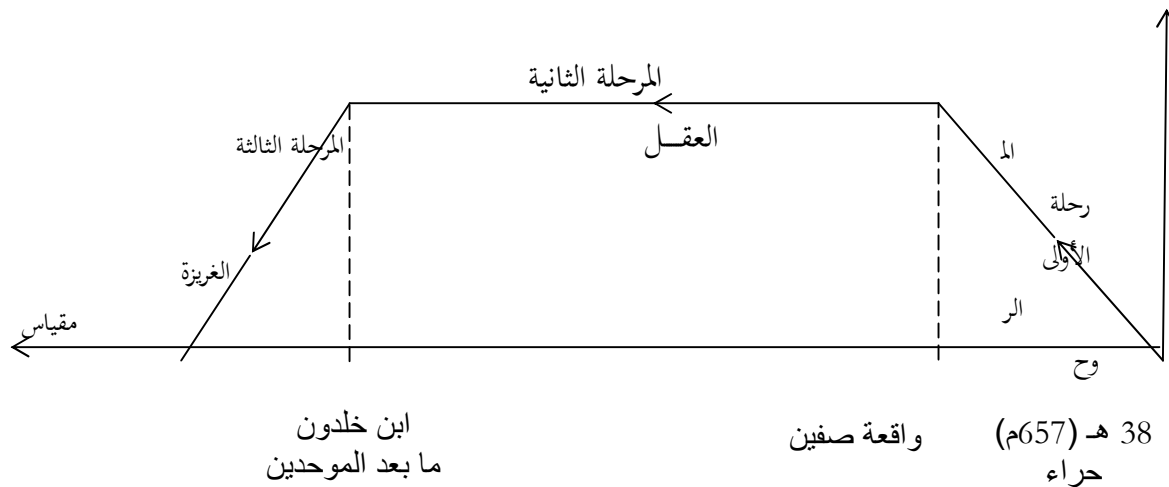
(02): (1)

(33)

" (02) يوضح دورة الحضارة الإسلامية عند "

مقياس القيم النفسية والاجتماعية الدالة على

أحوال التطور



(1)

Malek bennabi. le problème des idées dans le monde musulman. Alger :éditions al-bay yiete 1990 p31.

2- :

ونقص في الفعالية ناجم عن انكماش في تأثير المبدأ/الروح في حياة ونمو في العقل مما يؤدي ذلك -بصفة آلية- " (1).

فكلمة العقل مرادفة للاجتهادات الشخصية المتحررة من سلطة الروح (المبدأ الديني) حيث تبدأ في هذه المرحلة بروز الأنانية والمصالح الشخصية للأفراد مما يؤدي بذلك إلى تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية الكبيرة؛ وبالتالي تأثر البناء النفسي للفرد والبناء الأخلاقي ويرى مالك بن نبي أنه لو استطعنا في هذه المرحلة أن نراقب الظروف النفسية بوسيلة دقيقة بغية تتبع نتائج هذه العلاقة الطردية بين ضعف فإنه سوف يلاحظ انخفاض في مستوى أخلاق المجتمع ونقصا في الفعالية الاجتماعية للفكرة الدينية وتستمر الفكرة الدينية في مواصلة نقصان فعاليتها منذ أن دخلت الحضارة منعطف ففي هذه المرحلة يبدأ المجتمع بالانتشار والتوسع الاجتماعية مما يقضي على الفراغ الاجتماعي ومن ثم تقديم كل الضمانات الاجتماعية ويصل إلى ويتحصلون نتيجة لذلك على كل الشروط الضرورية لممارسة عملهم ونشاطهم الاجتماعي.

ويؤكد مالك بن نبي أن أثر الفكرة الدينية عند دخول الحضارة منعطف العقل يستمر في مواصلة نقصانه مما يؤدي إلى تأثر البناء النفسي للفرد والمجتمع وتستعيد الغرائز غلبتها عليها شيئا فشيئا وعندما يبلغ التحرر اكتماله تبدأ مرحلة الغريزة وهي المرحلة التالية في القانون الدوري (2).

3- مرحلة الغريزة: تتصف هذه المرحلة بالانهيار والانحطاط ويخرج المجتمع فيها من طوره الحضاري "وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها تماما في مجتمع منحل يكون قد دخل نهائيا في ليل التاريخ (3). فالنزعة العقلية مهدت لهذا الانحطاط عندما أسهمت في إضعاف مبدأ الروح على النفس الإنسانية وتمكنت الغريزة التي كانت مكبوحة الجراح م قبل الفكرة الدينية من مواصلة سعيها إلى التحرر واستعادة الطبيعة الغرائزية فلم يعد بعد ذلك " بل أصبحت عوامل خادمة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة" (4).

يطابق مالك بن نبي بين مرحلة الغريزة في الحضارة الإسلامية

الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين فنجده يقول عن هذه المرحلة " أن المجتمع كان غنيا بما فيه من أشخاص وأفكار وأشياء ولكن نهاية هذا العهد عرفت تمزقا في شبكة العلاقات الاجتماعية ولم يعد المجتمع ويفقدان هذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية

(1) وجهة العالم الإسلامي. 26

(2) ميلاد مجتمع؛ شبكة العلاقات الاجتماعية. 3 56

(3) شروط النهضة. 67

(4) موسى لحرش. استراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي. مخبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع 2006 155

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي
ويعتقد مالك بن نبي أن التكامل في التوجيه والتغيير هو الذي يؤدي إلى الحضارة ويخرج المجتمع من

01- توجيه الثقافة: يطرح مالك بن نبي فكرة "توجيه" قيق الفعالية النهضوية المنشودة
ينبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أن المقصود بـ "التوجيه"
في السير ووحدة في الهدف " (1) إنه وبمعنى آخر عملية منهجية ضرورية
" (2)

إن توجيه الأشياء الإنسانية يتطلب أولاً تعريفها والثقافة من هذه الأشياء التي تتطلب بالحاح تعريفاً
بل تعريفين: : يحددها في إطار الحالة الراهنة.
: يحددها في إطار النظرة إلى المستقبل.
لأن الجيل الذي نمثله اليوم يفصل بين عهدين:

فبداية بناء نهضتنا هي تلك اللحظة الخاطفة التي تسجل نهاية الظلام في ضميرنا...
الفارقة بين عهد الفوضى الجامدة وعهد التنظيم والترتيب والتوجيه وحينما يصل التاريخ
يصل إلى المنطقة التي تتصل فيها نهاية عهد ببداية عهد آخر
وتتجاوز فيها ماضي الأمة المظلم مع مستقبلها المشرق (43)
أن نتصورها من ناحيتين: (3).

الناحية الأولى:
أي بحصيلة التدهور المجسد في عالم الأ
والأشياء.

الناحية الثانية: تلك التي تتصل ببذور المصير وجذور المستقبل.

فهذا التمييز ضروري ولا يعد موضوعه مظهراً من مظاهر الترف العقلي () تمارسه طائفة معينة
من أفراد المجتمع تعيش في رفاهية ولكن موضوعه تكيف حالة شعب بأكمله وتقرير مصيره وفق سياسة
اجتماعية سليمة ومنظمة ولا يكون هذا إلا من خلال تصفية عادات وتقاليد النظام الأخلاقي والاجتماعي
مما فيه عوامل " " أو مميتة وراسب لا فائدة منها حتى يفتح المجال للعوامل الأخرى الفعالة لتحريك
المجتمع والسير به باتجاه الحضارة وصناعة التاريخ وإن هذه التصفية لا تأتي إلا بفكر جديد قادر على
تغيير الوضع الموروث عن فترة تدهور عاشها مجتمع أصبح يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة.
ونخلص من ذلك إلى ضرورة تجديد الأوضاع بطريقتين: (4).

: سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي.

(1) محمد سعيد مولاي. 303-304

(2) . التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي. 131

(3) . شروط النهضة. 70

(4) . وجهة العالم الاسلامي. 31

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

الثانية: إيجابية تصلنا بالحياة الكريمة.

أن الحضارة الإسلامية قد قامت بعملية التجديد هذه من الناحية السلبية والإيجابية وصدرت فيهما عن القرآن الكريم الذي نفى الأفكار والعقائد الجاهلية القديمة الإسلامية المستقيمة التي تخطط للمستقبل بطريقة إيجابية (الحياة الصالحة الكريمة) ضروريا اليوم للنهضة الإسلامية نحو التجديد الحضاري. والمقصود بالتجديد الإيجابي هنا هو تجديد محتواه من العناصر الجوهرية التي يراها مالك بن نبي ضرورية :

- (الفن التطبيقي).

ولكن هذا التحديد المزدوج للثقافة لا أهمية له إلا إذا زال ذلك الخط الخطير في العالم الإسلامي بين " " " " .

وبناء على ذلك يرى مالك بن نبي أن أي استعارة لمفهوم الثقافة إذا لم يكن مستمد فإنه سيفشل وذلك لافتقاده العنصر الضمني المتعلق بالإطار النفسي ويضرب مثلا على ذلك من واقع العالم الإسلامي الذي يستمد تعريفاته للثقافة من أراء المدرسة الغربية وينسى أن هذا التعريف والحلول المنبثقة منه لحل مشكلة الثقافة سيكون ناقصا لافتقاده العنصر الضمني المكمل له في العقل الأوروبي (46) ومن ثمة فهي لا تحدث عندنا التأثير نفسه ولكن مالك بن نبي لا يرفض الاقتباس من تجارب الآخرين والإفادة من جهودهم ولكن أن نهى في بلادنا المحيط اللازم لتطبيق ما نراه حلا لمشكلاتنا الاجتماعية. وبهذا الفهم حسب رأي مالك بن نبي لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة ثقافته يكون قد فقد تاريخه حتما وتغذو الثقافة من هذه الزاوية أنها عاملا حضاريا تاريخيا ونظاما تربويا يبقيا وهكذا نجد أن الثقافة تؤثر وتتأثر بما ينتاب الفرد والمجتمع من تغييرات نفسية واجتماعية تعود في الأساس إلى قوة تأثير الفكرة الدينية أو ضعفها للثقافة الذي يتخذ المجتمع دستوراً لحياته الثقافية عناصر أربعة مهمة جدا لجمع شروط الفعالية والنهوض بالمجتمع وبالتالي تجديد حضارته: (1).

-المبدأ الأخلاقي لتكوين الصلات الاجتماعية التوجيه الجمالي لتكوين الذوق العام المنطق العملي لتحديد التوجيه الفني الملائم لكل متطلبات المجتمع.

- به الأخلاقي: لقد اهتم مالك بن نبي بالأخلاق من الناحية الاجتماعية العملية

" " " الضرورية للأفراد في مجتمع يسعى إلى تكوين وحدة تاريخية حضارية هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة (الحياة في الجماعة) ارتباطا يتيح له تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة والقبائل الموعلة في البداوة تستخدم هذه الغريزة لكي تتجمع أما المجتمع الذي يتجمع لتكوين حضارة

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي فإنه يستخدم الغريزة نفسها ولكنه يهذبها ويوظفها بروح خلقي سام⁽¹⁾. وأصل هذه الروح الخلقية حسب مالك "الأديان"

يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: " وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم"⁽²⁾.

إن الروح الخلقية للإسلام هي التي جعلت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع حيث يؤكد مالك بن نبي على أن " ضرورة لبناء المجتمع "

يعيش في إطاره المسلم مع الله سبحانه وتعالى عقلا في عقله وحبا في قلبه وحركة في حياته. وعليه فالمبدأ الأخلاقي يعد ضرورة في إحداث التغيير الثقافي.

- التوجيه الجمالي: مما لا شك فيه أن للجمال أهمية اجتماعية كبيرة إذا لم يكن المصدر الذي تتبع منه ويطبعا بطابعها الخاص من الذوق

الجميل أو السماحة المستهجنة ويظهر الجمال في أبسط معانيه من خلال اللباس الذي يرتديه الإنسان الحقيقية التي يحمل فيها ملبسه عند في المسحة التي تكون عليها الشوارع والبيوت والمقاهي⁽³⁾. أن المبدأ الجمالي يشكل أساسا هاما في ثقافة المجتمع "فإذا كان المبدأ الأخلاقي هو يقرر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والاتجاهات فإن ذوق الجمال هو الذي يصوغ صورته وهنا وجه آخر للفرق بين إذ أن الأول تنتهي عملياته عند إنشاء الأشياء وفهمها بينما الثانية تستمر في تجميل الأشياء وتحسينها.⁽⁴⁾

فالإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية لذا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار بهذا الذوق الجمالي حتى لا يؤدي في النهاية إلى حدوث خلل في

- يشكل هذا المبدأ أساسا ثالثا هاما تقوم عليه ثقافة المجتمع الذي يشكل فاعلية الفرد والجماعة أو عدم فاعليته - لا يعني ذلك الشيء الذي دونت أصو ووضعت قواعده منذ أرسطو وإنما يعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده نستصعب شيئا دون مقياس يستمد معايير من الوسط الاجتماعي وما يشتمل من إمكانيات... أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة⁽⁵⁾.

(1) ميلاد مجتمع؛ شبكة العلاقات الاجتماعية. 46-45.

(2)

Malek bennabi. vocation de l'islam. op cit.p33

(3) شروط النهضة. 78

(4) 79.

(5) Malek bennabi. vocation de l'islam. op cit.p35(5)

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي فالمنطق العملي يخص جانب الحركة في المجتمع حيث تتجسد الفعالية في كل أنواع النشاط ذلك أن المنطق العملي بصفته عنصرا مهما من عناصر الثقافة الساعية إلى إحداث التغيير الاجتماعي يرتبط بالفاعلية الاجتماعية للأفراد بصفتهم أعضاء في البناء الاجتماعي. وفي هذا الصدد يعتبر مالك بن نبي أن الإنسان المسلم لا ينقصه منطق الفكرة وإنما ينقصه منطق فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما خال من ذلك الضابط الذي يربط بين عمل معين وبين فكرة وتحقيقها.

- التوجيه الفني () : يشكل هذا المبدأ أساسا رابعا هاما تقوم عليه الثقافة في المجتمع يعتبره مالك بن نبي مشروعا تغييريا حضاريا فهو يتصل بمختلف النشاطات التي يمارسها الإنسان كالفنون - حسب تعبير ابن خلدون -

بن نبي هي الوسيلة لكسب عيشه وربما لبناء مجده كما تعد بالنسبة للمجتمع أداة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه.

ولهذا يعتبر التوجيه الفني مختصا بتقديم الأصول النظرية والوسائل المادية لإنجاز سائر الأعمال ففاعلية المجتمع تعتمد في جانب كبير على عالم الأشياء الذي هو نتيجة عوامل فنية صناعية مختلف في ذلك تحقيق للفاعلية التي يحتاج إليها المجتمع الذي يهدف إلى بناء حضارة متوازنة ولها أساس ثقافي

فالمجتمع الإسلامي يعاني من مشكلة التوجيه وأن الإمكانيات البسيطة في البلاد الإسلامية لا تسمح لذا يجب إنشاء مجالس حقيقية للتوجيه الفني () لتحل هذه المشكلة نظريا وعمليا وذلك تبعا

02- توجيه العمل: يعد توجيه العمل عنصرا أساسيا من العناصر الثلاثة (توجيه الثقافة توجيه العمل توجيه رأس المال) والتي بتكاملها يتحقق حل مشكلة الإنسان الحديث عن مستوى النمو والتطور الاجتماعي (توجيه العمل) الذي يكاد يكون غير موجود في البلاد الإسلامية حاليا لأن الوجة المألوف لكل ما هو متعطل أصبح متعطل وغير موجود في واقع المجتمع حيث أصبح يشكل نقطة استفهام مقلقة بالنسبة لهم.

فالعمل وحده هو المصدر الذي يحدد مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي بالرغم من أنه ليس عنصرا أساسيا لإنتاج الحضارة كالإنسان والزمن والتراب إلا أنه يتولد من هذه العناصر الثلاثة لا من الخطب الوعظية وغيرها إذ أنه عندما كان المسلمون الأوائل يشيدون مسجدهم الأول بالمدينة ساحة ومكان للعمل انطلقت فيه الحضارة الإسلامية ومن ثمة يرى مالك بن نبي أن المجتمع الذي هو في حالة نشوء يتوجب عليه النظر إلى العمل من الناحية التربوية وليس من الناحية الكسبية.

"إن توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي بعامة يعني سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد

لكي يضع

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك به نبي
وعليه فهذه العناصر الثلاثة هي القاسم المشترك للمواجهة الحقيقية لعملية إعادة البناء الاجتماعي في
أي مجتمع يريد أن يبدأ حضارته من جديد.

	الدينية	التغيير	
الدين	الدينية	تغيير	يهتم
حيث وظيفته الاجتماعية	صياغة الشخصية الحضارية	الاجتماعية	فالدين
التغيير	الدين	يحدث أحيانا بطريقة	(1) "
الاسلامية	الغربية وأحيانا بطريقة غير		
المسيحي	اليوم	نستطيع	
الاجتماعية-	التاريخ	أيضا	-
تحتويه	خيوط	يؤدي	التاريخي (2) .
ريحي	يدل	الرئيسية	البداية لتطوره
الدينية (3)	يتبع	للدين	الغاية ائية
حيث يتحقق	النهاية		
بين	الدينية	وكيف	
يتحول	تاريخي	فيشكل	
الاجتماعية بين	الدين	يؤثر	
فتغير	يتفق	والأشياء ويبدأ	التغيير
اجتماعية		الدين وتغير	البداية
ويستدل		تغير	تاريخي
الدين		بميلاد	الاسلامية
جديد		الدين	الروحية
بالإيمان		الاجتماعية بين	
والأشياء.		طريق العقيدة الدينية حيث	
	ينزل	الطريق	
	ليسن	والدين	الوحيد
	يحدث		

(1) 79.

(2) الآية: 63

(3)

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

يؤثر الدين تأثيراً	التغيير	فالتغيير يبدأ
يغيروا	البشرية	يغير
" (1)	الاجتماعية	"
الاجتماعية	الاجتماعية	الجاهلية
الجاهلية	التميز	الطبقية
العبودية وحده.		سواسية
الاسلامية	والتجديد	العقيدة
الإسلامية	الغريزة	العقيدة الإسلامية
أيام	والتجديد	الحياة
: أهمية	والتجديد	:
عملية	التربوية	يکفي
يجب	الاجتماعية	نريد تحقيقها فعملية تنظيم
أهمية كبيرة وأساسية		بالحياة الاجتماعية
مستحيلاً.		
تنظيم	وحياته	فوضاه وخموده وركوده
وظيفية	تغير	بطريقة
الاجتماعية	الاتجاه	جميع
معين	تطوره	تطوره
هذه	يسمى	هذه
يتمتع	يتيح	الحيوية (2)
يرى		الحياة اليومية
نتيجة	"لقيمة"	أشياءهم
الصناعية مستوحين		يقاس بكمية
أشياء		وتطويرها والتأثير فيها ايجابيا.
ويستشهد		المادية
الثانية	يستعيد	أفكاره
حيث	فقده	عليه
		أفكاره يبني
		تقريباً (1868-1905).

(1) 146
(2) 85

استراتيجية البناء الحضاري للعالم واسس التعامل الإنساني في فكر مالك بن نبي

	يمكن	فيها أغلبية	
	الاسلامية والعربية		يتحتم
	المادية.		
يعيش	يلاحظ	يعيش	
الجغرافية	يفصل	يرى شيئاً فشيئاً	
(الأشياء)	بين	طبيعة فكرية "	
بتعبير	يرد هذه		
لديه		لديه	يرى
الاجتماعية	الاجتماعية	الاجتماعية	فعاليتها الاجتماعية
	ينتهي	ينتهي	عليه التكديس
	ينبغي	لديه	يصبح
المقاييس الفكرية." (1).	يتركز اعتماده	الحديث	الأشياء
	يكمن		الحضارية
		يكمن	الحضارية
			هذه (2).
ويظهر	جليا		وعليه
كبير	فيما بينها	الحياتية (الاقتصادية الاجتماعية السياسية الثقافية ...)	جميع
		بينها عمليا	وبصعب
		طبيعة	وسياسي
		للتاريخ.	

خاتمة:

" يتضح من مجمل التقديمات المعرفية والمنهجية في التجديد الحضار " " تاريخي يقوم التغيير يقوم

التوجيه الديني

ليست طبيعية

ذاتية موضوعية

السبيل

تغيب

والوضعيات

جميع

والوضعيات

الفكرية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها هذه

يضمن

الضرورية

وجوده

(1) . شروط النهضة. 107

(2) 110

وبذلك يعتبر التخلف والانحطاط والضعف اليوم لاسيما في العديد من مجتمعات العالم الإسلامي التي تعاني أزمة حركة ونمو على مستوى مختلف الخطوط التنموية (الاجتماعية الاقتصادية السياسية الثقافية...) منوطة من ناحية واقعية بتوجيهه في نواح ثلاث (توجيه الثقافة توجيه العمل توجيه راس) وهذا في إطار تخطيط سليم وفعال قادر على تغيير الوضع الموروث عن فترة تدهور عاشها مجتمع ممثل مجتمع العالم الإسلامي أصبح اليوم يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة الشاملة والتجديد

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

دور الأمير عبد القادر الجزائري في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

أ. عبد القادر قوبع

جامعة زيان عاشور. الجلفة

بالتعاليم والقيم

التاريخ

المسلمين

كثير

الأدبيات

التشريع

عليها

الدينية

كثير

يرا

تضييق

والأدبيات القانونية

الميدان

التطبيقي

يتجه

يجب

وحياته

هذه التعاليم

المسلمين الذين

(1883-1808)

الأمير

لتعاليم شريعتهم

السياسة الفرنسية الرسمية

الأمير

للانتباه

المتتالية.

"

"

هذه

المميزة

بهذه

يحظى الأمير

دين

الفرنسيين

بالتعاليم والقيم الإسلامية

سيرة الأمير

هذه

عسكريين

أسره

الفرنسيين الذين

الفرنسيين

التعاليم والقيم

تطوير

دوره

محاولين

الدين...

الفرنسيين

الإسلامية

(1)

الأمير

يتنازل

المبحث الأول: تطبيق الأمير عبد القادر للقيم الإسلامية وتطويرها من خلال ممارساته الحربية.

المطلب الأول- تصور الأمير عبد القادر للحرب:

لعقيدته

الفرنسيين

(1883-1808) (2)

الأمير

الأمير

الطويلة

الكريم

ينص

(1) القيمة في علم الأخلاق هي ما يدل على لفظة الخير، فتكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية، فكما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائبة للخير أكمل كانت قيمة الفعل اكبر. يمكن أن نعتد تعريفا إجرائيا للقيمة بأنها معتقد يحظى بالدوام ويعبر عن تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود بدلا من أن تكون نمطا سلوكيا عشوائيا. للمزيد انظر: محمد البشير الهاشمي مغلي، القيم الإنسانية في الإسلام: تحليل للمميزات، الملتقى الدولي حول: الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، عدد خاص، 2001 ومؤسسة الأمير عبد القادر، المكتبة الوطنية، الحامة، الجزائر، طباعة دار الحكمة، الجزائر،، ص ص 208 209 (2) للتعرف على حياة الأمير عبد القادر الجزائري وحربه ضد الفرنسيين، يمكن الاعتماد على: محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار البقطة العربية، 1964. - يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس،، 1983 .

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

بالآية الكريمة	إسرائيل	:	عليهم ()
قليلا	عليم بالظالمين ⁽¹⁾	:	يعلم الذين
وي الصابرين ⁽²⁾	المارشال "بيجو. Bugeaud"		الأمير بالمسيحيين - يقصد
الفرنسيين - الذين	وسيلة	الديني	": ...
المسلمين الحقيقيين	النقيض	ينظرون	ديني...". ⁽³⁾
وتبرير الأمير	الدين		
الفرنسيين	الملكية 1948:	ليس فيكم	يستطيع
ديني	" ⁽⁴⁾	يستطيع	يستتكر
فيما ي	بآليات	الأمير	الأغلبية
ضروريا	يكون	فردية	جماعية تشاورية بين
معينة	يقوم	الأمير	ير
	الأمير فيما	"المبايعة"	بين
	الشرعية السياسية والدينية لقيادة	الجزائرية	
	أيضا	سياس	ديني
		يمثله الدايات. ⁽⁵⁾	
	كثيرة	الأمير	
مليانة	إليه الأمير تقرير	الفرنسيين	
⁽⁶⁾	1839		
الأمير	الحربية		
رئيس	الفرنسية	وزير الحربية	كثيرة
	"Louis Philippe"	لويس فيليب	"المارشال"

(1) سورة البقرة، الآية 249

(2) سورة آل عمران، الآية 142. للمزيد انظر:

- محمد بن عبد الكريم، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، حسام الدين لقطع شبه المرتدين. () .

(3)- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه و قدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1 1974 172.

(4) 254.

(5) () ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، ج2، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 95

(6) ناصر الدين سعيدوني. عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000 159.

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحدوب

بعيدا الفردية

" Maréchal Valée.

(1)

18 1839 الماريشال " Maréchal Valée " الأمير المسلمين
 حين يجري ... مستعدين " (2) . يجب لشريعتنا

الأمير وسيلة تأديب الضريبة بتكليف إسماعيل الأمير إسماعيل أمره

(3) . هذه

يمكن إطاره الديني السياسي واجتماعته
 إخراج التفكير بطبيعة المسلمين ()
 الأمير طبيعي نظرية (...). (4)

المطلب الثاني- تصور الأمير عبد القادر للهدنة:

الأمير يحقق الشريعة للتحديد والتجديد

فيها () الشيخ

الحكيم فيها (1256) (5) .

الأمير نهاية الفرنسيين تبريره
 "ديميشال. Desmichels " (26 فيفري 1934) : "...

فيها فأجبناه

" (6) .

الأمير الدين وسيادة

(1) محمد الطاهر عزوزي، حوار الأمير عبد القادر في فترة الجهاد بالجزائر، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، عدد 2001 .88

(2) .184

(3) سعديوني، مرجع سابق، ص 82 84.

(4) للمزيد انظر: فتحي التريكي، السيف والقلم: ابن خلدون وإشكالية الحرب، أفكار وآفاق (مجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية) 2011 1 2 4 2

(5) سعديوني، مرجع سابق، ص 210.

(6) المرجع نفسه، ص 223.

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

الدين	للمسلمين	... :	(1937 30)	والدين (1)	"...
أمير	تحريم	رأيه	ديميشال. Desmichels	تبرير الأمير	المؤمنين الدين (16).
حريتهم بإصداره		مسيحي.		مسلمين	ويجب
متناه		ديني -		الأمير	كالتشهير
		الأمير	(1859 - 1789)	الأمير	الذين (3).
		الأمير	بالحدايا	الأمير	أوامره
		القاضية	الأمير	الفرنسيين	"...
		رعايا		الفرنسيين	يستقبلوا ويعاملوا
		نفوذه		الفرنسيين	ضيافة "... (4).
		يسمح		الفرنسيين	التاريخية
				الفرنسيين	الأمير
				للآية القرآنية: "يحقق	يرجع
				الأمير بشرعية	يفضل
				الأمير	الأمير
				توقيع	"
				بتزويد الأمير بالذخيرة	
				الميكانيكيين الأوروبيين	يشترى
				اعتبره الأمير	"قرافيني. Garavini"

(1) نفسه، ص 224.

(2) نفسه، مرجع سابق، ص 96.

(3) نفسه، ص 224

(4) 210.

(5) المصدر نفسه، ص 175.

(6) الآية 43.

يجب

فيها: "...

" (1) ...

المطلب الثالث - حرمة الروح الإنسانية والحد من إراقة الدماء:

يأسرون ثمانية ونتيجة الأيدي
 يقتلونهم، فجعل الأمير
 ميدان الأمير الفرنسيون
 مالية لجنوده الذين يخشون حياتهم
 الأسير يبدونها

(2)

المطلب الرابع - إعلان وإذاعة استئناف القتال وتجنب الغدر:

الأمير الفرنسيين الخديعة
 بينه وبينهم هذه الأمير "المارشال"
 المؤدية والرعايا (المدنيين) الفرنسيين
 1839/11/18 "Maréchal Valée"
 الفرنسيين " :... بينما
 بين بغير عليه

المقيمين فيها والمسؤولية عليكم " (3)

حين يجري ... مستعدين " (4) :

المطلب الخامس - تصور الأمير للهزيمة والاستسلام:

الأمير الحربية () يكن
 الهزيمة العسكريين :
 " ينصرنا يغير شيئاً ... (5) : ...

هذه للمسيحيين . فيها وسيتعرض مزيد
 الانجليزي " Charles Henry Churchill " يروي الأمير
 وترحيله حيث يريد ووضعوه للفرنسيين

(1) 168

(2) المصدر نفسه، ص ص 165 168

(3) 194. وللتوسع في هذه النقطة، انظر تشرشل، مصدر سابق

(4) - سعيدوني، مرجع سابق، ص 160.

(5) 184.

يعلم	-	-
يوافق	- يحدد	الأمير يعتبرها
العيش	يذكرنا أيضا	فتواه الشهيرة
هذه	الجزائريين الذين	أثير
تفسيرات	(1)	

ويروي الفرنسيون باندهاش كبير كيف استطاع الأمير تجاوز نزعاته النفسية وتقبل هزيمته باصطبار ورضا كبيرين فقدم جواده للدوق دومال "Duc d'Aumale" تعبيرا عن نهاية الحرب واعترافا بهزيمته ويجب أن أنه كان بإمكان الأمير اللجوء إلى الصحراء أو تونس بسهولة تامة ولكنه أراد أن يجعل لجهاده نهاية رسمية تترتب عنها عهود وحقوق مؤسسة⁽²⁾

المطلب السادس - حفظ الكرامة الإنسانية أثناء الحرب :

الأمير	التمثيل
فنجده	سبيل
"(3)	

: "الميت يعد

المطلب السابع - معاملة الأمير عبد القادر للأسرى:

1- المعاملة الإنسانية:	بين الأمير	والجيش
فيها	النتيجة	(
طاقين 16	الأمير	المسلمين الذين
أيدي الفرنسيين	الفرنسية 290 أسيرا	يعرف مصيرهم
ونضيف	الفرنسيين رسميا سياسة "	"(5) وتزايد
عليه (18)	عسكرية	هذه تغيير
الفرنسيين.		الأمير
ويعتبر الأمير		

والحرية الدينية. فمنع الأمير قتل الأسرى الذين يحاولون الفرار لأن هذه العقوبة لا تتناسب مع هذا وسعى إلى تعميم قراره هذا إلى كل قادته العسكريين.⁽¹⁾

(1) صدر نفسه، ص 246

(2) انظر حول هذه النقطة:

- الأمير عبد القادر بن محي الدين، حسام الدين لقطع شبه المرتدين.

- محمد بن عبد الكريم، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والـ 1832-1947، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990

(3) 249

(4) 209 208

(5) سعيدوني، مرجع سابق، ص 167

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

يستطع يضمّن الغذائية الكافية لجيشه ورعاياه الأمير وتسعين (94) أسيرا فرنسيا لديه جنوده بتأمين (2)

الأمير الإيواء⁽³⁾ يميز طيلة الفرنسيين وبنوده الأمير جنوده أسير

بتكريم نظير تفانيه العسكرية الأمير الفريسيين لديه التتويج إليه قائده (4) نظير تفانيه الأمير كثيرة فيما

يتعلق .

2- ضمان الحرية الدينية وممارسة الشعائر الدينية خلال الحرب والأسر: الأمير

وحرّيتهم الدينية "Dupuch." الأمير يحظى القسيس معسكره المسيحيين أهاليهم يصلّي يوميا بالمساجين ويواسيهم ويتراسل يكون الأمير أسيرين مسيحيين عنده ثنّيهما " : مسيحيين يحدث أهليكما تخليتما دينكما يعاملوكما يعامل وكيف تستفيدا " (6)

3- رعاية المرأة الأسيرة في معسكر الأمير عبد القادر: لقد فرضت البيئة المحافظة التي ولد وعاش فيها الأمير عبد القادر نمطا معيناً في موقف الأمير من المرأة الأسيرة، فأقر لهذا الأمر وضعاً خاصاً بها، يتطابق مع تتمتع بها المرأة المسلمة من حقوق وواجبات وتقاليده وأعراف، تصل إلى درجة التقديس. المرأة الفرنسية أسيرة فهي لا تعتقل في المعتقل المختلط مع غيرها من الأسرى ()

(1) عرف الماريشال "بوجو. Bugeaud" القائد العام في الجزائر سياسة "الأرض المحروقة" بقوله: "هل يمكن أن نتحرك في كل الاتجاهات في الوقت نفسه؟ وهل يمكن تجريد مئة ألف رجل لمطاردته؟ بكل بداهة لا يمكن ذلك، ولكن يمكن مباحثة السكان الذين يمدونه بالفرسان ويزودونه بالمون، بهذا سنتضرر هذه القبائل بعد ثلاثة أو أربعة أشهر، وستفقد الكثير من رجالها الذين سوف تباد قطعانهم وتتلف مطامرهم بحيث لا يجد الأمير في كل مكان حل به سوى البؤس والشقاء..." المرجع نفسه، ص 165 166

(2) 207

(3) يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر والحوار في خدمة الإنسانية، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، مرجع سابق، 147. وأيضا: 203

(4) 237

(5) المصدر نفسه، ص 206.

(6) نفسه، ص 202

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

أماكن داخل المعسكرات، بل خصصت لها خيمة كبيرة مقابلة لخيمة والدته " التي كلفها برعاية الأسيرات، وكان ينتقص من شجاعة جنوده الذين يأسرون النساء دون الرجال. (1)

4- السعي إلى تبادل الأسرى:

الأمير	الأمير	" Dupuch. "	
متيقنا	-	-	يرد
		الفرنسيين عنده. (2)	الأمير
		دعاه	ردده
	المسلمين	جميع المسيحيين	فدعاه
الفرنسية .	الوحيد	الأمير	"سيدي خليفة"
بين الفرنسيين والأمير		1941 21	الفرنسيين
يستجيبوا			الأمير
الأمير	-	-	" سيدي خليفة" ويعود
بعين	تزايد	الجانبين	رسمية شرعية
يده	الأمير	الفرنسيين 600 أسير (3).	
	لويس فيليب Dupuch.		
أسراه		فيه الأمير	
طويلة	"لويس فيليب. Louis Philipe"		الأمير
		قائده	قديمة
		الأمير	1- الفرنسيين
		لتحرير	2- الفرنسيين
الأمير	" ليقوم "	"	3-
			لتحرير
	يفاضون	الأمير الذين	4-
	رعايكم (يقصد)	لدينا	"... : الأخيرة
		غير	الذين يمثلونكم عليهم
بين		التقاليد الفرنسية	خيانة غريبة
			يعتبرون محايدين " (4).

(1) نفسه، ص 202 203

(2) نفسه 203 205

(3) نفسه، مصدر سابق، ص 200

(4) نفسه، ص 210 229

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

"Charles Henry Churchill. " الأير السامية
 الأمير " ... العناية الكريمة
 الرحمة ليس تاريخ
 المسيحيين عليهم يجلسوا قدميه يتمسحوا "... (1)
 بينما () : " علينا هذه الأشياء نستطيع
 عليها يحاربون " (2)
 المطلب الثامن - السعي إلى الهدنة ووقف القتال:

"Louis Philipe. لويس فيليب. الأمير
 ...: ممثلكم يقولون يعني
 أريد غير " (3)
 الأمير
 فيها الأمير سعيه لمستشاريه
 الذين يزورون "...: إليك
 جميعا جديد الإلهية
 بسيط يقال أمير بنواياك
 "... (4)

المطلب التاسع - تصور الأمير للعلاقات الإنسانية أثناء الحرب:

1- التهاني: لعدائية الأمير يعمل ميادين
 ميادين الحياة الفرنسيين يتصل
 وتقاليد
 ففيما يتعلق الأمير الفرنسيين
 "ديرلون. Derlon" 1834 الجديد 1835 يوفر
 الضيافة والحماية الفرنسية (5)
 الأمير يدبج الفرنسيين التوفيق والهداية الطيبة
 "لويس فيليب. Louis Philipe " ...: لويس فيليب
 سعيدا ومجيدا "...: الفرنسيين

(1) نفسه، مصدر سابق، ص 236

(2) نفسه 101 102

(3) نفسه، ص 204

(4) نفسه 173.

(5) نفسه، ص 176.

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحدوب

أيضا إليه 1946 "...: لويس فيليب
يتعلق "... (1)

رئيس "Thiers. تيير بتوليه "...:
"... (2)

ورغم هزيمة الأمير واستسلامه أمام الفرنسيين إلا أنه أهدى الدوق " Duc d'Aumale. جواده متمنيا
"لامورسيبيار. Lamoricière" سيفه تعبيرا منه عن نهاية
الحرب وعودة العلاقات الإنسانية السلمية بين البشر التي هي الأصل في الحياة. (3)

الأمير الزيارة "لويس نابوليون. Louis Napoléon"
ديسمبر 1852 تعبيرا

وتغيير عليها (الإسكندرية. (4)

2- تقبل الهزيمة: " Duc d'Aumale "

الأمير صدره للهزيمة وزير الحربية "1847/12/25":
... سيادتكم

زيمة

" (5)

المبحث الثاني: مصادر التسامح وأخلاقية الحرب لدى الأمير:

- تأثير زاوية والده بالقبطنة غريس الدينية الكريم
عمره

- وزيارته لضريح الجيلاني 1825 الصوفية
الدينية.

بالتدريس بالقبطنة.

- الفقهية والصوفية (الحديث السير
(الحياة .

الأمير يولد ليكون عليه تربيته وميوله تعده " (6)

(1) سعيدوني، مرج 92 94

(2) 176

(3) المصدر نفسه، ص 176

(4) نفسه، ص 249

(5) سعيدوني، مرجع سابق، ص 173

(6) المرجع نفسه، ص 171

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

-	الأمير	"موريتس"	"... :"	يده..."
(1)	رويلة	"	وزينة الجيش	"
(2)				
كثير	الذين حاربوه	بيسترونوفسكي (ضده	
(الأمير	":	متين	غير
يفي	وداهية	يغضب ويحتد...		
يقدم	حقيقيا	" والكولونيل "	" وغيره كثير ⁽³⁾	
-	للأمير		نهاية	
الفرنسيين	مبادئه وأفكاره :	"	الطاعنين دين	
"	"	"Amboise.	يارات المعادية	
"	وتتبيه	"	عصره	الجمعية
الفرنسية	الأكاديمية ⁽⁴⁾		1855	
الأمير	الزعيم	شاميل	(1797-1871)	
حياته ومسؤولياته	حياة الأمير	كزعيم	الأمير هذه	
يشاع	المسلمين		السامية	
فيها: "...	شريعتنا	جميع		
الدين	والمعين	ويظن	إليه	
"... (5)			دين	
-	الأمير بإمكانية التعايش بين	كره	كثيرة: "	
		بينهم	يصغون	
"... (6)				

(1) 258

(2) أبو العيد دودو، الجزائر في مولفات الرحالة الألمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975 55.

(3) قدور بن رويلة، وشانح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويلي ديوان العسكر المحمدي الملياني، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 74

(4) سعيدوني، مرجع سابق، ص 268. وأيضا: (الكولونيد)، مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

(5) سعيدوني، مرجع سابق، ص 187

(6) عبد الباقي مفتاح، علاقات الأمير عبد القادر بالعلماء والصوفية، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، مرجع سابق،

دور الأمير عبد القادر في احترام وتطوير القيم الإسلامية الخاصة بالحروب

يمكن	هذه	الأمير
القيم الإسلامية الإنسانية	سعيه	.
وإقراره بشرعية وقدسية	نجده	
نهائية.	الدفاعية	
فإنجده -	- يسعى	الإنسانية
وحريرتهم الدينية وتوفير	الأمير	الإنسانية
لتنشيط عمليات	أينا كيف	لعملية
مالية لجنوده الذين يأسرون	يقتلون	وسعيه
الأمير	تطوير القيم الإسلامية الإنسانية	الجديدة
عناية	الأسيرة وترقية	الإنسانية والحرية الدينية
(الدينية)	المالية لجنوده لتقليل	مستويات
		حمايته
		بزيادة
وقيمه فرأينا	الأمير	ميدان
-	-	يعد
والهدايا	الفرنسيين	انفعاليا شديدا
ير	ومبادؤه	(1)
تصوره الصحيح	الهزيمة العسكرية	الحياة والقيم
الإنسانية		الأوروبيين الذين

(1) الأمير عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق وتقديم ممدوح حقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص 107. سعيدوني، ص 188

تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية وأثره على القانون الدولي الإنساني

تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية و أثره على القانون الدولي الإنساني و نظام المحكمة الجنائية الدولية

أ.عزوزي عبد المالك
جامعة جيجل - الجزائر

مقدمة.

الشريعة الإسلامية
المسلمين
المقاتلين غير المقاتلين
المسلمين
الحكيم وأحاديث صحيحة النبوية
بهذه مستندين آيات قرآنية
السبيل بغية تحريم
لهذه
الجيش
العشرين

الجنائية الدولية بهذه

أولوية كبيرين
ويطرح

الشريعة الإسلامية تطوير

فيما يتعلق بتحريم

هذه الإشكالية التالية:

المبحث الأول: تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: تحريم استخدام الأطفال في الحرب في السنة النبوية

المطلب الثاني: مبررات تحديد الأئق العمري لالتحاق الأطفال بالجيش الإسلامي.

المبحث الثاني: اثر تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية.

المطلب الأول: أثر تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على القانون الدولي الإنساني.

المطلب الثاني: أثر تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على نظام المحكمة الجنائية الدولية.

المبحث الأول: تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية.

تحديد الشرعية لمسلمين

الدين

الجيش

المسلمين عليه

بعده لتحديد

الجيش

المطلب الأول: تحريم استخدام الأطفال في الحرب في السنة النبوية

السيرة النبوية: صلى الله عليه وسلم

خديج قتل : يا بصرع فأجازه فقيل : يا فأجازه
وزيد : يا بصرع فأجازه فقيل : يا فأجازه
يوم

عليه الاستيعاب: صلى الله عليه وسلم يستعرض خديج يوم استصغره وأجازه يوم²

فأجازه عليه بعده فرده : يا صلى الله عليه وسلم : " :
صلى الله عليه وسلم³

يشهد شهوده والصحيح : مشاهده فاستصغره عليه ورده يروى يوم يحتلم يوم صلى الله عليه وسلم رده⁴

ويتضح جليا الحديث الصحيحين عليه يوم يجزه يوم فأجازه⁵

عليه عمير : يوم " " يوم يرده أجازه يومئذ⁶

رواه يميني مین أبيه جده : بينا حديثه تمنيت بين : يا عليه يسب بيده رأيته يفارق سواده

¹ عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الثالث، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، 1990 .29

² . ابن عبد بر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006 .287

³ . ابن عبد بر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006 .392 .393

⁴ . ابن عبد بر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006 .569

⁵ : 4097.

⁶ . 119. أنظر كذلك مستدرك الحاكم، حديث رقم 4864 .

يموت

يجول

فابتدراه بسيفهما قتلاه : عليه فأخبراه : "أيكما " : " سيفيكما" : " السيفين " : " 1 .

هذين الغلامين

عليه فيمن

المطلب الثاني: مبررات تحديد الأفق العمري لدى الأطفال للالتحاق بالجيش الإسلامي.

تفسير كثير العزيز الحديث رواه

" عليه يوم " : " بين الصغير الكبير" 2 يجزني كثير تفسيره للآية " : " 3 .

يقول الدين : بيان يفترض عليه يفترض عليه

كيف يبذل يفرض والشيخ والمريض والضعيف يجد ينفق "ليس الذين يجدون ينفقون" 4 " ليس" 5

بنيتهما التكليف الشرعية 6 . يشترط

: يفرض أيضا يوم حديث يفرض أيضا يوم حديث غزوه عبيد غير بالغين يسهم بالغين يبلغ

1 . حديث رقم 3141 .

2 . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الاول ، دار الكتاب الحديث، بدون مكان نشر، بدون تاريخ نشر، ص 442.

3 . : 06 .

4 . : 61 .

5 . : 91 .

6 . لدين الكساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية الجزء السابع، ص 98.

7 . محمد خير هيكل، الجهاد و القتال في السياسة الشرعية ، دار البيارق، الطبعة الثانية، بيروت ، لبنان 1996 995 .

غيرهم¹.

يسمح

عليه

الجيش

لتحديد

هذه

الطبيعية البيولوجية

المبحث الثاني: أثر تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية.

الشري

تحريم

اتفاقيات

القوانين الوضعية

القوانين الوضعية

الإسلامية

الشريعة الإسلامية

1977

1949

جنيف

الجنائية الدولية.

المطلب الأول: أثر تحريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على القانون الدولي الإنساني.

عديدة

يقومون

العمليات العسكرية

يعرفون

يعتقدون

نظاميون

يقوم

للقيام

تجنيد

هواياتهم

البطولية

الخدمية².

و في النزاعات المسلحة الدولي يعترف للأطفال المشاركين مباشرة في الأعمال العدائية بصفة المقاتلين خلافا للأشخاص المدنيين و يتمتعون في حالة أسرهم بوضع أسير الحرب وفقا لاتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب³.

و لم تتعرض اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين لوضعية الأطفال المشاركين مباشرة في العمليات العدائية إلا أن البروتوكولين الإضافيين الملحقين باتفاقيات جنيف و الموقعين سنة 1977 قد غطيا بنصهما على قواعد خاصة تحكم وضعية هؤلاء الأطفال⁴

¹، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ص 415.

² عروبة جبار الخزرجي، حقوق الطفل بين النظرية و التطبيق، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2009، 243.

³ الحماية القانونية للأطفال في النزاعات المسلحة، مطبوعة من إعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قسم الخدمات الاستشارية، ص 1

:

http://www.icrc.org/ara/assets/files/other/ang03_03_juridique_newlogo_ara.pdf

⁴ دليل التنفيذ الوطني للقانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، المركز الاقليمي للاعلام، القاهرة، مصر، 2010، 53.

تدريج استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية وأثره على القانون الدولي الإنساني

وكولي جنيف لسنة 1977

الملحقين باتفاقيات جنيف لسنة 1949 حرم تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر في القوات أو و حرم السماح لهم بالمشاركة في الأعمال العدائية¹.

1977 الملحق باتفاقيات جنيف

1949 حيث جاء فيه:

"يجب على أطراف النزاع اتخاذ كافة التدابير المستطاعة التي تكفل عدم اشتراك الأطفال الذين لم يبلغوا سن الخامسة عشرة في الأعمال العدائية بصورة مباشرة و على هذه الأطراف بوجه خاص تجنيد هؤلاء الصغار في قواتها المسلحة و يجب على أطراف النزاع في حالة تجنيد هؤلاء ممن بلغوا سن الخامسة عشرة و لم يبلغوا الثامنة عشرة أن تسعى لإعطاء الأولوية لمن هم أكبر سناً"² حيث أن اشتراك الأطفال في النزاع المسلح ممن لم يبلغوا سن الخامسة عشرة فإنهم يضلون مستفيدين من الحماية الخاصة سواء كانوا أو لم يكونوا أسرى حرب³.

و لم تكن أحكام القانون الدولي الإنساني وحدها من اهتمت بتحديد الأفق العمري لإشراك الأطفال في

فقد اهتمت به كذلك اتفاقيات حقوق الإنسان و خاصة اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989

فيها: " لأطراف جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن ألا يشترك الأطفال الذين لم يبلغ سنهم

"⁴

كما فرضت اتفاقية حقوق الطفل على الدول الأطراف فيها أن تمتنع عن تجنيد أي شخص لم تبلغ

و عند التجنيد من بين الأشخاص الذين بلغت سنهم الخامسة عشرة

و لم يتجاوزوا الثامنة عشرة يجب على الدول الأطراف أن تعطي الأولوية لمن هم أكبر سناً"⁵.

يمكن

بتحديد

عليه

الكريم

البروتوكولين الإضافيين 1977 الملحقين باتفاقيات جنيف 1949 اتفاقية
1989.

¹ 3/4 الملحق باتفاقيات جنيف لسنة 1949..
² 2/77 الملحق باتفاقيات جنيف لسنة 1949 و الملحق باتفاقيات جنيف لسنة 1989
³ 77، من البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف 1977.
⁴ 2 /38 من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989.
⁵ 3 /38 من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989.

تجريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية وأثره على القانون الدولي الإنساني

البالغين	بين	تشير	تبلغوا
	الرماية		
		اتفاقية	
	الشريعة الإسلامية	الكبير	يدل
	حديد		
			العدائية القتالية.
	الحنيف	الذين يطعنون	:
يع	قوانينهم	يعلموا	يعرف
		تفاصيلها	دين
			سامية
			عليه
		يعرفوا	
			العمليات القتالية
المطلب الثاني: أثر تجريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية على نظام المحكمة الجنائية الدولية.			
	الآليات فعالية لتنفيذ	بين	يعتبر
	ونين	الجنائية الدولية	
	تحديد		
		العمليات العدائية	
عليها		التجريم	هذه
		الجنائية الدولية تجنيد	
26/ 8	حيث	غير	جريمة
			07 8 يلي:
	إلزاميا	طوعيا	جريمة
			فعليا
			العمليات العدائية" ¹
الدولية	بين	تجريم	يفرق
	يكون بين دولتين	دوليا	غير
		يعتبر	الميز
2			

1 ساسي المنشأ للمحكمة الجنائية الدولية لسنة 1998
2. 1977 المتعلق بالنزاعات المسلحة الدولية.

تدريم استخدام الأطفال في الحرب في الشريعة الإسلامية وأثره على القانون الدولي الإنساني

إقليم	حكومية	فيها	غير دولية
	فيما بينها لسيطرة		فيها
المجرمين	الجنائية الدولية	يصدر	"توماس لويانغا ديبلو"
2012	بتاريخ 14	الديمقراطية	جمهورية
07 8	تطبيقا	ديبلو"	"
15	تجنيد	الجنائية الدولية	الوطنية لتحرير
سياق	الحربية	فعليا	(FPLC)
	2003 ²	13	2002 1
الجنائية الدولية	عملية تجنيد	التفصيل	يمكن
	العمليات العدائية جريمة	07 8	26/ 8
	الشريعة الاسلامية	تطبيقا	إلزاميا طوعيا
1998	الجنائية الدولية	عليه	عليها
		الإيطالية.	التوقيع

1977 و المتعلق بالنزاعات المسلحة غير الدولية.

.1

2

http://www.icc-cpi.int/fr_menus/icc/situations%20and%20cases/situations/situation%20icc%200104/related%20cases/icc%200104%200106/Pages/democratic%20republic%20of%20the%20congo.aspx

الخاتمة.

الشريعة الإسلامية	تحريم	أثره
الشريعة	الجنائية الدولية	الإسلامية
	تطوير	الجنائية الدولية
فيما يلي:		
بالجيش	عليه	-
	الشريعة الإسلامية	-
	يختار بين البالغين	-
	بالجيش	-
الذين	عليه	-
غير البالغين	يرد	يبلغوا
بالجيش	يد	-
	يعرف	1977
	توقيع البروتوكولين الإضافيين الملحقين باتفاقيات جنيف.	-
عليه		تجريم
جريمة	أية الدولية	القوانين الوضعية

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي
دراسة مقاصدية مقارنة بمبادئ القانون الدولي الإنساني

د. عليان بوزيان
جامعة تيارت - الجزائر

مقدمة:

الدفاعية؛	حثيث تخفيف		
المشاركين	بريئة	يمتد	
يجب تتغياها	يهدف	تقليل	الشرعية الإسلامية
حيث ي	تمليها		
الإنسانية؛	هذه	والشرعية الإسلامية	للأديان السماوية
الإنسانية.			
الإسلامية	الشرعية	بين	بحماية ضحايا
للإنسانية؛	كالمدينين والأعيان المدنية؛ بحيث يشكلان	عالميا	يا
يا	¹	الدينية ² .	قيم
الدولية	اليه المواثيق	الإنسانية؛	الشرعية الإسلامية
التميز بين المقاتلين والمدنيين	الشرعية	العسكرية والأعيان المدنية	الحديث
بين مقتضيات	تحقيق	الشرعية	الحديث
العسكرية يتوجب	الإنسانية؛	العسكرية	العسكرية وبين
قواه		الضرورة	فبتقليل
يرتب المسؤولية الدولية	الإسلامية	التأصيل	تميزت

1 - يمكن تعريف القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية: بأنه مجموعة القواعد الشرعية الهادفة إلى حماية الإنسان والحفاظ على حقوقه وقت ا " ينظر د/ زيد بن عبد الكريم الزيد؛ مقدمة في القانون الدولي الإنساني؛ طبعة 1425 هـ؛ ص 25
2 على الرغم مما ورد في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة من نص مفاده: (نحن شعوب الأمم المتحدة قد آلفنا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف...) يُنظر في ذلك: ديباجة ميثاق الأمم

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يتماشى الحكيم تشريع سبيل حيث
 يلاحظ الشريعة وسيلة -
 وتأميناً يقف طريق الدين؛ وحماية للمستضعفين المستكرهين
 يعرف " فليست الشريعة تخريب
 وتدمير وتحريق؛ يتجاوز فيها
 الكريم العدوانية "؛ سبيل الذين يقاتلكم
 المعتدين".¹

الدولية؛

يجوز فيها؛ يعني

يجز

ينظم ويضمن حماية المدنيين ويحكم وبين
 وتخفيف

يمكن تطوير وتقنين نسبيًا
 1864 " اتفاقية لحماية ضحايا العسكريين
 الميدان".²

إشكالية إكسكالية
 وكيفية الشريعة ضحايا التأسيس
 الشرعية والقضائية الشرعية الإسلامية التأسيس
 التأسيس لأرضية بين مبحثين:
 التأسيس

تقرير المسؤولية ثمة الدولية.
 ضحايا

المبحث الأول: تأصيل مبدأ التناسب في القانون الدولي الإسلامي على ضوء مقاصد الشريعة من الحرب

بين الأحياء المعيشة بين
 كونية وأحياناً يتطلب التنظيم
 تخفيف يمكن يكن الوقاية تميل غير يؤسس

1 - سورة البقرة الآية 190

2 - د/ عمر سعد الله، اتفاقية تحسين حال جرحى الجيوش في الميدان، هل مهدت السبيل للقانون الدولي المعاصر، المجلة الجزائرية
 نونية والاقتصادية والسياسية، العدد الرابع، 1993، 96.

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يدفع	وسيلة اضطرارية	قواعده
	ويُدفع شره. ¹	ويقتل
	يحد	فيها
ويكبح	ويخفف	فيهم
طبيعية	فيها	يعرف
فيما	العسكرية	
فيها	يكون	
	كمدافعين. ³	كمواطنين؛
	الإنسانية؛	
	إنسانية	
	وتقاليد	
	ويترتب	
بين	العسكرية	الحربية
	ثانية؛	بين
	يتنافى	العسكرية
	الدولية	
	فعالية	
	العمليات القتالية	4
	تغيب البعدين	العسكرية
	يطبقه	
		يقول:
	يجب يؤدي	5
ويلات	التخفيف	العسكرية
حيث		الدولية
		الكثير
	الشرعية الإسلامية	: ماهية
	التأسيس	: الشرعية

1- المستشار علي علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، دار القلم، ص 298.

2- الإبراهيمي؛ آثار الإمام محمد البشير، دار الغرب الإسلامي، ط 1 1997 (92/5)

3- يُنظر في ذلك: / محمد عزيز شكر .499

4- د/ تاج السر عبد المطلب محمد فقير؛ النظام الدولي للحرب بين النظرية والتطبيق مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد السادس 164 2005

5- جير هارد فان غلان؛ القانون بين الأمم؛ مدخل إلى القانون الدولي العام، تعريب: إيلي ويل دار الجيل بيروت؛ دار الأفاق الجديدة؛ بيروت؛ ج 3 233.

6- / تاج السر عبد المطلب محمد فقير؛ النظام الدولي للحرب بين النظرية والتطبيق مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية؛ ص 155

المطلب الأول: ماهية قاعدة التناسب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

يعتبر	1	يخاطب	عليه	الدولية	غير المسلمين
:	"	:	2	يعتبر	
الأساسية			يعم	والخير بين الجميع.	
:			يقاتلونكم فيه	رحيم	
ويكون الدين			الظالمين"	هذه الآيات	
بين المسلمين وغيرهم	3			الآيات	
آية "	حيث	"	الآيات المقيدة المبيحة		
:	سبيل	الذين يقاتلونكم؛	الآيات	غير	يرى
المفسرين		آية السيف	وعشرين آية	يات الداعية	
المشركين		4			
وبين هذين الرأيين يرى			نظرية	الشريعة	بأولوية
بإمكانية	بين	الفريقين			المسلمين غيرهم
	يحقق				التبليغ
			الإسلامية		التمكين
لهيمنة الشريعة؛	إكراه	العقيدة والديانة.	5		
القبيل	الفقيه		السير الكبير		
الشيباني -	الدولية				- :-
"	المشركين؛	يبلغهم	يس ينبغي	يقاتلوهم	يدعوهم
ء		يدرون	الجزية فينبغي		

1 - وهو الرأي الراجح عند أهل التحقيق من المتخصصين في العلاقات الدولية في الإسلام خلافا لجمهور الفقهاء قديما من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة؛ القائلين بان الأصل هو الحرب؛ اعتمادا على آية السيف باعتبارها آخر ما نزل في بيان علاقة المسلمين بغيرهم وهو رأي بعض المعاصرين كالدكتور عبد الكريم زيدان؛ والإمام المودودي؛ وسيد قطب وصالح اللحيدان؛ ينظر حول هذا الرأي: / سليم الهواري؛ طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم؛ مجلة الجامعة الإسلامية؛ المجلد 19 02؛ يونيو 2011 388. المقابل يرى جانب من الفقهاء القدامى المعاصرين وعلى رأسهم الثوري والاوزاعي والكمال من الهمام؛ و وابن تيمية وابن القيم ومن المعاصرين رشيد رضا؛ وهبة الزحيلي؛ وأبو زهرة؛ ومصطفى السباعي؛ ومحمود شلتوت أن الأصل هو السلم؛ ينظر د/حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ بحث مقدم إلى مؤتمر "العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة" 1423 /12/3-1 هـ على الموقع الشخصي له

<http://www.hussein-hamed.com/pagedetails.aspx?id=93>

2- سورة الأنفال الآية 61

3 - / حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ مرجع نفسه؛ ص 4.

4 - / الزحيلي؛ آثار الحرب في الفقه الإسلامي؛ ط3 81 118.

5 - ينظر إلى هذا الرأي وأدلته عند /محمد علي سليم الهواري؛ طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم؛ مجلة الجامعة الإسلامية؛ المجلد 19 02؛ يونيو 2011 388 395.

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

الجزية. - صلى الله عليه وسلم - الجيوش ينتهي .
 - : يعطوا الجزية يد يكونوا الجزية .. " .¹
 شريعة وسيلة وليست غاية
 يجوز فيها؛ تبيح
 حربية هذه فقهيّة
 يدفع
 ويترتب دفاعية يسقط الغير كغير المقاتلين .
 ويحقق يتفق إليها يدفع

يجز " .²

يمكن التأسيس والتأصيل لأهمية العمليات الحربية بين
 العسكرية وبين مقتضيات الإنسانية باعتباره الجوهرية
 يجب تنفيذ القيادة العسكرية
 الجوارية العمليات العدائية
 عسكرية.³

أولاً: نشأة ومفهوم مبدأ التناسب في القانون الدولي:

فكرتين متعارضتين: الإنسانية
 يجب يغفل العسكريون السياسي والثانية العسكرية
 يجوز
 معينه . ونتيجة بين هاتين الفكرتين
 جديد يتضمن توفيقاً بين الإنسانية العسكرية.⁴
 تحقيقاً بينهما؛ بمقتضاه
 قتالية بطبيعتها
 بالمقاتلين عشوائية المدنيين.⁵

¹ - يد "السير الكبير" 1 76 77 189.

² - /زيد بن عبد الكريم الزيد؛ مقدمة في القانون الدولي الإنساني؛ ص 45

³ - امزيان جعفر؛ مبدأ التناسب والأضرار الجوارية في النزاعات المسلحة؛ مذكرة ماجستير كلية الحقوق جامعة تيزي وزو؛ 2011 .5

⁴ - م احمد عبيس نعمة الفتلاوي، مشروعية استعمال بعض أنواع الأسلحة التقليدية في ضوء مبادئ القانون الدولي الإنساني بحث منشور مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية؛ كلية القانون جامعة الكوفة 2009 04.

⁵ - امزيان جعفر؛ مبدأ التناسب والأضرار الجوارية في ال .07

وليس	يمكن	" الميزة العسكرية "	معينه	وثيقة
يسفر	"	.		"
ميزة عسكرية "	"	ميزة جوهرية		
يمكن	بحيث	البعيد	يصلح	وتلطيفا
1 .	تنفيذ	تطبيقه		
لتنظيم				
التأكيد	يقوم عليها			التقريب
التعقيد	العمليات العسكرية وتحقيق	بين	إليها	الإنسانية
	2 .			ويستهدف
		التقليل		
3 .		العمليات العسكرية		
تدمير 60%	سبيل	هزيمته؛	لعمليات العسكرية الضرورية	•
لتدمير	يكون	عليه	البشرية والعسكرية يكفي لقهره	
	جماعية.	يؤدي	التخطيط	•
			العشوائية	•
			العمليات العسكرية	•
	الأعيان المدنية.	المدنيين	القيام	•
غيرها	العسكرية	نيران	توجيه عمليات	•
			غير	
		التركيز	يكون	
	السياسيون والعسكريون	يسأل		لتحقيق
	بنتيجة	سيدفع		:
				بينهما؟ ⁴

1 - م احمد عبيس نعمة الفتلاوي، مشروعية استعمال بعض أنواع الأسلحة التقليدية في ضوء مبادئ القانون الدولي الإنساني ص16

2 - امزيان جعفر؛ مبدأ التناسب والأضرار الجوارية في النزاعات المسلحة؛رسد 12.

3- اللجنة الدولية للصليب الأحمر " القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات "؛ جنيف الطبعة الثانية؛ سبتمبر 2001 169.

4 - م احمد عبيس نعمة الفتلاوي، مشروعية استعمال بعض أنواع الأسلحة التقليدية في ضوء مبادئ القانون الدولي الإنساني بحث منشور مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية \ كلية القانون جامعة الكوفة 2009 12

ثانياً: قاعدة التناسب في الفقه الدولي الإسلامي:

يلجأ	الشرعية الإسلامية			
سرية	الخيارات للحديث الصحيح	بريدة - صلى الله عليه وسلم -		
	" لقيتم المشركين	الجزية		
	"	" : سبيل الذين يقاتلوكم		
	يحب المعتدين". ¹	" : سبيل		
تدميره	يجوز التخريب والتحريق والتدمير			
	وإفناء؛	المقاتلين		
	يقاتل المدنيين؛	التمييز بين		
	يقاتل المدنيين؛	التمييز بين		
	الكريم	عسكريا		
	الكريم	عسكريا		
	يشارك	صحيح		
	يحمل	صلى الله عليه وسلم		
	حديث	هذه		
	قائده	الوليد		
	قائه	يقول : " وليدا		
	قائه	عسيفا" ⁴ والعسيف قيل		
	ليس	تشريع		
	الحرية	الإنسانية		
	بين	بين		
	ويترتب	الإنسانية والإصلاحية؛		
	الإنسانية والإصلاحية؛	يجيز		
	الدنيوية"	الحياة الدنيا " يظهر		
	غير سبيل	الكريم صريح		
	الذين يريدوا	صلى الله عليه وسلم		
	شيئاً	وتحقيق		

1 - / محمد طلعت الغنيمي " نظرة عامة في القانون الدولي الإنساني الإسلامي" في مقالات في القانون الدولي الإنساني و الإسلام ؛

جمعها ورتبها الدكتور عامر زمالى و اللجنة الدولية للصليب الأحمر ؛ القاهرة ؛ ص 27. سورة البقرة الآية:190

2 - د/ محمد سعيد الدقاق؛ القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي والقوانين الوضعية؛ بحث منشور المجلة الدولية للصليب

1990 12 89

3 - الإمام مسلم ؛ باب الجهاد؛ ج3 حديث رقم 1364

4 - أبو داود في الجهاد؛ باب في قتل النساء؛ وقال ابن حبان صحيح.

5 - / محمد سعيد الدقاق؛ مرجع سابق؛ ص103 نقلا عن تفسير القرطبي؛ 2 349

6- .. دفاعية لا عدوانية - الخليج الإماراتية الخميس؛ 17-يونيو-2004

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يقول	الكريم: "يا أيها الذين	سبيل	فتبينوا	إليكم
	الحياة الدنيا	كثيرة		عليكم فتبينوا
	خبيرا."			
بين	الإنسانية فيما	سبيل	سبيل	صلى الله عليه
يقاتل	ويقاتل حمية ويقاتل رياء	سبيل	:	
العليا	سبيل "1.	يحدد غاية وحيدة		فغاية
	:	"	حماية الأديان	
:	وبيع	يذكر فيها	كثيرا"	"ولينصرن
ينصره"	الخير إليهم	عليهم	2. ويترتب	يجوز
للمسلمين	يخوضونها	غير سبيل		
يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:	الحكمية	يشرع	بصيغة "	"
"	غيرهما صيغ	الآية	فيه بصيغة	
	ليس خيرا			يدفع مر
	الأشياء	يدفع مر	يكون خيرا	
بقية	الثلاثين	يؤثر	:	
للذين يقاتلون	لقدير الذين	ديارهم بغير	يقولوا	
	وبيع	يذكر فيها	3..	
"يقاتلون"	:	ديارهم بغير	" بيان	
	عليها	4 " ويترتب		
مقاصده يعتبر		5.		
فيها	يوجب	فيه		العسكرية
يقول :	6" ويقول	:	بينكم	
وبينهم ميثاق"7 ويقول :	خيانة	إليهم	1" يحب الخائنين.	

1 - متفق عليه

2 - تفسير المنار؛ سورة يونس عليه السلام؛ الجزء الحادي عشر؛ ص230. المقصد الثامن من فقه القرآن: إصلاح نظام الحرب ودفع سدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

3 - : 39 40

4 - الإبراهيمي؛ آثار الإمام محمد البشير، دار الغرب الإسلامي، ط1 1997 (92/5)

5 - إبراهيمي؛ آثار الإمام محمد البشير، دار الغرب الإسلامي، ط1 1997 (92/5)

6 - : 91

7 - : 72

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

المطلب الثاني: دور مقاصد الشريعة في التأسيس لقاعدة التناسب كمبدأ دولي:

2

النظرية	الشريعة الضرورية
للتعميم	فليس
التطهير	وتبليغها؛ وحماية المستضعفين
الدين	.
فليست	وسيلة
الدنيا	يوما
قبيلة	خيرات الآخرين
الشخصية	" ³
وسيلة	وسيلة
الوسيلة	إليه
وعليه	
فيها بين	() ()
المسلمين غيرهم..	الوسيلة؟ ⁴
الشريعة	سيثمر حضارية
دولية	بضروريات الحياة
تخريب	ويارات بحيث
تدمير.	
الشريد	فرضية
تشرية	مقيدة
شرعية	يتركه
فجميع	ليس
الغير. ⁵	
تهذيب	وتقويمه ليصل
الشريعة الإسلامية	تهذيب الإنسانية؛ لتستقيم

1 - 58:

2- الشاطبي؛ الموافقات في أصول الشريعة، الجزء الثاني، طبعة دار الفكر 1351هـ، ص 8.

3 http://www.muslim.net/vb/showthread.php?4

4 http://www.feqhweb.com/vb/t10809.html

5 وقد قام الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار باستنباط قواعد الحرب الشرعية الدولية في الإسلام فيقول: "استنبطنا من آيات سورة الأنفال 28 قاعدة من القواعد الحربية العسكرية والسياسية في القتال والصلح والمعاهدات، وأجملناها في الباب السابع من خلاصة تفسير السورة؛ وأحلنا في تفصيلها على تفسير الآيات المستنبطة منها، ثم استنبطنا من آيات سورة التوبة 13 قاعدة حربية أكثرها في المعاهدات ووجوب الوفاء بها وشرط نبذها، وفي الهدنة وتأمين الحربي لل

تفسير هذه السورة ثم أتينا ببضع قواعد منهما ومن غيرهما من السور فيما المنار تفسير سورة يونس؛ ج 10 - 125 - 130 .

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

أولاً: إشكالية التوفيق بين مبدأ التناسب ومسألة الإثخان في الأرض في الفقه الدولي الإسلامي:

1

" لقيتم الذين

"

يعود

يتم

2.

يصطلح عليه بالميزة العسكرية

المسلمين

- يؤسر

التقتيل

: الغلبة لأنها تترك المغلوب كالشيء المثخن وهو الثقيل

ويشد³ . يقول

الصلب الذي لا يخف للحركة

" :

القتل فيهم كان المعنى حتى إذا لم يبق من الجيش إلا القليل فاسروا حينئذ .

يضعف ويقتل

فيهم

يزل

:

والمسلمين

يكون

" :

وفيه

يزال قويا

عزيز حكيم .

يريد

الدنيا

تريدون

يثخن

لتحطيم

والتقتيل يكون

فيها

والآية

لقيتم الذين

السيرة يؤيد

وليس

" :

يكون

ينبغي

المسلمين

وعليه يكون

" :

يستفاد

يكون

يجب

المقاتلين

يكون

ينبغي

"

يسوغ

وتحطيم

يكون

1- يقصد بالإثخان في معاجم اللغة العربية المبالغة؛ ففي المعجم الوسيط: () يقال أثخن في الأمر: بالغ فيه. وأثخن في العدو: بالغ في قتاله. وأثخن في الأرض: بالغ في قتل أعدائه. : تكاثر عليه وغلبه. أما في محيط المحيط (ثخن) فيقال: ثخن الشيء يثخن ثخونة وثخانة وثخنا: غلظ وصلب. وأثخنته الجراحة: أوهنته وضعفته. وفي سورة الأنفال التي نزلت في وقعة بدر الكبرى "ما كان لنبي أن يكون له أسرى، حتى يثخن في الأرض" أي حتى يبالغ في قتال أعدائه، أو يكثر في قتل أعدائه. وأثخن في العدو: بالغ فيهم. ومنه أيضاً في سورة محمد "فإذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق" قيل أي حتى إذا أكثرتم عليهم واغظسروهم أو حتى إذا غلبهم الجراح. وأثخنه المرض: أثقله .

<http://www.omferas.com/vb/showthread.php?t>

72 وما بعدها. المقصد الثامن من فقه القرآن: إصلاح نظام الحرب

2- تفسير المنار سورة يونس عليه السلام

ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

<http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=4f98d801e44ab83e-3>

يأسر	"	"	ليس	
فليس	جميع	السيف	"	
وتقدير	ليس	معين		
مؤمنين	بحيث يوجب	يجترئوا	قضية	
	المعين	يكون	ليس فيها ¹	
	عليه			
	بين			
		للمسلمين		
عليهم	يأمرهم	يكتفوا	يخيرهم	
بغير		ويكتفوا		
ليست		وقيود؛		
وتحقيق	عليه	الزيادة	أقره	
"	بيترسبورغ 1868:	يجب	إليه	
العسكرية."				
تطبيقا	كخيار	وينتصرون	ووقاية	
فأجره	:" والذين	عليهم	سيئة سيئة	
الذين يظلمون	يحب الظالمين	أليم"	السبيل	
	ويبغون	العسكرية مقيدة		
يتفق	العسكرية			
يجز ²	تغريم	أتلّفوه		
	دية	الشريعة تضيق	وليس توسيعه ³	

1 - سيد قطب؛ في ظلال القرآن الكريم؛ تفسير سورة محمد الآية 4-6 يقول الشيخ سلمان العودة: يكون وليس معه أو قبله، فليس ثمة نهي عن الأسر، وإنما أمر أن يكون الإثنان هو الأول، وبعده يأتي الأسر. فالإثنان لتحطيم قوة العدو وكسر شوكته، ثم يكون الأسر، فإزالة القوة المعتدية المعادية هو الهدف الأول من القتال. مستشهدا بقول صاحب تفسير المنار: "جملة القول في تفسير الآيات أنه ليس من سنة الأنبياء ولا مما ينبغي لأحد منهم أن يكون له أسرى يفاديهم أو يمن عليهم إلا بعد أن يكون له الغلب والسيادة على أعدائه وأعداء الله الكافرين"

<http://forum.islamstory.com/29229-%E1%C7>

9 128

2 - ينظر ابن قدامة؛ المغني؛ ج10؛ دار الفكر العربي؛ دون تاريخ نشر ص54

124

3 - / محمد سليم العوا؛ في أصول النظام الجنائي

ثانياً: علاقة مبدأ التناسب بمنع الاعتداء في الحرب العادلة أو المشروعة في الإسلام:

الشريعة	تنظيمها	الشريعة	والتقتيل؛	حقيقتها	غريزة	العليا. ¹
الراعية	الداعية	الشريعة	المؤمنين	المؤمنين	المؤمنين	
يجوز	فيحدد	" سبيل	" سبيل	يخوض سواه ويتحدد		
السطوية	" سبيل	" سبيل	عليه يقيد	إليه		
عليكم	" يقول ² .	" يقول ² .		نوايا		
³	يعلم	شيئاً	خير	شيئاً	كره	
	مبدئياً	يعد		كراهية		
حديث	⁴ يشهد	إسلامياً وليس	صلى الله عليه وسلم	الآخرين	بريدة	
	سرية	المسلمين خيراً:	المسلمين خيراً:	أبيه :		
سبيل		"	دين	يفهم ⁵		
تتبين قيمة	مقيد	ودين	دينها	ميزان		
الأخلاقية		يجعل	نهايتها	الشرعية.		
"	يجدها	ويكون الدين	وحماية	المظلومين والمستضعفين		
	الظالمين. ⁶					
	والمستضعفين	سبيل	"	الذين يقولون		
وليا		هذه القرية	للذين يقاثلون	نصيراً ⁷		
تقدير. ⁸						

1 / محمد سعيد الدقاق؛ القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي؛ والقوانين الوضعية؛ مرجع سابق ص 96
http://www.muslim.net/vb/showthread.php 2

3 216

4 - / السيد مصطفى أحمد أبو الخير؛ مقارنة قواعد الحرب في الإسلام

http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid

5 - صحيح مسلم بشرح النووي؛ ج 12 ص 38

6 - 193

7 : 75 .

8 : 39

مشروعية	عليكم	عليه	عليكم ¹	المسلمين وديارهم
:				وتؤكد
المواثيق الدولية	الحديث			أيضا حماية لحرية العقيدة ولتأمين
	الدين	"		بينكم
وبينهم ميثاق	بصير ²	أيضا:		ويكون الدين
	يعملون بصير ³ .			
ويترتب	مشروعية	يكون	عليها	
		:	"...	
والدينية؛	يرفض		للأديان	الطائفية
	الدين يوما بمجرد			
	المالكية والحنفية ⁵			حيث ⁶
:	حيث	ليس	"	ليس
	يقتل	يقتل	كفره	يقتل
للمسلمين	يقاتل	والشيوخ	وغيرهم	تأكيد
	" ينهاكم	الذين	يقاتلوكم	دياركم
إليهم	يجب المقسطين ⁷ .			الدين
بمجرده	حيا			
				صلى الله عليه
		السيف	أسير	يقول
				يؤكد
	اية	وليس		ليس

1 : 194.

2 : 72.

3 [39]

4 : 92.

5 - د/ حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ مرجع السابق؛ ص 8. تقلا عن فتح القدير 4: 291 3: 6، وفي هذا يقول ابن تيمية في رسالة القتال: " وهذا متواتر من سننه، فهو لم يبدأ أحداً من الكفار بقتال، ولو كان الله أمره أن

يقتل كل كافر لكان يبتدئهم بالقتل والقتال". 116.

6 - ويرى الشافعي أن علة القتال هي الكفر، ورتب على ذلك جواز قتل غير المقاتلين واستدل على ذلك بعموم وإطلاق بعض الآيات والأحاديث كقوله تعالى: "اقتلوا المشركين" وقد رد الجمهور على الشافعي بأدلة كثيرة تفيد في رأيي القطع على عدم صحة اجتهاده في هذه القضية، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة، وكان يمكن أن يحكم فيهم بغير القتل ولو كان فعل لكان حكمه صحيحا باعتبار أن حكم المحكم لازم. وهناك نصوص قطعية لا تقبل التأويل يرد بها على الشافعي مثل قوله تعالى: "واقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعدوا إن الله لا يحب المعتدين". يقول ابن تيمية رحمه الله: "فإباحة القتال من المسلمين مبنية على إباحة القتال من غيرهم" وقال تلميذه ابن القيم: " وفرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم، دون من لم يقاتلهم". ينظر هذه الأقوال عند د/ حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ مرجع نفسه؛ ص 12.

7 : 8.

8 - / السيد مصطفى أحمد أبو الخير؛ مقارنة

<http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?nam>

هداية	الهداية بغير	يلجأ إليها
"القادسية"	"إلينا"	"
1.		
"الإنسانية"	يمكن	يمكن الحديث
يمكن	تنظيم	لكن كثير
القبيل	الضحايا بإنسانية	يفرق بين
القيم الإنسانية العالمية كحماية	والشيوخ	العمليات الحربية
ويحفظ	وصيانة	ويشاركون
القبيل رواه	عليه	والقيام
يتناول	إليهم	البشرية
حياة	الذين يعودوا قادرين	خيراً"2.
للجميع	الصحية	فليست
الإنسانية	العسكرية	ويوجب
الإنسانية	يتميز يمكن	يعد
يشارك فيه	المسؤولية الفردية	"
العائلية	75	
يتأكد	شريعة	فيها
الديني؛	الدين	يحث
المسلمين؛ و	ينفي	غير
يشيعها	دفاعية	سبيل
الذين يقاتلونكم	يحب المعتدين"4.	
ويترتب	ير	مقتضيات
الإنسانية؛	يجب حماية	تقتضيه الغاية الحربية-
العسكرية-	يجب حماية	الذين يشاركون
غير قادرين	إنسانية.	الذين
:	القيم الأخلاقية والمقاصدية	:
	التأسيس	

1 - / حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ مرجع السا 13.

2- الطبراني في الصغير والكبير؛ وقال الهيثمي إسناده حسن ينظر د/ زيد بن عبد الكريم الزيد؛ مقدمة في القانون الدولي الإنساني؛ ص 33 هامش 5

3 - / عامر الزمالي؛ الإسلام والقانون الدولي الإنساني؛ مقالة على موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر؛ ص 4.

4 .. دفاعية لا عدوانية - الخليج الإماراتية الخميس، 17-يونيو-2004

سياسة					
دين	دين	دين	الغير	يجب	
للعالمين؛	للقيم الأخلاقية والإنسانية	للقيم الأخلاقية والإنسانية؛	دين	الغير	يجب
السبيل	السبيل	إليها	سبيل	والخير	العمليات القتالية
يقاثلون	"الذين	أولياء الشيطان	سبيل	يقاثلون	والذين
يقول /	ضعيفا". ¹	كيد الشيطان	سبيل	يقاثلون	سبيل
سبيل	والمعتدين "	تسيرها	الشريعة	الشريعة	
شديد	يجرمكم	يجب المعتدين "			الذين يقاتلونكم
		:"			
					3 "
تحذير	عليكم".	عليه	عليكم	"	
يجب المعتدين يقول					
	كثير	:"	مبينا أخلاقيات		
	التكثيل	وتدميره	التكثيل		يبالون
	والتمثيل	يقاثل ويحذر	يقتل	يوصد	
	والمزارعين المنقطعين	المنقطعين	والشيوخ		
			" 4		
	عليه	الحديث والسيرة	عديده		طريقه
		يتوعد ويتهدد			
	عليه:" اليوم يوم	يرض؛ عليه	اليوم	" اليوم يوم	:" اليوم يوم
		يقاثلوا ⁵	جيوشه	"	يوم يعظم
	وغيره	حماية	يظهر		
		عسكريا؛	يجب	يجب	البيئة؛

1 - لقوله النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة). ووجه الدلالة الحديث أن الشرع أمر بالإحسان في كل شيء، فيدخل فيه قتل الكافر، واستعمال الأسلحة المدمرة ليس من الإحسان في شيء.
 2 - دفاعية لا عدوانية .. الخليج الإماراتية الخميس 17-يونيو-2004
 3 - صة الشريعة والحياة تاريخ 2002/02/03 http://www.aljazeera.net/programs/pages
 4 - دفاعية لا عدوانية .. لخليج الإماراتية الخميس؛ 17- يونيو-2004
 5- أخرجه البخاري وابن إسحاق في السير؛ وينظر تفصيلا في معناه د/ البوطي؛ من فقه السيرة النبوية؛ ص 265 وفي رواية أنا نبي "ابن سعد في الطبقات الكبرى وابن حبان في صحيح والطبري في تفسيره؛ قال أبو الخير عطية:" قرن الملحمة وهي الحرب بالرحمة؛ وقدم الرحمة على الملحمة حتى يقر في قلوب المقتل المسلم انه يد العدالة وليس سيف النذالة؛ فلا يجب أن تغيب في نفسية المقاتل صفة الرحمة والتراحم؛ ينظر:" / أبو الخير عطية؛ حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية؛ ص16

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

للحماية	لتأمين	وحماية المستضعفين	قيم
والدين	إكراه وليست	تخريب وتدمير	وتحريق؛
يقف طريق	الدين وحماية المستضعفين؛	فيها	¹ .
وحده الدين	فيه	طبيعة	بين
والأنانية.	تقييد عمليات القتالية بالقيم الأخلاقية والإنسانية	والحمية الجاهلية	الشرعية
العسكرية؛	الشرعية الدولية؛	حيث	
دولية عديدة	يشكل جريمة دولية		
يشوب تفعيلها	قابلية		
	آلية تفعيل		² .

المبحث الثاني: استثمار مبدأ التناسب في الحد من ضحايا الحروب وفي تقرير المسؤولية الجنائية الدولية.

قدسية	الحياة	التكريم	³ يرفض
قومية	عنصرية	عرقية	التطهير
			الجماعية؛
			"يأيها
	كثيرا		⁴
	الآيات والأحاديث	يكاد يفيد	المسلمين
يكن			عليهم
الآيات	عليه	يدل	
المسلمين لغيرهم	يجمعها	الدين. ⁵ فليست	
		تحقيق	"يأيها
			⁶
	يكون	للمقاتلين العسكريين والمحاربين المعتدين	
المدنيين والأبرياء	":	سبيل	الذين يقاتلونكم
			يحب

1 - محمد أبو زهرة؛ نظرية الحرب في الإسلام؛ طبعة 1380 هـ؛ 61

2 / تاج السر عبد المطلب محمد فقير؛ النظام الدولي للحرب بين النظرية والتطبيق مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية؛ ص 170

3 " وحملناهم الطيبات وفضلناهم كثير تفضيلاً" : 70

4 : 1..

5 - / حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب؛ مرجع نفسه؛ ص 4.

6 : 13

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

المعتدين ¹	يغفل ايحاء جنده ومقاتليه	_____	الاحتياجات	يتجاوزوا
المعتدين ²	يضيف	العمليات الحربية	سبيل الذين يقاتلونكم	:"
	ولايرحم	الديني	يكون	
	والصيبا ويهان والشيب			
	المطلب الأول: استثمار مبدأ التناسب في الحد من استعمال الأسلحة المدمرة في القانوني الدولي الإنساني والإسلامي.			
	التوفيق بين العسكرية	الإنسانية	وثيق	
	حيث تتميز	قوية يمكن	السيطرة	
	قواه؛ يجعل	قتالية غير		
	ليس	المدافعين	المقاتلين	
	التخريب والتدمير	والتحريق	الطيا	
	خيف	العظيم	قصير	يستوجب
	فيه الخير ⁴	تقرير		يعقدونها
	وأيمان يتقاسمونها	ينفضون خائبين	ينقضون ويعودون	مخادعين.
	أولا: حظر استعمال الأسلحة غير متناسبة مع الأهداف والميزات العسكرية.			
	غير الإنسانية	الأرضية		
	أهمية	بيان	مشروعية	
	العلمية	يمكن	القريب؛ ناهيك	البعيدة
	المدنيين	والمقاتلين	الميزة العسكرية	يبررها
			تنظيم	هذه

1 : 190

2 - / السيد مصطفى أحمد أبو الخير؛ مقارنة قواعد الحرب في الإسلام

<http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid>

4-تفسير المنار؛ سورة يونس عليه السلام؛ الجزء الحادي عشر؛ المقصد الثامن من فقه القرآن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

1980	التقليدية	باتفاقية	8	3	حيث
		" يحظر	8	معينه	الأرضية
		" لهذه	عشوائيا	ويعتبر	عليها هذه
		.	الأرضية	يقصد	
			يكون إليه.	يقع	-
			يمكن توجيهها	فيه طريقة	-
بأعيان		مدنيين		يمكن يتوقع	-
1		العسكرية	بالقياس	يكون	مدينة
1980	التقليدية	اتفاقية			
	ائية	تقليدية يمكن		تقييد	باتفاقية
				جديدة تقييد	
	الخداعية	تقييد		إليه	
	أجريت عليه	التعديلات		1980	باتفاقية
جميع	الأرضية		10	3	1996
	الاحتياجات		لحماية المدنيين		الاحتياجات
		جميع	عمليا		" : الاحتيات العملية
			الإنسانية العسكرية "		
	المتعدية		تخفيف		
			بالمدنيين والأعيان المدنية؛		سيما
			الدولية		إنسانية
			الأرضية ² .		يتناسب
	اتفاقية				مشروعية
	العسكرية	مشروعية	تقدير		2008.
	إيقاع	للحيلولة	الحيطة		العنقودية؛ فبمقتضاه
	5	51		رية	بالمدنيين
	يسبب	يتوقع	" يمكن		1977

1 - م احمد عيسى نعمة الفتلاوي، مشروعية استعمال بعض أنواع الأسلحة التقليدية في ضوء مبادئ القانون الدولي الإنساني بحث منشور مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية \ كلية القانون جامعة الكوفة 2009 15
 2 - ماري هنكرتس و لويز دوزوالد - بك؛ " القانون الدولي الإنساني العرفي "، المجلد الأول؛ القواعد؛ اللجنة الدولية للصليب الأحمر؛ القاهرة؛ 2007؛ مطبعة برنت رايت للإعلان والدعاية؛ انظر القاعدة 14 17 منها بالذات .

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

إليه أعلاه يعد جريمة

العسكرية

وأساليب	"	يد	"	هذه
العسكرية يستعملها.	تقتضيه	يتوصل	اليوم وقيّد	بيترسبو
تقنين يتعلق	يهدفان	التقييد	النووية	العسكرية ¹ .
المحاربين	والإنسانية	ينبغي	والإنسانية	ويمكن أيضا
الحياة	:	حيث	والتشريد الإنسانية:	معانيها.
	الحيوانية وتلويث البيئة وتحريق	تقتضيها وليست	الأبرياء وتدمير	يمتّع
	يتحقق فيها	-	العشوائية	الأعيان المدنية
غير	الكيميائية والبيولوجية	-	العسكرية	يحظر
يسقط الغير	ليس	العسكرية	المقاتلين كالمدنيين	يرتب المسؤولية لية
	والمياه والبيئة الهوائية؛	الأعيان المدنية	وصحفيين	وشيوخ
	عسكريا	يجوز	العمليات العسكرية	يدخل
الشرعية	وغيره	لحماية	الإسلامية	
تعذبا	سبيل	سبيل	ليست	
غير	الغيظ	سبيل	هريرة :	
	:	صلى الله عليه وسلم		
	صلى الله عليه وسلم حين	يعذب	لرجلين قریش	

ثانيا: دور مبدأ التناسب في تقرير المسؤولية الدولية الجنائية عن الآلام المفرطة في استعمال الأسلحة.

سير العمليات العدائية
بين
وتحديد
العسكرية الأشياء
بحيث
جميع

1 - / عامر الزمالي؛ الإسلام والقانون الدولي الإنساني؛ حول بعض مبادئ سير العمليات الحربية 15-06-2004
2 - صحيح البخاري والبيهقي السنن الكبرى، مشار إليها عند د/ حسين حامد حسان؛ ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن
.13

يمثل				
1. وخيا	تخريب للبيئة	فليست		
الجيش	ليس	التعديل	التعديل؛	هذه الوصايا
زيد	أمير	حربية	عهده	زيد
تحرقوه	صغيرا	شيخا كبيرا		
	بعيرا			
تشريعيا لتنظيم	"هذه الوصية يمكن			
الحديث.	عليه	تشريعات	يدانها	إليها
	تقيد العمليات الحربية		للمشروعية	
1 35				
اختيار أساليب	اتفاقية جنيف	1949:		
	ليس	تقيده قيود.		
تقرير المسؤولية الجنائية	تطبيق	يمكن		
"	الدولية الفردية	يخل		
بالتخريب	لوليه	يسرف	"	يعتدي
يده	والتحريق	يجب		يجب
	الاستيلاء	يمنحها		
	1- قضية قتل مالك بن نويرة ² :	هذه القضية		
بداعية	الوليد-	المرتدين والمتبئين؛	إليهم	فيها السرايا
يؤذنها	يأتوه	يوجب؛	فاقتلوه؛	وصية خليفة المسلمين
داعية	يؤذنها			
نويرة	يربوع؛	السرية فيهم؛		الخيل
يقوم	غيره	الأمير		ليلة
معنيين مختلفين	الليل	"	"	
	غيرهم			

2 - ينظر في تحليل أبعادها من وجهة نظر قانونية إلى: د/كامل عبد السميع محمود؛ مسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية القانون الوضعي والشريعة الإسلامية؛ دار النهضة العربية؛ طبعة 2002 83 وما يليها. / العمري؛ مسؤولية الدولة عن أعمال السلطة أذية في النظام الإسلامي- دراسة مقارنة مع القانون اليمني؛ دار النهضة العربية 2003 335 وما يليها.

الداعية		
	1	
عليك تقيده"	تميم نويرة؛	" سيف يه
سيفا	عليه	أشيم
	"الكافرين"	إليه
	2	
		3
		للخليفة؛ فعذره
	التزويج	4
	عليه	نويرة
	يرد عليه سبيهم؛	بيت
	يطلب أخيه؛ ويسأله	الخليفة
		5
		...
	موقف القضاء الإسلامي من هذه القضية:	قضيته فرقين:
	الفريق :	بجريمة
	نويرة	المجرمين
	الاستثنائية؛ ⁶	
	7 - الخليفة -	" النيابة "
	القتيل	يعتبر
	8	نظره.
	الفريق :	إليه؛
	عليه المدينة؛	الخليفة
		رأيه
	حيث	فيها" يا
	عليه	سيفه
	9	الخليفة
	" يا	الكافرين" ¹⁰
	بقائده؛	لأشيم سيفاً؛

- 1 - ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ؛ ج 2 217
- 2 - /كامل عبد السميع محمود؛ مسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية المشروعة؛ ص 85 .
- 3 - الطبري؛ تاريخ الملوك والرسول؛ ج 3 280
- 4 - وقيل في رواية أن المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا أخذوا السلاح؛ فقالوا نحن المسلمون. فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون؛ قالوا لهم: ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا؛ وكان يعتذر في قتله أنه قال " كذا وكذا. فقال له: أو ما تعده صاحباً لك؛ ثم ضرب عنقه؛ ينظر الطبري؛ تاريخ الملوك والرسول؛ ج 3 280؛ ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ؛ ج 2 218
- 5 - ثير؛ البداية والنهاية؛ ج 6 315
- 6 - / 338
- 7 - ولقد كانت هذه القضية أحد الأسباب المباشرة في عزل قائد الجيوش خالد من طرف الخليفة عمر بعد وفاة الخليفة أبو بكر حيث ذكرت كتب السير أن هذا أول عمل قام به عمر عقب توليه الخلافة؛ ي / 42
- 8 - ينظر تحليلاً قانونياً لهذه الواقعة عند د/ كامل عبد السميع محمود؛ مسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية المشروعة- دراسة مقارنة. 86
- 9 - الإمام ابن جرير الطبري؛ تاريخ الرسل والملوك؛ ج 3 278
- 10 - 279 3 ؛ وأبو الفرج الأصفهاني؛ الأغاني؛ ج 3 302

حيث	حماية	الشديد	غير	إلهم	رواية	"	1
-2 قضية	الوليد:	صحيح	"	الوليد	عليه		
عليه	بالغير.	إليك	2	الشريعة	المسؤولية الدولية		
قدميك	بالغير.	يحقق	ليدفع ديات	بمسؤولية	الجاهلية		
البشرية والمادية	مليغة-	جذيمة ³	إلهم:	أصيب	التعويض		
احتياطاً	يعلم	رواية	4	إلهم			
-	-	يديه					
مسؤولية الجيش	الوليد	حيث	الجويس وسيف	الخليفة	نويرة		
غير	هذه القضية	الدية	بيت	سيف	5		
وقريبا	المشركين؛	زيد	الصححين ⁶	يطارد			
"	فكيف	يكررها	الشريعة	المسؤولية.			

1 - رغم ثبوت هذه الرواية في المصادر التاريخية إلا أن بعض الباحثين يشككون في صحتها لتناقض أولها مع نهايتها؛ فمن جهة تذكر هذه الرواية بان خالدا أمر مناديا فنأدى: "دافنوا أسراكم"؛ ومن جهة أخرى يذكر الرواية أن أبا قتادة قال لخالد "هذا عملك" فزبره خالد مب.. إلى آخر الرواية؛ ومن ثمة فلا تستقيم الرواية بين أولها القاضي بأن هناك خطأ في تأويل كلمة "دافنوا" وبين آخرها حيث يتهم خالد بأنه كان متعمدا؛ ينظر الى د/ كامل عبد السميع محمود؛ المرجع: 87

2 - أخرجه البخاري؛ الجامع الصحيح؛ كتاب الأحكام؛ ويتعرف في كتب السير والتاريخ بقصة الغميض التي وقعت سنة 8 هجرية ينظر ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ؛ ج2 128؛ الطبري؛ تاريخ الرسل والملوك؛ ج3 66

3 - وهذا ما يستفاد من رواية الإمام ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ؛ ج2 68.

4 - الإمام الطبري؛ تاريخ الأمم والملوك؛ ج2 67.

5 - / 42 / حمدي عبد المنعم؛ ديوان المظالم؛ ص55

6 - البخاري؛ الجامع الصحيح؛ كتاب الديات؛ ص36.

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يخرج	وينابذوهم	يواجهوا إليه	فيكون	جديدا
		1		
الشرعية	حيث التكيف	أيام	الشرعية	
مشروعيته؛	عليه		جيش المسلمين	
المدينة	يتقيد	2		
هذه القضية أيضا	ذكره /	3	شريح	
جيش المسلمين	جيش المسلمين	مدينة		
الحربية	يقوم	المدينة	المدينة	
جيش المسلمين	جيش المسلمين	" يا أيها الذين	"	
عليه	"	4		
المطلب الثاني: استثمار مبدأ التناسب في الحد من ضحايا النزاعات المسلحة في الفقه الدولي الإسلامي:				
المعتدين	نهيا صريحا			
عليه	"	سبيل	الذين يقاتلونكم	يجب المعتدين"
يقول	تفسير	" وتعليل	يجب المعتدين	دليل
	غير	يشهد	- صلى الله عليه وسلم -	
	ليس فيها	"		
	يسرف	" يعتدي	يده	
بالتخريب	والتحريق	يجب	الاستيلاء	يمنحها
هذه			لتحقيق	الاستيلاء
تريد توقيعها	الموضوعية ⁵ .			
:	حماية المدنيين			
يس	بالمدنيين	لحماية	عسكرية؛	
العسكرية	(2)152			
يساهم	بطبيعته	اية		

1 الطبري؛ تاريخ الأمم والملوك؛ ج3 6 5.

2 /سمير عالية؛ نظرية الدولة وآدابها في الإسلام؛ ص106.

3 /

.07

4- أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين؛ ج2؛ كتاب البيوع؛ رقم 2310؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ ص 57

5 - الشيخ فؤاد أبو سعيد؛ حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية على الرابط <http://almenhaj.net/makal.php?linkid>

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يحقق تدميرها	الاستيلاء عليه تعطيله	حينذاك ميزة
عسكرية أكيدة؛ ويشمل	العسكرية المادية والبشرية؛	يجب حماية
المدنيين والأعيان المدنية	ثبة النسبية	الإنسانية
عسكرية	المدنيين المدنية ويكون	الطيار
العسكرية	التوفيق بين مقتضيات	الإنسانية
حياة	يعد	الطيار
يستسلم ¹ .		
توقيف	الجزية عليهم	ديتهم
ديتكم تهديد ²	يقول رشيد " <u>يعطوا الجزية يد</u> "	: "هذه غاي
السيوطي	تفسيره	بيان
الشيخ الكبير	يده	تفسيرها ³ :"
يشمل	يقاثل والتمثيل	والمجانين
والتمثيل	الحيوانات	لغير ⁴ .
مناديه يوم	يجهز جريح؛ يتبعن عليه	يقتلن أسير؛
ينادي	جريح؛ يتبعن عليه	ويتمسك
الزحيلي: ليس	جريح؛ يتبعن عليه	
يرشد	المترامية	
الإنسانية	لإنسانيته حياً وميتاً ويكرمه	قريب
الله عليه وسلم	قريش	
حيث		

1 - /

2 - / السيد مصطفى أحمد أبو الخير؛ مقارنة قواعد الحرب في الإسلام

<http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid>

3 تفسير (1/ 89).

4 ينظر : ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم/1/524.

5 - أبو عبيد القاسم؛ الأموال؛ تحقيق خليل هراس؛ طبعة 1396 141.

6 - وهبة الزحيلي؛ آثار الحرب في الفقه الإسلامي؛ ص477

7 صحيحه الجزية صحيح 333. 3

حيث	الذين	34: " يجب	
العدائية	الذين	العدائية	
	جميعا	يجب	رعاياه
الاتفاقيات			ليسوا
			الاتفاقية
			130
			1.
العسكرية	فيه	التمثيل	
_____ صلى الله عليه وسلم ،		جليا	يظهر
صلى الله عليه وسلم	كبده		حيث
"	بصاعين؛		يمثل بسبعين
"	صلى الله عليه وسلم :	خير للصابرين ²	
المعادية؛		يمكن التأصيل	3. "
	ويحقق	دفاعية	
:	غيره	تجزير شريعة	المقايضة
	إلينا جيفته ونعطيك	المشركين	جيفته :
"	السير :	صلى الله عليه وسلم " ..	بينهم وبينه. ⁴
فيه _____	بينهم وبينه	"	بجسده "
	أوليائه		ميت بحيث
	يواروا جيف ويدفنوه. ⁵	فيهم	_____
صلى الله عليه	المدنيين؛		تطبيقات
	والصبيان	_____	الأبرياء
	يجوز		والصبيان
	سفينة فيهما؛		
	يجز		
	تحريقهم. ⁶		
	جريح		
	يكون		
شيخا			عليه

1 - الشيخ فؤاد أبو سعيد؛ حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية على الرابط <http://almenhaj.net/makal.php?linkid>

2 : 126

3. (5023) 183

4 شبيهة (6) (33256) / 496 / الأرنأوط تحقيقه . الرسالة (4) (102) /فقال: إسناده ضعيف؛

يس

5 - صحيح 369/5

6 - (16.9) /

7 - (10) (18591) / 123

يقدر جريح جريح
 1. ويترتب تقرير
 الضرورية ليست
 تقويض والعميان
 يقتلون . ويدخل .
 2. الصديق
 بين شيخ _____ تيمية
 عليه كيف والصبيان
 يقتل والشيخ الكبير
 الذين يقاتلونكم : " سبيل
 يقاتل يقاتل
 يحب المعتدين"3.
 " صلى الله عليه وسلم ، " صلى الله عليه وسلم
 والصبيان"4
 بنيتها حيلتها؛ شريعة _____
 _____ صلى الله عليه وسلم
 -أسيرة- - : " يريد
 يلم " - يستمتع - : ! صلى الله عليه وسلم : "
 يدخل قبره كيف يورثه يحل كيف يستخدمه يحل "5
 يهمل _____ بين وصاياه والمقاتلين
 صلى الله عليه وسلم أميراً جيش سرية؛ أوصاه
 المسلمين خيراً. " :
 وليدا"6. " :
 والصبيان يقاتلوا جماهير : يقتلون"7

1 (5) / 60
 2 (11). / 12
 3 354/28
 4 (3015) صحيح (1744).
 5 أخرجه مسلم ولقد اتفاقية جنيف 1949 :27. ويجب حماية
 ، على شرفهن، ولأسيما ضد الاغتصاب، والإكراه على الدعارة، هتك لحرمتهن وهكذا؛ فإن الإسلام قد سبق بسماعته
 ورحمته بالمدنيين القوانين الوضعية، فيها
 يتعارض الحنيف، الجميع احترامه وتطبيقه الشيخ فواد أبو سعيد؛ حماية المدنيين في الشريعة الإسلامية على الرابط
 http://almenhaj.net/makal.php?linkid
 6 صححه المصابيح (2) / 9188 http://almenhaj.net/makal.php?linkid=9188 (3929) (1150)
 7 . دار إحياء التراث العربي 12/ 48]

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

للأعيان المدنية؛ لأهمية	تدعيم حماية المدنيين؛	المدنيين	الحماية
عينا مدنية بطبيعتها ¹			
عسكريا	وغيرها	والمستشفيات	الحماية
والحيوانات والبيئة الطبيعية	التاريخية والماشية والمياه؛	وغير	للأعيان المدنية حيث
8	جريمة تدمير	1/52	يضم ليس
عسكرية.	الشرعية؛ تحريم	والنخيل	الاستيلاء عليها لغير
حيث	المنیعة	حصاره	الضير ربيع
الفاسقين" ⁴ .	":	لينة	نخيلهم ³
شيئا يرجع	التخريب	وصية	يحل للمسلمين يفعلوا
أيضا	":	يعجبك	يحب
	التفسير	ليفسد فيها ويهلك	يحب
"	يجوز التخريب والتحريق	وليس	الليث
سفيان؛	السير الكبير":	يحل للمسلمين	يفعلوا شيئا يرجع التخريب
يخربون	شجره	يشهد	يشهد
		أيضا	تخريب
		الشرعية	التخريب
	كوسيلة	بدليل	عليه
	النضير	المالكية	النخيل

1 - / محمد فهد الشالدة؛ القانون الدولي الإنساني؛ ص 263.

2 - / عبد الغاني محمود؛ القانون الدولي الإنساني دراسة مقارنة بالشرعية الإسلامية؛ دار النهضة العربية القاهرة 1991 ص 146.

3 - الحديث متفق عليه؛ وينظر د/ البوطي؛ فقه السيرة؛ ص 191 فذكر أن الحكم الشرعي العام في أشجار العدو؛ وإتلافها منوط بما يراه من مصلحة النكاية بأعداء المسلمين من باب السياسة الشرعية؛ فقد ثبت عن الخليفة الصديق أنه أمر قائده بإحراق أشجار المرتدين ونجده في مقام آخر ينهى عن قطع شجر مثمر في وصيته ليزيد بن أبي سفيان؛ ثم نقل فضيلته اختلاف الفقهاء حول جواز القطع من عدمه فالجمهور مالك والثوري وأبوحنيفة والشافعي وأحمد على جواز الحرق والإتلاف؛ وخالفهم في ذلك الإمام الليث والأوزاعي وأبي ثور انتهى ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم ج12 ص 50 نقلا عن البوطي؛ فقه السيرة؛ ص193

4 سورة الحشر آية 59

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

يترتب عليها
للبيئة. الدبير

المالكية:"

والأعيان المدنية؛ كالعيون
فيزال.¹

يحيى سعيد؛ الصديق جيوشا
سفيان أمير

بالسيف موصيك :
كبيراً
" 2 .

عليه
الفارين
والعسكريين؛
عفوه
باعتباره
ثقافياً
يأمره
يرد

يا :
ينزعها
يا :
" 3 .

الخاتمة:

اجتماعية قديمة

والتخريب يتنافى

وليس إفناءه. تزايد الدولية هذه

:" الإنسانية؛

العسكرية؛ التمييز؛

بين تأثيراتها المدنيين الذين

يشاركون غير قادرين . ويزيد عليها تقبيد القيادات

العسكرية تقدير ميزة عسكرية

يمكن اعتباره

<http://www.al-islam.com>

¹ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير مصدر الكتاب :

2 - أخرجه مالك في الموطأ .

3 - ينظر د/ البوطي من فقه السيرة النبوي؛ ص 266 .

ينظر فتح الباري؛ ج 8 14

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

التخفيف	الجميع	الإنسانية سيصل	ويلا
تنشده	الوحيد	يكون	العسكرية
بين	يتحقق	بتفعيل	العسكرية
الأخلاقية زيادة	يجد	الشرعية	"
" : يجرمكم	يحل	المقاصدية	تقيد
			"
	العسكرية	يحرم	حيث يلزم
يؤدي			عرضية "
حين		العسكرية	للمدنيين
"		يحرم	العرضية للمدنيين
ويجري تطبيق هذه		يسمى	" العرضية "
يكون			
			الشيخ البشير الإبراهيمي آثاره ¹
	فكره	فيها	
تقرير وتسطير	الفقيه	يستحق	بين
بحيث يمكن		ضحايا	يكاد يوجد
	وضروريات حياته	أسره	والمقطعين
	المدنيين	وغيرهم.	فجميع القوانين الإنسانية الدولية
			القائمين هذه الإنسانية
والتاريخ		الشرعية	- مشكورين -
ويستخرجوا	ليبينوا	السديدة؛	ويمنحوا
	الرشيدة.		
تاريخ	الشيخ الإبراهيمي	يقول	: ماضيه وحاضره يصور
جميع	ويتخلله	جميع	بالقوانين
اليوم		يومنا	
فيها	قوانينه الحربية	يكن	
المادية			للمنصفين

1- الإبراهيمي؛ آثار الإمام محمد البشير ، دار الغرب الإسلامي، ط 1 1997 (92/5)

مبدأ التناسب في الفقه الدولي الإسلامي الإنساني

الحيوانية الضارية	ليرجعوا	الشيطان يوربها بين	فيها
للحيوانية	بتعاليمه السامية		
عملية جراحية	وقيدتها بقوانين	تحديدا دقيقا	
	1 .		
التعذيب	الحربية	يقول	
":	الحرية	قيمة	والتشويه
إلهم	المسلمين	خييرا	يقتل
الحيوان	المنقطعين	والصبيان والشيوخ	
تشريع	ليهود المدينة		
	- للجيش	- ووصية	
	هذه		التطبيق
والإنسانية	يدعونه	يجري	
تقتيل	يرتكب	الليل، أين	والمدينة
الأرضية	البيوت	الصبيان	
الذرية	أحياء	تسميم المياه	فيها
".		كالرميم؟ أين هذه	عليه
بحيث	بتفعيل	وأخيرا	
عشوائية		العمليات العسكرية	يكون
حيث	ليس أية	الكثير	
	هذه الحقيقة	الأخيرة	المدنيون
		دليل	

1- الإبراهيمي؛ آثار الإمام محمد البشير ، دار الغرب الإسلامي، ط1 1997 (92/5)

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

أ. لفقير بولنوار

جامعة برج بوعرييج

مقدمة:

كان ظهور الإسلام بمبادئه الإنسانية السمحة التي هذبت قواعد الحروب و أرست مبادئ نبيلة ليس للبشرية بها عهد ظهر ذلك جليا في القرآن والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؛ فالحرب في الإسلام ليست مطلبا في حد ذاتها بل هي ضرورة تقدر بقدرها و إن تمت فلا بد فيها من مراعاة كافة الاعتبارات الإنسانية و القتل ليس هدفا في الإسلام

لقد أعطت آيات القرآن و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم صايا الخلفاء الراشدين الإسلامي صورة واضحة للنظام الإنساني المتكامل لسير عمليات القتال التي تخوضها الجيوش الإسلامية في

فهل كان سلوك قادة الجيوش الإسلامية مترجما لذلك النظام؟

و ما مدى التزامهم بما أصبح يعرف بالقانون الدولي الإ

للإجابة على هذه الإشكالية نتطرق إلى سيرة ثلاثة من قادة الإسلام البارزين في عصور متباعدة

صلاح الدين الأيوبي والأمير عبد القادر من خلال المحاور الأربع التالية:

: الإطار النظري لسلوك قادة الجيوش الإسلامية

: عمر بن الخطاب و إسقاطاته العملية لتعاليم الإسلام في مجال المعاملة الإنسانية

: صلاح الدين الأيوبي وسماحته مع الآخر رغم وحشية العدو المحارب

: الأمير عبد القادر في القانون الدولي الإنساني

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

إعطاء أدلة واقعية على أن الإسلام هو أول من أرسى المبادئ التي شكلت فيما بعد قواعد القانون الدولي

وأن الإسلام استطاع أن ينقل تلك المبادئ من الإطار النظري إلى الواقع العملي

إذ أن النزاعات المسلحة مازالت تسودها الوحشية و الانتهاكات الخطيرة لقواعد

والأمثلة على ذلك كثيرة كالحرب على العراق

وما يحدث هذه الأيام في ماينمار من إبادة جماعية للمسلمين على يد البوذيين.

المطلب الأول: الإطار النظري لسلوك قادة الجيوش الإسلامية

تناول فقهاء الإسلام أحكام الحرب و القتال في أبواب السير و الجهاد انطلاقا من القرآن الكريم و السنة

النبوية فكانت المهمة الأساسية لتلك الأحكام نقل ظاهرة النزاعات المسلح

المرتبطة بجوهر السلوك الإنساني من إطار الغريزة إلى مستوى السلوك المنظم المنضبط بقواعد تضبط سلوك

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
وتحد من آثار الأعمال العدائية وتضمن حقوق ضحايا النزاعات المسلحة من أسرى وجرحى
ومرضى وقتلى ومفقودين وتحمي المدنيين و الأعيان المدنية.
ون الشريعة الإسلامية قد نصت منذ القرن السابع الميلادي على قواعد أساسية للقانون الدولي
تبلورت تلك القواعد في النصف الثاني من القرن العشرين في الاتفاقيات الإنسانية⁽¹⁾
مجموعة من المبادئ العامة تحكم سلوك المقاتل المسلم حينما لا يوجد نص في هذه
فما وافقها كان سلوكا إسلاميا وما خالفها خرج عن حدوده
(2).

علما أن تلك المبادئ الإنسانية ليست منسجمة مع القانون العرفي وحسب وإنما قد أسهمت فضلا عن ذلك
عبر العصور في تشكيل هذا القانون يد التنويه أنها تتوافق إلى حد بعيد مع مبادئ القانون الدولي
بل كانت مصدرا ملهما لكثير من الاتفاقيات الدولية⁽³⁾
لاختلاف الزمان الذي ارتبط به كل تشريع فمبادئ التشريع الإسلامي وضعت في عصر لم يكن القانون
اه الحديث قد تبلور بعد.

:

الفرع الأول: مبدأ الإنسانية

يوجب الإسلام المعاملة الإنسانية ويعتبر أن حياة الفرد في قيمتها تكاد تتساوى مع حياة النوع البشري
واستمراره مصداقا لقوله تعالى: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نف
في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا"⁽⁴⁾.
فالمعاملة الإنسانية يجب مراعاتها في جميع الأحوال حتى في معاملة الأعداء وأسرى الحرب فلا يجوز
فليست الحرب طريق
لإباحة هذه الحرمة دون قيد أو شرط وإنما يجب أن يكون الخروج على حرمة الآدمي و تعريضها للانتهاك
(5).

وقد تجسد هذا المبدأ عمليا في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لجيوشه: "

" (6)

سبيل الله من كفر بالله

صلى الله عليه وسلم أن تترك جثث المشركين للسباع و الطيور الجارحة في غزوة بدر

(1) . إيمانويل ستافراكي، المفهوم الإنساني في القانون الدولي الإسلامي، المجلة الدولية للصليب الأحمر العدد 17/يناير-فبراير، 1991
الديباجة
(2) . محمد السعيد الدقاق، القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي و القواعد الوضعية، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد 12/
-أبريل، 1990 65
(3) بن عاشور، الإسلام و القانون الدولي الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد 7 -أبريل 1980 59
(4) سورة المائدة، الآية 32
(5) بقواعد القانون الدولي و العلاقات الدولية في شريعة الإسلام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة،
2001 67
(6) مسند الإمام أحمد، الحديث 2592، قال شعيب حسن ولغيره إسناداه ضعيف

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

يطرحوا في القلب فطرحوا فيه إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فلم يستطيعوا فلم يتركوه للوحوش بل ألقوا عليه ما ستره من التراب و الحجارة⁽¹⁾.

واعتبر الإسلام أسير الحرب بمثابة مدني أعزل ومن ثم فقد أمرنا الله بالعطف عليه وعدم إيذائه أو تجويعه وأثنى الله تعالى على من أطعم الأسير وإن كان مشركا حيث قال: "ويطعمون الطعام مسكينا ويتيما وأسيرا"⁽²⁾ ولم تقتصر المعاملة الإنسانية للأسرى على مجرد إطعامهم وإنما تجاوز ذلك إلى كل الحاجات الضرورية للأسير والحفاظ على كرامته وسلامته⁽³⁾ فحينما أقبل أسرى بدر فرقمهم الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وقال: "أرى خيرا"⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: مبدأ التناسب

يقصد بهذا المبدأ مراعاة التناسب بين الضرر الذي قد يلحق بالخصم و المزايا العسكرية الممكن تحقيقها نتيجة لاستخدام القوة أثناء سير عملياتها العسكرية فلا يجوز لأطراف النزاع إلحاق أذى بخصمهم لا يتناسب مع غاية الحرب⁽⁵⁾ وهو إضعاف القوة العسكرية للخصم ويسعى مبدأ التناسب إلى إقامة التوازن بين مصلحتين متعارضتين هما الإنسانية و الضرورة الحربية فيجب الوصول إلى النتائج بآلام أخف بقدر ما تقتضيه الضرورة العسكرية.

و القتال في الإسلام يستخدم القوة بقدر ما توجبه الضرورة مع الأعداء الذين اعتدوا على الإسلام وأهله في⁽⁶⁾ وهذا ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يستخدم من جيشه العدد

الذي يحقق الهدف الذي يريده فكان يبعث السرية لمقاتلة جماعة قليلة

فكان عدد الجيش فيها أكبر⁽⁷⁾ ففي غزوة حنين مثلا عندما رأت هوازن ما حققه الرسول

عليه وسلم من النصر في مكة اجتمعت إليها ثقيف كلها وقبائل أخرى لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما علم بذلك جهز جيشا كبيرا من اثني عشر ألفا من أهل مكة وممن خرجوا معه من أصحابه عند⁽⁸⁾

أما فيما يخص السلاح و الاعتداء فقد جاءت آيات كثيرة تشير إلى المماثلة في مقابلة المعتدي منها قوله: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"⁽⁹⁾ "وجزاء سيئة سيئة مثلها"

(1) " : (2) "

(1) أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، 1471هـ

(2) سورة الإنسان الآية 8

(3) أحمد أبو الوفاء، النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009

(4) محمد بن الحسن الشيباني، شرح السير الكبير للشيباني، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1997 340/3

(5) عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني الممتلكات المحمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 75 74

(6) يوسف القرضاوي، الإسلام و العنف، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2005 30

(7) فانتة إسماعيل الشوبكي، استخدام القوة المفرطة في الحرب دراسة فقهية مقارنة، مذكرة ماجستير، كلية الشريعة و القانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011 41

(8) عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، المجمع العربي الإسلامي، بيروت، بدون طبعة، ص 298

(9) سورة البقرة، الآية 194

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

وقد حرم الإسلام الغدر لأنه يتعارض مع مبدأ أساسي في الشريعة الإسلامية وهو مبدأ الوفاء بالعهد فإذا كان الإسلام يبيح الحيل و الخدع في الحروب فإنه لا يجيز الغدر⁽³⁾ حيث قال رسول الله عليه وسلم: "لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه "متفق عليه"⁽⁴⁾ وجاء في وصية الرسول الله عليه وسلم للمقاتلين: سيروا باسم الله وفي سبيل الله وقتلوا ولا تغدروا".

الفرع الثالث: مبدأ التمييز

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تبين أن القتال يكون ضد المقاتل و إلا اعتبر اعتداءً : "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"⁽⁵⁾

(6) صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أن ينادى في الناس: "ألا لا يجهزن على جريح ولا يتبعن مدبر ولا يقتلن أسيرا"⁽⁷⁾ وبذلك أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على مبدأ يقضي بأن من أصبح خارج القتال لا يجوز ومن ألقى السلاح أو انسحب من ميدان المعركة.

صلى الله عليه وسلم قتل الشيوخ و الأطفال و النساء حيث غضب غضبا شديدا عندما مر بعد المعركة يتفحص القتلى فرأى امرأة مقتولة وقال موجها اللوم إلى قائد الجيش خالد بن الوليد "هاه ما كانت هذه لتقاتل" رواه أحمد و أبو داود و في وصيته صلى الله عليه وسلم لجيش أرسله: "لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة"⁽⁸⁾.

كما أصبغت الشريعة الإسلامية حماية وثيقة لرجال الدين في جميع الحروب التي خاضها المسلمون⁽⁹⁾ صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه يقولك "...⁽¹⁰⁾

هذا الحديث ينهى الرسد صلى الله عليه وسلم يشاركوا في القتال وعلى هذا الهدي سار أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقد أوصى يزيد بن أبي سفيان عندما كان على رأس جيش المسلمين إلى الشام بقوله: "...⁽¹¹⁾

(1)سورة الشورى، الآية 40

(2)سورة النحل الآية 126

(3)خليل أحمد خليل العبيدي، حماية المدنيين في النزاعات المسلحة الدولية في القانون الدولي الإنساني و الشريعة الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمانتس العالمية، 2008

(4)رواه البخاري في الحيل برقم 6966، ومسلم في الجهاد و السير برقم 9 417/1

(5)سورة البقرة، الآية 190

(6) زيدان مريبوط، مدخل القانون الدولي الإنساني، مقال في موسوعة حقوق الإنسان، جنيف 1988 101

(7)رواه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبد الله محمد الدويش، 10455/6

بيروت، 1995

(8)أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء الشركين، 2613/3، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 38، وقد وضعه الألباني

(9) محمد أحمد داود، الحماية الأمنية للمدنيين تحت الاحتلال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2008 71

(10)

(11)مالك ابن أنس بن مالك بن عامر الاصبجي المدني، الموطأ، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء و الولدان في الغزو، الحديث

973، إعداد أحمد راتب عرموش، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثانية، 1977 296

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
 صلى الله عليه وسلم عن قتل غير المحاربين من أفراد وشعب العدو موصيا خالد ابن الوليد
 وهو ذاهب على رأس جيش للقتال "لا تقتلن ذرية ولا عسيفا" (1) و العسيف هو العامل المنصرف إلى
 لك للحفاظ على العمران ولاحترام حرمة وحصانة المدنيين
 المسالمين (2).

ولم يشرع الإسلام تدمير الأثياء غير الحربية بل أصبغ الحماية للأعيان المدنية يقول الإمام البخاري:
 (ولم يشرع عقر الدواب وحرق البنيان و الأشجار وقتل النسوان والصبيان ليعلم الكفار أن فعل المسلمين من
 مقاتلتهم ليس هو إفساد أبدانهم و أموالهم إنما قصدهم إصلاح الكفرة ودفع شرهم عن حريم الإسلام) (3)
 مصداقا لما جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه:
 صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا من المسلمين إلى المشركين قال: "....."
 يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم وبين المشركين ... " (4).

المطلب الثاني: عمر بن الخطاب و إسقاطاته العملية لتعاليم الإسلام في مجال المعاملة الإنسانية أثناء النزاعات المسلحة

جاء في الفقه الدستوري الانجليزي حكمة تقول: " وجود نصوص متواضعة في أيدي نواب صالحين
 على المجتمع من وجود نصوص ممتازة في أيدي نواب فاسدين لأن القانون أخلاق قبل أن يكون نصوصا"
 (5) فالحكم بصدق أي مذهب أو نظرية يتوقف على مدى ترجمتها إلى واقع الممارسات الحياتية العملية
 نجحت النظرية الممارسة العملية كانت صالحة أما إذا كان تطبيقها العملي في واد والمبادئ
 التي تضمنتها في واد آخر فهذا دليل على فشلها.
 والواقع أن تاريخ الإنسان لم يشهد نصوصا مثالية توافر لها رجال صالحون مؤمنون بها إيمانا عميقا
 وطبقوها تطبيقا أميناً أكثر من الشريعة الإسلامية و قواعدا الدولية وخاصة المطبقة إبان النزاعات
 (6) لقد كان سيدنا عمر ابن الخطاب أحد تلك النماذج العملية الفريدة لمثالية للحروب الإسلامية
 حيث صلى الله عليه وسلم ، فانعكس على سلوكه في حياته
 الخاصة و على وصاياه لقادة جيوشه و على العهود و الموائيق التي ألزم بها نفسه تجاه أعدائه.

(1) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري المعروف بابن البيع المستدرک علی الصحیحین وبنیله التلخیص، دار المعرفة، بیروت، الحدیث 2518 122/2
 (2) أبو الخیر أحمد عطیة، المحكمة الجنائیة الدولية الدائمة- دراسة النظام الأساسي للمحكمة و الجرائم التي تختص بالنظر فیها، دار النهضة العربیة، القاهرة، 1999 197
 (3) بقواعد القانون الدولي و العلاقات الدولية فی شریعة الإسلام، ص 138-139
 (4) أحمد بن الحسین بن علی بن موسی الخرساني المشهور بأبی بکر البیهقي، السنن الكبرى، باب ترك قتل من لا قتال فیہ، الحدیث 18619، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف، حیدر آباد، 1944 9 90، هذا حدیث ضعیف ولكن یقوی مع ما لده من شواهد
 (5) حسام عبد الخالق الشیخة، المسؤولية و العقاب علی جرائم الحرب مع دراسة تطبیقیة علی جرائم الحرب فی البوسنة و الهرسك، دار الجامعة الجدیة للنشر، الاسكندریة، 2004 111
 (6) 113

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

الفرع الأول: عمر ابن الخطاب من قسوة الجاهلية إلى رحمة الإسلام

كان عمر ابن الخطاب من أشد أهل مكة بطشا بالمستضعفين الذين دخلوا في الإسلام أول الأمر عما يؤمن به مما ألفتة قريش من عادات وع خشية من أن يهز هذا الدين الحديث النظام الذي (1) وكانت تحركه في ذلك طبيعته المخلصة غير أن اختلاط هذا الإخلاص بالجاهلية أفرز طبيعة غاية في القسوة حتى أنه ظل يضرب جارية أسلمت الى أن أعيت يدها ووقع السوط من يده فتوقف إعياء أبوبكر فرآه يعذب الجارية (2).

ذكر أبو عبيد في كتاب الأموال أن عمر رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل؛ شيخ كبير ضرير البصر فضرب عضده من خلفه وقال: :
يهودي : ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة و السن : فأخذ عمر بيده وذهب به إلى ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: أنظر هذا وضرياءه أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ووضع عنه الجزية وعن ضريائه (3).

لقد عاش عمر في الجاهلية وسبر أغوارها وعرف حقيقتها وتقاليدها وأعرافها ودافع عنها بكل ما يملكه من ولذلك لما دخل في الإسلام عرف جماله وحقيقته وتشبع بمبادئه السمحة التي أزلت عنه مكدرات الجاهلية وعاد إلى طبيعته الأصيلة وإنسانيته التي فطره الله عليها سبيل تحقيق مبادئه هي صناعة الرجال.

الفرع الثاني: مبادئ التعامل الإنساني في وصايا عمر ابن الخطاب لقادة جيوشه

جاء في كتاب لعمر ابن الخطاب لقادة جيوشه " ولا تقتلوا وليدا :
ولا امرأة ولا وليدا " (4)

:"

الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب" (5).

وعزل سيدنا عمر ابن الخطاب خالد ابن الوليد رضي الله : إن سيف
وكان يسر السرور كله من الحرب التي يكون النصر فيها بقتل أقل
ويقول: أنها حرب رقيقة ولذا يمدح قتال عمرو (6).

وكان عمر الفاروق يقول عند عقد الألوية لقادته: امضوا بتأييد الله

فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب

(1) علي محمد الصلابي، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته و عصره، مكتبة الصحابة، الشارقة 2002 20

(2) عبد الرحمن الشرقاوي، الفاروق عمر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1988

(3) أبي عبيد قاسم بن سلام، الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت 1395 57

(4) منقول عن، عبد الله غوشة، الجهاد طريق النصر، بحث مقدم لمجمع البحوث الإسلامية، سنة، 1968 83

(5) محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964 296

(6) 115 1981

المعتدين
وليدا⁽¹⁾.

-كإجراء احتياطي- إبعاد منازل الجيش عن قرى الصلح درءا

لإمكانية وقوع أية تجاوزات⁽²⁾

" "

ر إلى قائد الجيش: "بلغني أن رجالا منكم يطلبون العالج (

فيقول له لا تخف فإذا أدركه قتله واني والذي نفسي بيده لا يبلغني أن أحدا فعل ذلك إلا

"⁽³⁾

هذه المشاهد المتنوعة في حياة سيدنا عمر رضي

القانون الدولي الإنساني على ضمان الحماية فيها.

فقد أمر قادة جيوشه بأن لا يلحقوا بخصمهم أذى لا يتناسب مع غاية الحرب وهو إضعاف القوة العسكرية للخصم و تحقيق ميزة عسكرية بإحراز النصر في قوله: " إن سيف ذ " أي شديد القتل "تعجبني حرب ابن العاص إنها حرب رقيقة"

وهذا من صميم مبدأ التناسب الذي كفلته وعززته فيما بعد لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية لعام 1907 22: "ليس للمتحاربين حق مطلق في اختي

" وأحكام البروتوكولان الإضافيان لعام 1977 الملحقان باتفاقيات جنيف الأربع لا سيما المادة 35

"⁽⁴⁾

ومن عجيب ما يستدعي التوقف عنده في وصايا الفاروق قوله: "

" ففيه إشارة صريحة إلى ما ترسخ في القانون الدولي الإنساني العرفي بعد ما يربو عن اثنا عشر

وهو مبدأ حضر الهجمات العشوائية الذي يتفرع عن مبدأ التناسب حيث أكد على: "

قد يتوقع منه أن يسبب بصورة عارضة خسائر في أرواح المدنيين أو إصابات بينهم..."⁽⁵⁾

: "ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا" "اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب"

على مبدأ إسلامي أصيل تعرضنا له في موضع آخر من هذا البحث هو مبدأ التمييز بين المقاتلين و غير

المقاتلين واعتبره القانون الدولي الإنساني من مبادئه الأساسية إذ نصت عليه الكثير من نصوصه

1977: "تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان

48

(1) اللواء محمد شيب خطاب، قادة الفتح الإسلامي عمر بن الخطاب الفاروق القائد، بيروت، ص143

(2) البيهقي، معرفة السنن و الآثار، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، جزء 7 32

(3) الدولي الإنساني و الإسلام، مطبوعات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، برنت رايت للدعاية و

الإعلام، القاهرة، 2007 39

(4) لفقيه بوانوار، جرائم الحرب في غزة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة سعد دحلب-البليدة، غير مطبوعة، 2012

(5) جون ماري هنكرتس، ولويز دوزاليك،

للصليب الأحمر، القاهرة، 2007 211-212

14 منشورات اللجنة الدولية

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
المدنيين و المقاتلين وبين الأعيان المدنية و الأهداف العسكرية ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف
العسكرية دون غي ذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين و الأعيان المدنية".
بل انه رضي الله عنه أشار إلى تقييد أساليب القتال فنهى عن الغدر وجعل جزاء من يغدر شديدا
استعمال إشارات توحى للخصم بالأمان حين أرسل إلى سعد بن أبي وقاص وهو قائد الجيش في القادسية
يقول: "إني ألقى في روعي أنكم إذا لقيتم العدو غلبتموهم
فأجروا له ذلك مجرى الأمان و الوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ
و فيها وهنكم وقوة عدوكم" (1)

تلزم المسلمين أن يجروا لعدوهم ذلك مجرى الأمان واعتبر المخالفة لهذه القاعدة غدرا.

1977

وهذا من صميم ما نصت عليه المادة 37

ما يلي: "يحظر قتل الخصم أو إصابته أو أسره بال
وتعتبر من قبيل الغدر تلك الأفعال التي
تستثير ثقة الخصم مع تعمد خيانة هذه الثقة وتدفع الخصم إلى الاعتقاد بأن له الحق في أو أن عليه التزاما
بمنح الحماية طبقا لقواعد القانون الدولي التي تطبق في النزاعات المسلحة وتعتبر الأفعال التالية أمثلة عن
:

. التظاهر بنية التفاوض تحت علم الهدنة أو الاستسلام.

. التظاهر بوضع المدني غير المقاتل.

. التظاهر بوضع يكفل الحماية وذلك باستخدام شارات أو علامات أو أزياء محايدة ...

بل إن الحماية التي قررها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوسع لأنه لم يشترط أن تكون تلك الأعمال
و حتى في حالة الشك بأن العدو استعمل تلك الأفعال لإيهام العدو فالأصل هو ضمان الحماية
فاعتبر أن الخطأ بالوفاء بقية و أن الخطأ بالغدر هلكته بينما اشترطت المادة المذكورة لاعتبار تلك الأعمال
غدرا أن يتعمد أحد أطراف النزاع خيانة الثقة الممنوحة من عدوه.

الفرع الثالث: تعايش المسلمين مع غيرهم في عهود عمر ابن الخطاب و مواثيقه

عندما دخل المسلمون دمشق فاتحين بقوة السيف

وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن شيء

:"

لا يعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية" (2).

(1) محمد الخصري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1997 73

(2) ابن كثير، البداية و النهاية، الجزء الـ

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
لم يرتكبوا مذابح ولا عمليات سلب كما حدث بعد ذلك عندما استولى عليها الصليبيون

عكس من ذلك حضر خليفة المسلمين عمر ابن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح المدينة ويعطيهم الأمان و العهد وقد أعطاهم عهدا جاء فيه:

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل اليباء من الأمان

ولا من حيزها ولا من صليبيها

وأموالها ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن باليباء معهم أحد من اليهود"⁽¹⁾.

وسار على نفس النهج في عهد أعطاه لبلاد فارس عندما تمكن الجيش الإسلامي من فتحها والاستيلاء على

:

"... فاني أعطيتكم عهد الله وميثاقه وذمة أنبيائه ورسله و أصفياؤه وأوليائه من المسلمين على

أنفسهم وأموالهم وعيالاتهم وأمان من كل أذى وألذمت نفسي أن أكون من ورائكم ذابا عنكم كل عدو يريدني

و إياكم بنفسي وأتباعي وأعواني و الذابين عن بيضة الإسد

يحملها أهل الجهاد من الغارة فليس عليكم جبر ولا إكراه على شيء من ذلك ولا يغير أسقف من أسقفكم ولا

رئيس من رؤسائكم ولا يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم ولا يدخل شيء من بناء المساجد

ولا منازل المسلمين ولا يعرض لعابر سبيل منكم في أقطار الأرض ولا يجبر أحد ممن كان على ملة

النصرانية على الإسلام كرها : "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...."

نكت شيئا من هذه الشروط فقد برئ من ذمة الله ورسوله"⁽²⁾.

كل هذه العهود و المواثيق قطعها عمر على نفسه و ألزم بها دولته طواعية

إذ لم يكن

يصعب عليهم ذلك وفي بلاد فارس تمكن الجيش الإسلامي من فتحها و الاستيلاء على عاصمتهم قبل عقد

لا يمكن أن تكون

صادرة عن أمة تهدف إلى نشر دينها جبرا وقهرا أو أمة تهدف إلى القضاء على العقائد و الأديان الأخرى

رغم أن تلك الحقبة التاريخية- - إبان الفتوحات الإسلامية في عهد الرسول

عليه وسلم تميزت بالحروب فيها بالقسوة الشديدة و الإمعان في سفك الدماء

المنتصر له حق استبعاد المهزوم و الاستيلاء على ممتلكاته دينة في يد الخصوم

المنتصرين يتم استباحتها من قبل الجيش المنتصر ويجري فيها القتل العام

(3)

(1) الطبري، تاريخ الطبري، الجزء الثالث، دار المعارف، القاهرة، ص609

(2) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي و الخلافة الراشدة، 1981 101-102

(3) حسام عبد الخالق الشبيخة، مرجع سابق، ص 154

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

المطلب الثالث: صلاح الدين الأيوبي وسماحته مع الآخر رغم وحشية العدو المحارب

يقول جوستاف لوبون: "ما عرف التاريخ فاتحا أرحم ولا أعدل م (1)"

الكثير من مثل هذه المآثر الإنسانية التي حفظتها كتب التاريخ

في سلوك القائد صلاح الدين الأيوبي و التي تمثل امتدادا وتطبيقا لقواعد راسخة في الإسلام منذ ظهوره أرسى دعائمها الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ووصايا الخلفاء الراشدين فكانت تلك المرجعية الإسلامية عاصما له عن الوقوع في حضيض السلوكيات الصليبية التي لم يكن يحكمها دين ولا خلق.

: سياسة أوربا الصليبية في معاملة المسلمين

يطلق لفظ أوربا الصليبية على الدول و الشعوب الأوربية التي شنت الحملات العسكرية في الفترة الممتدة بين 1098 و 1291 قصد الاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين من جهة

وقد كانت تلك الحملات غاية في القسوة والوحشية على الرغم من أن المسيح قد بشر بحب الغريب و الحب الإنساني عنده يجب أن يكون على مثال الحب الإلهي مطلقا انه يمتد إلى الجميع حتى إلى العدو و يجب أن يمنح الحب للغريب لذاته دون قياس ودون انتظار مقابل له؛ إلا أنه قد تم تحريف هذه النظرية (2).

وخلت محلها نظرية الحرب العادلة التي جاء بها القديس أوغسطين تقوم هذه النظرية على أن الحرب التي يباشرها عاهل شرعي هي حرب أرادها الله وأفعال العنف المقترفة في سبيلها تفقد كل صفة من صفات الخطيئة فالخصم في هذه الحالة يكون عدو الله و الحرب التي يباشرها إنما هي حرب ظالمة.

متخذة من وصايا ميكافيلي القائلة "الغاية تبرر الوسيلة" إنجيلا جديدا يستلهم منه ملوك أوربا وأمراؤها آيات الرشد و الحكمة طيلة القرون الوسطى (3).

مارساتهم في معاملة المسلمين سواء المدنيين منهم أو الأشخاص الذين لم يعودوا قادرين على القتال نذكر من تلك الممارسات بعض الأمثلة على سبيل الذكر وليس الحصر:

فحين احتل الصليبيون بيت المقدس بعد شهر من حصارها سنة 1099 فعلوا فيها ما تأباه الأديان السماوية مة الإنسانية وقد ارتكبوا بحق المسلمين أبشع الأعمال وأقطعها ولقد تحدث بها الأوربيون أنفسهم.

كتب ريمون داجيل الذي كان شاهد عيان: "كان في معبد سليمان القديم إلى حيث لجأ عشرة دماء أريقتم بكثرة جعلت جثث الموتى تسبح فيها متنقلة هنا وهناك ف الأيدي المقطوعة والأذرع المبتورة ترى عائمة فيها" (4).

(1) ، الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، ص 30

(2) جان بكتيه، القانون الدولي الإنساني تطوره ومبادئه، معهد هنري دونان، جنيف، 1984 ص 18

(3) عبد الله سليمان، المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 17

(4) جان بكتيه، مرجع 22

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
وفي الحملة الثانية اعتدى () أمير الكرك على قافلة تجارية لصالح الدين سنة 582هـ وكان بين
صلاح الدين وبين هذه الإمارة هدنة ومسالمة السماح للقوافل الإسلامية الا
وكان نتيجة اعتداء ()

(53) وروى المؤرخون أن قافلة المسلمين لما وقعت في قبضة الصليبي صاحب الكرك استهان بالدين
صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

لحملة الثالثة قرر قادة صلاح الدين الأيوبي تسليم عكا بعد حصار شديد
المسلمين بأموالهم وأنفسهم وأن يدفع لهم صلاح الدين فدية ويطلق خمسمائة من أسراهم قبل الصليبيين
بقيادة ريتشارد قلب الأسد تلك الاتفاقية ولما دخل الصليبيون عكا نقضوا العهد
الدين بالقسط المنفق عليه بل أن ريتشارد قلب الأسد دفعه تهوره وحمقه إلى أن ساق أسرى المسلمين الذين
ثم حمل الصليبيون عليهم حملة واحدة وقتلوه عن
20/ 587 1191⁽²⁾.

الفرع الثاني: سياسة صلاح الدين في معاملة الصليبيين

التي أعطت مثالا في القسوة وغياب أي مظهر للنزعة الإنسانية المتأصلة
بغض النظر عن دينه أو جنسه أو انتمائه العرقي؛ برهن صلاح الدين الأيوبي على شهامة
يمكن أن تصدر إلا من شخصية هذبتها مبادئ سامية حتى أن الكاتب الانجليزي لين بول عبر
عن إعجابه بمواقف صلاح الدين الإنسانية عقب فتح بيت المقدس فقال: "
يعلم المسيحيين معنى التسامح"⁽³⁾.

فعندما دخل القائد صلاح الدين القدس سنة 1187 كلف دوريات خاصة بحماية المسيحيين
الأسرى الأغنياء مقابل فدية

لمعالجة مواطنهم الجرحى و العودة من حيث أتوا أحرارا⁽⁴⁾.

بل أن صلاح الدين لما تجمعت زوجات وبنات الفرسان الصليبيين الذين قتلوا في المعركة يطلبن الرحمة
عطف عليهن وسمح لمن كان زوجها على قيد الحياة بأن تتعرف عليه وأطلق سراحه وسمح لهم بالذهاب
حيث يريدون وأما النساء و البنات اللاتي مات أزواجهن و آباؤهن فقد أمر صلاح الدين بأن يصرف لهن
من خزانته الخاصة ما يناسب عيشهن⁽⁵⁾.

(1) السيد عبد العزيز سالم، ود.سحر عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ الأيوبيين المماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،
1992 97

(2) عبد الله ناصح علوان، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع
42

(3) علي محمد الصلاحي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت،
2008 610-609

(4) 539

(5) صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي القاهرة، 1976 25-17

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

ومن المواقف الإنسانية لصالح الدين وهو في حصار عكا بعد ما ذكرناه من غدر الصليبيين و المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها الصليبيين في حق المسلمين بعد استيلائهم على عكا؛ حين استجبت به امرأة نصرانية الرضيع الذي خطف من بعض اللصوص فرق لها القائد العظيم صلاح الدين عيناه وأمر بإحضار الرضيع فوجده قد بيع ولم يزل واقفا حتى أحضر الطفل وسلم إليها وألحقت بمعسكر الصليبيين مع طفلها؛ إنها رحمة أفر بها ملوكهم حين قالوا : انه رحيم القلب فأخرجي إليه واطلبيه فانه يرد عليك⁽¹⁾

أكثر من ذلك كله فان صلاح الدين وقف مع قائد أعدائه موقفا لم ترقى إليه حتى قواعد القانون الدولي الإنساني في أحدث قواعده التي تحمي الجرحى و المرضى الذين لم يعودوا قادرين على القتال ولا يمرض في الأفعال العدائية بأي شكل من الأشكال؛ فلقد أرسل السلطان صلاح الدين لريتشارد قلب الأسد مرض في يافا وظل بها فترة طبيبه الخاص ومعه الفاكهة والتلج⁽²⁾ وهو يمارس مهامه في قيادة الجيوش.

المطلب الرابع: مساهمة الأمير عبد القادر في القانون الدولي الإنساني

ذاع صيت الأمير عبد القادر في العالمين الإسلامي و الأوربي والتصق اسمه بالمعاني الإنسانية السامية لقد أظهر للعالم أنه كان يحارب عدوا غزا بلاده و اضطهد ملته ولم يكن يحارب تعصبا منه أو اعتداء؛ وفي مواقفه وفي تصريحاته سيما أثناء زيارته لبعض⁽³⁾ كل ذلك جعل الكثير من المختصين و المهتمين في مجال القانون الدولي

الإنساني يعترفون بمساهمة الأمير عبد القادر في بروز الإرهاصات الأولى لهذا القانون

بالإنسانية المتأصلة في شخصيته

رست عليها قواعد القانون الدولي الإنساني.

الفرع الأول: إنسانية الأمير عبد القادر

لقد استطاع الأمير عبد القادر أن يسع في عقله ووجدانه كل شعوب الأرض ويحطم الحواجز التي فككت الأسرة الإنسانية فكانت ومازالت سببا في الكثير من المآسي والأحزان التي يعجز عنها الوصف -بتعبير ديباجة ميثاق الأمم المتحدة - رغم قسوة الحرب الطويلة التي خاضها ضد المستعمر الفرنسي وتهك العزيمة وتقتل الأمل وة الطبيعة

وغدر البشر من أبناء الملة أولا ثم غدر المستعمر الذي أوصله إلى وضع قال فيه للجنرال الفرنسي دوماس : "كيف يمكنك أن تعجب من أن ينهار صبري أمام عظمة نكبتي؟ إن عائلتي و أتباعي في

(1) عبد الله سعيد محمد الغامدي، صلاح الدين و الصليبيين استرداد بيت المقدس، دار الفضيلة، بيروت 1985 218

(2) محمد علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، مرجع س-510

511

(3) جرجيس ميخائيل، الأحوال السياسية لمملكة بيت المقدس وعلاقاتها الخارجية (1191-1291) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، الزقازيق، 1989 118

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
يأس وان والدتي المسنة ونساء بيتي ينتحبون ليلا ونهارا عد أحمل إليهم الأمل الذي اعتدت أن أحمله إليهم" (1).

رغم كل ذلك بقي الأمير يؤمن إلى آخر حياته أن: " إلهنا واله النصرى واليهود والصابئين واله جميع ولكنه يتجلى لنا على نحو يختلف عن تجليه للنصرى واليهود والطوائف " (2).

: " و المولى عز وجل يجتبي من يسهمون في فعل الخيرات لأفراد عائلته والله يحب الجنس البشري كثيرا وهو خالقه وكافة المخلوقات من أرفعها مقاما إلى أكثرها تواضعا مكرسة لخير وخدمة جملة الخلق التي يطلق عليها الجنس البشري" (3).
لاشك أن المطلع على سيرة الأمير ما ذكرناه غيظ من فيض- فكانت الإجابة من الأمير نفسه.

عبر الأمير عبد القادر في رده على رسالة النائب العام لأسقفية مدينة الجزائر عن منبغ تلك الإنسانية التي بعد الدور الذي لعبه في إنقاذ حياة عشرات الآلاف من المسيحيين السوريين موظفي القنصليات الأجنبية بدمشق فقال:

"ما قمنا به من خير مع المسيحيين كان واجبا علينا

الإنسانية
ثر من يحبهم الله هم الأكثر نفعا لعائلته.

تقوم كافة الرسالات السماوية التي بلغها الأنبياء منذ آدم وصولا إلى محمد صلى الله عليه وسلم مبدئين هما تمجيد الله سبحانه وتعالى ورحمة مخلوقاته صلى الله عليه وسلم هو من بين كل العقائد الذي يظهر ارتباطا أقوى و يعطي أهمية أكبر لاحترام التعاطف و الرحمة و لكل ما يؤكد الترابط الاجتماعي و يحفظنا من الشقاق" (4).

لقد ضبط سلوكه منذ الوهلة الأولى التي بوبع فيها أميرا؛ على تلك القواعد الإنسانية التي كان الرسول الله عليه وسلم يطبقها و يوصي بها جنوده في كل حرب كان المسلمون يخوضونها وكذلك خلفاؤه الراشدون الذين ساروا على ما أمرهم به فعاهد من بايعوه في مراسيم البيعة قائلا:

"إنني لن أعمل بقانون غير قانون القرآن ولن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن والقرآن وحده

الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لنفذت فيه الحكم ... ولقبول هذه المسؤولية اشترطنا على كل أولئك

(1) أبو القاسم سعد الله، مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب حياة الأمير عبد القادر، تأليف شارلز هنري تشرشل طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009

(2) شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة عالم المعرفة للنشر و التوزيع، 2009 327

(3)

Emir Abd-el-Kader Ecrits spierituels traduit par Michel Chodkiewicz Paris Seuil 1982 p 133

(4)

Hani AbdelKader Correspondance de l'emir Abd-el-Kader 1873-1883 Edition dar al Gharle 2004 p 177

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
الذين منحونا السلطات العليا أن عليهم دائما واجب الخضوع في كل أعمالهم إلى نصوص وتعاليم كتاب الله
" (1)

الفرع الثاني: مواقف الأمير عبد القادر و ممارساته الإنسانية

أوضحت كتابات عديدة أن الأمير عبد القادر طبق مبادئ القانون الدولي الإنساني على ضحايا الحرب
فكفل لهم الحقوق التي يقرها هذا القانون قبل أن تظهر الاتفاقيات الدولية في المجال الإنساني (2)

:

يروى العقيد البريطاني تشارلز هنري تشرشل أن الأمير عبد القادر أطلق سراح أربع وسبعين سجينا بدون
فدية أو مقابل لمجرد عجزه عن إطعامهم بل انه أمر بمرافقتهم إلى المراكز الأمامية حيث سلموا إلى رفائهم
وهم مندهشون لهذا التصرف الكريم؛ وذات يوم حضر أمام الأمير سجينان فرنسيان فقالا له إننا نرغب أن
نصبح مسلمين : إذا كنتما تفعلان ذلك عن طيب خاطر

فلو ظلتما مسيحيين فلن يحدث لكما أي إزعاج ولن تمس شعرة من
رأسكما (3) فكان الأمير عبد القادر بذلك قد استبق اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949

في ضرورة توفير الغذاء الكافي و الصحي للأسرى حسب نص المادتين 25 26
الحرية الدينية وممارسة الشعائر الدينية التي نص عليها الفصل الثالث من الاتفاقية المذكورة وفي الترخيص
71 من نفس الاتفاقية بل إن الأمير التزم بأكثر مما

36 من اتفاقية جنيف الثالثة حين كتب إلى أسقف الجزائر قائلا: "أرسل قسيسا إلى معسكري
فسوف لا يحتاج إلى شيء وسوف أعمل أن يكون محل احترام وتبجيل لأنه سيكون له وظيفة مزدوجة وهي
أنه رجل دين وممثل لك وسوف يصلي يوميا بالمساجين ويواسيهم و يتراسل مع عائلاتهم
منه وعد شرف بأن لا يتعرض في رسالته عن معسكراتي وحركاتي العسكرية" (4).

وكان الأمير عبد القادر يوفر حماية خاصة لبعض الفئات من المدنيين
القادر شديد الإباء من رؤية السجناء ذلك أن التفكير في أن تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حد ذاته
" (5)

لقد التزم الأمير عبد القادر مبدأ أساسيا من مبادئ القانون الدولي الإنساني وهو مبدأ التفريق بين المقاتلين
وغير المقاتلين بطريقته الخاصة فخرج كعادته من مرتبة الواجب إلى مرتبة الإحسان (6) حيث يروي
الكولونيل تشارلز هنري تشرشل و هو أحد من عاصروه وعرفوه عن قرب وكتبوا عن حياته قائلا:

(1)

Dr Bouamrane cheikh l'emir Abd-el-Kader résistant et humaniste éd hammouda alger 2001 p 108.

(2) شارلز هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 86-85

(3) . عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2007 83

84

(4) شارلز هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 262-263

(5) 262-261

(6) 263

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة

"كان بعض الفنيين الفرنسيين قد وقعوا عقودا للقيام ببعض الأعمال بل إن نصف العمل ما زال لم ينته فأعطاهم عهد الأمان وحامية إن عبد القادر بإنسانيته قد فعل أكثر من مجرد افتتاح عهد جديد في معاملة الأسرى أصبحت حيات الجنود تنفذ في الميدان و يؤسرون بدل أن يقتلوا"⁽¹⁾.

الخاتمة:

لم يتوقف رحم الحضارة التي بناها الإسلام عن ولادة مثل أولئك العظماء إلى يومنا هذا؛ لأن تصرفاتهم لم فالممتنع لسيرتهم جميعا رغم اختلاف العصور لا يسعه إلا أن يقول: صلى الله عليه وسلم ، وسيدنا موسى عليه

لقد جاء الإسلام ليتمم مكارم الأخلاق تلك الأخلاق متأصلة في الإنسان باعتباره بشرا الإسلام يولد على الفطرة؛ ولعل هذا ما يفسر ذلك الانسجام العجيب بين المبادئ و القواعد التي جاء بها و تقييد وسائل و أساليب القتال) (السويسري هنري دونان وإخوانه الذين عاصروه والذين جاؤوا من بعده وكافحوا من أجل تطويرها

صحيح أن الفطرة الإنسانية السليمة و العقل البشري النقي و الـ لا يمكنهما إلا أن يلتقيا مع الوحي الرباني الذي جاء ليهذب تلك الفطرة و ينقي ذلك العقل؛ لهذا لم نجد صعوبة في التدليل على أن النماذج التي تناولناها من حضارة الإسلام على أنها التزمت في مواقفها و في ممارساتها وفي تعليماتها وعهودها ووصاياها بالمبادئ و القواعد التي جاء بها القانون الدولي الإنساني فيما بعد؛ طبعا مع الفرق في المصطلحات و التفصيلات التي يختص بها كل عصر .

ولكن الفرق الأساسي الذي يجعل الإسلام كدين و كحضارة يتفرد به الذي لم يوفق رواد القانون الدولي الإنساني من سده رغم المحاولات المستمرة لتطوير آليات تنفيذ القانون الدولي الإنساني وكفالة احترامه؛ ولعل عجز تلك الآليات أمام ما حدث في البوسنة و الهرسك و ما يحدث للمسلمين في ماينمار و ما يحدث في سوريا من انتهاكات لـ

خير مثال على ذلك؛ بل ان الأشخاص الذين يجرمهم هذا القانون ينعمون بالحرية و الأمان مما يشجعهم على الاستمرار في انتهاكاتهم بينما يبقى ضحاياهم يعيشون تحت المعانات المستمرة؛ كما هو الشأن بالنسبة للإسرائيليين .

ذلك الفرق يكمن في إحدى أهم خصائص القانون الإسلامي وهو الجزاء الأخروي على مخالفة قواعد القانون إضافة إلى الجزاء الدنيوي على كل عمل يقوم به الإنسان ؛ وهو ما يفرض الرقابة

الذاتية من جهة و المبادرة إلى ما يرتقى إلى درجة الإحسان

نماذج من حضارة الإسلام في التعامل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة
الإبداع المذهل في الالتزام بالمبادئ و القواعد الإسلامية أثناء النزاعات المسلحة من طرف النماذج الثلاث
الذين اخترناهم موضوعا لدراستنا.
إن ما تطرقنا له من أمثلة خلال دراستنا لهذا الموضوع يجعلنا نقرر بكل ثقة أن حصر القانون
الإنساني تأسيسا والتزاما في الحضارة الغربية هو إجحاف في حق الإنسانية؛ إذ يحرمها ذلك من أن تتعم بما
جاءت به الحضارة الإسلامية.

القواعد الشرعية لدفع الجرائم ضد الإنسانية

بين التأسيس في الفقه الإسلامي و التكريس في القانون الدولي الإنساني

أ. نظيرة عتيق

جامعة سكيكدة

توطئة:

كانت القاعدة السائدة في مجال القانون الدولي والعلاقات الدولية، إلى وقت ليس ببعيد تقوم علأن الدولة وحدها هي التي يمكن لها أن تكون مخاطبة بأحكام القانون الدولي العام، وبالتالي فإن لها فقط حق التمتع بالشخصية القانونية الدولية، وفي المقابل، فلم تكن لغير الدولة و أخص الشخص الإنساني أو الفرد بالذكر أي فاعلية تذكر في نطاق اهتمامات العلاقات القانونية الدولية ()، وكانت النتيجة، أن الفرد - الطبيعي - لم يكن لينظر إليه باهتمام يذكر من زاوية القانون الدولي العام و بالتالي فقد وقع ضحية الكثير من الاعتداءات و الجرائم ضده و التي في الأغلب ليس هو طرفا فيها.

إلا أن مسارات التفاعلات الإنسانية فيما بين الوحدات الاجتماعية- السياسية () وتحديدًا بعد أحداث جسام (الحروب، الثورات الاجتماعية، الثورات التقنية) عبر الزمان و المكان قد هيأت لمتغيرات بنيوية طالت الأفكار، والأنساق والفاعلين، و هذا بعد أن كان الشخص الإنساني معرضا للخطر و ذهب ضحية الكثير من الجرائم التي ارتكبت في حقه و حق استقرار امنه الفردي و الإنساني و السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي قد أثر هذا علن طبيعة ومضمون القواعد القانونية الحاكمة ضحية هذه الحروب و النزاعات المسلحة بين الدول مما أظهر لنا فرعا في القانون الدولي هو القانون الدولي الإنساني و الذي جاء ليبحث عن حماية متكاملة و فعالة للإنسان.

ولا أحد ينكر التراكم الكمي و النوعي الذي ظهر في مستوى الاهتمام بقضايا الإنسان بصفة خاصة، و الموجود في المنظومة القانونية الدولية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية تحديدا، مما منح لحماية الإنسان مكانة متميزة و متنامية جعلته يعزز من مركزه القانوني و يحتل حيزا مع الوقت بدأ يتسع شيئا فشيئا و لعل الدولي الإنساني و الذي يعتبر فرع من فروع القانون الدولي، مما يجعلنا نبحت عن هذا التطور التاريخي و القانوني لحماية الشخص الإنساني من الجرائم ضده و التي ترتكب في الحروب و في النزاعات المسلحة والتي منحها له القانون الدولي، و ذلك من خلال الطبيعة القانونية الإنسانية الذي يسعى لتمكين صيانة كرامة الفرد بشكل خاص و حقوق الإنسان بشكل عام من جهة و من جهة أخرى و مهمة، القواعد و المبادئ الشرعية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية و كانت اللبنة الأساسية لهذا الفكر القانوني و الإنساني الذي يسعى لحماية الإنسان و احترام آدميته.

إننا عندما نبدأ بالتأصيل الشرعي لهذه القواعد القانونية الموجودة الآن في القانون الدولي الإنساني لا نفعل ذلك إلا من باب الانصاف و الموضوعية ، فالإسلام و هو الدين السماوي و قمة السمو الفكري قد كفل بالقواعد و المبادئ و من خلال تشريع الأحكام حماية الانسان و ضمان أمنه و صونه من الجرائم التي ترتكب ضده باسم الحروب و النزاعات المسلحة ، بينما لم يتكلم العالم عن ذلك إلا في وقت متأخر جدا .

فكانت مداخلتي لها أهمية لاستخراج و عرض ما في بطون الكتب، و التي تمثل جوهر الفقه الإسلامي و لبه ؛تبياناً للقواعد التي تحمي من الجرائم ضد الإنسانية في الحروب ، فما هي هذه القواعد و المبادئ التي اختصت بها الشريعة الإسلامية و أسستها في زمن الحرب و هل ما كرسه القانون الدولي الانساني من فلسفة تضمن حماية الشخص الانساني من الجرائم التي ترتكب ضده يختلف في الجوهر و ر عن ما هو موجود في الشريعة الإسلامية أم أنه مكرسا فقط له.

بين تأسيس هذه القواعد و تكريسها من الناحية الواقعية سواء في الشريعة الإسلامية أو القانون الدولي الإنساني، و بين وجودها و فعاليتها المرجوة و المطلوبة و دورها الفعال في حماية الإنسان ، هذا ما يمكن

أولاً: " "

رجع بدايات الحديث عن الجرائم ضد الإنسانية إلى الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تصبح جزءاً فعلياً من القانون الدولي إلا في الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد نتيجة الفظائع التي ارتكبت في هذه¹ مع أن الجرائم ضد الإنسانية، ارتكبت على مر السنين و عبر التاريخ .

جاء النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة الصادر في روما عام 1998 ليضع أكثر تعريف شهده القانون الجنائي الدولي للجريمة ضد الإنسانية تفصيلاً. وجاء هذا التعريف في المادة السابعة من التي أوردت قائمة الأفعال اللاإنسانية التي تدخل في اختصاص المحكمة، ففي فقرتها الأولى جاء ما يأتي : "يشكل أي فعل من الأفعال التالية "جريمة ضد الإنسانية"

موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم:

(.)

(.)

(.)

(.)

(السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية

¹ - ورد أول استخدام لمصطلح الجرائم ضد الإنسانية في لائحة إنشاء محكمة نورمبرغ و الذي عرفته المادة السادسة منه

(يعني "التعذيب" تعمد إلحاق ألم شديد أو معاناة شديدة، سواء بدنيا أو عقليا، بشخص موجود تحت إشراف المتهم أو سيطرته، ولكن لا يشمل التعذيب أي ألم أو معاناة ينجمان فحسب عن عقوبات قانونية أو يكونان جزءا منها أو نتيجة لها.

(يعني " إكراه المرأة على الحمل قسرا، وعلى الولادة غير المشروعة بقصد التأثير على التكوين العرقي لأية مجموعة من السكان، أو ارتكاب انتهاكات خطيرة أخرى للقانون الدولي. ولا يجوز بأي حال تفسير هذا التعريف على نحو يمس القوانين الوطنية .

(يعني " حرمان جماعة من السكان أو مجموع السكان حرمانا متعمدا وشديدا من الحقوق الأساسية بما يخالف القانون الدولي، وذلك بسبب هوية الجماعة أو المجموع.

("جريمة الفصل العنصري" أية أفعال لا إنسانية تماثل في طابعها الأفعال المشار إليها في 1 وترتكب في سياق نظام مؤسسي قوامه الاضطهاد المنهجي والسيطرة المنهجية من جانب جماعة عرقية واحدة إزاء أية جماعة أو جماعات عرقية أخرى، وترتكب بنية الإبقاء على ذلك النظام.

(يعني " "

قبل دولة أو منظمة سياسية، أو بإذن أو دعم منها لهذا الفعل أو بسكوتها عليه. هؤلاء الأشخاص من حريرتهم أو إعطاء معلومات عن مصيرهم أو عن أماكن وجودهم، بهدف حرمانهم من حماية القانون لفترة زمنية طويلة.

وبناء على قراءة هذه الم فقد حددت بدقة مفهوم الجرائم ضد الإنسانية و التي كانت محط اهتمام¹ فيها من تعدي على حرمة الإنسان و تكون بذلك المحكمة الدولية قد شكلت خطوة عملاقة نحو حماية فضلى للإنسانية من هذه الجرائم.²

و بالرجوع للشرعية الإسلامية لا نجد هذا المصطلح موجودا بالمعنى الوارد في القوانين و الأنظمة الدولية الحديثة بل قسم المعمورة إلى دار الإسلام و دار الحرب . و يقصد بدار الإسلام الدار التي يكون للشرعية فيها السيادة و الغلبة و يأمن المسلم فيها على دينه و يمكنه إظهار عقيدته و العمل بشريعته،بينما دار الكفر أو دار الحرب عند بعض الفقهاء لا يقصد بها الحرب

¹ - حسان ثابت رفعت، المؤشرات الدالة على الجريمة ضد الإنسانية مجلة العدل، سنة 2006، 4 1342
² - وفقا للمادة السابقة من النظام الأساسي للمحكمة لابد من توافر ثلاث أركان أساسية في الجريمة حتى تكون ضد الإنسانية :
 ▪ أن تكون هناك سياسة دولة أو سياسة من قبل منظمة غير حكومية
 ▪ أن تكون الجريمة من الجرائم المذكورة و المحددة حصرا في المادة 7 1
 ▪ أنترتكب هذه الجرائم في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي ضد أي مجموعة من السكان المدنيين.
 - بسيوني محمود شريف، المحكمة الجنائية الدولية، نشأتها و نظامها الساسي، مطابع روز اليوسف، 2002، 155

بمعناها المعروف و إنما هي الدار التي لا تخضع لدار المسلمين و لا يمكن للمسلم فيها إظهار دينه، بمعنى أن دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون و جرى عليها أحكام الإسلام و مالم تجر عليه أحكام الإسلام لم

1.

و هذا التقسيم الفقهي للمعمورة، إلى دار كفر أو حرب و دار إيمان، كان انطلاقاً من الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت و ما واجهه المسلمون من اضطهاد و حروب عدوانية².

و هذا لا يمنع من أن الشريعة الإسلامية وضعت قواعد و أسس ثابتة في حال السلم و ال ينتهكها المسلمون و قد جعل الإسلام السلم هو الأصل في علاقته بغيره و هذا أهم مبدأ في العلاقات الدولية تنفرع عنه جميع القيم الأخلاقية ساعة نشوب الحرب³ : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد ﴾⁴.

- مفهوم القانون الدولي الإنساني و خلفيته التاريخية:

يعرف القانون الدولي الإنساني بأنه مجموعة القواعد الدولية المستمدة من الاتفاقيات أو العرف الرامية على وجه التحديد إلى حل المشكلات الانسانية الناشئة بصورة مباشرة من النزاعات المسلحة الدولية و غير الدولية و التي تقيد لأسباب انسانية حق أطراف النزاع في استخدام طرق و أساليب الحرب التي تروق لهم أو تحمي الأعيان و الأشخاص الذين تضرروا أو قد يتضرروا بسبب النزاعات المسلحة⁵.
فالقانون الدولي الإنساني إذنا عبارة عن مجموعة من القواعد القانونية الدولية سواء في التشريعات أو القوانين العامة التي تكفل احترام الفرد و تعزز ازدهاره⁶.

¹؛ باعتباره مجموعة القواعد و المبادئ

التي تحد من استخدام العنف أثناء المنازعات المسلحة أو من الآثار الناجمة عن الحرب اتجاه الإنسان فهو يحوي في مضمونه حقوق الإنسان تلك الحقوق التي تحويها الإعلانات و المواثيق الدولية.

¹ - الشوكاني محمد بن علي، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار الكتب العلمية، بيروت. (575/4).

موضوع التقسيم الفقهي للمعمورة يتمتع بأهمية كبيرة لأنه يؤصل للعلاقة التي تقوم بين المسلمين و بين غيرهم ممن يخالفونهم في العقيدة و تساعد في فهم المنظور الشرعي للعلاقات الدولية. ■ لمن أراد التوسع في مفهوم الدارين و أحكامهما يلاحظ الموضوع من الناحية الفقهية كافة المصادر الفقهية لجميع المذاهب

² - ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق: 1381هـ، (366/1).

³ - 147

⁴ - سورة البقرة ، الآية رقم 256.

⁵ - بسيوني محمود شريف، مدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، جامعة القاهرة، مصر . 2003 . 70

- عرف القانون الدولي الإنساني بكثير من التعريفات المختلفة في أحادها المتفقة في مفهومها و من بينها ما يأتي :

- "مجموعة المبادئ و القواعد المتفق عليها دولياً، والتي تهدف إلى الحد من استخدام العنف في وقت النزاعات المسلحة عن طريق حماية الأفراد المشاركين في العمليات الحربية أو الذين توقفوا عن المشاركة فيها، والجرحى والأسرى والمدنيين، وكذلك عن طريق جعل العنف في المعارك العسكرية مقتصرًا على تلك الأعمال الضرورية لتحقيق الهدف العسكري "
- " فرع مهم من فروع القانون الدولي العام يدين بوجوده لإحساس بالإنسانية، ويركز على حماية الأموال التي ليس لها علاقة مباشرة بالعمليات العسكرية "

- مفيد شهاب، دراسات في القانون الدولي الإنساني. الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000 . 24.

⁶ - عصام عبد الفتاح مطر، القانون الدولي الإنساني مصادره مبادئه و أهم قواعده، دار الجامعة الجديدة، 2008 . 13.

فهذه القواعد التي يقوم عليها القانون الدولي الإنساني متوفرة في فروع القانون الدولي و التي تجد مصدرها في الاتفاقيات الدولية و الأعراف الدولية باعتبار أنها وضعت لاستهداف أوقات النزاعات المسلحة الدولية و غير الدولية لحماية للأشخاص الذين لا يشاركون في العمليات العسكرية و ممتلكاتهم و العسكريين الذين أصبحوا خارج ساحات المعارك بسبب مرض أو جروح أو غيرها و أسرى الحرب كما تستهدف تنظيم إدارة الحروب و النزاعات المسلحة و تقييد حرية الأطراف المتحاربة في اختيار وسائل الإضر ².

و هذه القواعد التي تأسس عليها القانون الدولي الإنساني لم تبدأ في الظهور إلا في القرن التاسع عشر بعد أن عرفت الإنسانية مراحل مريرة من الفوضى و الاستعباد و القهر، و أستم ذلك عبر التاريخ مما دعا إلى المطالبة بالعمل على الحد من آثار هذه الحروب و عدم تجاوزها للضرورة العسكرية و تهذيبها بحيث تتماشى مع المبادئ الإنسانية.

فكان للجنة الدولية للصليب الأحمر دورا بارزا في إرساء قواعد القانون الدولي الإنساني من خلال 1864م حين قامت الدولية السويسرية بعقد مؤتمر حضرته مجموعة من الدول كان تيجته اعتماد اتفاقية جنيف لعام 1864. ³

و أهم ما يشمل عليه القانون الدولي الإنساني اتفاقيات لاهاي لسنة 1899 و 1907 اتفاقيات جنيف الأربع لسنة 1949م و بروتوكولاتها الإضافيان لسنة 1977م فهي الصكوك الأساسية للقانون . و أساسها اعتبارها وضع القواعد الأساسية لهذا القانون و التي تتمثل فيما يأتي ⁴:

- اتفاقية خاصة بتحصين حال الجرحى و المرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان.
- الاتفاقية الثانية: خاصة بتحصين حال الجرحى و المرضى و الغرقى من أفراد القوات المسلحة في

¹ - هناك من يخلط بين القانون الدولي الإنساني و الذي عادة نطاقه سلوك الأطراف المتنازعة في الحرب و النزاع المسلح عن القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يعني بحماية الحقوق الأصلية للأشخاص من إساءة استعمال الحكومات للسلطة، فهما يمثلان فرعان متميزان من فروع القانون الدولي العام لكنهما متكاملان من ناحية الأهداف التي يسعى كل منهما إلى تحقيقها. إلا أن الإقرار بهذا القول - وبصفة مبدئية- لم يمنع أولا الكثير من الفقهاء ومنهم البروفسور الروسي ي. بليشينكو من اعتبار حماية حقوق الإنسان في وقت السلم قسما من أقسام القانون الدولي الإنساني، مرجعا ذلك لمجموعة من الاعتبارات على رأسها الولادة السابقة والممتدة في الزمن الماضي للقانون الدولي الإنساني عنها بالولادة المتأخرة للقانون الدولي لحقوق الإنسان.

- ديب عكارى، القانون الدولي الإنساني. أكاديمية العلوم الأوكرانية، كييف، 1995 63

² - عامر الزمالي، مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، منشورات المعهد العربي لحقوق الإنسان و اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1997 7.

³ - تعد اتفاقية جنيف لعام 1864م أول تقنين في العصر الحديث خاص بتحصين أحوال جرحى الحرب و إن كان يعيب عليها أنها لم تتضمن عقوبات بخصوص الجرائم الواردة فيها.

- أحمد أبو الوفا، النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني في القانون الدولي و في الشريعة الإسلامية، القاهرة، 2006 7.

⁴ - شريف علم و محمد ماهر عبد الواحد، اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، النصوص الرسمية للاتفاقيات و الدول المصدقة و الموقعة، إصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2005 64.387.

- تعتبر اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م هي البداية الحقيقية لحماية المدنيين العزل، هذا وإن كان قد سبقتها اتفاقيات عدة قبل العالمية الثانية منها اتفاقيات عام 1864 1906 1929م كل هذه الاتفاقيات لم تنص على حماية المدنيين، وإنما تنص على حماية ضحايا النزاع المسلح من أفراد القوات المسلحة. هذا وإن كانت اتفاقية جنيف لسنة 1949م تناولت في طياتها حماية المدنيين العزل، إلا أنها قد اعترتها بعض القصور في مفهوم الحماية للمدنيين، لكن هذا القصور قد تداركه بروتوكول جنيف الأول عام 1977 نطاق الحماية للمدنيين العزل.

▪ الاتفاقية الثالثة:

▪ الاتفاقية الرابعة: خاصة بحماية السكان المدنيين في وقت الحرب.

إضافة إلى البروتوكول الأول الخاص بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية و البروتوكول الثاني الخاص بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية.
و هذه الاتفاقيات و غيرها ساعدت في تطوير
غايتها الأساسية الحد من المعاناة البشرية ودرئها في زمن النزاعات المسلحة.

- مفهوم القانون الدولي الإنساني في المنظور الشرعي:

لم يرد مصطلح القانون الدولي الإنساني في مصادر التشريع و لا في أبجديات ا
كتب الفقه و المغازي و التاريخ لكنه ليس بجديد من حيث المضمون فولادة قواعده جاءت مع مجيء الإسلام
الذي أرسى قواعد نظام سام و مبتكر يقوم على المبادئ و القواعد الأخلاقية السامية بعيد عن الظلم و القهر

و يختلف القانون الدولي الإنساني الوضعي عن ماهو موجود في الشريعة الإسلامية من حيث
المصادر حيث يستمد القانون الإنساني في الشريعة الإسلامية مصادره من أدلة التشريع المعروفة بينما يستمد
القانون الدولي الإنساني الوضعي من الاتفاقيات كما ذكرنا سابقا.

ثانيا :القواعد الشرعية في دفع الجرائم ضد الإنسانية:

إن تحريم الجرائم ضد الإنسانية في الشريعة الإسلامية و العناية بذلك لا تتطلق من فراغ أو رحمة
مؤقتة،فقد وجهت الشريعة الإسلامية الاهتمام و العناية بالإنسان مهما كانت صفته ،فمصدر المعرفة الأساس
هنا، هو وحي السماء ، و المعلوم يقينا أن أحكام الشريعة إنما
خلال الحفاظ على كلياتها الخمس المعروفة، فمن خلال استقرائي للنصوص الشرعية و الأحكام و الجزئيات
التي يجمعها مفهوم معنوي عام ،يتمثل في المقاصد و المصالح الإنسانية المادية و المعنوية ؛التي شرعت
للمحماية،ووجدت أنها تقوم على عد

الإنسانية و جاء الإسلام في الأساس لتحرير
وتوفير أسباب العزة والكرامة والشرف
إمتدادا لتكريم الله له ، لذا ،فالهدف الأساس الذي ينشده الإسلام من الحرب هو تكريس هذه الغاية
تحقيق هذه المصلحة .انطلاقا من هذا كانت هناك قواعد شرعية لابد أن تراعى نركز على أهمها:

❖ تشريع الحرب في الإسلام هو دفاعا عن الحق و نشر للفضيلة و إعلاء لكلمة الله تعالى و قد كان

يس للتشفي

1.

و لا للتخريب و التدمير و الاستعلاء الحق في الحياة قاعدة كلية ،قال تعالى

1 - بوساق محمد المدني ،ملاحم القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية ،الخلدونية ،، 2004 ،، 12.

القواعد الشرعية لدفع الجرائم ضد الإنسانية

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾¹.

أيضاً : ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام﴾².

الإنسان هو تعمير الرض و أن يكون خليفة لله فيها لهذا فالحفاظ على ما يقوم به استمرار الحياة للإنسان لتحقيق هذا المقصد هو واجب و فريضة شرعية ،فالتخريب و الاتلاف و التدبير الذي نراه

في الحروب التي مرت بها البشرية قد نهى عنها الإسلام نهياً :

في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾³

❖ اعتبر الإسلام الناس جميعاً أخوة في الإنسانية من هنا وجب المساواة بين جميع الأعراق البشرية

: " يا أيها

⁴ فالشريعة الإسلامية ترى في الناس جميعاً أمة واحدة "فلا فرق بين عربي على
." " الناس سواسية كأسنان المشط"، وهذا المبدأ الأساسي في الشريعة

ممة طريق إقامة العدل بين الناس و هذا الالتزام بالعدل هو الذي جعل المسلمين يفرطون في
مكاسب كثيرة عندما يظهر لهم الحق و لا تعمي المصالح أبصارهم عن الوقوف عند حدود الله و
الامتثال لأمره و لو تهيأت الفرص و سهل المغنم⁵ و مبدأ المساواة هو من جعل الإسلام لا يشد
لباعث التفرقة العنصرية أو غيرها

حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه ﴿وما لكم لا تقاتلوا في سبيل الله والمستضعفين

من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها

وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾⁶.

❖ تحريم فيالشريعة الإسلامية للفئات التي لا تشارك في الحرب كالنساء و الصبيان و الرهبان و

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا

تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾⁷

و جاء في وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لجيش أرسله :

وعلى بركة الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا

¹ -سورة القصص ، الآية 82

² -سورة المائدة ، الآية رقم 2

³ -البقرة ، الآية رقم 205

⁴ - سورة الحجرات، الآية 13.

⁵ -بوساق محمد المدني ،ملاح القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية ،ص16.

⁶ - سورة النساء ، الآية 75

⁷ -سورة البقرة ، الآية رقم 190

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين". و جاء في وصية للخليفة أبي بكر الصديق قوله ليزيد بن ابي سفيان : " و إني موصيك بعشر لا تقتلن امرأة و لا صبيا و لا كبيرا هرما.¹

تكريم الإسلام للإنسان مهما كانت صفته،جنسه،عمره، أو وضعه، فالشريعة الإسلامية تنطلق من اعتقاد جد راق في نظرتها للإنسان، حين كرمه الله عزوجل و جعله الخليفة في الأرض و سخر الكون له و أعزه أكثر بإعلان هذا التكريم و تخليده في القرآن الكريم، قال الله : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) و قد نفخ الله عزوجل من روحه فيه ، و هذا هو سبب سموه و تفوقه و منبع مواهبه و مؤهلاته و المدد الدائم لتساميه و ترقيه² ، و هذه الميزة التي خص بها -
التشريف من عند المولى ﷺ و التي يعجز العقل أن يدركها، أو يستوعبها أي فك

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا³

و انطلاقا من هذه القيمة الكبرى ، و المكانة الخاصة و الفارقة لهذا الكائن ، طرد الله ﷻ إبليس لأبد ، لأنه لم يلتزم بالتكريم الإلهي للإنسان حين جعل عزوجل تكريمه و تفضيله واجب الإتياع و التطبيق، قال تعالى: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)⁴.

و هذا التكريم للإنسان الفرد -صاحب الرفعة و الامتياز- طال الكبير و الصغير، القوي و الضعيف،و لا زالت تلك حقيقة مكانة الإنسان التي حباه بها الخالق عزوجل حتى كان الانتهاك لهذه الحقيقة من خلال تسلط و ظلم الإنسان للإنسان،و الذي أخذ أشكالاً و صور عديدة في التاريخ الحضاري الإنساني ، فانتهكت كرامة الإنسان حين كان الانحراف عن رسالة الإنسان في الأرض و هي الخلافة،و حدث الاختلال في المعايير و الموازين الحارسة للحقوق الإنسانية و القيم المشرفة

ﷻ على قدر عظيم لا متناه من التوازن و التكامل، و المحكم ، من باب تكريم الإنسان كمخلوق عظيم ميزه بالعقل ، و عندما لا يحترم الإنسان هذه النواميس يظهر الخلل و الفساد أجل ذلك كانت هذه المكانة والحماية التي وفرتها المنظومة الشرعية

¹ - مالم بن أنس، الموطأ، كتاب الجهاد، النهي عن قتل النساء و الولدان في الغزو، ص297.

² - الريبونياحمد، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، سلسلة كتاب الأمة، العدد87 1423هـ، السنة22 16.

³ - الآية رقم 85

⁴ - الآية رقم 32-35

للإنسان تكريماً لذاته و احتراماً لإنسانيته كلها، جاء في تفسير قوله تعالى: **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**¹ ليس الله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان فإن الله خلقه حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سمياً بصيراً مدبراً حكيماً وهذه صفات الرب".²

❖ تحريم الشريعة الإسلامية لكل ما يؤدي للإبادة الجماعية باستعمال كل الطرق كالأسلحة التي تحقق ذلك و هو ما نص عليه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية و اعتبرها جريمة ضد الإنسانية قال : **«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً»**³.

❖ تحريم جرائم الاسترقاق و العبودية ك نظام تشريعياً أساسه الترغيب في تحرير الرقبة و كذلك حسن معاملة الأسرى و عدم استرقاقهم حتى لا تهدر كرامتهم الإنسانية : **«ما كان لنبي أن يسرق حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم** **ظيم⁴،**

❖ وضع قواعد و مبادئ لحسن التعامل مع الأسرى و ذلك من خلال الرفق بهم و احترام آدميتهم و معاملتهم بالرحمة و العدل و الحرص على سلامتهم النفسية و البدنية و كسوة العاري منهم ، فإذا كان القانون الدولي و اتفاقية جينيف الثالثة تنص على ضرورة توفير أمتعة مناسبة الإسلام كان له السبق في ذلك فمن الواجبات التي قررتها الشريعة الإسلامية كسوة الأسرة و الحرص

❖ تشريع ما يحد من نشوب الحرب قدر الإمكان من خلال وضع النزاعات المسلحة الداخلية غير ذات الطابع الدولي من خلال مبدأ التسوية السلمية للمنازعات التي تقوم بين المسلمين وأسبقيتها من خلال الصلح بين التنازعين : **« وإن طائفتان من المؤمنين فأصلحوا بينهما»**⁵

❖ تحريم التعذيب من صلب الإنسان و نصبه للقتل و حرقه فأساس الإسلام الرحمة عقيدة و الإيمان بالله عزوجل، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم قوله: **« ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا »**⁶.

¹ - سورةالتين: الآية رقم 04

² -)

العربية، ط: 1378 هـ- 1958 (1940/4).

³ - سورة الإسراء الآية 33

⁴ - : 67- 68

⁵ -

⁶ - الحديث رواه الترمذي بسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

و قد ثبت عن أبي هريرة قوله: "بعثنا الرسول صلى الله عليه و سلم في بعث فقال :
 به و سلم حين أردنا الخروج :
 و فلانا و إن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما"¹

الإنساني و هو ما أشار إليه في 1932م الفقيه الفرنسي (لأمبير)
 ظاهرة التقدير الكبير للتشريع الاسلامي الذي بدأ يسود بين فقهاء أوروبا وأمريكا في العصر الحاضر
 : "ولكني لا أرجع إلى الشريعة "يقصد الشريعة الإسلامية" لأثبت صحة ما أقول، ففي هذه الشريعة
 لتها يد الصياغة فأحسن صياغتها، لصنعت منها نظريات ومبادئ لا تقل في الرقي والشمول
 وفي مسايرة التطور عن أخطر النظريات الفقهية التي تتلقاها عن الفقه الغربي اليوم".²

خاتمة:

شريعة الإسلامية
 جرائم ضد الإنسانية .
 هذه القواعد التي تمتاز عن غيرها بوجود عنصر الإلزام الذي تقتقر إليه قواعد القانون الدولي الوضعي، فهي
 في الشريعة الإسلامية عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، أما في القانون الدولي فآليات المتابعة والمراقبة
 ضعيفة لا تكاد تشعر بها لأنها بيد الدول ولا يلزمها سوي أخلاقيات ورضاء الدول وهو منعدم في العديد من
 هذه القواعد لشرعية في الإسلام هي تكريم الإنسان أيا كان دينه، أو عرقه أو مذهبه أو انتمائه .
 يتحدث عن حقوق الإنسان، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية هو تكريم الله
 تكريم للمجتمع.

و بالرغم أن مصطلح الجرائم ضد الإنسانية غير موجود في أدبيات الفقه الإسلامي إلا أن جميع الجرائم التي
 نصت عليها المحكمة الجنائية حرمتها الشريعة الاسلامية بقواعد ثابتة واضحة و هذا يدل على رقي الفقه

¹ - خاري في صحيحه.

² - <http://www.lawjo.net/vb/showthread.php?19742>

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها من الفقه الإسلامي.

أ.نبيل زياني

جامعة الطارف

المقدمة:

يرتق	حينما	قوانينه	
الغربيون	البلجيكي (nys ernest):	" المسلمون	1"
إنسانية	ويعتبر شيخ	جروسيوس (Grosuis) (1645)	
إسبانيا	طويلة	يصرح	اليوم
بتطوير	الدولية للصليب	يحتاج إليه	إنسانية
ويرى	يعيشه	هذه	التقارير
الدولية للصليب	الجميع	سنراه	تنفيذه.
الجميع	اليوم	الآليات	
ربرية	الدولية للصليب	فيها	الضحايا
الطبيعية	ضحايا		
"	الأخيرة	60	يحترم فيها
		2"	
العالمية الثانية		ثمانين مليون	
المادية	3		
وجوده.			
توقيفها		تزيد	العقدين
		4	
مردده		لماهيتها	وغاياتها
تعريف	بتحليله		
	وتقييم لآلياته التنفيذية:		

1 محمد الصادق عفيفي، المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت، ص 114.

2 اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تقرير عن القانون الدولي الإنساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة،

للصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، سويسرا، 1 ديسمبر 2011، رمز الوثيقة: 31IC/11/5.1.2 ص 6.

3 محمد بهجت الأثري، السلام والإسلام، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، طبع الدار العربية، بغداد، دت، ص 11.

4 اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ص 8.

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

القانونية الإنسانية		"	
غير	القوانين الحديثة نسبيًا حيث	1"	حماية
هذه			الإسلامية هذه القوانين
آليات	آليات وقائية	آليات	التنفيذ
	تحقيق	المختصين والمتتبعين لهذه الآليات يكادون يجمعون	ردعية
كثي		الدولية للصليب	فالأليات الوقائية :
2	وهذه السرية	والعراقيل	
الدولية	تزايد	الدولية	الحقوقية
	يجعل	توصيات	3
			يتغاضون تطبيقها ⁴ .
5	القيام	الدولية	والآليات الردعية :
	الأمريكية	الدولية	تطبيقه
	فاعليتها	6	سياستها العالمية
7	المعنيين	وتوقيف	تقديم
			غير
نواياه وإقراره	وآلياته التنفيذية		وبقيت
"	الإيجابي		
بين النوايا	تقليص	8	كلينبرغر " رئيس
8"		التأثير	يجسدها
تكثيف			" كلينبرغر "
			التوعية
			كلينبرغر "
	غير واقعية ⁹	التنفيذ	

1 سهيل حسين الفتلاوي وعماد محمد ربيع، القانون الدولي الإنساني، دار الثقافة، عمان، ط1 2007 20.

2 بخوش حسام، آليات تطبيق القانون الدولي الإنساني على الصعيد الدولي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص 55.

3 المرجع نفسه، ص 87.

4 المرجع نفسه، ص 129.

5 المرجع نفسه، ص 138.

6 المرجع نفسه، ص 168.

7 المرجع نفسه ص 240

8 جاكوب كلينبرغر، تعزيز احترام القانون الدولي في النزاعات المسلحة غير الدولية، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الطبعة العربية

الأولى، مايو 2008 5.

9 29

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

الحقيقي	يتمثل	بتعريف	فيها	التعريف	: "
ويبقى				تطبيقها ¹ !	قوية واقعية وعملية
والمواثيق			وهذه القيم	بقيم	
قدسية	اعتقاديته	يصحبها	كبيرة	ويترتب عليها	الدنيا
شيئاً	تأثيراً	تتغير بتغير	أياً	والدساتير	يعرف
تأثيراً	الأديان	قضايا الدين	محى الدين القره	دين	: "فهذه التحديات
الروحية الداخلية	تحديات	أخلاقية	الديني	التربية	خفية ²
التوعية	الترغيب والترهيب	يلف	كلينبرغر	سيكون	
التوعية	الترغيب والترهيب	ذكره	"		
تاريخه		العزیز	كثيرة تنثير		
عليهم		الهزيمة	المسلمين	جميع	
	المسلمين				المسلمين
			عبدة	حين	
الجزء يوم					
هذه					وليس
اليهودي	يمجد	يضع	قيوداً	يهمه شيئ	
	"	إسرائيل	:		

¹ المرجع نفسه، المقدمة.

² . . علي محيي الدين القره داغي، الأسس والمبادئ الإسلامية للعلاقات الدولية، الموقع الإلكتروني للدكتور، صفحة المقالات، وانظر: المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 117 118.

³ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1407 (69/4).

⁴ سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1 1417هـ، (219/3).

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

الإنسانية	اليهود	1"	جميع	...	سبيل
هذه	ضحيتها	1348	تسميهم	2"	"
الصلبية حيث	التحريض	المسيحي	وليس	يوم	المسيحية
روسيا	كبيد	"	فيما يتعلق	وبقية	وليس
إسلامية	الصلبية	السيف"4	يوجد	وللتمثيل	5
المسلمين	346	1968	التعقيم	ملايين	لهذه طيات
1975	المسلمين	6	بالتركيز	الجنایات الدولية7	أهمية

إشكالات وجوابها.

أولاً: مفهوم الحرب والنزاعات المسلحة وغايتها:

قانونية	سياسية	تحقيق	يه	"	تعريف
والغاية	التعريف	بمفهومين رئيسيين متعلقين	بمفهومين رئيسيين متعلقين	يوشي	اقتصادية"8
يأتي لتحقيق	وتحقيق	أساسيا	... 9"	بين	يمكن تسوية
حساسية	الأخلاقية	هيغل فيري: "	يدوم طويلا يقود ضياع		

1 (33 51 52) : إبراهيم يحيى الشهباني، مفهوم الحرب والسلام في الإسلام، مؤسسة مي للطباعة والتوزيع، ط1 1990 147.

2 المرجع نفسه، ص 145.

3 أمين محمد القضاة، معاملة غير المسلمين في ديار الإسلام ومعاملة المسلمين في غير ديار الإسلام - دراسة مقارنة - ا لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989 609.

4 شوقي أبو خليل، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط3 1428 75.

5 معاملة غير المسلمين في الإسلام، مرجع سابق، ص 611.

6 المرجع نفسه، ص 612.

7 السيد مصطفى أحمد أبو الخير : الإعجاز العلمي التشريعي، موقع منتدى أنصار السنة، صفحة الإعجاز العلمي التشريعي.

8 120.

9 مفهوم الحرب وا 43.

يتعلق	غير	طويلة	تحدد	بسيادة
بين	1	سيادة	سياسية	"
2	وعليه	اقتصادية	سياسية	الإقليمي
	ديني	السكانية	..	الشيوخون
	الرأسماليين	تعزيز	الرأسماليون	المعسكرين أيد قيام
	3	إسرائيل	طبيعتها	هذه
يأكل الضعيف	يقع بين يدي	الجاهلية أين	يعيش	السيطرة والسيادة
	تحديد	الاجتهاد الحديثة	الاجتهاد الحديثة	الاجتهاد الحديثة
	4	استثنائية	الاجتهاد الحديثة	الاجتهاد الحديثة
كثيرة	216/	كره	عليكم	الدليل:
		قسمين:	السير	السير
	يكون فيها	يكون عليها	يكون عليها	يتمكن
	يضمن حماية	الدينية وليس بينهم وبين	الدينية وليس بينهم وبين	الدينية وليس بينهم وبين
	الدينية ويكون	ويتمكن فيها	ويتمكن فيها	5
يحكمه	:" ويدخل	عليهم	عليهم	يضمن
يمنعهم	يوجد لديهم	يظهرون	فيه	ويتسلط عليه غير المسلمين
فيها	فيها	6	6	6

1 عبد الله بن صالح بن حسين العلي، الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، رسالة دكتوراه بإشراف د محمد شعبان حسين، قسم الفقه، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، 1405/1406 443.

2 المرجع نفسه، ص 120.

3 مفهوم الحرب والسلام 41 42

4 وما يقال عن الإسلام بأنه انتشر بالقوة والسيوف فمجرد شبهة وافتراء، ينظر: شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق، دار المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 126 : عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، مكتبة

5 1982/1402 20 21

6 عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، نقلا من: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، مرجع سابق، ص 666.

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

المسلمين	1	الحياد ²	حاشية	:
"	تصير	فيها ³		
تحيط			4	
يعلى ⁶	تصير	تضييق	بدليل حديث: "	يعلوا
	مقياس يفرق	تضييق	بين	يجوز
عليها	التقسيم	هذه	يا :	
المعيار	يفرق بين	ليس	عينهما	
وحرية	للمسلمين			
	اليوم			
تضييق	لجغرافية	العقيد		
وللتبنيه	التقسيم	بين الدارين	يتلاشى	
التقسيم ويصبح	قيام ⁸	قيام	يقطع	
بين الدارين	الحيطة	يجوز		
التجارية والزوجية	الدينية والسياسية والمهنية بين	الدارين	بين	
	هذه التشريعات العظيمة	بعده	يق	
	وتحقيقه	ليس	الإسلامية.	
	يقبل		يصطدم	
سيادة	فسيادة			
غير شرعية وغير			(:	
المؤمنين	بينهما			
([9/	هذه الآية	إسرائيل	يريد	
	ينكره			
	ويحرص			

¹ المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، مرجع سا 125.

² مفهوم الحرب والسلام في الإسلام، مرجع سابق، ص 129.

³ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للإمام الدردير، نقلا من: معاملة غير المسلمين في الإسلام، مرجع سابق، ص 357.

⁴ : الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مرجع سابق 786.

⁵ معاملة غير المسلمين في الإسلام، ص 358، نقله عن تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي.

⁶ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط 3 1407 / 1987 (1) (454).

⁷ قاله د. عبد الوهاب خلاف، الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص 805 : معاملة غير المسلمين في الإسلام، ص

357.

⁸ قاله الدكتور وهبة الزحيلي والأستاذ عبد الوهاب عبد خلاف وغيرهما، ينظر: الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص 804.

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

تحرير	يعنيه	*
الغايات	وغيره ¹ وهذه الغاية النبيلة السامية ليس فيها	عبودية
الأديان	تحريم	الدنيوية
الأمنية	تثريتها القومية العنصرية والإكراه	لتخريب والتدمير ²
	الاقتصادية والنفطية	والأيديولوجيات
	تديرها	3 ..
	وخيرات	
	هذه	نراه اليوم
	ليس	والتاريخ يثبت المسلمين
		الصليب
بغيتهم	عقيدتهم	الآيات القرآنية
بصريح	غير	المشركين
	الدين	تغيير العقيدة إكراه
	غير	4
	5	وسيلة لحماية

ثانيا - في تغطية القوانين لأشكال من النزاعات المسلحة:

الحديث	يرد
الدولية (بين دولتين) وغير دولية (بين	يقول
ينص	داخلية جماعتين
	حماية المدنيين فيها
جيش	1 فيها
الكبير	6 يجري
هذه	يتحمل مسؤولية
	الدولية
مسؤولية	2 يحدث
بين	7 يقع بين إسرائيل

¹ غايات الحرب في الإسلام هي: الله، قتال قطاع الطرق وأهل البغي (والمرتدين وناقضي العهد من الكفار والأعداء

المحتلين للوطن والظالمين المانعين لانتشار دعوة الإسلام واعتناق الناس لها، الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص 439. ² المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، ص 153.

³ سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط 12 1993/ 1413 21 22.

⁴ للتفصيل: عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط 2 1414 101

106.

⁵ 29 وما بعدها.

⁶ تعزيز احترام القانون الدولي في النزاعات المسلحة غير الدولية، ص 11.

⁷ المرجع نفسه، ص 12.

3	لية	بحيث	
	فيها ¹ !	الحدودية تستفيد عناية	البحرية
			فيها.
4	بين دولتين موقعتين		
	كثيرة	الأهلية	يقودها أمير
		دولية	"
	ويلائها	يسمى بسيادة ² .	يستطيع
5	بين	الدولية وغير الدولية	توفير حماية قانونية
	1949	الداخلية	3
	كينبرغر ³	" :	ويقول ³ "وغيرها"
	بدائية		غير الدولية
	غير الدولية	جغرافية	الدولية ⁴
	بين الأمرين		التشكيك
6	عليها	القوانين لحماية	غير الدولية
		معين	التنظيم
			اتفاقيات جنيف ⁵ يسمح
7		الجريمة	يحدث
		كالسيطرة	يبلغ
		الثقيلة	6.
8	بتحديد	حيث	يوجد
		يمكن	شرعياً
	لقوانين	عليها	دولية
	إرهابية ⁸ .	"	بعمليات
		الدولية	للصليب

¹ المرجع نفسه، ص 8 9.

² الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، ص 117.

³ تعزيز احترام القانون الدولي في النزاعات المسلحة غير الدولية. ص 7.

⁴ المرجع نفسه، ص 9.

⁵ المرجع نفسه، ص 9.

⁶ المرجع نفسه، ص 12.

⁷ المرجع نفسه، ص 15.

⁸ المرجع نفسه، ص 6.

9	يصنف	1	
10	ليبيا واليمن ()	المدنية	غير دولية
	ومعايير	"2	يحكمها؟
*	الشريعة الإسلامية	يتفرق	وغير
	يتعلق	بحيث يزال الكبير	ويترك الصغير
	تغييره	وعليه	يستطيع
	يفعل يعتبر	فيها ومعتديا	عليهم
	يأخذوا	يديه	أيضا
		يعمهم	يغيروه
		"3	يغيروه
			يغيروه

حماية المدنيين وتقليل

الآتية:

تقصيرا

–	يدرج	يترتب	التكنولوجية الحديثة	وخيمة
	بالمدنيين	هذه	يستعمل فيها	يستعمل
فيها	المعلوماتية	يمكن	إلكترونية	والمالية
	الجوية	أنابيب	الكهربائية	النووية ⁴
		المدنيين.		يتحدث

–	التفصيلات القانونية	المدنيين	غير الدولية	الذين يتعرضون
	الحياة		الدولية للصليب	

.. ويتبع

التعويض

	البيئة	لحياتهم..	
–	يتحدث	المقاتلين	وحمایت
		الهزيمة.	غير

*

يزيد سفيان جيوش المسلمين : " ..

¹ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ص 24.

² اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ص 7.

³ محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2 1414 / 1993 (540 539/1).

⁴ تعزيز احترام القانون الدولي في النزاعات المسلحة غير الدولية، ص 41.

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

التكنولوجيا الحديثة	بعبارة	1" وعليه الشريعة الإسلامية
بين	الدولية	يجب . غير الدولية
الداخلية بقوانين وللممثل	وإنسانية)	الشريعة الإسلامية
يأسرون يضيق عليهم قوانين نيا؟ .	فيهم	قوانين الدولية مثلها
		وسيادتها): يتبع
		أثفوه
		السبيل يوجد
الجيش	بحيث يكون	
فيكم	يغلبوا ألفتين	يغلبوا مائتين
الصابرين" [66/]	يكون فيها	بالتخفيف
المسلمين	المسلمين عليهم.	الكريم
رابعا: في الآليات التنفيذية:		
الآليات التنفيذية	الحديث	تحقيق غاياته
هذه الآليات :		
سياسية حقيقية	عالمية	غياب
حيث يوجد	3	القوانين الداخلية
هيئة		يتطلب
الأمنية والسياسية الحقيقية		4 تنفيذ
العضوية فيه!!		
يسمح		عليه
وحمايته		أمريكا
عليه ديسمبر 1966		الجرثومية
هذه		يعني
والكيماوية غير		التوقيع
		الفيتنام

1 : محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط 1 1425 هـ/ 2004 (636/3).

2 الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص 771.

3 تعزيز احترام القانون الدولي في النزاعات المسلحة غير الدولية، ص 12

4 : I - الحرب الدفاعية 2- رد العدوان المبالغ فيه إذا لم تتجج معه الطرق السلمية 3- التصدي لدول المحور وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان، المادة 51 من ميثاق هيئة الأمم، الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، ص 263.

اشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

إسرائيل			عالمية وأعضاؤه	الفيديو الأمريكي	فلسطيني	فكيف يحقق	1!!
			صميمها	آلية تنفيذية			
	تطبيق						2.
	يكون			السلمية			-
	يكون		! يعني				
بيد		الجنايات الدولية ورأينا		آلية تنفيذية رديعة			-
				وعجزه.			
				الجنائية الدولية			-
	يدفع باتجاه	يشكل	ينقص هيبية		الإنسانية		
		3			وليس		
إكراه		الإنسانية		يعفى			-
	يبقى	تحريم		ملتزمين			
		4!			يا		*
		المظلومين يتخذه					
		يألون	وخيرتهم	الذين يكونون			
		وإنسانية		وتفريج			
		المستغيثين		الملهوفين			
		التفكير		يرجون			
		الشخصية ودنياهم					
				الشرعية الإسلامية			-
	يردع	القوانين الوضعية	يسارع فيه	حكيم بين	يمنع		
			بينما	ويقرر			
الدين			يحقق				
			الشرعية الإسلامية				-
	يمكن	يمكن	.. فهذه	كتحريم			
ينافي							...
	هذه	1	ه فيقتص	5	يتعلق	التكليف	
			معصية				

1 الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص 1252.

2 المرجع نفسه، ص 297 298.

3 آليات تطبيق القانون الدولي الإنساني، ص 240.

4 317.

5 وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط 10 (580/7).

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

سريعا	ويعتبر			
غير	المسلمين	غيرهم	فيهم	
والمستضعفين) :	سييل	الذين يقولون	
وليّا	هذه القرية		[75/] كثيرة	نصيرا)]
	النبوية ² .		آلية تنفيذية	*
" :	[61/] " ويتأكد		" :	
وترقيتها	[6/] " خير	غير	فأجره	المشركين
ليأخذ	يعطي	لتنفيذها	يسمع	
وفيه:	تيسير		هذه	
...	3	4: الحياد		
وتقليلها				
" :	يعلمون" [89/] الحديث		" :	
فيها	المسيحيين	تحرير	الدين الأيوبي	5
الدين	مشروعية :	ية والفردية	الميدانيين الرامية	
يقوم	تحقيق	وعليه	شيوخ	
الشرعية الإسلامية	المسلمين	تأمين	المسلمين	
جيشا	تأمين وترسيمه	صلى الله عليه وسلم :	التأمين وترسيمه	
6" يسعى	ويلزمها	المسلمين	يساوي	
والعبيد	رجلين	صلى الله عليه وسلم	حديث	
يقته	المشركين	7" عبيدة	صلى الله عليه وسلم :	
	8		رأيك؟	

¹ وهم المالكية والحنابلة والشافعية، الفقه الإسلامي وأدلته، (581/7).

² محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، 1992م، دار البيارق بيروت، 1996/1417 2 597 713.

³ المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، ص 240 وما قبلها.

⁴ المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية ص 247 ، مفهوم الحرب والسلام في الإسلام، ص 49.

⁵ محمد عطية الإبراشي، روح الإسلام، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1 1964 99 100.

⁶ صحيح البخاري، مصدر ساد (6/ 2662).

⁷ المصدر نفسه، (3/ 1157).

⁸ 193.

إشكالات على القانون الدولي الإنساني وجوابها في الفقه الإسلامي

– يمنح الحماية
1
كغيرهم
تفديس حياة
يجوز
يوجه عليهم
يستطيع
تحقيق
يبلغ هذه

الخاتمة:

النوايا
حماية
وجوه
تنفيذها
: إنسانيتها
الشريعة الإسلامية
تقرير
السامية
كبير

¹ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ص 1270.

نظرات في وصية أبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوك المقاتلين أثناء الحرب

نظرات في وصية أبي بكر الصديق و دورها في إبراز سلوك المقاتلين أثناء الحرب

أ. ونوقي جمال

جامعة الوادي

مقدمة :

الدولي	تجريم	غير الإنسانية	
(Solferino)	إيطاليا	السويسري (Henri Dunaut)	رآه
شديدا		رعاية طبية	
الشهير		سولفرينو (Souvenir de Solfereno)	
1862	تأسيس	الدولية للصيب	راعيا
غير		الإسلامي	يلتفت إليها
	خيرا	للعالمين	استثنائية
الدولية يقول	"	سبيل	الذين يقاتلونكم
المعتدين " (1)	أیضا	عليكم	كره
شيئا	يعلم	" (2)	شيئا خیر
الكریم	النسوبة الشريفة	الصدیق ﷺ	يحيى
الصدیق	جيوشا	يمشي	يزيد
سعيد		سفيان	:
		بالسيف	موصيك :
"	صيبا	كبيرا	
بعيرا		" (3)	
بهذه	الخليفة	الصدیق ﷺ	الأساسية
	تسليط	عليه	هذه
حمایة	الإنسانية الضعيفة	فيه	: مبحثين اثنين:
لشيوخ		المحمية	فيخص حماية البيئة لطبيعة
فيه :	حماية الحيوانات	ثاني يخص حماية الأعيان الثقافية لدينية .	

(1) البقرة، الآية 191

(2) البقرة، الآية 216

(3) رواية يحيى الليثي، كتاب الجهاد باب النهي عن قتل النساء والو
بن عبد الله بن عبد البر، الاستدكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، دار قتيبة، الرياض 1993 69 ، حديث رقم 965، وأيضا أبو عمر يوسف

نظرات في وصية إبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوكه المقاتليه أثناء الحرب

المبحث الأول: حماية الفئات الإنسانية الضعيفة في الحروب

يجوز	المقاتلين	جسيم	معينة	يحمي	عليها
الوصية			لشيخ		
المطلب الأول - النهي عن قتل النساء والأطفال والشيوخ					
"	يقاتلوا " وي			يقول الشافعية " يجوز	يقتل
	يচারبوا " لشيخ	شيخ	تدبير		يقتل
	رأيها	يعتبر	(1)		
	"		النبي صلى الله عليه وسلم	يؤيد	
(2)			يا "		
	عشرين	عمره	يقتل دريد	أمره عليه	جيش
			(3)		
	المشركين (4)		ظاهرة		
(5)	لصبيان	الطريق	النبي صلى الله عليه وسلم		
		الذي يقاتل	يقاتل		
	يحب المعتدين "	الذين يقاتلونكم	سبيل	"	يقاتلن
					(6)
	مشركين	النبي صلى الله عليه وسلم			
	دينار يقول "	وي	رسول الله صلى الله عليه وسلم	ذرايرهم	بيبتون فيصاب
(7)				"	
			يحدث	يبلغ	وي
	التفريق بين	رسول صلى الله عليه وسلم		العناية	
	يوم القيامة " (1)	بينه	بين	صلى الله عليه وسلم "	

(1) سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان 1996 254/4

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري دار السلام، الطبعة الأولى، الرياض 1997 178/6

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، رقم 324 314/5

(4) الإمام مالك بن أنس، المدونة الكبرى رواية الإمام سحنون بن سعيد، دار الكتب العلمية، لبنان 499/1

(5) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، رقم 217 218 147/2، و صحيح مسلم، كتاب الجهاد

والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، رقم 1744 1324/3

(6) سور البقرة، الآية 191

(7) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أهل الديار بيبتون فيصاب الولدان والنزاري، رقم 216 146/2

				المحمية	-	
				يعني	زيد القيرواني "	
				المالكية	يرها	
زيد	ثمانية	"		(2) "	التفصيل	وبعده
	يصح			أسيرين	يكونا	
				يقوي عنده	فيها	ليس
				لصحيح	وحده	
				(3) "	الذين يقاتلونكم	"
		حيث		"	سبيل	
		(4) "				عظيمة
		يخرجن		التحريض		
				(5)	بييح	مثيرات معيرات
يحل						
	ينتفعون برأيه					
				حيث	صغيرا	
ويد				يحل	يحل	
	حقيقة			يعقل	لمعتوه	يباح
حقيقة				يحل		
	فأبيح	المسلمين				يحل
					(6)	
				يحل	بيان	يقول
	يكون	يحل			:	
	يحل فيها					
صبيب		اليد اليمنى		اليد	يابس	شيخ
	معتوه	عليهم		كنيسة	يخالط	
يحل		يحل				
		حقيقة				
		(يحل		
	يباح	يعقل	لمعتوه		يباح (لتحريض

(1) صحيح سنن الترمذي، كتاب السير، باب كراهية التفريق بين السبي، رقم 1566، حديث حسن، راجع تحقيقه لمحمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض 1997 371

(2) علي بن أحمد بن مكرك الصغدي العدوي، حاشية العدوى على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن زيد القيرواني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان 1997 8/2

(3) البقرة: الآية 190

(4) الآية: 191

(5) 148

(6) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، لبنان 1998 64/6

نظرات في وصية إبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوكه المقاتليه أثناء الحرب

			حقيقة	ي	
المسلمين	بطريق	ليسا			
بعده بطريق	فأبيح				
()	" (1)	ليسا	حقيقة	(2)	يحل
بغير	للاذين يقاتلون				لقددير الذين
يقولوا					ديارهم
يذكر فيها	كثيرا ولينصرن	ينصره			وبيع
	خير للصابرين " (4)	عزير " (3)			"
الربيع	"	رسول الله صلى الله عليه وسلم			
عليها	"	هذه			"
	يأمرك:	ذرية عسيفا " (5)، ويد الشيباني			الحديث الشريف
	"	يعني			الزراعيين
	"	رسول صلى الله عليه وسلم			"
	الشرعية هذه	يقول			"
		المسلمين			استبيح
					"
	يطبق	ويل			يأخذ
	رسول صلى الله عليه وسلم	قريش			
	كريم	كريم			تثريب عليكم اليوم يغفر
	الراحمين	يوسف			
					(6)
	المبحث الثاني: حماية البيئة والطبيعة				
وصية	الصديق لجيوش				الحياة البرية
حيوان	طير	تشريعا للمحاربين			البيئة
لتدمير	يدل	ديننا الحنيف			اية البيئة لطبيعة .

(1) 101 /7

(2) 104

(3) الآية 39 40

(4) الآية 126

(5) سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب الغارة وألبيات و قتل النساء وأالصبيان، حديث رقم 2842، حسن صحيح، راجع في تحقيقه محمد ناصر الألباني، صحيح سنن ابن ماجة، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض 1997 403

(6) أحمد أبو الوفا، النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة 2006 167

نظرات في وصية إبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوكه المقاتليه أثناء الحرب

المطلب الأول: حماية الحيوانات وأشجار

صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل شيء من الدواب لأنه حيوان و نهى عليه الصلاة

حرقه لغير منفعة قال سبحانه و تعالى " ليفسد فيها ويهلك

يحب " (1) و جاء في تفسير هذه الآية:

فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد

و هو نتاج الحيوانات الذين لا قوام

الله عز و جل لا يحب من هذه صفته يصدر منه ذلك (2)، ويتضح من وصية أبي بكر

الصديق رضي الله عنه أنه لا يجوز ضرب الأهداف المدنية التالية:

- الأبنية

- لنخيل: يجوز

- الحيوانات: يفيد الحيوانات فيجوز

:" إلى آخر الحديث

:

:

يحرق الشجر المثمر والبيوت إذا كانت لهم معاقل وأكره حرق الزرع والكلأ وكره الليث

وقال لا تعقر بهيمة كن جمهرة من العلماء يجيزون هدم البناء وقطع الأشجار و حجتهم في ذلك

:

- " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها " (3)

فهموا اللينة بمعنى النخلة .

- ضرب المسلمين بيوت بني النضير بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الله تعالى " يخربون

بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين " (4) .

- رسول صلى الله عليه وسلم أنه أمر بتحريق قصر مالك بن عوف أمام الجيوش بالطائف

مر برمي حصن ثقيف بالمنجنيق و قطع كرومه .

" هذه الحجج بالتنفيذ فقال " النظرة الأولى لهذه الروايات ترينا أنها لا تبيح التخريب

لك لأن اللينة التي استشهد بها في النص القرآني ليس المراد بها النخلة وإنما المراد

لنص القرآني يفيد ذلك إذ يقول " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله " ويمكن

فرض قيامها على أصولها إلا إذا كانت هي الثمرة لا أصل النخلة لا يعد تخريباً " ثم ينتقل

(1) الآية: 205

(2) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، لبنان 1996 238/1

(3) الآية: 5

(4) الآية: 2

نظرات في وصية إبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوكه المقاتليه أثناء الحرب

إلى تخريب المؤمنين لبيوت بني النضير فيقول " الأذى بالمسلمين منها فكان لا بد لزوال أذاها من تخريبها أو محاولة تخريبها و كان ما فعله الصحابة على كنههم أي اليهود لما علموا أنهم مسلموها و تاركوها أتوا عليها هدما و تخريبا " (1) .

و من بين الأحاديث التي تنهي عن عدم جواز اتلاف الشجر ﷺ " من قتل صغير أو كبيرا بح شاة لإهابها لم يرجع كفافا " (2) .

م ينقل عن الرسول أنه قتل حيوانا عمدا في يوم من الأيام ذا لزم القتل في سبيل الأكل فيجب أن يتم لا يرهق الذبيحة حيث يروى عن أبي يعلى شدادا بن أوس عن رسول الله أنه قال "

يحد أحدكم الشفرة يرح

ذبيحته " (3) ذا كان ذبح الحيوان لضرورة الأكل أمر مباحا

ويظهر هذا من وصية أبي بكر " بعيرا إلا لمأكلة " .

ﷺ " إن قامت الساعة و في يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل " (4)

رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي ينتفع بظلمها ﷺ " اتقوا اللعانين " قالوا و ماللعانان يا رسول الله ؟ قال " الذي يتخلى في طريق " (5)

المطلب الثاني - حماية الأعيان الثقافية والدينية

لا يجوز الاعتداء على الأعيان أ ود الحربي أو توجيه الهجمات نحوها لأن تخريبها

تلافها يعد نوعا من الفساد المنهي عنه فوصية أبي بكر الصديق ﷺ ليزيد بن أبي سفيان قد جاء فيها "

" لفظ عام يشمل الأعيان الثقافية . يرها .

وهذا يشمل جميع الأعيان سواء أكانت مدنية أم ثقافية أ ماكن عبادة فيجب تجنب هذه الأعيان الأعمال

العسكرية ودعمها " ... يحرق الطعام

تخرب البيوت يقطع الشجر المثمر " (6)، ويكفي أن نشير إلى أماكن العبادة لغير

المسلمين على مر التاريخ الاسلامي لم تكن يوما هدفا عسكريا للمسلمين لتدمير أ

التاريخ يشهد أن هذه الأماكن تركت لأصحابها وهذا واضح من موقف أمير المؤمنين

عمر بن عبد العزيز من " كنيسة يوحنا " بدمشق حينما هدم الوليد بن عبد الملك جزءا كبيرا من الكنيسة ليقيم

عليها المسجد الأموي المشيد فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة شكوا إليه نصارى دمشق ما حدث

(1) محمد طلعت الغنيمي، نظرة عامة في القانون الدولي الإنساني الإسلامي، ضمن مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ص 46

(2) 321/8 22431

(3) رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح بو ما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح وأقتل و تحديد الشفرة، رقم 1955

(4) 12512

(5) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطريق وأظلال، ح 269 226/1

(6) سندركار، تحقيق محمد عطا و محمد علي عوض، دار الكتب العلمية، لبنان 2000 32/5

نظرات في وصية إبي بكر الصديق ودورها في إبراز سلوكه المقاتليه أثناء الحرب

لكنيستهم فأصدر أمره بهدم هذا الجزء من المسجد وإعادة الأرض التي أقيم عليها إلى الكنيسة وحين دخل
مقربة من الكنيسة ولم يصل داخلها خشية أن يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة فيضعوا يدهم
عليها الهيكل ولاحظ أن الأقدار قد تجمعت عليه فراح يحمل التراب بكفيه وتبعه الصحابة
أن برزت الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب وأمر ببناء المسجد عليها .

خاتمة :

إن المبادئ الأساسية في سير العمليات الحربية لم تكن وليدة الفكر الغربي
فقد وردت تلك المبادئ في القرآن الكريم لسنة النبوية الشريفة

تأصيل تلك المبادئ و هذا ليس مستغربا لأن الإسلام
أصلا هو قانون الإنسانية و قد جاء لصون النفس البشرية أيا كانت سواء من المسلمين أو من غير
المسلمين " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "
:الآية 190 و في حالة القتال شرع الإسلام مبادئ أساسية لا يمكن التنازل عنها تركز أسس التعامل
الإنساني سواء مع المدنيين أ لأعيان المدنية نشر و تلقين تلك الأسس لكل
الأجيال سواء في المدارس أ

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

أ. بوجمعة حمد

جامعة المسيلة

مقدمة

كثيرا يتحدث المدنية الغربية الإسلامية يف جليا
 هذه المسلمين صقلية
 الأخيرة يعيشون بينون طيلة فهذه جميع
 يحتاج إليه ... التشريع
 جميع الإسلامية
 خفيا الغربية الإسلامية التشريعي يصعب
 - حقيقة - يزعمون جميع قوانينهم
 يستطيعوا ينكروا الناحية النظرية
 المسلمين القوانين احية التطبيقية
 المسلمين الصليبيين وغيرهم صلى الله عليه وسلم ، ووصاياه لقواده
 صنع بعده العثمانية الذين السير للشيباني التركية
 وغيرها فيه ... تعيش فيه عمياء
 الناحية النظرية التطبيقية المسلمين وغيرهم بين
 وبين إيطاليا القرية الإيطالية سولفرينو قريب
 مستحيلة الشريعة الإسلامية تحقيق وتقنين العليا
 عقيدة المسلمين الموائيق الغربية ميثاق
 جنيف وغيرها خالية المثالية -
 الأخلاقيات الإنسانية - يقصد الذاتية
 ضمير ..
 فالشريعة الإسلامية سيأتي عالمية وإنسانية وأخلاقية ...
 يقول "أنزيلوتي":

تفكيرنا يصدر المسيحي المسلمين
 المسيحية يقولون المسلمين
 وليسوا كغيرهم حماية

1 "

¹ وهبة الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، دار الفكر ط/ 1998 20.

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

المبحث الأول: تعريف الشريعة الإسلامية وذكر أهم خصائصها

المطلب الأول: تعريف الشريعة الإسلامية والفرق الإسلامي والعلاقة بينهما:

الشريعة: في اللغة الطريقة المستقيمة

:

وقياس : : الشرعية العملية : التفصيلية

فالشريعة الغاية الطريق إليها. الشريعة :

- صريح

- فيه طريق القياس فيه الشريعة

ليدل ادعاه بين الشريعة

الفقيه وبكيفية وابتكاره...متناسين الشريعة الإسلامية

الفقيه والفقيه

والجدية للشريعة الإسلامية

ليس قيد مقيد الشريعة¹

وعليه ينسب إليهم

وإيجاد ...

وقياس الشريعة الشيباني وغيرهما

الشرعية الفقهية ينسب للفقيه ليذل

التفصيلية الشريعة كفقيه يتمثل وبيان تحويه هذه الشريعة

وامتيازها بالعمومية والشمولية ...

المطلب الثاني: خصائص الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية

وطيدة

¹ انظر فيما سبق كله المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ط / 1993 : 21-22. المدخل للشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، دار عمر بن الخطاب ، 1969 ، 30-66. تاريخ الفقه الإسلامي ، عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت () 9-20

السبب الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

الفرع الأول: الربانية:	الشريعة الإسلامية	تشريعاتها قدسية	نظير	فينفوس
	الإيمان	التنفيذية		
هذه الربانية	تشريعات	وقوانينه	المسلمين	والانقياد والطاعة
يجده	تشرية	يضعه	وغيره ...	
	انقياد	التشريع	الإيمان	"
يؤمنون	يحكموك فيما	بينهم	يجدوا	قضيت ويد تسليمًا " 1
يوقن	عليه	يجعله	تيقظ	يعلم
"	يعمل	خيرًا يره (7)	يعمل	ترَّ يره (8) " 2
يسارع	التقيد	الشريعة الإسلامية وتنفيذ	نواهيها	
	العجبية			فتجده
يوم	غير	وتجده	ويتعجلها	النبوية يئة
تاريخ البشرية	الدنيا	نجده	غير المسلمين	للدنيا وكراهية
				الإيمان

الفرع الثاني: الأخلاقية: هذه الشريعة ربانية

القيم	صلى الله عليه وسلم ليتم	شريعة أخلاقية
"أخلاقيات"	للحاربيين	التخريب
التمثيل	يقاثل	والشيوخ 4
وصايا	صلى الله عليه وسلم	العسكريين .
حديث بريدة	صلى الله عليه وسلم	أميرا جيش سرية أوصاه
	المسلمين خيرا	وليدا.. 5
صغيرا	صلى الله عليه وسلم	جيشا " يحب المحسنين " 6
وصية	الصديق	قواده " - يعني -
	...	صيا كبيرا

1

2

3 المدخل للشريعة الإسلامية للقرضاوي ، مرجع : 83-94

4 تاريخ الفقه الإسلامي ن عمر سليمان الأشقر مرجع سابق ص 33.

5 أخرجه مسلم مطولا في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الامراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها رقم (02) 1731 3 1357.

6 رواه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب دعاء المشركين رقم 2614 3 37 .

بعيراً

1»

هذه العالمية التاريخ
 الفرع الثالث : العالمية: الشريعة الإسلامية
 يتسنى والصلاحية
 الاسلاميه شريعة عالمية
 بشيرا ونذيرا يعلمون (28)³
 عالمين (107)⁴
 نذير مبين (49)⁵ يا أيها
 عالمية صلى الله عليه وسلم
 يدعوهم فيها
 البحرين
 الفرع الرابع : الإنسانية: الإنسانية خلقية
 حرته عقيدته .
 يفرق بين
 يفرق بين
 الفضيلة الإنسانية أيا
 كرهوه سالموه أوحاربوه بحريته
 التمييز بين
 صلى الله عليه وسلم " يا أيها

7»

¹ رواه مالك في الموطأ كتاب الجهاد ، باب النهي عن قتل النساء والولدان ، رقم 965 2 447.

² انظر المخل للشريعة الاسلامية ليوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص103.

³ سورة سبأ آية 28

⁴ سورة الأنبياء آية 107.

⁵ الحج آية 49.

⁶ تأصيل مبادئ القانون الدولي الإنساني ، جابر عبد الهادي الشافعي ، دار الجامعة الجديدة ، در ط 2007 : 23-26.

⁷ المسند للإمام أحمد ، دار صادر بيروت ج05 411.

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

يغلي هذه	الإنسانية	صلى الله عليه وسلم	عليه	يهودي
تكريما		يهودي !! أليست ¹		
		يقوى	وشيوخ ...	
التمثيل	الشريعة الإسلامية بين	حيا وميتا ... ²		
الشريعة	فجميع	الفقهية	الكلية	عليها
فجميع	الفقهية	هذه	الإنسانية	
يقال	غير	أغير	الشريعة الإسلامية	الفقهية
	هذه			
	يقوى	والحيوية	تميزه	- هذه - يمكن
	تشريع	بعقيدة	إلزاميتها	
والدنيوي	يجعل	يعتقدها ويؤمن	بتطبيقها	
	العادية	. وعليه	هذه	
	الخيانة		...	فيه

المبحث الثاني: إسهامات الفكرين الغربي والإسلامي في القانون الدولي الإنساني :

ويتجلى للمطلبين التاليين :

المطلب الأول: إسهام المفكرين الغربيين في القانون الدولي الإنساني:

يعتبر	الفيلسوف غروسيوس	1625		
"	"	فيه	..	بعده
"	الشهير	" 1752	فيه	بين المقاتلين والمدنيين
لينلوهم	فانتيل حيث	"	"	1758
	...وتلاه	الإنسانية	ليس	فيه العديد
	العملية	1859	لفرينو	بين
	وإيطاليا	فيها	بقيادة نابوليون	

1 صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ج02 87.

22 انظر في ما سبق تأصيل مبادئ القانون الدولي الإنساني ، مرجع سابق ، ص 29-37 ، المدخل للشريعة ليوسف القرضاوي ، مرجع سابق .126-122.

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

قرية	170000			سولفرينو الإيطالية .
فيما	وتوثيق هذه	ويسريا	هذه	مروره بهذه
جمعيات	" الصليب "	" سماه "	" سولفرينو "	فيما
توفير الحماية للمستشفيات	الطبية ...	فيما	والاتفاقيات	جنيف بسويسرا
اتفاقية جنيف	1864	1868	اتفاقية	1899
جنيف 1906	اتفاقية	1907	اتفاقية جنيف	1929
1949	الإضافية	1977	2005	باتفاقيات جنيف
هذه الاتفاقيات	يسد اليوم	الذين يشاركون	والذين	وضحايا
وأساليب	وحماية البيئة والأعيان المدنية وبيان	الدولية	غير الدولية..... ¹	بين
محتويات	يمنع	إيجاد تعريف	اتفاقيات جنيف	اتفاقية
غير	تعريفا يحوي جميع	المواثيق	الدولية	سعيد جويلي حيث "
تقييد	أساليب	وحمية المتضررين	الأساسية " . ²	وتخفيف
آثاره	المطلب الثاني: إسهامات الفقه الإسلامي في إبراز قواعد القانون الدولي الإنساني:			
	الشريعة الإسلامية بتقعيد	يسمى اليوم	كثير	الأحيان
	الإسلامية	سبيل	بيان	كبير
	العنيفة	المعاهدين والذميين والمستأمنين		
	تشريعية	المسلمين وغيرهم		
	يتعلق	جميع		فيه

¹ انظر أحكام القانون الدولي الإنساني في الإسلام ، محمد سليمان نصر الله الفراء ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ، 2007 24-33 .

² المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني ، سعيد جويلي ، ص 108 ، نقلا عن كتاب القانون الدولي الإنساني في الإسلام رسالة الماجستير 06.

السبب الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

سير 157

181 والسير الكبير والسير الصغير للشيباني 189 -

ودوره " جمعية الشيباني الدولية " جمعية ألمانيا بمدينة
وسير 207 310 الأجنبية اليونسكو -
... التآليف الإسلامية ...
بين

يقول " : ينسج خيوطه

الدولية بين المسلمين وغيرهم

الحديث الحديث - -

طيبة " الدولية "1 .

ويمكن تعريف - تعريف الإنسانية

الكريم النبوية الإنسانية

الدولية والداخلية تقيد إنسانية

وأساليب الأعيان الذين

" 2

يتضررون

المطلب الثالث: الفقه الإسلامي مصدر أول لقواعد القانون الدولي الإنساني

يزال بالشرعية الإسلامية

إليه التشريعات الاتفاقيات الدولية حيث يذهب جميع
قواعده ليست وليدة ليست وليدة البيئة الأوربية ودليل -يقول

- :

1/ التنظيم الحضاري: الإسلامية

جاهلية عمياء الطبيعي الإسلامية .

2/ : 611- 634

أياضا السريع هذه على الله عليه وسلم هذه الأوربية عليها الأوربية

الشرعية الإسلامية

¹ آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، مرجع سابق ، ص17

² بالشرعية الإسلامية ، عبد الغني محمود ، دار النهضة ن مصر ط أولى 1991 14.

العشرين للميلاد	يرد	هذه
بجميع	ظهوره:	كصقلية
...	عليه الشريعة الإسلامية	...
بين	طريق	حيث
للميلاد		92
وبداية	الصليبية	قرنين
ضد	حين	يد
وغيره	الصليبية	عمليا طويلا
حيث	هذه	قوانين
يتجنبون ويلاتها	يجوز التخريب والتعذيب	بين الجيوش
الأديان	يقر	يرعى
	الخبيا	ويحترم الموائيق
	يبيح	يأمر
	1...	

المطلب الرابع: شهادات ومواقف غربية صادقة تدل على مكانة الفقه الإسلامي

1/	:
يقول	" الصليبيون سيرهم بيت
	عليها
الدين	بيت
للبطريك	شقيق
ينقل الأخير	الصليب وزينة الكنيسة وأبيح للأميرات
	دمياط الصليبيين حيث
ويشير " ميشيل	ديارهم
الفقهية	" تأثير هذه
	الإنسانية والخلقية
	الوسيط حيث يذكر
	يرد
	تعاينه البشرية

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

مشيرا	تأثير	التشريعية الإسلامية الرامية	تخفيف
غير المقاتلين	هذه	1.	
أيضا -	أكاديمية	1926 - يقول: " أهمية	
تطوير	الأبيض		
بتشكيل	بين	حيث هذه	
الذين	الصلبية	والتمييز بين	
المقاتلين وغير المقاتلين		وتقسيم	الحربية
	"... 2		
ويقول أيضا -	ميشال	" - تاريخ	
دولية يتحقق	1907	الفروسية	
يقول نيس	الأوربية	3	
	البلجيكي " المسلمين		
	4		
	:		
العديد	الشريعة الإسلامية		
غيره		
1 -	1932	مدينة	حيث
يعترف أعضاؤه	والفرنسيين وغيرهم	الشريعة الإسلامية	الأساسية
		يجب	إليه بعين
الثانية	1937	المدينة	بيحثين:
" المسؤولية المدنية والجنائية	الشريعة	فيه	"
بين الشريعة الإسلامية	مئة "	"	الشريعة
	إليها	التشريع	:
الشريعة الإسلامية	شريع		
حية			

1 المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية والتشريع الإسلامي ، مقارنة بين فقه القانون الفرنسي ومذهب الإمام مالك ، سيد عبد الله علي حسين ، تحقيق مركز الدراسة الاقتصادية والفقهية : / 2001 .

9- 10 :

2 نقلا عن المبادئ الإنسانية في الحروب ، مرجع سابق ص 34 .

3 الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام ، علي علي منصور ، دار القلم دت ن ص 305 .

4 ئ الإنسانية في الحروب ، مرجع سابق ص 57 .

غير	غيره .	المدينة -	-	فيه 53
المحاميين	1938	المحاميين اللامعين		
جميع	كبيرا	التشريع		
أقره	-	التشريعة الإسلامية - يأتي:		
"	التشريع	يجب	جمعية المحامين الدولية	
	التشريع			
	الشرقية			
	كلية	باريس	1951	
"	المسيو "ميو"	التشريع	كلية	باريس
إليه	كليات	العربية وغير العربية وكليات		المحاميين
الفرنسيين	المستشرقين		سوريا	
	فقهية عينها			
"	"مدنية جنائية إدارية اقتصادية وتاريخ التشريع"			
الملكية -	المسؤولية الجنائية - تأثير		عية	
-نظرية	"			
ألقيت	الفرنسية	يوم		
بين المؤتمرين	المحاضرين			
"	كيف	بين	يحيى	صلاحيته
تشريعيا يفي	ويبين			
يثبت	"			
	ببراهين			
"	التقرير			
- 1	يمة حقوقية تشريعية	يمارى فيها .		
- 2	الفقهية	هذه	الحقوقية	ينطوي
	الحقوقية"		يستطيع	يستجيب لجميع
	الحياة المدنية والتوفيق بين			

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

ويكافون	يتابع	يظل	يعنون	ويأمل
	يسهل			
	للأساليب الحديثة " .	الحقوقية الإسلامية	فيها	فقهية
1973	بيروت	كليات	توصيات	وأخيرا
الواقعية		الشريعة الإسلامية	1974 : "	وثانيا
	" 1 .	يكن	الماضية	
المبحث الثالث: السبق الإسلامي في تقرير وبيان مبادئ القانون الدولي الإنساني				
هذه جميع				
تفصيلا :				
المطلب الأول: الأشخاص غير المحاربين في الفقه الإسلامي				
	عليه	طبيعتهم غير	عليه	يستطيع
	والصحفيون		الدين	والشيوخ
			غير محاربين الإنسانية...
	الاتفاقيات	طويل		
النبوية الشريفة	الكريم		هذه	...
	يقاقل	يكون		
يفرق بين		الإسلامية		للمسلمين
الأسير	... الأسير	غير المحاربين		المحاربين وغير المحاربين
	وصايا	مستدلين		والجريح
"	يحب المعتدين (190)	الذين يقاقلونكم	سبيل	"
إليه		حماية الأشخاص غير المشاركين		³ فهذه الآية
				المفسرين .

1 : التشريع الإسلامي والغزو القانوني الغربي للبلاد الإسلامية ص : 244-247 ، التشريع الإسلامي والقانون الوضعي ، د / شوكت محمد عليان ، دار الشواف ، ط / 1996 : 196 ، المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية والتشريع الإسلامي ص 9-10 ، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط / 2011 : 15 ، التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي ، محمد وحيد الدين سوار ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ط / الثانية ، 1998 ، التشريع الإسلامي وحاجتنا إليه ، محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي ، ط / الثانية ، بيروت 1977 13 - 14 .

² انظر تفصيل المسألة في تأصيل مبادئ القانون الدولي الإنساني ، مرجع سابق ص 75-79 .

³ سورة البقرة آية 190 .

السبب الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

" ينهاكم الذين يقاتلونكم الذين يخرجوكم دياركم إليهم
 يحب المقسطين(8) ينهاكم الذي الدين دياركم
 يتولهم (9) "1. كثير تفسيرها ينهاكم
 الذين يقاتلونكم دين إليهم...2.
 والآيات كثيرة . السياق .
 يلي
 - بريدة : عليهو سلم أميراً جيش سرية أوصاه
 المسلمين خيراً : سبيل
 وليدا³
 - صلى الله عليه وسلم .⁴
 - ربيع : صلى الله عليه وسلم مجتمعين
 : " : قتل هذه
 الوليد : : عسيفا⁵
 أبيبكر الصديق أورده يحيى سعيد
 الجيوش يزيد سفیان أميراً
 بالسيف موصيك : صديا

كبيرا

. 6

المطلب الثاني: الأشخاص الذين توقفوا عن القتال

انفاق جنيف وغيرها وتعذيبهم والإكراه
 توفير والعناية الطبية
 الدينية... الناحية النظرية عمليا اليوم الإسرائيلية جميع
 التعذيب والتكيد الفلسطينيين غريب... لخير دليل .

¹سورة الممتحنة آية 09 .

² تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل ابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة 1412 هـ . 4 373 وما بعدها .

³سبق تخريجه

⁴ 15458 03/ 413 .

⁵ سنن البيهقي ، كتاب السير ، باب المرأة تقاتل فتقتل ج/9 82 . سنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد ، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان

2/ 948 .

⁶سبق تخريجه .

السبق الإسلامي في إنشاء وتطبيق مبادئ القانون الدولي الإنساني

الاتفاقيات	تحسين	العسكريين الذين	القيام
الاتفاقيات الدولية	الاتفاقيات الدولية	حمايتهم	
عملية جراحية		الطبية عليهم	
قبيل		وهذه الاتفاقيات جميعها	يقضي
للأسير عناية		غير	
حرية الأسير	شعائره الدينية	صلى الله عليه وسلم ووصايا	المسلمين بين
وعليه	" ويطعمون	مسكينا ویتيما وأسيرا (8) " ¹	الكثيرة
هذه	ويرمز	الإيثار	جميع
النبي	الأسير	المريض والجريح ... ²	جريح
يتبعن	يقتلن أسير	صلى الله عليه وسلم " يجهزن	جريح
الشيخ	الشيخ	"... ³	خيرا" ⁴
صلى الله عليه وسلم يوصي	الأسير	الانتقامية الغليظة	
المطلب الثالث: الحماية المقررة للأعيان المدنية	ضيافة وليسوا	" ⁵	
الأعيان	عسكرية	للتنمية	الأعيان الثقافية
التاريخية		غذائية	طبية
ومستشفيات غير عسكرية		زراعية	مياه
عليه المواثيق والاتفاقيات الدولية كاتفاقيات جنيف	عسكرية	عسكرية	عسكرية
2005	اتفاقية	حماية	1977
		الثقافية	1954

¹سورة الإنسان آية 08 .

² انظر في ما يعلق بحقوق الأسرى والمرضى والجرحى : تأصيل مبادئ القانون الدولي الإنساني ، مرجع سابق ص 17-89 وما بعدها ، 78 وما بعدها ، المبادئ الإنسانية في الحروب ، مرجع سابق ص124 وما بعدها ، جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي خالد رمزي البزايعة ، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله الجامعة الأردنية 2005 194 وما بعدها .

³ السنن الكبرى للبيهقي ، ج/8 181 . 1652 ، كتاب الجهاد ، باب أهل البغي ، قال ابن حجر في تلخيص الحبير إسناده حسن ج/4 .. 104

⁴ مجمع الزائد ، ابن حجر الهيتمي ، وعقب بقوله ورواه الطبراني في معجمه الأوسط ورجاله ثقات وعقب بقوله: 6

⁵العلاقات الدولية في الإسلام ، أبو زهرة محمد ، دار الفكر ، 1995 ، 122 .

	بتفصيل هذه	تفصيلا شافيا	
النبوية	ووصايا	هذه	يسيرا .
"	"	ليفسد فيها ويهلك	يحب
"(205) ¹	"	فسدين (183) ² "	"
	أشياءهم	تخريب وتدمير	إليه
	مفسدين (74) " ³		
		صلى الله عليه	جيشا
المسلمين المشركين :	عينا	يمنعكم
يحجز بينكم وبين المشركين	بهيمة.... ⁴		
رواه	صلى الله عليه وسلم :		بالحيوان ⁵ .
	حديث سعيد المسيب		ذكره وفيه "
	بهيمة	بيعة.... ⁶	
وهذه	كافية	حماية الأعيان المدنية	تقرير
المطلب الرابع: حماية القتلى والموتى			
	الاتفاقيات	جنيف	والذين
	حيث	بطريقة	ممة
	وطبقوه فعليا	ميادين	يفرق بين
وميت	يفرقون بين	والحيوان	
	حماية		
	تكريم	التمثيل	التحريق ...
الكثيرة	ووصايا	يؤكد	الإنسانية
ليس	يل	"	
نظريا	يقول	تفضيلا (70) ⁷	التكريم والتفضيل يقتضي
الطبيات	كثير	غير	جميع
التمثيل		بين	وغيره

¹سورة البقرة آية رقم 205.

²سورة الشعراء آية 183 .

³سورة الأعراف آية 74.

⁴السنن الكبرى للبيهقي ، مرجع سابق ج/9 90-91.

⁵صحيح البخاري ، مرجع سابق ج6 228.

⁶سبق تخريجه

⁷سورة الإسراء آية 70 .

أمية

أمره صلى الله عليه وسلم

1.

رأيته يمر

صلى الله عليه وسلم غير

يعلى

2.

يسأل

يأمر

فيجازوها

بجيفة

3.

أحاديث كثيرة

نهيه صلى الله عليه وسلم

الراشدين

يد

لهذه التعاليم

التطبيق

إساره

:أطعموه واسقوه

فقتلتموه

:

المشركين

أيضا

4.

يكفي

يحمل

وختاما

فيهما

والثانية

الحديث كالحربين العالميتين

وتخريب

والمدنيين

للأبرياء

وخيانة

الإنسانية

والمواثيق ليدل

ذريعة

الضعيفة

الاتفاقيات

والحيوانية

!!

القوانين الدولي والاتفاقيات

والجميع يعلم

هذه الاتفاقيات

والداعية

... واليوم سوريا

وفلسطين

والشيشان

لهذه

-

وعليه فجميع هذه الاتفاقيات

-

الداعية

الاتفاقيات

وتكريس

القوانين

وحيد

تطبيقا عمليا سليما

الإنسانية

الإنسانية

الإنسانية

جميع القوانين الوضعية

الإسلامية

هذه الحيثية يسجل

الإنسانية .

قية

¹ أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن مسعود ، كتاب الجهاد والسر ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ح 2677 3 1072 .

² السنن الكبرى للبيهقي ، مرجع سابق ، كتاب الجنائز ، باب وجوب العمل في الجنائز ، رقم 6409 . 3 386 .

³ وانظر كذلك في النهي عن المثلة : 1992 4 436: كبرى للبيهقي ، مرجع

1991 10 :80 .

⁴ السنن الكبرى للبيهقي ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في نقل الرؤوس ، رقم 18131 9 :132 .

Règles et instructions pour publier dans la Revue

La Revue de droit et des sciences humaines de la faculté de droit et des sciences politiques de l'Université de Djelfa est une revue scientifique spécialisée, à comité de lecture, qui apparaît chaque semestre. Elle est réservée aux enseignants chercheurs ; elle leur offre la possibilité de publier leurs travaux de recherches et études à caractère académique, en langue arabe, mais aussi en français et en anglais.

La Revue encourage vivement les enseignants de droit et des sciences sociales et humaines des Universités algériennes et d'ailleurs à envoyer leurs articles scientifiques à l'adresse email indiquée ci-dessous.

Les articles doivent impérativement satisfaire aux conditions de méthodologie et d'originalité ; ils doivent être d'actualité, ne pas avoir déjà été publiés sous quelque forme ou à quelque titre que ce soit.

Tout article, pour être publiable :

- ne doit pas dépasser les 20 pages ;
- doit être accompagné d'un résumé en français ou en anglais s'il est rédigé en arabe.

Les articles doivent être envoyés en support papier et cd à l'adresse suivante:

Université Ziane Achour de Djelfa
Faculté de droit et des sciences politiques
Bureau de la Revue de droit et des sciences humaines
Ou par courrier électronique à l'une des adresse
suivantes :
drbrahimb@yahoo.com

Président d'honneur :

Pr CHOUKRI Ali, Recteur de l'Université de Djelfa

Directeur de la Revue :

Dr MOKHTARI Mourad

Responsable de Publication :

Dr BENDAOUD Brahim

Rédacteur en chef :

Pr BOUGHEZALA Med Nacer

Rédacteurs en chef adjoints :

Dr TAIBA Ahmed CHELLALI Réda FACHAR Attallah

Secrétariat :

BENATTIA Nora SAADI Zohra BEN MASSOUD Hadda

Comité scientifique :

- | | |
|---|---|
| - Pr Khir Din sib, Université Telemcen | - Dr H. Khodja Nacer, Université de Djelfa |
| - Dr Benrokia Benyoucef, Université de Blida | - Dr Benzine M. Lamine, Université d'Alger |
| - Dr Bennacer Ahmed, Université d'Alger | - Pr M. S. Saadallah, Université de Moussel |
| - Dr Lahrech Assaad M., Université de Djelfa | - Dr Khenniche Snouci, Université de Djelfa |
| - Dr Khaldi Kheira, Université de Djelfa | - Dr Hassan Hicham, Université de Djelfa |
| - Dr Kadri M. Tahar, Université de Djelfa | - Dr Benalia Hamid, Université de Djelfa |
| - Dr Hammadi Noureddine, Université de Djelfa | - Dr Gharbi Ghali, Université d'Alger |

Comité de rédaction :

- | | | |
|------------------------|---------------------|------------------|
| - Benhaffaf Smail | - Amrane Mohamed | - Sebti Mohamed |
| - Benahmed abdalmonaïm | - Fairam F. Zohra | - Sbâa Ziane |
| - Bachir Hafida | - Belgomari Houda | - Daoudi Sahra |
| - Harchaoui Allane | - Ali Khodja Kheira | - Adli abdelkrim |
| - Mahdid Hamid | - Demache benazzouz | - Chennouf Laïd |
| - Sdara mohamed | | |

UNIVERSITE ZIANE ACHOUR DE DJELFA



REVUE DE DROIT ET DES SCIENCES HUMAINES

Revue scientifique semestrielle de l'université de Zian
Achour- Djelfa

Numéro 16 Decembre 2012



Dépôt legal: 2099-2007

ISSN: 1112-8240